


# الذنوب

## أسبابها وعلاجها

إعداد

شعبة التبليغ
قسم الشؤون الدينية




# أسبابها .. وَعِلاجُها

إعداد

شعبة التبليغ

في

قسم الشؤون الدينية




أسم الكتاب : الذنوب أسبابها وعلاجها

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الثانية المزيدة والمنقحة

سنة الطبع : ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

قياس : ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات : ٥٩٢

عدد النسخ : ٥٠٠٠



**www.imamali.net**

**tableegh@imamali.net**

٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦


بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة أسبوع التوبة للسنة الأولى:

إن الممارس للعمل التبليغي الديني وفي مجال الأحكام الشرعية بالخصوص يرى أن هناك شريحة كبيرة من المجتمع تعتبر معرفة الأحكام الشرعية مجرد ثقافة ليس إلا ولا يعنيها أمر تطبيقها، وهناك من يعلم بوجوب التطبيق ولكنه لا يهتم بذلك إلا بمقدار الحديث عنها ثم بعد ذلك يرجع إلى حالته الأولى من الإهمال أو التسويف، وهكذا فالنماذج متعددة والصور مؤلمة.

ونحن إذا أردنا أن نتعمق في نفسية المجتمع - أيّ مجتمع في الوقت الحاضر- ونسبر غوره لنطلع على أسباب هذا العزوف في تعلم الأحكام الشرعية ومن ثم تطبيقها أو لا أقل البرود العام من هذه الجهة، نجد أهم عامل في ذلك هو كثرة الذنوب التي تكبل الإنسان عن التحرك نحو الله تعالى وتقعد به عن واجبه التكاملي، ففي الحديث عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: **(إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب اضمحلت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا)**[1].

وزيادة الذنوب له أسباب موضوعية كثيرة منها اجتماعية لسنا - فعلاً - بصدد الحديث عنها أو معالجتها جذرياً لأن قسماً كبيراً منها يتعلق بالجوانب الاجتماعية العامة للبلد في الفترات السابقة وكثير منها ليس بمقدورنا.

ولكن هذا لا يعني عدم إمكانية معالجة الأسباب الفردية وذلك بإحياء أمر مهم في نفوس الناس يبعث فيهم الحياة من جديد ذلك أن الإنسان إذا أذنب ومارس الذنوب لمدة من الزمن يقسو قلبه ويتطبع على ارتكاب الذنوب هذا من جانب.

ومن جانب آخر شيئاً فشيئاً يموت في قلبه الأمل من رحمة الله ويدب في قلبه القنوط عن شموله بالمغفرة من الذنب.

وهذا الإنسان بهذه النفسية لا يتقبل الحكم الشرعي - بعد أن يجد نفسه غارقاً بالذنوب - ولا يتفاعل معه التفاعل الايجابي.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، باب الصلاة ح١٢.

لذا نرى ومن منطلق حل المشاكل النفسية للمجتمع والتي تصب في مصلحة التبليغ الديني أن يخصص أسبوع في السنة قبل شهر رمضان. يكرس هذا الأسبوع لبحث مسألة التوبة من جميع جوانبها وعلى جميع الأصعدة من إذاعة وصحافة وإعلانات ومحاضرات دينية في العتبة وفي المساجد والحسينيات، بحيث يدرك الإنسان المؤمن أن الباب ما زال مفتوحاً للرجوع إلى حظيرة القدس وغسل روحه بماء التوبة ليجدد العهد مع الله ويعود إلى حياة الإيمان فتنفتح روحه لتقبل أحكامه من جديد.

**شعبة التبليغ**

**٥/ رجب/ ١٤٣٤**

## مقدمة أسبوع التوبة للسنة الثانية:

في البدء كانت فكرة ثم جرّت إلى حوار وهذا الحوار تبلور إلى برنامج عمل نسعى من خلاله إلى تثقيف المجتمع وحثهم على التوبة من الذنوب وكذلك التركيز على كبائر الذنوب التي تنهش جسد المجتمع الإسلامي وتسبب له ممارسات خاطئة على مستوى الفرد أو المجتمع ومن ثم تتراكم هذه الذنوب فتكون حجاباً عن الحق – والعياذ بالله – أو مدعاة للقنوط من رحمة الله تعالى.

نعم هكذا كانت البداية بسيطة ولكنها صادقة، ثم توالت الخطوات لتتميم العمل ولكن لم يكن الفريق المكلف به كبيراً في عدده، ولكنه كان كبيراً في إخلاصه وتفانيه، وكبيراً في أمله وطموحه.

بدأنا نواصل العمل بشكل دؤوب راجين خائفين، راجين الله أن ينجح عملنا بأن ننجز ما أردناه أولاً، وأن يحقق ما أملنا فيه ثانياً، وخائفين من ضيق الوقت وعدم مخالفة التوفيق لأن يكون هذا العمل حياً شاخصاً للأبصار، فكنا نتوسل بصاحب المقام عليه السلام بأن يسدد خطانا وينجح عملنا.

ولكن الله تعالى لم يتركنا وحدنا بل أكرمنا بألطافه وأفاض علينا من بركاته ما جعل هذا العمل الصغير مادياً كبيراً في نفوس الناس، وله أثر كبير أيضاً على مستوى النتائج المتوخاة منه، فكم من شخص اتصل بنا يثني على الجهود المبذولة في هذا الإطار ذاكراً حادثة وقعت قريباً منه رجع فيها شخص إلى رشده وأثر فيه هذا الكتاب أو ذاك أثراً طيباً بعد قراءته.

فنحمد الله تعالى أن أكرمنا بالهداية ووفقنا لخدمة دينه والمؤمنين من عباده ونشكره على نعمائه ونسأله التوفيق في هذا الطريق، وأن يعيننا في تطوير هذا العمل وغيره لما فيه خير الدنيا والآخرة.

على أنا لم ندخر وسعاً في مراجعة ما كتب في العام السابق لتمحيصه وتعديل ما يحتاج إلى تعديل أو الإضافة على ما نراه قاصراً كمّاً وكيفاً في أداء المطلوب وكذلك حاولنا إضافة عناوين أخرى في هذا المجال، لتتكامل شيئاً فشيئاً مكتبة أسبوع التوبة، وتضم في ثناياها كل ما يحتاجه الإنسان في هذا المجال، فأضفنا هذه السنة مجموعة من العناوين الجديدة كالربا والرياء وقذف المحصنات والتعرب بعد الهجرة، وقتل النفس المحترمة، واللهو... إلى غير ذلك من العناوين، ثم ارتأينا إضافة بعض الاستفتاءات التي تخص كل كتاب تتميماً للفائدة وتعميقاً لثقافة الحكم

الشرعي.

وأخيرا حاولنا أن نضيف ما يرّغب القارئ أكثر في قراءة هذه السلسلة، ويثير فيه الفضول نحوها، فأدرجنا في نهاية كل كتاب مسابقة حول مضامين ما ورد فيه، لتطوير العمل في هذا الاتجاه والوصول به إلى ما يحقق الهدف منه.

أخذ الله بأيدينا لما فيه الخير والصلاح وجعل عملنا خالصاً لوجهه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

**شعبة التبليغ**

**١٥/ج٢/ ١٤٣٥**



# كتاب فَفِرُّوا إلى اللَّه

## الانتباه إلى الآفات:

الذنوب من جملة الآفات النفسية التي تمنع من تكامل الإنسان وبلوغه الرقي النفسي والخلقي المطلوبين بحسب الشريعة الإسلامية، باعتبار أن تكامل النفس الإنسانية من جملة اهتماماتها بل من أهم أولوياتها، ولذا أثر عن النبي الأكرم ﷺ قوله : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١]، وقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه ﷺ : (طبيب دوار بطبه)[٢]، فالرسالة المحمدية اهتمت كثيرا بتربية النفس بجهادها ورياضتها وتقوية ملكة الإرادة فيها، لمصارعة الهوى والشهوات والتي هي من الدواعي الرئيسة للذنوب، ولاشك أنّ أول الطريق لمعالجة الذنوب معرفتها؛ ولذا فإنّ الانتباه إلى تلك الآفات التي تصيب الإنسان من أهمّ الأمور التي ينبغي التعرف عليها، وهي بمنزلة النبات الرديء الذي ينبت في أرض النفس الإنسانية فيحجب النور عن باقي النباتات النافعة ويضعف تربة النفس من تنمية الفضائل، فلو فرضنا أن هناك بستانين متشابهين من حيث الماء والهواء والتراب والحرارة وكذلك حال الشبه بالنسبة إلى أشجارهما، وكان لهما فلاحان، أحدهما يهتم بمكافحة الأمراض والآفات التي كانت تصيب بستانه، أمّا الآخر فكان يجهل، أو لا يهتم بأمراض وآفات بستانه، فمن الطبيعي أن يكون بستان الأول ذا ثمار جيدة، ومتنوعة بينما يكون بستان الثاني مأْكَلاً للدود وعرضة للذبول.

وهكذا الإنسان إذا لم يعالج أمراضه الروحية والجسمية فسيصبح عنصراً ضارّاً وخطراً، أمّا إذا انتبه وراقب نفسه وعالج أمراضها، فعندها يكون شخصاً مفيداً ولائقاً.

إنّ الآفات والأضرار في الإنسان هي عيوبه المؤدية إلى ارتكابه للذنوب، وهي التي أرسل جميع الأنبياء وكذلك نزلت الكتب السماوية على تحذير الناس من مغبّة التلوث بها، مؤكّدين على الطهارة واجتناب الذنب، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن لله تعالى ملكاً ينزل كل ليلة فينادي:

يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا، ويا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياة الدنيا، ويا أبناء الأربعين ماذا أعددتم للقاء ربكم، ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير، ويا أبناء الستين زرع آن حصاده، ويا

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٧، ص٣٧٢.

(٢) نهج البلاغة: ج١، ص٢٠٧.

أبناء السبعين نودي لكم فأجيبوا، ويا أبناء الثمانين أتتكم الساعة وأنتم غافلون، ثم يقول: لولا عبادٌ ركع ورجال خشع وصبيان رضع وأنعام رتع لصب عليكم العذاب صباً)[١].

## تمهيد:

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[٢].

إننا لو نظرنا إلى الأمراض الصحية التي يعانيها الإنسان لوجدناها غالباً ما تكون بسبب مخالفة الدساتير الطبية التي وضعها الأطباء وقايةً وعلاجاً للأبدان، وكل مخالفة لقاعدة من قواعد الطب هناك مرض في مقابلها، هذا في الأمراض الصحية أما الذنوب فهي أعظم مغبة وغائلة فهي:

١- تسبب الأمراض البدنية والروحية.

٢- توجب التعاسة للإنسان وتمنع سعادته في الدنيا.

٣- تجلب سخط اللهّ وتزيل رحمته.

٤- ونتيجة لذلك توجب عذاب الآخرة، في البرزخ ويوم القيامة.

## الذنوب في لسان الآيات والروايات:

أما في التحذير من المعاصي فقد جاءت آيات وروايات للتهويل منها، فمن ضمن الآيات قوله تعالى: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهَّ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَّ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[٤].

ففي الآية الأولى صرح القرآن الكريم على أن اكتساب المعاصي سبب لدخول النار والخلود فيها، بينما الآية الأخرى وصفت أتباع الرسول ﷺ بأنهم هم الراشدون لكونهم تركوا الكفر

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٥٧.

(٢) سورة الأنعام: آية١٥١.

(٣) سورة البقرة: آية٨١.

(٤) سورة الحجرات: آية٧.

والفسوق والعصيان، فكل هذه الأمور هي أساس الشر والطغيان فلو صفا الإنسان عنها لصار من القوم الذين يحبون لقاء اللهّ تعالى لأنهم راضون عن أنفسهم، بعد رضا الله سبحانه عنه.

وقال تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿**أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُّ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ**﴾[2].

وقال جل ذكره: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ**﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[4].

وقال تقدست آلاؤه: ﴿**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهَّ أَنْصَاراً**﴾[5].

وقال عز وجل: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا**﴾[6].

وقال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[7].

وقال تقدست أسماؤه: ﴿**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[8].

وقال سبحانه: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[9].

وأما الأحاديث فهي كالمعتاد تفصل وتبين حتى الجزئيات الدقيقة لهداية البشر وإليك ما يهز الكيان ويحفز القلب فقد قال الرسول الأكرم ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام الصادق عليه السلام

---

(١) سورة البقرة: آية٥٩.

(٢) سورة المائدة: آية٤٩.

(٣) سورة الأنعام: آية٦.

(٤) سورة الأعراف: آية ٩٦.

(٥) سورة نوح: آية٢٥.

(٦) سورة الشمس: آية١٤.

(٧) سورة الأنعام: آية١٢٩.

(٨) سورة المطففين: آية١٤.

(٩) سورة الشورى: آية٣٠.

عنه قال: (عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار)[١].

فنحن نخاف من الطعام الذي يضرنا ولكن في المقابل هنالك شيء إذا فعلناه لم نتمرض فقط بل ندخل النار ألا وهي الذنوب فكما لابد أن نحافظ على صحتنا من الأمراض لابد أن نرحم أجسادنا الضعيفة عن النار.

وقال ﷺ: (احذر سُكر الخطيئة فان للخطيئة سكرا كسكر الشراب، بل هي أشدّ سكرا منه يقول الله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾)[٢].

وعنه ﷺ: (إن العبد ليُحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن)[٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا وإن الخطايا خيل شُمُس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار)[٤].

وعنه عليه السلام: (يا أيها الإنسان، ما جرأك على ذنبك، وما غرك بربك، وما آنسك بهلكة نفسك)[٥].

وعنه عليه السلام: (مجاهرة الله سبحانه بالمعاصي تعجّل النقم)[٦].

وعنه عليه السلام: (أسرع المعاصي عقوبة أن تبغي على من لا يبغي عليك)[٧].

وعنه عليه السلام: (ما جفّت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب)[٨].

وسُئل أمير المؤمنين عليه السلام: (أي ذنب أعجل عقوبة لصاحبه؟ فقال: من ظلم من لا ناصر له إلا الله، وجاور النعمة بالتقصير، واستطال بالبغي على الفقير)[٩].

وعن العباس بن هلال الشامي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: (كلما أحدث العباد من

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٣٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٤، ص١٠٢.

(٣) الكافي: ج٢، ص٢٧٢.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص٦٧.

(٥) نهج البلاغة: ج٢، ص٢١٣.

(٦) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ج٤، ص٥٩.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص٨٧.

(٨) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٤٥.

(٩) الاختصاص: ص٢٣٤.

الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون)[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول الله عز وجل: (إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني)[٢].

وعنه عليه السلام: (الذنوب التي تُغيّر النعم البغي، والذنوب التي تُورث الندم القتل، والتي تُنزل النقم الظلم، والتي تَهتك الستر شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجّل الفناء قطيعة الرحم، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين)[٣].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: (إن لله عز وجل في كل يوم وليلة مناديا ينادي: مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهائم رُتَّع، وصبية رُضَّع، وشيوخ رُكَّع، لصُبّ عليكم العذاب صَبّا، تُرَضُّون به رَضّا)[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (كتب رجل إلى الحسين عليه السلام: عظني بحرفين، فكتب إليه: من حاول أمرا بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيئ ما يحذر)[٥].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: (إذا كذبت الولاة حُبس المطر، وإذا جار السلطان هانت الدولة، وإذا حُبست الزكاة ماتت المواشي)[٦].

## الكبائر والصغائر:

قسّم الفقهاء الذنوب إلى قسمين:

١ ـ الذنوب الكبيرة.

٢ ـ الذنوب الصغيرة.

والكبائر هي: ما توعّد بها الله النار على فاعلها، أو ما ورد في نص الكتاب النهي عنه، ويعني بوصفه بالكبيرة: إن العقوبة بالنار عظيمة، أو أن تخصيصه بالذكر في القرآن يدل على عظمه،

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٧٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٦.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٤٤٨.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٦.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٣.

(٦) وسائل الشيعة: ج٩، ص٣١.

وقد اختلف الفقهاء اختلافا كبيرا في تعدادها وتشخيصها، كما وردت مجموعة من الروايات التي تحدد الكبائر بعدد مختلف سنتعرض لها، وذكر بعض الفقهاء في حكمة هذا الاختلاف: إن الشرع لم يعيّنها، وأبهمها ليكون العبد على وجل منها، فيجتنبون جميع الذنوب، كما أبهم ليلة القدر ليعظم جِدُّ الناس في طلبها، ويواظبوا في ليال متعددة على العبادات، وكما أبهم الاسم الأعظم ليواظبوا على جميع أسماء الله.

ومنشأ التقسيم إلى الكبائر والصغائر هو القرآن الكريم والروايات، فمثلاً نقرأ في القرآن الكريم: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً**﴾[١].

وفي آية أخرى: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ**﴾[٣].

واللَّمَم: ما دون الكبائر من الذنوب، وهو صغار الذنوب، قال الأَخفش: اللَّمَمُ المُقارَبُ من الذنوب[٤].

وقال عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ**﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ اللهَّ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً**﴾[٦].

ومن خلال هذه الآيات الشريفة يتبين أن الذنوب في الإسلام على نوعين: صغيرة وكبيرة.

وأما الروايات فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام روايات متعددة تبيّن لنا تقسيم الذنوب إلى كبيرة وصغيرة.

فالذنوب الكبيرة تطلق على ما جعل الله جزاءها النار والجحيم واجباً وحتمياً.

---

(١) سورة النساء: آية٣١.

(٢) سورة الكهف: آية٤٩.

(٣) سورة النجم: آية٣٢.

(٤) لسان العرب: ج١٢، ص٥٤٩.

(٥) سورة الشورى: آية٣٧.

(٦) سورة النساء: آية٤٨.

فعن أبي عبد الله عليه السلام: في قول الله عز وجل: (﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾ قال: الكبائر، التي أوجب الله عز وجل عليها النار)[١].

وجاء في بعض هذه الروايات أن الذنوب الكبيرة سبعة أنواع، فعن ابن محبوب قال: (كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي؟ فكتب: الكبائر: مَن اجتنب ما وعد الله عليه النار كفّر عنه سيئاته إذا كان مؤمنا، والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف)[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبائر سبع: قتل المؤمن متعمدا وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، وأكل مال اليتيم ظلما، وأكل الربا بعد البينة وكل ما أوجب الله عليه النار)[٣].

وعن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر، فقال: هن في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البينة، وأكل مال اليتيم ظلما، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلما أكبر أم ترك الصلاة؟

قال: ترك الصلاة، قلت: فما عددت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: أي شيء أول ما قلت لك؟ قال قلت: الكفر، قال: فإن تارك الصلاة كافر)[٤].

وفي بعضها أنها تسعة عشر ذنباً، فعن الإمام الجواد عليه السلام قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ ثم أمسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل، فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله، يقول الله: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾، وبعده الإياس من رَوح الله، لأن الله عز وجل

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٧٦.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٦.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٧.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٨.

يقول: ﴿إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾، ثم الأمن من مكر الله، لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ومنها عقوق الوالدين، لأن الله سبحانه جعل العاق جبارا شقيا[١]، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾، وقذف المحصنة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وأكل مال اليتيم، لأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾، والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، وأكل الربا، لأن الله عز وجل يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ﴾، والسحر، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، والزنا، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾، واليمين الغموس الفاجرة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾، والغَلول، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾، ومنع الزكاة المفروضة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾، وشهادة الزور وكتمان الشهادة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾، وشرب الخمر، لأن الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمدا أو شيئا مما فرض الله، لأن رسول الله ﷺ قال: مَن ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسول الله ﷺ، ونقض العهد وقطيعة الرحم، لأن الله عز وجل يقول: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك مَن قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم)[٢].

---

(١) إشارة لقوله تعالى: (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً) سورة مريم: آية ٣٢.

(٢) الوسائل ج١٥، ص٣١٨، والكافي: ج٢، ص٢٨٥- ٢٨٧.

## تكفير الصغائر:

كما أن ما تقدم من آيات الكتاب العزيز والروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام قسّمت الذنوب إلى كبيرة وصغيرة، كذلك ذكرت آيات وروايات أخرى أن اجتناب الكبائر يكفر الصغائر، قال الله تعالى: ﴿**إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾[(١)]، وقال عزّ مِن قائل: ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ**﴾[(٢)]، وأن بعض الواجبات لاسيما الصلوات الخمس تكفّر الصغائر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الصلوات الخمس والجمعة تكفر ما بينهن إن اجتنبت الكبائر)[(٣)].

## الصغائر قد تكون كبائر:

مادامت المعصية تعد مخالفة لحكم من أحكام الله تعالى، فهي تستوجب الذنب والعقوبة في الدنيا والآخرة، ولا يختلف في ذلك الصغائر والكبائر فكلاهما معصية، ولكن الفرق بينهما في شدة العذاب وقلته، فالكبائر هي التي توعّد اللهّ مرتكبها بالنار في كتابه المجيد، كعقوق الوالدين والحسد والغيبة، وأما الصغائر فهي ما ورد عن طريق النبي صلى الله عليه وآله أو أهل بيته عليهم السلام تحريمها ولم يرد وعيد في القرآن عليها أو ذكر النار عقوبة لها، كما تقدم بيان ذلك.

ولكن مع ذلك فهنالك حالات تكون الذنوب كلها عظيمة وتوجب دخول النار فتتحول الصغيرة إلى كبيرة بأسباب:

**أحدها**: الإصرار والمواظبة على الذنب، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أعظم الذنوب عند اللهّ ذنب أصر عليه عامله)[(٤)].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار)[(٥)].

والسر فيه: أن الصغيرة لقلة خطرها لا تؤثر في القلب بإظلامه مرة أو مرتين، ولكن إذا تكررت تراكمت آثارها الضعيفة فصارت قوية وأثّرت على التدريج في القلب، وذلك كما أن

---

(١) سورة النساء: آية٣١.

(٢) سورة النجم: آية٣٢.

(٣) جامع السعادات: ج٣، ص٥٨.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١، ص٣٦٨.

(٥) الكافي: ج٢، ص٢٨٨.

قطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثّر فيه، وذلك القدر من الماء لو صُبّ عليه دفعة لم يؤثّر، ولذلك قال رسول الله ﷺ: (خير الأعمال أدومها، وإن قل)[١].

وإذا كان النافع هو الطاعة الدائمة وإن قلّت، فكذلك الضار هو السيئة الدائمة وإن قلّت.

ثم إن معنى الإصرار أيضا يحتاج إلى تعريف وقد جاء في تعريفه، حديث عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾)، قال عليه السلام: الإصرار: أن يُذنب الذنب، فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة، فذلك الإصرار)[٢]. والظاهر أن الإمام عليه السلام كان بصدد بيان أدنى مراتبه.

**وثانيها:** استصغار الذنب، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أشد الذنوب عند اللهّ سبحانه ذنب استهان به راكبه)[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل يا ليتني لا أُواخَذُ إلا بهذا)[٤].

فان العبد كلما استعظمه من نفسه صغر عند الله، وكلما استصغره كبر عند الله، لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكراهته له، وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به، واستصغاره يصدر عن الألفة به، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب، والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات، ولذلك لا يؤاخذ بما يجري عليه في الغفلة، لعدم تأثره به.

ولذلك ورد في الخبر: (أن المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فأطاره)[٥].

وروى زيد الشحام عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (اتقوا المحقّرات من الذنوب، فإنها لا تغفر، قلت: وما المحقّرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب، فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك)[٦].

---

(١) جامع السعادات: ج٣ ، ص٥٩.

(٢) الكافي: ج٢ ، ص٢٨٨.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ج١٣، ص٣٣٤.

(٤) الخصال: ص٢٤.

(٥) جامع السعادات: ج٣، ص٥٩.

(٦) الكافي: ج٢، ص٢٨٧.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: (ائتونا بالحطب، فقالوا: يا رسول الله! نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه.

فجاءوا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض، فقال ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب، إياك والمحقّرات من الذنوب فان لكل شيء طالباً، ألا وإن طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تصغّر ما ينفع يوم القيامة، ولا تصغّر ما يضر يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين)[٢].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (اتقوا المحقّرات من الذنوب فان لها طالباً، يقول أحدكم: أذنب واستغفر الله، إن الله عز وجل يقول: ﴿**وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾. وقال عز وجل: ﴿**إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾)[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم، ويبغض العبد أن يستخفّ بالجرم اليسير)[٤].

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: (لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب، فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً، وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف)[٥].

والسر في عظم الذنب الصغير هو النظر إلى من يبارز به الإنسان ومن يعصي، فمن عصى ربه الكبير المتعال يرى الصغير كبيراً، وإن كان في نفسه صغيراً، ولكن بالجرأة على الله وعصيان أمره يستوي الذنب الكبير والصغير في العِظَم، وقد أوحى الله إلى بعض أنبيائه عليهم السلام: (لا تنظر إلى قلة الهدية وانظر إلى عظم مهديها، ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر إلى كبرياء من واجهته بها)[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٠، ص٣٤٦.

(٢) جامع السعادات: ج٣، ص٦٠.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٠، ص٣٢١.

(٤) الكافي: ج٢، ص٤٢٧.

(٥) المصدر السابق.

(٦) جامع السعادات: ج٣، ص٦٠.

**وثالثها**: أن يأتي بالصغائر ولا يبالي بفعلها، اغتراراً بستر الله عليه، وحلمه عنه، وإمهاله إياه، ولا يعلم أنه إنما يمهل مقتاً ليزداد بالإمهال إثماً، فتزهق أنفسهم وهم كافرون، فمن ظن أن تمكنه من المعاصي عناية من الله به، فهو جاهل بمكامن الغرور، وآمن من مكر الله الذي لا يأمن مكره إلا الكافرون.

**ورابعها**: السرور بالصغيرة وعدّ التمكن من ذلك نعمة، والغفلة عن كونها نقمة وسبب الشقاوة، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: (إياك والابتهاج بالذنب فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه)[١].

فكلما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت وعظم أثرها في تسويد قلبه، فمن هتك عرض مسلم وفضحه، أو غبنه في ماله في المعاملة ثم فرح به، ويقول: أما رأيتني كيف هتكت عرضه؟ وكيف فضحته؟ وكيف روجت عليه الزيف؟ كانت معصيته أشد مما إذا لم يفرح بذلك وتأسف عليه، إذ الذنوب مهلكات، وإذا ابتلى بها العبد فينبغي أن يتأسف من حيث إن العدو - أعني الشيطان - ظفر به وغلب عليه، لا أن يفرح بذلك، فالمريض الذي يفرح بانكسار إنائه الذي فيه دواؤه لتخلصه من ألم شربه لا يرجى شفاؤه.

**وخامسها**: أن يذنب ويظهر ذنبه بأن يذكره بعد إتيانه، أو يأتي به في مشهد غيره، فإن ذلك خيانة منه على الله الذي أسدله عليه، وتحريك الرغبة والشر فيمن أسمعه ذنبه أو أشهده فعله، فهما خيانتان انضمتا إلى خيانته فتغلّظت به، فإن انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه وتهيئة الأسباب له صارت خيانته رابعة، وتفاحش الأمر، وهذا لأن من صفات الله أنه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتك الستر، فالإظهار كفران لهذه النعمة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له)[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن وتفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحّوه)[٣].

**وسادسها**: أن يكون الآتي بالصغيرة عالماً يقتدي به الناس، فإذا فعله بحضرة الناس كبر

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥، ص١٥٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٩، ص٤٥٦.

(٣) الكافي: ج٢، ص٤٤٢.

ذنبه، وذلك كلبسه الذهب والإبريسم، وأخذه مال الشبهة، وإطلاقه اللسان في أعراض الناس، ونحو ذلك، فهذه ذنوب قد يتبعه غيره ويقلده، فيكون شريكاً في الإثم، وحتى بعد موته يبقى شره مستطيراً في العالم، ففي الخبر: (مَن سنَّ سُنَّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء)[١]، فطوبى لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه، قال الله تعالى: ﴿**وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ**﴾[٢]، والآثار: ما يلحق الأعمال بعد انقضاء العمل، فعلى المذنب وظيفتان: إحداهما: ترك الذنب، والأخرى: إخفاؤه.

**آثار الذنوب:**

قال تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾[٣]، تكلمنا في سابقا عن الذنوب والآن نتكلم عن آثار الذنوب، فكما أن لمخالفة الإرشادات الطبية آثارا وعوارض، كذلك في الركون إلى معاصي اللهَّ جل وعلا آثارها أيضاً، والآثار على كيفيات ونقسّمها على حسب تتبع ما ورد عن المعصومين عليهم السلام فيها إلى أربعة موارد:

أ- أثر الذنوب في العقل.

ب-أثر الذنوب في الحياة الدنيا.

ج- أثر الذنوب في الإيمان.

د-أثر الذنوب في الآخرة.

**أ- تأثير الذنوب في العقل:**

إن للذنوب أثراً مباشراً في العقل لا يُلتفت إليه عادة، إلا بعد التأمل ومراجعة الإنسان حاله قبل وبعد ارتكاب الذنب وكذلك بعد التوبة منه، فكما أن المرآة تتسخ بسبب الغبار فلا يرى فيها شيء، فكذلك العقل بسبب الذنوب تحصل فيه حجب وأغطية فلا يستطيع أن يدرك شيئا، فلو أن الإنسان لم يعص اللهَّ تعالى أربعين يوماً لجرت ينابيع الحكمة على لسانه كما في الخبر[٤].

فالذنوب تمنع من الإدراك والفهم ولذا لم يكن لقمان الحكيم حكيماً إلا لصفاء سريرته، وفي

---

(١) جامع السعادات: ج٣، ص٦٢.

(٢) سورة يس: آية١٢.

(٣) سورة الشورى: آية٣٠.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٧٤.

المقام قال الرسول الأكرم ﷺ: (من قارف ذنباً فارقه عقل لا يرجع إليه أبداً)[١].

ومن هذا نفهم أهمية اجتناب الذنوب على الحياة الإيمانية للإنسان، إذ أن العقل كما في تعريف المعصومين عليهم السلام هو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، ولذا فمن زاد عقله زاد إيمانه، ومن قارف ذنباً نقص عقله وقل إيمانه بتبع ذلك، فمقارفة الذنوب تؤدي بالإنسان تدريجياً إلى قلة الإيمان وقلة الاعتقاد بعالم الغيب حتى يفقد شيئاً فشيئاً جملة من الاعتقادات المهمة في حياته، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون**﴾[٢].

**ب - تأثير الذنوب في الحياة الدنيا:**

إن تأثير المعاصي في الحياة الدنيا كبير جداً فكل مرض وبلية ومشكلة هي بسبب ذنب من الذنوب، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (أما أنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلك قول اللهَّ عز وجل في كتابه: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾ ثم قال: وما يعفو اللهَّ أكثر مما يؤاخذ به)[٣].

بل أعظم من ذلك فحتى الخدشة التي تصيب الجلد والكبوة في الأرض بسبب ذنب، فعن الإمام علي عليه السلام قال: (توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة، قال اللهَّ عز وجل: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾)[٤].

بل أنه قد يُبتلى الإنسان في زوجته، أو تبتلى الزوجة في زوجها، أو يبتلى كل منهما في أبنائهما وما هو إلا بسبب الذنوب، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قد يبتلي اللهَّ المؤمن بالبلية في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلا هذه الآية: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾، وضم يده ثلاث مرات ويقول: ويعفو عن كثير)[٥].

ومن الآثار المهمة والخطيرة للذنوب في الحياة الدنيا هو تقريب أجل الإنسان وإنقاص عمره،

---

(١) المحجة البيضاء في إحياء الإحياء للفيض الكاشاني: ج ٨، ص١٦٠.

(٢) سورة الروم: آية ١٠.

(٣) الكافي: ج٢، ص٢٦٩.

(٤) الخصال: ص٦١٦.

(٥) تحف العقول: ص٢١٤.

ففي دعاء الإمام الكاظم عليه السلام في أول شهر رمضان: (اللهم اغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء)[١]، فاللهَّ تعالى مثلاً قرر لإنسان ما أن يعيش مائة سنة فإذا أذنب نقصت سنة وإذا اغتاب مثلاً نقصت مقدارا آخر وهكذا حتى يموت في سن مبكرة وما هو إلا بسبب ذنوبه، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال)[٢].

هذا ولكن الله بمقتضى رحمته الواسعة يشمل المؤمن بلطفه وعنايته فيتعقبه بالبلية بعد الذنب ليطهره منه في الدنيا قبل الآخرة، حتى لا تصعد روحه إلى ربها ولا يأتي يوم القيامة إلا خالياً من الذنوب.

فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: (المرض للمؤمن تطهير ورحمة وللكافر تعذيب ولعنة، وإن المرض لا يزال بالمؤمن حتى لا يكون عليه ذنب)[٣].

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال: (السقم يمحو الذنوب)[٤].

فلا يحزن من يصاب بالعاهات فهو وإن تألم ولكن هذا الألم لا يقاس بألم الآخرة فليفرح وليحمد اللهَّ على حاله وليطلب العون والمغفرة، ولذا كان الإمام زين العابدين عليه السلام إذا رأى المريض قد برئ قال له: (ليهنئك الطهر من الذنوب فاستأنف العمل)[٥].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: ما من عبد أريد أن ادخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شدّدت عليه عند موته حتى يأتيني ولا ذنب له، ثم ادخله الجنة)[٦].

بل إن الإنسان في بعض الأحيان يشعر بحزن ولا يعرف سببه وما هو إلا ذنب أذنبه فأراد اللهَّ تعالى عن طريق الحزن التكفير عنه، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال: (إذا كثرت ذنوب المؤمن ولم يكن له من العمل ما يكفرها، ابتلاه اللهَّ بالحزن ليكفرها به عنه)[٧].

(١) الكافي: ج٤، ص٧٢، ومصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص٦٠٤.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٣٠٥.

(٣) ثواب الأعمال: ص١٩٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٦٥.

(٥) أمالي الشيخ المفيد: ص٣٥.

(٦) الكافي: ج٢، ص٤٤٦.

(٧) بحار الأنوار: ج٧٠، ص١٥٧.

وعن عمرو بن جميع قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب عليه)[١].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (لا يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له من ذنب)[٢].

بل أعظم من ذلك بعض الأحيان يرى كوابيس وأموراً مخيفة في نومه وما هي إلا كفارة لذنوبه فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن المؤمن ليُهَوَّل عليه في منامه فتغفر له ذنوبه وإنه ليُمتهن[٣] في بدنه فتغفر له ذنوبه)[٤].

**ج- تأثير الذنوب في الإيمان:**

وأما تأثير المعاصي على الإيمان فكما أن الطاعة مقرّبة إلى الله تعالى وجالبة لرضاه فكذلك المعاصي بضدها مبعّدة عنه ومجلبة لسخطه، والذنب على الذنب كالحطب الذي في النار كلما تجمع ازداد وهج النار، فبالذنب تشتد المعاصي وباشتداد المعاصي يخرج الإنسان من موضع عناية اللهَّ تبارك وتعالى، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: (ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله)[٥].

وعنه عليه السلام أنه قال: (إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء، فان تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً)[٦]. فيسلب الإيمان حينئذ ويموت على الكفر والعياذ بالله.

**د- تأثير الذنوب في القرب الإلهي والاستعداد للآخرة:**

إن مقارفة الذنوب تؤثر في مقام القرب الإلهي وتمنع من الاستعداد للآخرة والذنوب سبب رئيس لنسيان اللهَّ وعدم الاستعداد للقائه، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الرجل يذنب

(١) الكافي: ج٢، ص٤٤٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٤٤٦.

(٣) مهنه كمنعه ونصره مهنا ومهنة: خدمه وضربه وجهده وامتهنه: استعمله للمهنة فامتهن هو لازم متعد والمهين: الحقير الضعيف.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق: ص٥٨٩.

(٥) الكافي: ج٢، ص٢٦٨.

(٦) المصدر السابق: ج٢ ، ص٢٧١.

الذنب فيُحرم صلاة الليل وإن العمل السيء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم)[١].

وليس الأمر مقتصراً على هذا الحد وهو عدم التوفيق للطاعة بل في يوم القيامة يعاني الأَمَرّين، ويعاين آثار ما فعل متجسدا فيتألم ويندم ولكن لات حين مندم، فعن الرسول الأعظم ﷺ قال: (يا بن مسعود لا تحقّرن ذنباً ولا تصغّرنه واجتنب الكبائر فإن العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه دمعت عيناه قيحاً ودماً يقول اللهّ تعالى: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً**﴾)[٢].

وقد ورد في الخبر: (إنّه ينشر للعبد كلّ يوم وليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوّة نورا من حسناته الَّتي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الأنوار الَّتي هي وسيلة عند الملك الجبّار ما لو وزّع على أهل النار لأدهشهم ذلك الفرح عند الإحساس بألم النار، ثمّ يفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشّاه ظلامها وهي الساعة الَّتي عصى اللهّ فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسّم على أهل الجنّة لتنغّص عليهم نعيمها، ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسرّه ولا ما يسوؤه)[٣].

## وسائل علاج الذنوب:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ**﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهّ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[٥].

كما تجدر المسارعة إلى علاج الجسم من الأمراض قبل استفحالها، وتطهيره من الجراثيم قبل أن يضعف الجسم عن مكافحتها، كذلك تجب المبادرة إلى تصفية النفس وتطهيرها من أضرار الذنوب ودنس الآثام قبل تفاقم غوائلها وعسر تداركها.

وكما تُعالج الأمراض البدنية بتجرع العقاقير الكريهة الرائحة والمرة المذاق والاحتماء عن المطاعم الشهيّة الضارة كذلك تُعالج الذنوب بتحمّل أعباء التوبة والإقلاع عن الشهوات

(١) الكافي: ج٢ ص٢٧٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٥٠.

(٣) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني: ج٨، ص١٥٢.

(٤) سورة هود: آية١١٤.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٢٢.

العارمة والأهواء الجامحة ليأمن التائب أخطارها ومآسيها الدنيوية والأخروية.

فالتوبة هي الرجوع إلى الله تعالى بقلب صادق وبذل كل ما يرفع سخط الرحمن، فالإنسان لا يعلم متى سيلاقي ربه هل في شبابه أم في هرمه هل في صحته أم في سقمه هل حال طاعته أم حال معصيته فلذا يجب على الإنسان العاقل أن يتوب إلى الله تعالى ولا يُمنّي نفسه بغد وبعد غد بل يبادر في شبابه قبل هرمه وفي صحته قبل سقمه وهذا أمر طبيعي للمؤمن الذي يوقن بالآخرة والجزاء، وأن حال الدنيا مَعْبَر لا مستقر، فمن نظر بهذا المنظار فلن يعصيَ الله تعالى طرفة عين أبداً، ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (تفكر ساعة خير من عبادة سنة قال الله: ﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾)[١]، وسيأتي في الفصل اللاحق تفصيل الكلام عن .

## الآثار العامّة على المجتمع لانتشار المعاصي[٢]:

هناك آثار عامة على المجتمع تنشأ من ارتكاب أو انتشار المعاصي أيًّا كان نوعها، وهناك آثار خاصة تنشأ عن ارتكاب معاصي بعينها، ومن هنا سوف نتحدث فيما يأتي عن آثار المعاصي على المجتمع بشكل مختصر، فنقول:

إن للمعاصي آثارًا عامة كبيرة على مرتكبها أو على أسرتِهِ ومجتمعهِ وأمَّتِهِ أو على مظاهر الحياة الأخرى كالأرض والسماء والبحرِ والدوابِّ والطير وغيرها، قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[٣].

ومن هذا اللون من الآثار:

**١ . هلاك الأمم:**

وقد كان نزول الهلاك العام بسبب المعاصي جارٍ في الأمم السابقة قبل الإسلام، فأهلك الله قوم نوح بالطوفان، وقوم هود بالريح العقيم، وقوم صالح بالصيحة، وقوم لوط بقلب قريتهم وإمطارهم بحجارة من سجيل، وقوم شعيب بالرجفة والزلزال، وأهلك الله تعالى فرعون وجنوده بالغرق، وغيرهم بغير ذلك من ألوان العذاب.

قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى* وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى* وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ**

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١، ص١٨٣.

(٢) هذا الموضوع بطوله مأخوذ من مقال موجود في الإنترنت للشيخ علي رحمة.

(٣) سورة الروم: آية٤١.

**أَظْلَمَ وَأَطْغَى* وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى* فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾**[١].

وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا* فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا* وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا* وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا* وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[٣].

وقد رفع الله تعالى عذاب الاستئصال والهلاك العام عن هذه الأمة رحمة منه سبحانه وتعالى بخاتم النبيّين وسيّد المرسلين النبيّ الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[٤].

وعن الإمام الباقر عليه السلام -لما سئل عن علة احتياج الناس إلى النبيّ والإمام- قال عليه السلام: (لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام)[٥].

ولكن لا يمنع هذا من نزول عذاب الاستئصال بشكل جزئي بسبب المعاصي، على بعض الطغاة والجبابرة مع أعوانهم والراضين بفعلهم، وهذا ما يخبر به التاريخ ويؤيّده الواقع وتشهد له الروايات.

**٢. ظهور الأمراض المستعصية والأوبئة الفتّاكة:**

فالطاعون وكثير من الأمراض الفتاكة خصوصًا المعدية منها كالإيدز وافلونزا الطيور وجنون البقر وغيرها -في كثير من الأحيان- عقاب من الله تعالى بما كسبت أيدي الناس من

---

(١) سورة النجم: آية٥٠-٥٤.

(٢) سورة الفرقان: آية٣٥-٣٩.

(٣) سورة العنكبوت: آية٤٠.

(٤) سورة الأنفال: آية٣٣.

(٥) ميزان الحكمة: ج١، ص١١٧.

الآثام والمعاصي.

عن الإمام الرضا عليه السلام: (كلّما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يحتسبون)[١].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (... لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتى يعلنوها إلا وظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا،...)[٢].

فالذنوب أسباب للأمراض والأوجاع لعموم الآية الشريفة: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾[٣].

في الحديث عن الصادق عليه السلام: (أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾، ثمّ قال: وما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذ به)[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما اختلج عرق ولا عثرت قدم إلا بما قدّمت أيديكم، وما يعفو الله عنه أكثر)[٥].

**كثرة موت الفجأة:**

الإحساس بازدياد حالات موت الفجأة -خصوصًا في زماننا الذي كثر فيه ارتكاب المعاصي- يشعر به كل أحد، لكثرة ما يراه الناس ويسمعون به من هذه الحالات، التي تتوزّع على جميع الفئات العمرية وتتركّز في الشباب من غير سابق إنذار، ويختطفهم الموت وهم في عمر الزهور.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (... لا يأمن البيات من عمل السيئات)[٦]. بل إن السيئات أيضًا تعمل على بتر الأعمار وإنقاصها، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (من يموت بالذنوب

---

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٩٩٥.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق: ص٢٥٢.

(٣) سورة الشورى: آية٣٠.

(٤) ميزان الحكمة: ج٣، ص٩٩٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص١٠٠٢.

أكثر ممّن يموت بالآجال)[١]، وقد يكون موت الفجأة مظهرا من مظاهر نقص الأعمار وليس شيئًا آخر.

والأخطر في هذا البلاء أنه يُسلَّط على أفراد المجتمع بشكل عام، ولا يقتصر على العصاة، بل يعمّ الجميع كأثر وضعي من آثار كثرة الذنوب وانتشار المعاصي، وقد عُدّ كثرة موت الفجأة من علامات قرب الساعة، وهو وقت تكثر فيه المعاصي وتنتشر. عن النبيّ ﷺ: (من أشراط الساعة أن يفشو الفالج، وموت الفجأة)[٢].

**٣. سلب النعمة:**

لقد أنعم الله تعالى على الإنسان نعمًا كثيرة ظاهرة وباطنة، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٣].

وقال عزّ من قائل: ﴿... **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**...﴾[٤].

وتعدّ من أكبر نعم الله تعالى على الإنسان، نعمة الإيجاد والعقل ونعمة الإيمان والدين ونعمة الأمان والعافية والرزق ووو... إلى ما لا حصر لها ولا عد.

والأصل في هذه النعم أن تبقى وتدوم، فإنّ المقتضي لحدوثها –وهو سعة رحمة الله وجوده وعطائه الذي لا نفاد له– يقتضي بقاءها أيضًا، إلا أنّها قد تُسلب وتزول بحدوث المانع، ومن أبرز أسباب منع بقاء النعم المعاصي وعدم المبالاة بارتكاب الذنوب.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (كان أبي عليه السلام يقول: إنّ الله قضى قضاءً حتمًا ألا ينعم على العبد بنعمةٍ فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنبًا يستحق بذلك النقمة)[٥].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما زالت نعمةٌ ولا نضارةُ عيشٍ إلا بذنوب اجترحوا، إنّ الله ليس بظلام للعبيد)[٦].

---

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٩٩٥.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢٩٧٧.

(٣) سورة النحل: آية١٨.

(٤) سورة لقمان: آية٢٠.

(٥) الكافي: ج٢، ص٢٧٣.

(٦) ميزان الحكمة: ج٣، ص٩٩٤.

**٤. منع استجابة الدعاء:**

كثيراً ما يقف الإنسان المؤمن متحيّرًا تجاه عدم إجابة الدعاء أو تأخّر الإجابة، مع كثرة ما ورد في شأن الدعاء وأثره الكبير والسريع في تغيير الأمور ودفع البلاءات المبرمة، ولكنه يغفل عن جانب آخر في المقام، وهو معوقات إجابة الدعاء وأسباب حبسه، والتي على رأسها، معاصي العباد وذنوبهم.

في دعاء كميل رضي الله عنه: (اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء).

وعن زين العابدين عليه السلام: (والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النيّة، وخبث السريرة، والنفاق، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرّب إلى الله عزّ وجلّ بالبرّ والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول)[(١)].

قال الإمام الباقر عليه السلام: (إنّ العبد يسأل الله الحاجة، فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب، فيذنب العبد ذنبًا، فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته وأحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي)[(٢)].

**٥. الفتور واستثقال العبادة:**

إنّ إقبال العبد على العبادات من نوافل وأذكار وأدعية وتلاوة وغيرها، يمثل مستوى من مستويات الهداية والتوفيق.

**وإذا حلّت الهداية قلبًا    نشطت للعبادة الأعضاء**

ونرى أنّ الكثير من الناس يعيشون الحرمان من هذه الهداية، مع علمهم بفضل العبادة وأثرها الإيجابي الكبير في حياة العابد، وما له من منزلة رفيعة عند الله تعالى، فما الذي يثقل عليهم العبادات والطاعات؟ وما الذي يحيل بينهم وبين المواظبة عليها؟

**الجواب**: إنّ الذنوب والمعاصي هي أكثر الأسباب تأثيراً في إدبار القلب عن العبادة بمعناها الحقيقي، والمانع الأكبر من التنوّر بهذه الهداية.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قد حرمت الصلاة بالليل. فقال عليه السلام:

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٧١.

(٢) الكافي: ج٣، ص٢٧٣.

(أنت رجل قد قيّدتك ذنوبُك)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الرجل يذنب الذنب، فيحرم صلاة الليل، وإنّ العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم)[٢].

بل إنّ المعاصي والإصرار عليها تحول دون إدراك الحقائق الواضحة، وتوسّع ما بين العاصي وربّه من مراحل الهجران والبعد، إلى أن تصل إلى مرحلة الكفر والتكذيب بآيات الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿**بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[٤].

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (فإنّ المعاصي تستولي الخذلان على صاحبها حتى توقعه في ردّ ولاية وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع نبوة نبي الله، ولا تزال أيضا بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله)[٥].

**٦. الفقر وقطع الرزق:**

قال الإمام الباقر عليه السلام: (إنّ العبد ليذنب الذّنب فيزوي عنه الرزق)[٦].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (احذروا الذنوب، فإنّ العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق)[٧].

والفقر كما يقع على الأفراد والأسر، يقع أيضًا على الدول والأقاليم والقارات، فتوصف الدولة أو الإقليم أو القارة بالفقر، وهذا اللون من الفقر أشدّ بلاء وأكثر ضررًا، وتنعكس آثاره سلبًا على مستوى التعليم والرعاية الصحية والتربوية، فضلاً عن الغذاء والسكن.

وفي الوقت الذي تكون كثرة المعاصي والانحرافات من جملة أسباب الفقر، يؤدي الفقر -بعد أن يتمكن من المجتمع- إلى توسيع رقعة الجرائم والانحرافات الأخلاقية والاجتماعية.

---

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٥١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٧٢.

(٣) سورة المطففين: آية١٤.

(٤) سورة الروم: آية١١.

(٥) بحار الأنوار: ج٧٠، ص٣٦٠.

(٦) الكافي: ج٢، ص٢٧٠.

(٧) الخصال: ص٦٢٠.

ففي الرواية عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (كاد الفقر أن يكون كفرًا)[١].

**٧. تسلّط الظلمة والأشرار:**

وهذه نتيجة طبيعية لعاقبة مجتمع تكثر فيه المنكرات والتجاهر بالمحرّمات، ولا تجد من ينهى عنها أو يقف في طريق انتشارها.

وما نراه اليوم وقبل اليوم من تسلّط الظلمة والطغاة على رقاب المسلمين، سببه الأكبر والأهم: البعد عن تعاليم شرع الله تعالى، وارتكاب المنحرفين والأشرار للمعاصي والتجاوزات الشرعية، مع عدم تصدّي الآخرين للقيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات.

وهذا يعدّ -في حدّ ذاته- بمنزلة التواطؤ على إخفاء الفضيلة ونشر الرذيلة من الفريقين، فالأشرار يرتكبون، والأخيار يداهنون، وهو يمثّل منزلة من منازل الخروج من ولاية الله تعالى والدخول في ولاية الطاغوت وهيمنته، فيتسلّط الأشرار على الناس، ويدعو الأخيار فلا يستجاب لهم، جزاءً بما كانوا يكسبون.

ففي الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام: (لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنَّ عن المنكر، أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم)[٢].

**٨. سلب الأمان من الأوطان:**

قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[٣].

عن تفسير القمي: نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له البليان (الثرثار)، وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير، وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هذا ألين، فكفروا بأنعم الله واستخفوا بنعمة الله، فحبس الله عليهم البليان (الثرثار) فجدبوا حتى أحوجهم الله إلى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه[٤].

ولا شك أنّ الاستقرار الأمني من أكبر نعم الله تعالى على الشعوب، ولأجله ترصد الميزانيات

---

(١) ميزان الحكمة: ج٦، ص٢٤٣٨.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص١٩٤٥.

(٣) سورة النحل: آية١١٢.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج٣، ص٩١.

الضخمة، والأموال الطائلة، إذ مع فقده تتحول القرى والمدن إلى ساحات أشباح، لا أحد من الناس يأمن على ماله وعِرضه ونفسه، ويتوقف المبدعون وأهل الحِرَفِ عن الإنتاج والتطوير.

ولانتشار المعاصي والخطايا دور كبير فيما يعيشه العالم اليوم من الحروب الطاحنة والعمليات الإرهابية المنظمة وغير المنظمة التي تنال الناس قتلاً وسلبًا وخطفًا وتهجيرًا وتنكيلاً، حتى أن الإنسان في بعض البلاد يرى أنّ بطن الأرض خير له من ظهرها، وهذه علامة من علامات آخر الزمان، على ما ورد في الروايات.

**٩. نزع البركة من الأشياء:**

البركة في الحقيقة هي الخير المستقر في الشيء اللازم له، كالبركة في النسل وهي كثرة الأعقاب أو بقاء الذكر بهم خالدًا، والبركة في الطعام أن يُشبَعَ به خلق كثير مثلاً، والبركة في الوقت أن يَسَعَ من العمل ما ليس في سعة مثله أن يسعه[١].

وعن الرضا عليه السلام: (أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء: إذا أُطعتُ رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية)[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (بالعدل تتضاعف البركات)[٣].

وعلى العكس من ذلك إذا تجاوز الناس حدود الشرع، وانتشر بينهم الكفر والفسوق والعصيان، فإنّ الأشياء تفقد بركتها وخيرها المودع فيها.

قال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**[٤].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا ظهرت الجنايات ارتفعت البركات)[٥].

---

(١) تفسير الميزان: ج٧، ص٢٨١.

(٢) ميزان الحكمة: ج١، ص٢٥٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الأعراف: آية٩٦.

(٥) ميزان الحكمة: ج١، ص٢٥٧.

**خلاصة الكلام:**

وبالجملة هناك معادلة وقانون إلهي في الدنيا يربط بين الذنب الذي يذنبه العبد وبين البلاء الذي يمتحن به، فبكل ذنب بلاء ولذا كثرت الأمراض بكثرة الذنوب وظهرت أنواع جديدة منها، وما هو إلا بسبب الذنوب، فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: (كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث اللهَّ لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون)[١].

بل إن بعض الذنوب تسلب بركات اللهَّ ورحمته، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (كان أبي يقول: إن اللهَّ قضى قضاءً حتماً لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة)[٢].

فهذا صك ضمان من اللهَّ تعالى بعدم سلب النعمة من العبد حتى يعصي العبد ويستحق النقمة من الله، فلا تعصوا الله لكي لا تسلب منكم النعم، ولكي تنزل بركاته عليكم، فإن الإنسان إذا عصى اللهَّ منع عنه ما أراد أن يعطيه من مال أو ولد أو جاه أو صحة أو غيرها، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (إن العبد يسأل اللهَّ الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول اللهَّ تبارك وتعالى للملك: لا تقضي حاجته واحرمه إياها، فإنه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان مني)[٣].

وهنالك نوع من الذنوب مفعولها سريع فيعاقب الإنسان بها في الدنيا فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال: (ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان)[٤].

بل وهنالك ذنوب لها آثارها الخاصة وإليك هذا الخبر فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (الذنوب التي تغير النعم البغي والذنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستر شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم، والتي ترد

---

(١) ميزان الحكمة: ج١١، ص٢٤٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٣٠٣.

(٣) الكافي: ج٢، ص٢٧٢.

(٤) أمالي الشيخ المفيد: ص ٢٣٨.

الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين)[١].

ولا تظنن أن للمعصية حلاوة حقيقية فإن ما يظهر منها من لذة موهومة سرعان ما تتلاشى ويبقى العقاب، ففي الدنيا ذل، كما عن الإمام علي عليه السلام قال: (من تلذذ بمعاصي اللهَّ أورثه اللهَّ ذلاً)[٢].

وفي الآخرة أليم العقاب، كما ورد عنه عليه السلام أنه قال: (حلاوة المعصية يفسدها ألم العقوبة)[٣].

وهل نتصور أن إنساناً يتلذذ بسخط اللهَّ تعالى؟ نعم مَن نسي اللهَّ تعالى أنساه اللهَّ نفسه فيغرق في بحر الذنوب والآثام.

وهنا نعرض مجموعة من الأحاديث تلخّص حال الإنسان في الحياة الدنيا بالنسبة إلى الذنوب:

**الأول**: عن الإمام الصادق عليه السلام: (من أراد عزا بلا عشيرة، وغنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان، فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته)[٤].

**الثاني**: في الحديث القدسي: (عبدي أطعني حتى أجعلك مِثلي أو مَثَلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون)[٥]، وفي نص أخر: (عبدي أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون)[٦].

**والثالث**: عن حمّاد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: (... ما تقّرب إليّ عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وإنه ليتقّرب إليَّ بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته)[٧].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٤٨.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ج٤، ص٤٧.

(٣) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٩٤.

(٤) بحار الأنوار، ج٧٨، ص١٩٢.

(٥) المصدر السابق: ج١٠٢، ص١٦٤.

(٦) التفسير الكاشف: ج٦، ص٥٢٠.

(٧) الكافي: ج٢، ص٣٥٢.

## معنى التوبة لغة:

التَّوْبَةُ في اللّغة: الرُّجُوعُ من الذَّنْبِ، يقال: تابَ إلى اللهِ يَتُوبُ تَوْباً وتَوْبةً ومَتاباً: أَنابَ ورَجَعَ عن المَعْصيةِ إلى الطاعةِ، واسْتَتَبْتُ فُلاناً: عَرَضْتُ عليه التَّوْبَةَ مما اقْتَرَف، أَي: الرُّجُوعَ والنَّدَمَ على ما فَرَطَ منه، واسْتَتابه: سأَلَه أَن يَتُوبَ(١).

وأما التّوبة في الاصطلاح الشّرعي: فقد اختلف الكلمات في معناها على أقوال: فقيل: النّدم على الذّنب لكونه ذنباً(٢)، وقد يزاد بالإضافة إلى ما تقدم هذا القيد: مع العزم على ترك المعاودة أبداً، والظّاهر: أنّ هذا العزم لازم لذلك النّدم غير منفك عنه(٣)، وقيل: النّدم على المعصية، لكونها معصية، والعزم على ترك المعاودة في المستقبل، لأنّ ترك العزم يكشف عن نفي النّدم(٤).

فيفهم من كل ما تقدم أن أركان التوبة ثلاثة:

١- النّدم على فعل المعصية لكونها معصية.

٢- العزم على ترك المعاودة.

٣- وجوب تدارك ما سبق من التّقصير في الأعمال إن أمكن.

## حقيقة التوبة:

لا تتحقق التوبة الصادقة النصوح إلا بعد تبلورها، واجتيازها أطواراً ثلاثة:

**فالطور الأول:** هو طور يَقظَة الضمير، وشعور المذنب بالأسى والندم على معصية اللهّ تعالى، وتعرضه لسخطه وعقابه، فإذا امتلأت نفس المذنب بهذا الشعور الواعي انتقل إلى:

**الطور الثاني:** وهو طور الرجوع إلى اللهّ عز وجل، والعزم الصادق على طاعته، ونبذ عصيانه، فإذا ما أنس بذلك تحول إلى:

**الطور الثالث:** وهو طور تصفية النفس من رواسب الذنوب، وتلافي سيئاتها بالأعمال الصالحة الباعثة على توفير رصيد الحسنات، وتلاشي السيئات، وبذلك تتحقق التوبة الصادقة النصوح.

---

(١) لسان العرب: ج١، ص٢٣٣.

(٢) رياض السّالكين: ص٤٠٤ ، ومجمع البحرين: ح١، ص٣٠٠.

(٣) جواهر الكلام: ج٤١، ص١١٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٦، ص٤٣.

وليست التوبة هزلاً عابثاً، ولقلقةً يتشدّق بها اللسان، وإنما هي: الرجوع الصادق إلى الله تعالى، ومجافاة عصيانه بعزم وتصميم قويين، والمستغفر بلسانه وهو سادر في المعاصي مستهتر كذّاب، كما قال الإمام الرضا عليه السلام: (المستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربه)[١].

## الإنابة من مراتب التوبة:

الإِنابةُ لغة: الرجوعُ إِلى اللهَّ بالتَّوبة.

وفي التنزيل العزيز: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾، أَي: راجعين إِلى ما أَمَرَ به، غير خارجين عن شيءٍ من أَمرِه.

وقوله عز وجل: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[٢]، أَي: تُوبوا إِليه وارْجِعُوا، وقيل: إِنها نزلتْ في قوم فُتِنُوا في دِينِهم، وعُذِّبُوا بمكة، فرجَعُوا عن الإِسلام، فقيل: إِنَّ هؤُلاء لا يُغْفَرُ لهم بعد رُجوعهم عن الإِسلام، فأَعْلم اللهَّ عز وجل، أَنهم إِن تابوا وأَسلموا، غَفَرَ لهم[٣].

اعلم أن الإنابة هي الرجوع عن كل شيء مما سوى الله، والإقبال على الله تعالى بالسر والعلن، والقول والفعل، حتى يكون دائما في فكره وذكره وطاعته، فهو غاية درجات التوبة وأقصى مراتبها، إذ التوبة هي الرجوع عن الذنب إلى الله، والإنابة هي الرجوع عن المباحات أيضا إليه سبحانه، فهي من المقامات العالية والمنازل السامية، قال الله سبحانه: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾[٤]، وقال عز وجل: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ* لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٥].

وإنابة العبد تتم بثلاثة أمور:

**الأول:** أن يتوجه إليه بتمام باطنه حتى يستغرق قلبه في فكره.

**الثاني:** ألا يكون خاليا عن ذكره وذكر نعمته ومواهبه وذكر أهل حبه وتقربه.

**الثالث:** أن يواظب على طاعاته وعباداته مع خلوص النية.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٥٠٤.

(٢) سورة الزمر: آية٥٤.

(٣) لسان العرب: ج١، ص٧٧٥.

(٤) سورة غافر: آية١٣.

(٥) سورة ق: آية٣١- ٣٥.

### الشوق إلى التوبة:

تتلخص النصائح الباعثة على التوبة والمشوقة إليها فيما يلي:

١- أن يتذكر المذنب ما صوَّرته الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، من غوائل الذنوب، ومآسيها المادية والروحية، في عاجل الحياة وآجلها، وما توعّد اللهّ عليها من صنوف التأديب وألوان العقاب.

٢- أن يستعرض فضائل التوبة ومآثر التائبين، وما حباهم اللهّ به من كريم العفو، وجزيل الأجر، وسمو العناية واللطف.

وكفى بهاتين النصيحتين تشويقاً إلى التوبة، وتحريضاً عليها، ولا يرغب عنها إلا أحمق بليد، أو ضعيف الإيمان والبصيرة.

### فضيلة التوبة وثمارها:

التوبة أول مقامات الدين، ورأس مال السالكين، ومفتاح استقامة السائلين، ومطلع التقرب إلى رب العالمين، مدحها عظيم، وفضلها جسيم، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[١].

وناهيك في فضلها أنّها بلسم الذنوب، وسفينة النجاة، وصمام الأمن من سخط اللهّ تعالى وعقابه.

وقد أبَت العناية الإلهية أن تُهمل العصاة يتخبطون في دياجير الذنوب، ومجاهل العصيان، دون أن يسعهم الله بعطفه السامي، وعفوه الكريم، فشوَّقهم إلى الإنابة، ومهَّد لهم التوبة، فقال سبحانه: ﴿**وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهَّ إِنَّ اللهَّ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[٣].

---

(١) سورة البقرة: آية٢٢٢.

(٢) سورة الأنعام: آية٥٤.

(٣) سورة الزمر: آية٥٣.

وقال عز وجل: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً**﴾[١].

وقال رسول الله ﷺ: (التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)[٢].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (إن الله تعالى أشدُّ فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها، فالله أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها)[٣].

وعنه عليه السلام: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ)[٤].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله يحب من عباده المفتن التواب)[٥]. يعني كثير الذنب كثير التوبة.

وعنه عليه السلام: (إذا تاب العبد توبة نصوحا، أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة، فقلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله عز وجل حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب)[٦].

وعنه عليه السلام: (إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها: قوله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾، وقوله: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**،

---

(١) سورة نوح: آية١٠ – ١٢.

(٢) جامع السعادات: ج٣، ص٥١.

(٣) الكافي: ج٢، ص٤٣٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٤٣٢.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص٤٣٠.

وقوله: **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِّ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُّ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً* إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُّ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُّ غَفُوراً رَّحِيماً﴾**[١].

وقال أبو الحسن الكاظم عليه السلام: (أحب العباد إلى الله المنيبون التوابون)[٢].

وعن أبي عبد اللهّ أو أبي جعفر عليهما السلام قال: (إن آدم قال: يا رب سلّطت عليّ الشيطان وأجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئاً.

فقال: يا آدم جعلتُ لك أنَّ مَنْ همّ من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة، ومَنْ همّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة، وإن هو عملها كتبت له عشراً.

قال: يا رب زدني. قال: جعلت لك أنَّ مَنْ عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له.

قال: يا رب زدني. قال: جعلت لهم التوبة – أو قال: بسطت لهم التوبة– حتى تبلغ النفس هذه. قال: يا رب حسبي)[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجَّلَه اللهّ سبع ساعات، فإن استغفر اللهّ لم يكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة، وإنَّ المؤمنَ ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وإن الكافر لينساه من ساعته)[٤].

وعنه عليه السلام: (ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة فيقول وهو نادم: أستغفر اللهّ الذي لا إله إلا هو الحي القيّوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يتوب عليّ إلا غفرها اللهّ له، ولا خير فيمن يقارف في يومه أكثر من أربعين كبيرة)[٥].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٣٢.

(٢) جامع السعادات: ج٣، ص٥٢.

(٣) الكافي: ج٢، ص٤٤٠.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٤٣٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٣٣٣.

## وجوب التوبة:

التّوبة إلى اللهّ عزّوجلّ واجبة بالكتاب، والسّنة، والإجماع، والعقل.

**أمّا الكتاب:** فلقد أمر اللهّ سبحانه وتعالى عباده بالتّوبة من الذّنوب، والرّجوع إلى طاعته، وإليك بعض آيات الكتاب العزيز في ذلك:

١ ـ قال تعالى: (**وَتُوبُوا إِلَى اللهّ جَميعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)[١].

٢ ـ وقال تعالى: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهّ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ**)[٢]. وسيأتي معنى التّوبة النّصوح.

٣ ـ وقال تعالى: (**وَأَنيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ**)[٣].

٤ ـ وقال تعالى: (**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعًا حَسَنًا إِلى أَجَل مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذي فَضْل فَضْلَهُ**)[٤].

**وأمّا السنّة:** فلقد دلّت الرّوايات المتكثّرة الواردة عن النّبيّ الأكرم وآله الطيبين عليه وعليهم الصّلاة والسّلام على وجوب التّوبة... وإليك بعض تلك النصوص:

منها: قول رسول الله ﷺ: (إنّ اللهّ يقبل توبة عبده ما لم يغرغر. توبوا إلى ربّكم قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الزّاكية قبل أن تشتغلوا، وصلوا الذي بينكم و بينه بكثرة ذكركم إياه)[٥].

ومنها: قول أمير المؤمنين عليه السلام: (توبوا إلى اللهّ عزّوجلّ، وادخلوا في محبّته، فإنّ اللهّ يحبّ التّوابين ويحبّ المتطهّرين، والمؤمن توّاب)[٦].

ومنها: قوله عليه السلام: (باب التّوبة مفتوح لمن أرادها، فتوبوا إلى اللهّ توبةً نصوحاً عسى ربّكم أن

---

(١) سورة النّور: آية ٣١.

(٢) سورة التّحريم: آية ٨.

(٣) سورة الزّمر: آية ٥٤.

(٤) سورة هود: الآية ٣.

(٥) بحار الأنوار: ج٦ ، ص١٩.

(٦) الخصال: ص٦٢٣، ح٤٠٠، وبحار الأنوار: ج ٦، ص٢١.

يكفّر عنكم سيئاتكم...)[١].

**وأمّا الإجماع**: فلقد نصّ علماء الحديث والكلام والأخلاق على وجوب التّوبة من الذّنوب، مصرّحين بأنّ ذلك ممّا أجمع عليه المسلمون، وهذه بعض كلماتهم:

١ ـ قال العلاّمة الحلي رحمه الله: وهي واجبة بالإجماع[٢].

وقال رحمه الله: ويجب الإقرار بكلّ ما جاء به النّبي صلى الله عليه وآله فمن ذلك... الثّواب والعقاب... ووجوب التّوبة[٣].

٢ ـ وقال الشّيخ الطّبرسي رحمه الله: وكلّ معصية للهّ تعالى فإنّه يجب التّوبة منها[٤].

٣ ـ وقال الشّيخ الفاضل المقداد رحمه الله: وهي واجبة لوجوب النّدم إجماعاً على كلّ قبيح وإخلال بواجب[٥].

٤ ـ وقال الشّيخ النّراقي رحمه الله: فصل: وجوب التّوبة: التّوبة عن الذّنوب بأسرها واجبة: الإجماع والنّقل والعقل. أمّا الإجماع فلا ريب في انعقاده...[٦].

٥ـ وقال الشّيخ المجلسيّ رحمه الله: لا خلاف في وجوبها (أي التوبة) في الجملة[٧].

## مخاطر تأخير التوبة:

إن لتأخير التوبة وتسويف الإقلاع عن الذنوب مخاطر كبيرة، نذكر منها:

**أولاً**: إن تأخير التوبة مدعاة لأن يخسر الإنسان لطف الله تعالى في محو المعصية والعفو عن الذنب عاجلاً، فالكثير من النصوص الدينية تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى إنما يمحو الذنب عن عباده إذا ما سارعوا إلى التوبة حتى كأنهم لا ذنب لهم، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن العبد إذا أذنب ذنبا أجّل من غدوة إلى الليل، فإن استغفر الله لم يكتب عليه)[٨].

---

(١) الخصال: ص٦٢٤، وبحار الأنوار: ج١٠، ص١٠٢، و ج٧٠، ص٣٥٠.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد: ص٥٦٦، المسألة الحادي عشرة.

(٣) النّافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢٧، الفصل السّابع.

(٤) تفسير مجمع البيان: ج١، ص ١٧٦.

(٥) النّافع يوم الحشر في الباب الحادي عشر: ص١٢٧.

(٦) جامع السّعادات: ج٣، ص٤٣.

(٧) بحار الأنوار: ج ٦، ص٤٢.

(٨) الكافي: ج٢، ص٤٣٧.

وكأن في ذلك – بمقتضى قول الإمام عليه السلام – فرصة للإنسان للمراجعة والتوبة قبل أن تكتب عليه معاصيه.

وعنه عليه السلام: (العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له)[1].

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام فيما روي عنه: (إن قارفت سيئة فعجّل محوها بالتوبة)[2].

**ثانياً**: ينطوي تأجيل التوبة على مخاطر منها ضعف إرادة المرء واهتزاز عزيمته على التوبة، ويعود ذلك إلى أن الإنسان كلما استمر في القبول بالذنب وممارسته فإنه يتكيف معه ويتطبع به، من هنا تأتي أهمية اقتناص لحظات الهداية لاتخاذ قرار التوبة، حذراً من فوات هذه الفرصة.

ولعل أقرب مثال يذكر في هذا السياق ما نجده من تقلبات في اتخاذ القرار لدى الأطراف المتنازعة في قضايا إصلاح ذات البين، إذ تجد بعض الأشخاص يوافقون على تسوية الخلاف مع أقربائهم بعد طول حديث معهم، وتجدهم يعدون بإصلاح الأمر في الغد، إلا أنهم سرعان ما يتراجعون عما عزموا عليه في اليوم التالي وكأن شيئاً لم يكن.

هنا يأتي دور الشيطان الذي يعمل بجد في هذه اللحظات، ولذلك على الإنسان أن لا يؤجّل التوبة والإقلاع عن الذنب فور تنبّهه إلى الخطأ والذنب.

من هنا نفهم قول الله تعالى حين يتحدث في محكم كتابه الكريم عن المسارعة إلى التوبة: **﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾**[3].

ومضمون التعبير القرآني: **﴿يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾**، أي: لا يتأخرون في التوبة، وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لا دين لمسوّف بتوبته)[4]، وفي ذلك إشارة خطيرة من الإمام عليه السلام بأن من يسوّف التوبة سيكون عرضة لفقدان الحالة الدينية في نفسه.

---

(١) الكافي: ج٢ ، ص٤٣٧.

(٢) تحف العقول: ص٨١.

(٣) سورة النساء: آية١٧.

(٤) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ج٢، ص٢٦٨.

**ثالثاً**: عدم ضمان المرء لحياته، فإلى متى سوف يؤجّل المرء التوبة ومتى سيقلع عن الذنب، أتراه يضمن حياته، أفلا يخشى هجوم الأجل عليه وهو بعد لم ينجز التوبة؟ ورد عن الإمام علي عليه السلام: (مسوّف نفسه بالتوبة، من هجوم الأجل على أعظم خطر)[1].

من هنا كان على الإنسان أن يبادر للإقلاع عن أي ذنب ومعصية، سواء في ذلك على مستوى العلاقة مع الله أو الناس، وكثيرا ما تجد أناساً لا يؤدّون الحقوق الشرعية، ومع أنهم يدركون أن ذلك حق عليهم، لكنهم يسّوفون في الأمر، والسؤال هنا؛ إلى متى التسويف؟ وهل تضمن استمرار حياتك وقوة إرادتك؟ فلطالما رأينا أشخاصاً تحدثوا عن قناعة بالحقوق الشرعية فيبادرون بعد حين بأدائها، غير أن آخرين غيرهم لم يؤدوا حقهم الشرعي تحت ضغط التأجيل والتسويف، ولم يمهلهم الأجل طويلاً.

وعلى غرار ذلك أشخاص آخرون انخرطوا في مشاكل مع أزواجهم وجيرانهم والواحد منهم يعلم بخطئه، لكن مع ذلك يسوّف في إصلاح أمره، فهل يضمن مثلُ هذا حياته؟

إن على الإنسان أن يبادر إلى التوبة بمجرد أن يتنبّه إلى الخطأ والمعصية، وهذا ما يوجّه إليه الإمام الجواد عليه السلام بقوله: (تأخير التوبة اغترار– أي حالة من الغرور يعيشها الإنسان الذي يعتقد بطول الأمل والعمر– وطول التسويف حَيْرَة – أي يجعل الإنسان حائراً بين الصح والخطأ من حيث السلوك – والاعتلال على الله هلكة – أي يتحجج بالعثور على فرصة مناسبة، في وقت آخر، هذه كلها أعذار: ﴿**بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**﴾ – والإصرار على الذنب أمن لمكر الله: ﴿**أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾)[2].

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من المبادرين إلى التوبة وأن يتقبلها منا بقبول حسن ويوفقنا لكل خير وصلاح.

## من تُقبل توبته

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[3]. دلّت الآية على أن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص١٣٠.

(٢) تحف العقول: ص٤٥٦.

(٣) سورة النساء: آية١٧.

بشرطين:

**أحدهما:** ﴿**لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ**﴾. الجهل يقابل العلم، غير أن الناس لما شاهدوا من أنفسهم أنهم يعملون كلاً من أعمالهم الجارية عن علم وإرادة، وأن الإرادة إنما تكون عن حبٍّ ما وشوقٍ ما، سواء كان الفعل مما ينبغي أن يفعل بحسب نظر العقلاء في المجتمع أو مما لا ينبغي أن يفعل، لكن من له عقل مميّز في المجتمع عندهم لا يقدم على السيّئة المذمومة عند العقلاء، فأذعنوا بأن من اقترف هذه السيّئات المذمومة لهوى نفساني وداعية شهوية أو غضبية خفي عليه وجه العلم وغاب عنه عقله المميّز الحاكم في الحَسَن والقبيح والممدوح والمذموم وظهر عليه الهوى، وعندئذ يسمّى حاله في علمه وإرادته جهالة في عرفهم وإن كان بالنظر الدقيق هو يتصرف عن علم بالأمور، لكن لمّا لم يؤثّر ما عنده من العلم بوجه قبح الفعل، وذمّه في ردعه عن الوقوع في القبح والشناعة أُلحق بالعدم، فكان هو جاهلاً عندهم حتى أنهم يسمّون الإنسان الشاب الحدث السنّ قليل التجربة جاهلاً؛ لغلبة الهوى وظهور العواطف والإحساسات على نفسه، ولذلك أيضاً تراهم لا يسمّون حال مقترف السيّئات إذا لم ينفعل في اقتراف السيّئة عن الهوى والعاطفة جهالة بل يسمّونها عناداً وعمداً وغير ذلك.

فالحاصل إن معنى الجهالة في العرف يختلف عن معنى الجهل، فالأول مقابل العقل بمعنى السداد في العمل، والثاني مقابل العلم.

فتبيّن بذلك أن الجهالة في باب الأعمال إتيان العمل عن الهوى وظهور الشهوة والغضب من غير عناد مع الحق.

ومن خواصّ هذا الفعل الصادر عن جهالة أنه إذا سكنتْ ثورة القوى وخمد لهيب الشهوة أو الغضب باقتراف السيّئة أو بحلول مانع أو بمرور زمان أو ضعف البدن بهرم أو مرض، عاد الإنسان إلى عقله وزالت عنه أسباب الجهالة وبانت الندامة، بخلاف الفعل الصادر عن عناد وتعمّد ونحو ذلك فإن سبب صدوره لما لم يكن طغيان شيء من القوى والعواطف والميول النفسانية، بل أمراً يسمّى عندهم بخبث الذات ورداءة الفطرة، لا يزول بزوال طغيان القوى والميول سريعاً أو بطيئاً، بل دام نوعاً بدوام الحياة من غير أن يلحقه ندامة من قريب إلا أن يشاء الله، نعم ربما يتّفق أن يرجع المعاند اللجوج عن عناده ولجاجه واستعلائه على الحقّ، فيتواضع للحقّ ويدخل في ذلّ العبودية فيكشف ذلك عندهم عن أن عناده كان عن جهالة، وإن كان حال

عناده يسمى معاندا، وفي الحقيقة كلّ معصية جهالة من الإنسان، وعلى هذا لا يبقى للمعاند مصداق إلا من لا يرجع عن سوء عمله إلى آخر عهده بالحياة.

**ثانيهما:** ﴿**ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيب**﴾، وقد أجمعوا على أن المراد من هذا القرب حضور زمان الموت ومعاينة أهواله، والدليل على ذلك قوله تعالى في الآية التالية: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ**﴾[١].

ولازم ذلك أن الذي يعمل السوء بجهالة لا يقيم عاكفاً على طريقته ملازماً لها مدى حياته من غير رجاء في عدوله إلى التقوى والعمل الصالح كما يدوم عليه المعاند اللجوج، بل يرجع عن عمله من قريب، فكلّ معاند لجوج في عمله إذا شاهد ما يسوؤه من جراء عمله ووبال فعله ألزمته نفسه على الندامة والتبرّي من فعله، لكنه بحسب الحقيقة ليس بنادم عن طبعه وهداية فطرته، بل إنما هي حيلة تحتالها نفسه الشرّيرة للتخلّص من وبال الفعل، والدليل عليه أنه إذا اتّفق تخلّصه من الوبال المخصوص عاد ثانياً إلى ما كان عليه من سيّئات الأعمال؛ قال تعالى: ﴿**وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لما نُهُوا عَنْه وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُون**﴾[٢].

ويتبيّن مما مرّ أن الشرطين جميعاً أعني قوله: ﴿**بجهالة**﴾ وقوله: ﴿**مِنْ قَرِيبٍ**﴾ احترازيان، بمعنى أنه يراد بالأول منهما أن لا يعمل السوء عن عناد واستعلاء على الله، وقد تبين وجهه مما مر قريبا.

وبالثاني منهما أن لا يؤخّر الإنسان التوبة إلى حضور موته كسلاً وتوانياً ومماطلة، وأما وجهه فهو أن التوبة هي رجوع العبد إلى الله سبحانه بالعبودية، بمعنى أن يرجع العبد إلى ساحة العبودية عن طريق طلب التوبة من الله عليه، فتكون توبته تعالى أيضاً قبول هذا الرجوع، ولا تكون العبودية التي يطلب العبد الرجوع إليها بالتوبة إلا مع الحياة الدنيوية التي هي ظرف الاختيار المصحح للاختبار وموطن الطاعة والمعصية، ومع ظهور آية الموت لا اختيار تتمشى معه طاعة أو معصية، قال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمانِها**

---

(١) سورة النساء: آية١٨.

(٢) سورة الأنعام: آية٢٨.

**خَيْراً﴾**[١]، وقال تعالى: **﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ﴾**[٢].

وبالجملة يعود المعنى إلى أن الله سبحانه إنما يقبل توبة المذنب العاصي إذا لم يقترف المعصية استكباراً على الله بحيث يبطل منه روح الرجوع والتذلّل لله ولم يتساهل ويتسامح في أمر التوبة تساهلاً يؤدي إلى فوت الفرصة بحضور الموت.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من تاب قبل موته بسنة قَبِل الله توبته، ثم قال: إن السنة لكثيرة، من تاب قَبْل موته بشهر قَبِل الله توبته، ثم قال: إن الشهر لكثير، من تاب قَبْل موته بجمعة قَبِل الله توبته، ثم قال: إن الجمعة لكثير، من تاب قَبْل موته بيوم قَبِل الله توبته، ثم قال: إن يوماً لكثير، من تاب قَبْل أن يعاين قَبِل الله توبته)[٣].

والمراد من المعاينة التي تمنع من قبول التوبة هي مشاهدة آيات الآخرة، لأن الإنسان عند القرب من الموت إذا شاهد أحوالاً وأهوالاً صارت معرفته بالله ضرورية عند مشاهدته تلك الأهوال: **﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾**[٤]. ومتى صارت معرفته بالله ضرورية بارتفاع حجب الدنيا سقط التكليف عنه.

ففي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (إن إبليس لما رأى آدم أجوف قال: وعزّتك لا أخرج من جوفه ما دام فيه الروح، فقال الله تبارك وتعالى: وعزّتي لا أحول بينه وبين التوبة ما دام الروح فيه)[٥].

وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله قال: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)[٦].

---

(١) سورة الأنعام: آية١٢٨.

(٢) سورة غافر: آية٨٥.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٤٠.

(٤) سورة السجدة: آية١٢.

(٥) كنز العمال: ج٤ ص٢٢٤.

(٦) المصدر السابق: ج٤ ، ص٢١٠.

**أركان التوبة وشروطها:**

التوبة هي الإقلاع عن الذنب، ويعتبر في تحقّقها ثلاثة قيود:

**الأول**: ترك الفعل في الحال.

**الثاني**: الندم على الماضي من الأفعال.

**الثالث**: العزم على الترك في الاستقبال.

جاء في نهج البلاغة أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام لقائل قال بحضرته: استغفر الله: (ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العلّيين وهو اسم واقع على ستة معانٍ:

**أولها**: الندم على ما مضى.

**والثاني**: العزم على ترك العود إليه أبداً.

**والثالث**: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة.

**والرابع**: أن تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّي حقّها.

**والخامس**: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

**والسادس**: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر الله)[١].

يشتمل هذا الحديث الشريف الذي نقله السيد الرضي (أعلى الله مقامه) عن إمام الموحّدين علي عليه السلام، على ركنين من أركان التوبة هما: الندامة، والعزم على ترك العودة.

فالندامة إقرار بالخطأ والذنب الذي اقترفه، وهذه بداية الانعطاف عن طريق المعصية والرجوع إلى طريق الطاعة.

وأما العزم على ترك العودة إليه، فهو توطين للنفس أن لا تعود إلى هذا الطريق بعد أن عرف أنه طريق خاطئ يؤدي به إلى الهلكة، وعرف طريق الحق الذي يوصله إلى الرضوان والطاعة.، فهذان الأمران هما حقيقة التوبة وقوامها.

ويشتمل هذا الحديث أيضا على شرطين مهمين للقبول هما: إرجاع حقوق المخلوق لأهلها،

---

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص٩٧.

وأداء حقوق الخالق سبحانه، وهذان الأمران مطلوبان، لأن العمل السابق الذي عمله بجهالة يمكن أن تترتب عليه تبعات بالنسبة للمخلوقين أو الخالق، وهذه التبعات لا تزول بمجرد ترك الذنوب، بل لابد من تداركها بعملٍ ما، حسب نوع الذنب، لكي يضمن أن لا يحاسب على ذنبه يوم القيامة، وسيأتي بيان الجانب العملي للتوبة من الذنب.

وأما الأمران الأخيران وهما الخامس والسادس، فهما من شروط كمال التوبة، أي: أن التوبة الكاملة لا تتحقّق ولا تقبل من دونهما.

**توضيح ذلك**: إن لكلّ منزل من منازل السالكين مراتب ودرجات تختلف حسب اختلاف حالات قلوبهم، وإن التائب إذا أراد البلوغ إلى مرتبة من مراتب الكمال فلابدّ له من تدارك ما تركه من الأعمال المأمور بها وتدارك الحظوظ أيضاً، يعني لابدّ من تدارك الحظوظ النفسانية التي فاتته أيّام الآثام والمعاصي، وذلك بالسعي لمحو كلّ الآثار الجسمية والروحية التي حصلت في مملكة جسمه ونفسه من جرّاء الذنوب، حتى تعود النفس مصقولة كما كانت في بدء الأمر، وتعود الفطرة إلى روحانيتها الأصيلة، وتحصل له الطهارة الكاملة، وذلك لأن لكلّ معصية انعكاساً وأثراً في الروح، كما قد يحصل أثر من بعض الذنوب واللذائذ في الجسم، فلابد للتائب أن ينتفض ويستأصل تلك الآثار ويقوم بالرياضة البدنية والروحية من العبادات والمناسك حتى تزول منهما كلّ تبعات ومضاعفات الخطايا والآثام، ويتدارك بذلك الحظوظ الطبيعية، لأن صورة اللذات الطبيعية (المادّية) لا تزال ماثلة في ذائقة النفس، وما دامت عالقة بها ترغب إليها النفس ويعشقها القلب، ويُخشى من لحظة طغيان النفس وتمرّدها على صاحبها والعياذ بالله، وعليه أيضاً أن يذيب اللحوم التي نشأت على جسمه من الحرام أو المعصية...

فلابدّ على السالك لسبيل الآخرة والتائب عن المعاصي أن يذيق الروح ألم الرياضة الروحية ومشقّة العبادة، فإذا سهر ليلة في المعصية تداركها بليلة في العبادة، وإذا عاش يوماً واحداً مع اللذائذ الطبيعية تداركه بالصوم والمستحبات المناسبة حتى تطهر النفس من كلّ آثار المعاصي وتبعاتها التي هي عبارة عن تعلّق حبّ الدنيا بالنفس ورسوخه فيها وتتطهّر من كلّ ذلك.

فهذان المقامان من المتمّمات والمكمّلات لمنزل التوبة، والإنسان عندما يريد في بدء الأمر أن يدخل مقام التوبة ويتوب إلى الله تعالى ينبغي له أن لا يظنّ بأن المطلوب منه المرتبة الأخيرة من التوبة لأنه سيجد الطريق صعباً وعملية التوبة شاقّة فينصرف عنها ويتركها.

إن كلّ مقدار يساعد عليه حال السالك في سلوكه لطريق الآخرة يكون مطلوباً ومرغوباً فيه، وعندما تطأ قدماه الطريق ييسّر الله تعالى له السير عليه، فلابدّ أن لا تمنع صعوبة الطريق الإنسان عن الهدف الأصيل، لأنه مهم جدّاً وعظيم جدّاً، وإذا انتبهنا إلى عظمة الهدف وأهمّيته تذلّلت جميع الصعاب من أجله، وأيّ شيء أعظم من النجاة الأبدية والروح والريحان الدائمين؟ وأيّ بلاء أعظم من الهلاك الدائمي والشقاء السرمدي؟ ومع ترك التوبة، والتسويف والتأجيل قد يبلغ الإنسان إلى الشقاء الأبدي والعذاب الخالد والهلاك الدائم.

## الطريق العملي للتوبة:

إعلم أن التوبة من الذنب وكيفية الخروج عنها تختلف بحسب نوع الذنوب التي كان يقارفها الإنسان، لأن المعاصي إما من حقوق الله وهي التي بينه وبين الله، أو حقوق الناس وهي التي بينه وبين المخلوق، والأولى -أي: حقوق الله- إما: واجبات أو محرمات، فهذه أقسام ثلاثة للتوبة:

**الأول**: فإذا كان قد ترك الطاعات الواجبة بينه وبين الله تعالى من الصلاة، والصوم، والزكاة، والخمس والكفارة وغيرها، فطريق التوبة عنها: أن يندم على ما فرّط في طاعة الله، ويعزم على تعويض ما فات، وذلك بأن يعلم مقدار ما تركه من الطاعات إن كان متيسراً، أو يجتهد في تحصيل هذا المقدار إن كان متعسراً، ثم يبادر في قضائه ولا يتهاون في ذلك، حتى يحصل له اليقين بفراغ الذمة عن الواجب المكلف به.

**الثاني**: وإذا كان قد فعل المحرمات التي بينه وبين الله، أعني المنهيات: كشرب الخمر، وضرب المزامير، والكذب، والزنا بغير ذات بعل - والعياذ بالله-، فطريق التوبة عنها: أن يندم عليها، ويوطّن قلبه على ترك العود إلى مثلها أبداً.

**الثالث**: وأما إذا كان قد قارف الذنوب التي بينه وبين العباد، وهي المعبّر عنها بحقوق الناس، وهي إما في المال، أو في النفس، أو في العرض فالأمر فيها أصعب وأشكل: فما كان في (المال): يجب عليه أن يردّه إلى صاحبه إن أمكنه، فإن عجز عن ذلك لِعُدم أو فقر، وجب أن يستحلّ منه، وإن لم يُحلّه أو عجز عن الوصول إليه لغيبة الرجل غيبة منقطعة أو موته وعدم بقاء وارث له، فليتصدق عنه إن أمكنه، وإلا فعليه بالتضرع والابتهال إلى الله أن يرضيه عنه يوم القيامة، وعليه بتكثير حسناته هو وتكثير الاستغفار لصاحبه، ليكون يوم القيامة عوضاً عن حقه، إذ كل مَن له حق على غيره لا بد أن يأخذ يوم القيامة عوضاً عن حقه، إما بعض طاعاته

أو بتحمل هذا الغير بعض سيئاته.

وما كان في (النفس): فإن كانت جناية جرت عليه خطأ وجب أن يعطي الدية، وإن كان عمداً وجب عليه أن يمكّن المجني عليه أو أولياءه – مع هلاكه – من القصاص حتى يقتص منه، أو يجعله في حِلٍّ، وإن عجز عن ذلك فعليه بكثرة إعتاق الرقاب، لأن ذلك نوع إحياء وإيجاد لا يقدر الإنسان على أكثر منه، وعليه الرجوع أيضاً إلى الله بالتضرع والابتهال أن يرضيه عنه يوم القيامة.

وما كان في (العرض): بأن شتم أحدا، أو قذفه، أو بهته، أو اغتابه، فحقه أن يكذّب نفسه عند من قال ذلك لديه، ويستحلّ من صاحبه مع الإمكان، إن لم يخف تهديده وزيادة غيظه وهيجان فتنته من إظهاره، فإن خاف ذلك، فليكثر الاستغفار له، ويبتهل إلى الله أن يرضيه عنه يوم القيامة.

ومجمل ما يلزم في التوبة عن حقوق الناس: إرضاء الخصوم مع الإمكان، وبدونه التصدق وتكثير الحسنات والاستغفار، والرجوع إلى الله بالتضرع والابتهال، وليرضيهم عنه يوم القيامة، ويكون ذلك بمشيئة الله، فلعله إذا علم الصدق من قلب عبده، ووجد ذلّه وانكساره، ترحّم عليه وأرضى خصماءه من خزانة فضله، فلا ينبغي لأحد أن ييأس من روح الله.

### معاودة الذنب بعد التوبة:

من الناس من يهتدي بعد ضلال، ويستقيم بعد انحراف، فيتدارك آثامه بالتوبة والإنابة، ملبياً داعي الإيمان، ونداء الضمير الحُر.

بيد أنّ الإنسان كثيراً ما تخدعه مباهج الحياة، وتسترقه بأهوائها ومغرياتها، فيقارف المعاصي من جديد، منجرفاً بتيارها العَرِم، وهكذا يعيش صراعاً عنيفاً بين العقل والشهوات، ينتصر عليها تارة، وتنتصر عليه أخرى، وهكذا...

وهذا ما يعيق الكثيرين عن تجديد التوبة، ومواصلة الإنابة خشية النكول عنها، فيظلّون سادرين في المعاصي والآثام.

فعلى هؤلاء أن يعلموا أن الإنسان عرضة لإغواء الشيطان، وتسويلاته الآثمة، ولا ينجو منها إلا المعصومون من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وأنّ الأجدر بهم إذا ما استزلهم بخدعه ومغرياته، أن يجددوا عهد التوبة والإنابة بنيّة صادقة، وتصميم جازم، فإن زاغوا وانحرفوا فلا

يُقنّطهم ذلك عن تجديدها كذلك، متذكرين قول اللهّ عز وجل: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِّ إِنَّ اللهَّ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**(١).

وهكذا شجّعت أحاديث أهل البيت عليهم السلام على تجديد التوبة، ومواصلة الإنابة، إنقاذاً لصرعى الآثام من الانغماس فيها، والانجراف بها، وتشويقاً لهم على استئناف حياة نزيهة مستقيمة.

فعن محمد بن مسلم قال: قال الإمام الباقر عليه السلام: (يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما واللهّ إنها ليست إلا لأهل الإيمان.

قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار في الذنوب، وعاد في التوبة، قال: يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر اللهّ تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل اللهّ توبته؟!

قلت: فإنه فعل ذلك مراراً، يذنب ثم يتوب ويستغفر.

فقال: كلّما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة، عاد اللهّ عليه بالمغفرة، وإنّ اللهّ غفور رحيم، يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، فإيّاك أن تُقنّط المؤمنين من رحمة اللهّ تعالى)(٢).

وجاء في معنى الآية الثامنة من سورة التحريم عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد اللهّ الصادق عليه السلام: (**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهَّ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾**؟ قال: هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً، قلت: وأيّنا لم يعد؟ فقال: يا أبا محمد، إن اللهّ يحب من عباده المُفتّن التوّاب)(٣).

والمراد المُفتّن التوّاب: هو الذي امتحنه الله بكثرة الوقوع في الذنب، ثم يتوب منها، فهو كثير العود إلى الذنوب، وكثير التوبة.

## معنى المراقبة والمحاسبة:

**المراقبة:** هي ضبط النفس وصيانتها عن الإخلال بالواجبات ومقارفة المحرمات بأن يلاحظ ظاهره وباطنه دائما، حتى لا يقدم على شيء من المعاصي، ولا يترك شيئا من الواجبات، ليتوجه عليه اللوم والندامة وقت المحاسبة.

**وأما المحاسبة فهي:** نظر النفس كلَّ يوم لما عملته من الطاعات والمبرّات، أو اقترفته من

---

(١) سورة الزمر: آية٥٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٧٩.

(٣) المصدر السابق: ج١٦، ص٧٢.

المعاصي والآثام، فإن وجد ذنباً استغفر الله وعزم على عدم العود إليه وإن وجد طاعة شكر الله عليها وعزم على الاستزادة منها، وشيئا فشيئا تقل ذنوبه التي يكتسبها وتزداد طاعاته التي يأتي بها، فتغلب كفة حسناته على كفة سيئاته، فيرجى له النجاة يوم القيامة بذلك، وعليه مع ذلك أن يكون دائم الخوف من الله والحذر من سطواته وأن لا تغرّه أعماله وأن يدعو الله بحسن الخاتمة والعاقبة، لأن الأعمال بخواتيمها.

وجدير بالعاقل المستنير بالإيمان واليقين، أن يروّض نفسه على المحاسبة والمراقبة فإنّ النفس أمّارة بالسوء: متى أهملت زاغت عن الحق، وانجرفت في الآثام والشهوات، وأودت بصاحبها في مهاوي الشقاء والهلاك، ومتى أُخذت بالتوجيه والتهذيب، أشرقت بالفضائل، وازدهرت بالمكارم، وسمت بصاحبها نحو السعادة والهناء قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾[1]. هذا على أن للمحاسبة، والمراقبة أهمية كبرى في تأهب المؤمن، واستعداده لمواجهة حساب الآخرة، وأهواله الرهيبة، ومن ثم اهتمامه بالتزوّد من أعمال البر والخير الباعثة على نجاته وسعادة مآبه.

## حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا:

إعلم أن الكتاب والسنة وإجماع الأمة دالة على ثبوت المحاسبة يوم القيامة، وحصول التدقيق والمناقشة في الحساب، والمطالبة بمثاقيل الذر من الأعمال والخطرات واللحظات قال تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾[2].

وقال عز من قائل: ﴿**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ**

---

(١) سورة الشمس: آية ٧- ١٠.

(٢) سورة الأنبياء: آية٤٧.

(٣) سورة المجادلة: آية٦.

**أَحَداً﴾**[١].

وقال عز وجل: **﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾**[٢].

وقال الكريم جل وعلا: **﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾**[٣].

وقال الجليل: **﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾**[٤].

وقال سبحانه: **﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[٥].

وقال رسول الله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان)[٦].

وعنه ﷺ أنه قال: (لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسال عن أربعة: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت؟)[٧].

والآيات والأخبار الواردة في المحاسبة على الأعمال، والسؤال عن القليل والكثير، والنقير والقطمير، أكثر من أن تحصى.

وبإزاء ذلك أخبار دالة على الأمر بالمحاسبة والمراقبة في الدنيا والترغيب عليها، وعلى كونها سببا للنجاة والخلاص من حساب الآخرة، وخطره ومناقشته، فمن حاسب نفسه قبل أن يُحاسب، وطالبها في الأنفاس والحركات، وراقبها في الخطرات واللحظات، ووزن بميزان الشرع أعماله وأقواله: خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه. ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي

---

(١) سورة الكهف: آية٤٩.

(٢) سورة الزلزلة: آية ٦- ٧- ٨.

(٣) سورة آل عمران: آية ٣٠.

(٤) سورة البقرة: آية ١٠٠.

(٥) سورة الحجر: آية ٩٢- ٩٣.

(٦) مجمع الزوائد: ج١٠، ص٣٤٦.

(٧) بحار الأنوار: ج٣٦، ص٧٩.

سيئاته قال الله سبحانه: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١].

والمراد بهذا النظر: المحاسبة على الأعمال، قال رسول الله ﷺ: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئا إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عز ذكره، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئا إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيامة خمسين موقفا كل موقف ألف سنة ثم تلا: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾)[٣]، وتفريع المحاسبة على الأمر باليأس عن الناس والرجاء من الله، يدل على أن الإنسان إنما يرجو الناس من دون الله في عامة أمره وهو غافل عن ذلك، وإن عامة المحاسبات إنما ترجع إلى ذلك، وذكر الوقوف في مواقف يوم القيامة بعد الأمر بمحاسبة النفس، وعطفه عليه بالفاء فيه إشارة إلى السبب، كأنه قيل والسبب في محاسبة النفس في الدنيا هو لأن للقيامة خمسين موقفا كل موقف ألف سنة، وهذه الإشارة في الحديث تبين صعوبة الموقف يوم القيامة وكثرة السؤال فيها، وهذا بنفسه يدعو الإنسان إلى أن يحاسب نفسه في الدنيا ليأمن يوم القيامة من حساب الله العسير والطويل، إذ أن الإنسان لو حاسب نفسه في الدنيا فلسوف يتوب عن ذنوبه ويستغفر الله منها، ثم يحاول أن يتجنب المعاصي ويستزيد من الطاعات، وإذا استمر على ذلك عمره كله، يأتي يوم القيامة من دون حاجة إلى حساب زائد على ذلك، شرط أن يكون حسابه في الدنيا حقيقياً وليس من خداع النفس كما جاء في الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسنا استزاد الله، وإن عمل سيئا استغفر الله منه وتاب إليه)[٤]، فكأنه يُقدِّم يوم الحساب الذي في الآخرة يقدمه إلى الدنيا فيجعل حياته كلها حساباً ليستغني بذلك عن حساب الآخرة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (لو لم يكن للحساب مهولة إلا حياء العرض على الله عز وجل، وفضيحة هتك الستر على المخفيات، لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال، ولا يأوي إلى

---

(١) سورة الحشر: آية١٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٩٩.

(٣) الكافي: ج٨، ص١٤٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٩٥.

عمران، ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف)[١]، ومثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها وشدائدها قائمة في كل نفس، ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة، كأنه إلى عرصاتها مدعو وفي غمراتها مسؤول، قال الله تعالى: ﴿**وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾[٢].

وعنه عليه السلام أنه قال لرجل: (إنّك قد جُعلتَ طبيب نفسك، وبُيّن لك الداء، وعُرّفت آية الصحة، ودُلِلت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك)[٣].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية، فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر.

قيل: يا رسول اللهّ، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، ثم قال: أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه)[٤].

وفي بعض الأخبار: (ما أحق باللبيب أن يكون له أربع ساعات في النهار: ساعة يحاسب فيها نفسه وينظر ما اكتسب لها وعليها في ليلته ويومه، وساعة يرفع فيها حاجته إلى ربه، وساعة يفضي لإخوانه وثقاته الذين يصدونه عن عيوبه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحمد ويحل، وإن الساعة لمرغوبة على هذه الساعات الأخر، وان استجمام القلوب وتوديعها زيادة في قوتها)[٥].

وجاء عن بعض الأولياء أنه كان يحاسب نفسه بأسلوب يستثير الدهشة والإكبار: ذلك ما نقل عن توبة بن الصمة، وكان محاسباً لنفسه في أكثر أوقات ليله ونهاره، فحسب يوماً ما مضى من عمره، فإذا هو ستون سنة، فحسب أيامها فكانت واحداً وعشرين ألف يوم وتسعمائة يوم، فقال: يا ويلتاه!!، ألقى مالكاً بواحد وعشرين ألف ذنب، ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه.

وفي هذا السياق قال الشاعر:

**إذا المرءُ أعطى نفسَهُ كلَّ شهوةٍ *** ولمْ يَنْهَها تاقتْ إلى كلِّ باطلِ**

---

(١) مستدرك سفينة البحار: ج٩، ص٤٦٠.

(٢) سورة الأنبياء: آية٤٦.

(٣) الكافي: ج٢ ، ص٤٥٤.

(٤) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص١٦٠.

(٥) معدن الجواهر: ص٤٢.

## الطريق العملي للمحاسبة:

إن محاسبة النفس ليست بالأمر السهل، ولا بد أن تتم هذه العملية في ثلاث مراحل حتى يعتاد الإنسان عليها، وهذه المراحل هي:

١- **المعاهدة**: يبدأ الإنسان في الصباح فيخلو إلى نفسه، ويعظها ويطلب منها أن تغتنم عمرها، وبالتالي يأخذ منها العهد بأن لا ترتكب المعصية ولا تترك الطاعة، وكذلك يستطيع أن يتوجه إلى لسانه ويحذره الغيبة، والكذب، وبقية المعاصي التي تؤدي إلى إفساد حياته في الآخرة، ويأخذ منه العهد على ألا يقع في هذه المحرمات، والشيء نفسه يمكن أن يفعله مع بقية الجوارح.

٢- **المراقبة**: بعد الانتهاء من المعاهدة، تبدأ مرحلة مراقبة النفس، من أجل أن يردعها عن محاولة التخلي عن الالتزام بالعهد، وإن من كان دائماً في حال ذكر الله تعالى، ويرى أنه في محضره عز وجل، فإنه سيلتفت دائماً إلى نفسه وإلى عهده، ويداوم على مجاهدتها ولا يغفل عنها، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الحازم من شغل نفسه بحال نفسه فأصلحها، وحبسها عن أهوائها ولذاتها فملكها، وإن للعاقل بنفسه عن الدنيا وما فيها وأهلها شغلاً)[١].

٣- **المحاسبة**: بعد انتهاء المراقبة، يجب أن يحدد الإنسان ساعة كل يوم من أجل أن يحاسب نفسه، ولعل الوقت الأفضل هو وقت المساء، فيجلس ليرى ما فعله في نهاره ساعةً بساعة، فإن فعل خيراً حمد الله تعالى على توفيقه لفعل الطاعة، وإن فعل المعصية وبّخ نفسه وانتهرها، وأعلن توبته لله تعالى وخاطبها: أيتُها النفس المرحومة، لقد أعطاكِ الله، ما أعطاكِ حتى تصبحي من المقربين، فماذا تفعلين؟ لقد كفرتِ بنعمة الله، وتجعلين نفسك وقوداً لسجيل، فلا يزال يشدد عليها حتى تنزجر، يقول الإمام علي عليه السلام: (مَن وبّخ نفسه على العيوب ارتدعت عن كثير من الذنوب)[٢].

إن حساب النفس من الأهمية بمكان، فإن الإمام الكاظم عليه السلام جعله مقياساً لمن ينتمي إلى أهل البيت عليهم السلام، يقول عليه السلام: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسنا استزاد

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١، ص٣٢٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ص٤٣٥.

الله وإن عمل سيئا استغفر الله منه وتاب إليه)[١].

وبالتالي إن من يدرك شدة الحساب يوم القيامة، فلا بد أن يسعى لتخفيف حسابه وجعله يسيراً، وهو ما يتطلب أن يحاسب نفسه في الدنيا، مستفيداً من المعاهدة والمراقبة والمحاسبة، وهو ما يعني تزكية نفسه وتهذيبها لتبتعد عن المعصية وتقترب من الطاعة وتقدم على فعل الخيرات.

## آثار الخوف من اللّه تعالى في الدنيا والآخرة:

الخوف من اللهّ هو الطريق الأمثل لدرك الجنة ورضا اللهّ، وهو السبيل لإصلاح النفس، فالخائف من اللهّ لا يكذب ولا يغتاب ولا يفعل ما يحرّمه اللهّ تعالى، وفي المقابل اللهّ تعالى ينزل عليه بخوفه من أنواع الرحمات ويدخله فسيح جنته، وفوق ذلك الخائف من اللهّ مطمئن النفس لأنه مستعد للموت في أي آن ولحظة.

والدليل على ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (من خاف اللهّ آمنه اللهّ من كل شيء، ومن خاف الناس أخافه اللهّ سبحانه من كل شيء)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من خاف اللهّ أخاف اللهّ منه كل شيء، ومن لم يخف اللهّ أخافه اللهّ من كل شيء)[٣].

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: (من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة اللهّ عز وجل، حرّم اللهّ عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه، في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾)[٤].

وكذا ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: (﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. قال: من علم أن اللهّ يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى)[٥].

فاللهّ سبحانه وتعالى تكفّل على أن يرحم ويدخل الخائف منه فسيح جنته، ففي الحديث

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٥٣.

(٢) ميزان الحكمة: ج١، ص٨٢٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢١٩.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق: ص٥١٤.

(٥) الكافي: ج٢، ص٧١.

القدسي: (وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أمنين: فإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة، وإذا آمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة)[١].

فيضمن لنا اللهّ الرحمة إن جعلنا ميزانه نصب أعيننا، ولذا ترى الصالحين قد خافوا اللهّ تعالى فنظر إليهم نظرة رحيمة، فعن ليث بن أبي سليم قال: (سمعت رجلاً من الأنصار يقول: بينما رسول اللهّ ﷺ مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر، إذ جاء رجل فنزع ثيابه، ثم جعل يتمرغ في الرمضاء، يكوي به ظهره مرة، وبطنه مرة، وجبهته مرة، ويقول: يا نفس ذوقي، فما عند اللهّ عز وجل أعظم مما صنعتُ بك، ورسول اللهّ ﷺ ينظر إلى ما يصنع.

ثم إن الرجل لبس ثيابه ثم أقبل فأومأ إليه النبي ﷺ: بيده ودعاه فقال له: يا عبد اللهّ!، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه، فما حملك على ما صنعت؟

فقال الرجل: حملني على ذلك مخافة اللهّ عز وجل، وقلت لنفسي: يا نفس ذوقي فما عند اللهّ أعظم مما صنعت بك؟.

فقال النبي ﷺ: لقد خِفتَ ربك حق مخافته، وإن ربك ليباهي بك أهل السماء. ثم قال لأصحابه: يا معشر من حضر!، ادنوا من صاحبكم حتى يدعوا لكم.

فدنوا منه فدعا لهم، وقال: اللهم اجعل أمرنا على الهدى، واجعل التقوى زادنا، والجنة مآبنا)[٢].

### اغتنام فرصة العمر:

لو وازن الإنسان بين جميع مُتع الحياة ومباهجها، وبين عمره وحياته لوجد أنّ العمر أغلى وأنفس منها جميعاً، وأنه لا يعدله شيء من نفائس الحياة وأشواقها الكثر، إذ من الممكن اكتسابها أو استرجاع ما نفر منها.

أما العمر فإنه الوقت المحدد الذي لا يستطيع الإنسان إطالة أمده، وتمديد أجله المقدر المحتوم: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[٣].

كما يستحيل استرداد ما تصرّم من عمره الذي قضاه في معصية الله تعالى، ولو بذل المرء في

(١) كنز العمال: ج٣، ص٧٠٩.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ص٤٢٠.

(٣) سورة الأعراف: آية ٣٤.

سبيل ذلك جميع مقتنيات الحياة.

وحيث كان الإنسان غفولاً عن قيمة العمر وجلالة قدره، فهو يسرف عابثاً في تضييعه وإبادته، غير آبه لما تصرّم منه، ولا مغتنم فرصته السانحة.

من أجل ذلك جاءت توجيهات آل البيت عليهم السلام موضّحة نفاسة العمر، وضرورة استغلاله وصرفه فيما يوجب سعادة الإنسان ورخائه في حياته العاجلة والآجلة.

قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله في وصيته لأبي ذر: (يا أبا ذر، كُن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك)[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إنما الدنيا ثلاثة أيام: يوم مضى بما فيه فليس بعائد، ويوم أنت فيه فحقّ عليك اغتنامه، ويوم لا تدري أنت من أهله، ولعلك راحل فيه، أما اليوم الماضي فحكيم مُؤدب، وأما اليوم الذي أنت فيه فصديق مودّع، وأمّا غدا فإنما في يديك منه الأمل)[٢].

وعنه عليه السلام: (ما من يوم يمر على ابن آدم، إلا قال له ذلك اليوم: أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل فيّ خيراً، واعمل فيّ خيراً، أشهد لك به يوم القيامة، فإنك لن تراني بعده أبداً)[٣].

وروي أنه جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام يشكو إليه حاله، فقال: (مسكين ابن آدم، له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهن، ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا:

**فأما المصيبة الأولى**: فاليوم الذي ينقص من عمره، قال: وإن ناله نقصان في ماله اغتم به، والدرهم يخلف عنه والعمر لا يردّه شيء.

**والثانية**: أنه يستوفي رزقه، فإن كان حلالاً حُوسِبَ عليه، وإن كان حراماً عوقب عليه.

**والثالثة أعظم من ذلك**: قيل: وما هي؟ قال: ما من يوم يمسي إلا وقد دنى من الآخرة مرحلة، لا يدري على جنة أم على نار.

وقال عليه السلام: أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الذي يولد من أمّه، قالت الحكماء: ما سبقه إلى هذا أحد)[٤].

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص٥٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٠، ص١١١.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ص١٦٩.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٥، ص١٦٠.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (اصبروا على طاعة اللهّ، وتصبّروا عن معصية اللهّ، فإنما الدنيا ساعة، فما مضى فليس تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم يأت فلس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها، فكأنك قد اغتبطت)[١].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (لا يغرّنك الناس من نفسك، فإن الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكذا وكذا، فإنّ معك من يحفظ عليك عملك، فأحسن فانّي لم أر شيئاً أحسن دركاً، ولا أسرع طلباً، من حَسَنة محدثة لذنب قديم)[٢].

وعن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله: (يا علي بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك)[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لا يزولُ قدم عبد يوم القيامة من بين يدي اللهّ عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته؟ وجسدك فيما أبليته؟ ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته؟ وعن حبنا أهل البيت عليهم السلام؟)[٤].

وقال بعض الحكماء: إنّ الإنسان مسافر، ومنازله ستة، وقد قطع منها ثلاثة وبقي ثلاثة: فالتي قطعها:

**فأولها:** من كتم العدم إلى صلب الأب وترائب الأم.

**وثانيها:** رحم الأم.

**وثالثها:** من الرحم إلى فضاء الدنيا.

**وأما التي لم يقطعها:**

**فأولها:** القبر.

**وثانيها:** فضاء المحشر.

**وثالثها:** الجنة أو النار.

ونحن الآن في قطع مرحلة المنزل الثالث، ومدة قطعها مدة عمرنا، فأيامنا فراسخ، وساعاتنا

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٥٩.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٤٥٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٨٣.

(٤) خاتمة المستدرك: ج٣، ص٢٤٦.

أميال، وأنفاسنا خطوات، فكم من شخص بقي له فراسخ، وآخر بقي له أميال، وثالث بقي له خطوات. وما أروع قول الشاعر:

**دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لهُ *** إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني**

## قصص التائبين:

حيث إن نقل قصص أهل الإيمان والتقوى له أثر خاص في التنبيه والتوعية بحيث تدفع السامع نحو العمل، فهي محفّزة للتوبة ومشجّعة عليها لذا من المناسب أن ننقل في هذا المقام عدة قصص عن أهل التوبة، آملين أن يستفيد القارئ العزيز منها.

### توبة بشر الحافي:

في عصر الإمام الكاظم عليه السلام كان يعيش في بغداد رجل معروف يقال له (بشر)، وحدث يوماً أن كان الإمام الكاظم عليه السلام، ماراً من أمام بيت (بشر)، وكانت أصوات اللهو والطرب تملأ المكان فصادف أن فتحت جارية باب الدار لإلقاء بعض الفضلات، وحين رمت بها في الطريق سألها الإمام عليه السلام؟ قائلاً: يا جارية! هل صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فأجابته الجارية وهي مستغربة سؤاله: بل هو حر. فقال الإمام عليه السلام: صدقت لو كان عبداً لخاف من مولاه. الإمام قال هذه الكلمة وانصرف، فعادت الجارية إلى الدار وكان (بشر) جالساً إلى مائدة الخمر، فسألها: ما الذي أبطأك؟ فنقلت له ما دار بينها وبين الإمام، وعندما سمع ما نقلته من قول الإمام: (صدقت، لو كان عبداً لخاف من مولاه) اهتز هزةً عنيفةٌ أيقظته من غفلته، وأيقظته من نومته، نومة الغفلة عن الله، ثم سأل (بشر) الجارية عن الوجهة التي توجه إليها الإمام عليه السلام، فأخبرته فانطلق يعدو خلفه، حتى أنَّه نسي أن ينتعل حذاءه، وكان في الطريق يحدث نفسه بأن هذا الرجل هو الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، وفعلاً لحق بالإمام واعتذر وبكى ثم هوى على يدي الإمام يقبلها وكان لسان حاله يقول: سيدي أريد من هذه الساعة أن أصبح عبداً ولكن عبداً لله، لا أريد هذه الحرية المذلة التي تأسر الإنسانية فيّ، وتطلق العنان للشهوة الحيوانية، لا أريد حرية السعي وراء الجاه والمنصب، لا أريد حرية الخوض في مستنقع الذنوب وأغدو أسيراً لها، لا أريد أن تؤسر فيّ الفطرة السليمة والعقل السليم، من هذه الساعة أريد أن أصبح عبداً لله ولله وحده، حراً تجاه غيره.

وتاب بشر على يد الإمام الكاظم عليه السلام، ومنذ تلك اللحظة هجر الذنوب ونأى عنها وأتلف

كل وسائل الحرام، وأقبل على الطاعة والعبادة، حتى أصبح من زهاد أهل زمانه.

ونختم هذه القصة بفقرة من دعاء الإمام السجاد عليه السلام وهو يناجي ربه: (وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن سولت لي نفسي، وأعانني على ذلك سترك المرخى به علي، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني؟ فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أمع المخفين أجوز، أم مع المثقلين أحط؟ ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحيي من ربي)[(١)].

## ستر الله للتائبين:

جاء في كتاب مصابيح القلوب للسبزواري أنه لما نزلت آية تحريم الخمر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينادي المنادي أن لا يشرب أحد الخمر، وفي يوم من الأيام التقى رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه برجل مسلم يحمل بيده قنينة خمر، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله اضطرب خوفا وقال إلهي تبت إليك، لا تفضحني أمام نبيك، ولما أقترب منه رسول الله صلى الله عليه وآله سأله عما في يده فقال: إنه خلٌّ، فطلب منه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصب قليلا منه في يده فلما صبه فإذا هو قد أنقلب إلى خل حقيقة، فبكى الرجل وقال يا رسول الله: والله إنه ما كان خلاً بل خمرا ولكنني تبت وسألت الله أن لا يفضحني أمامك! فقال صلى الله عليه وآله نعم من تاب بدّل الله سيئاته إلى حسنات: ﴿**فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**﴾[(٢)].

## التوبة في اللحظات الأخيرة:

عن معاوية بن وهب قال: (خرجنا إلى مكة ومعنا شيخ متأله متعبد لا يعرف هذا الأمر- أي: إنه ليس على مذهب الشيعة- يتم الصلاة في الطريق ومعه ابن أخ له مسلم، فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه: لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلصه، فقال كلهم: دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فإنه حسن الهيئة، فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له: يا عم إن الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نفرا يسيرا وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له، قال: فتنفس الشيخ وشهق وقال: أنا على هذا وخرجت

---

(١) الصحيفة السجادية (أبطحي): ص١٧٦.

(٢) سورة الفرقان: آية ٧٠.

نفسه، فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض علي بن السري هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام فقال: هو رجل من أهل الجنة، قال له علي بن السري: إنه لم يعرف شيئا من هذا غير ساعته تلك!؟ قال: فتريدون منه ماذا؟، قد دخل والله الجنة)[١].

## صاحب الأكفان:

جاء في أمالي الشيخ الصدوق عن أبي حمزة الثمالي، عن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، قال: (كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور، فاعتل جار له فخاف الموت، فبعث إلى النباش، فقال له: كيف كان جواري لك؟ قال: أحسن جوار. قال: فإنّ لي إليك حاجة، قال: قضيت حاجتك، قال: فأخرج إليه كفنين، فقال: أحب أن تأخذ أحبهما إليك، وإذا دفنت فلا تنبشني، فامتنع النباش من ذلك، وأبى أن يأخذه، فقال له الرجل: أحب أن تأخذه، فلم يزل به حتى أخذ أحبهما إليه، ومات الرجل، فلما دفن قال النباش: هذا قد دفن، فما علمه بأني تركت كفنه أو أخذته، لآخذنه، فأتى قبره فنبشه، فسمع صائحا يقول ويصيح به: لا تفعل، ففزع النباش من ذلك، فتركه وترك ما كان عليه (أي: ترك نبش القبور)، وقال لولده: أي أب كنت لكم؟ قالوا: نعم الأب كنت لنا، قال: فإنّ لي إليكم حاجة، قالوا: قل ما شئت، فإنا سنصير إليه إن شاء الله، قال: فأحب إذا أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار، فإذا صرت رمادا فدقوني، ثم تعمدوا بي ريحا عاصفا، فذروا نصفي في البر، ونصفي في البحر، قالوا: نفعل، فلما مات فعل به وُلْدُه ما أوصاهم به، فلما ذرّوه قال الله جل جلاله للبر: إجمع ما فيك، وقال للبحر: إجمع ما فيك، فإذا الرجل قائم بين يدي الله جل جلاله، فقال الله عز وجل: ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك؟ قال: حملني على ذلك - وعزتك - خوفُك، فقال الله جل جلاله: فإني سأرضي خصومك وقد آمنت خوفك، وغفرت لك)[٢].

قال الشاعر:

**أيُّهاذا النـاسُ مـا حـلَّ بكـم * * عجباً من سهوِكُمْ كـلَّ العجبْ**

**وسقـامٌ ثمَّ موتٌ نـازلٌ ثمَّ * * قـبرٌ ونـزولٌ وجَـلـبْ**

**وحسابٌ وكتـابٌ حـافـظٌ * * ومـوازيـنٌ ونـارٌ تلتـهـبْ**

**وصراطٌ مَنْ يَقَعْ عـنْ حـدِّهِ * * فإلى خـزيٍ طـويلٍ ونَـصَـبْ**

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٤٠.

(٢) الأمالي: ص٤٠٦.

### العابد والشيطان:

جاء في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا، فنخر إبليس نخرة – ينخر: مد الصوت في خياشيمه– فاجتمع إليه جنوده فقال: مَنْ لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا له، فقال: مِن أين تأتيه؟ فقال: مِن ناحية النساء، قال: لست له لم يجرب النساء، فقال له: آخر: فأنا له، فقال له: مِن أين تأتيه؟ قال: مِن ناحية الشراب واللذات، قال: لست له ليس هذا بهذا، قال آخر: فأنا له، قال: مِن أين تأتيه؟ قال: من ناحية البِرّ قال: انطلق فأنت صاحبه، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاه يصلي قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله، فقال: يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه، فلم يجبه ثم أعاد عليه، فقال: يا عبد الله إني أذنبت ذنبا وأنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة، قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة؟ قال: ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها، قال: ومن أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت: ادخل وقالت: إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مُثِّل لك، فانصرفْ فإنك لا ترى شيئا – أي: لن أقترب منك–، فانصرفَ وماتت من ليلتها، فأصبحتْ فإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لم يدفنوها ارتيابا في أمرها، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن ائت فلانة فَصَلِّ عليها ومُر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلانا عن معصيتي)[1].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٨٤.

## توبة بهلول:

جاء في أمالي الشيخ الصدوق: أن معاذ بن جبل دخل على رسول الله ﷺ باكيا، فسلم فرد عليه السلام، ثم قال: ما يبكيك يا معاذ ؟ فقال: يا رسول الله، إن بالباب شابا طري الجسد، نقي اللون، حسن الصورة، يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك، فقال النبي ﷺ : أدخل علي الشاب يا معاذ، فأدخله عليه، فسلم فرد عليه السلام، ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟ قال: كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوبا إن أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم، ولا أراني إلا سيأخذني بها، ولا يغفر لي أبدا، فقال رسول الله ﷺ : هل أشركت بالله شيئا؟ قال: أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئا، قال: أقتلت النفس التي حرم الله؟ قال: لا، فقال: النبي ﷺ : يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي، قال الشاب: فإنها أعظم من الجبال الرواسي، فقال النبي ﷺ : يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق، قال: فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق، فقال النبي ﷺ : يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات السبع ونجومها ومثل العرش والكرسي، قال: فإنها أعظم من ذلك، قال: فنظر النبي ﷺ إليه كهيئة الغضبان ثم قال: ويحك يا شاب، ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخر الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان ربي! ما شيء أعظم من ربي، ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم، فقال النبي ﷺ : فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم ! قال الشاب: لا والله، يا رسول الله، ثم سكت الشاب، فقال له النبي ﷺ : ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك، قال: بلى، أخبرك: إني كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار، فلما حُمِلت إلى قبرها ودُفِنت وانصرف عنها أهلها وجَنَّ عليها الليل، أتيت قبرها فنبشتها، ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها، وتركتها متجردة على شفير قبرها، ومضيت منصرفا، فأتاني الشيطان، فأقبل يزينها لي ويقول: أما ترى بطنها وبياضها؟ أما ترى وركيها؟ فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول: يا شاب، ويل لك من ديّان يوم الدين، يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى، ونزعتني من حفرتي، وسلبتني أكفاني، وتركتني أقوم جنبة إلى حسابي، فويل لشبابك من النار،

فما أظن أني أشم ريح الجنة أبدا، فما ترى لي يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: تنح عني يا فاسق، إني أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النار! فما أقربك من النار! ثم لم يزل ﷺ يقول ويشير إليه، حتى أمعن من بين يديه، فذهب فأتى المدينة، فتزود منها، ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها، ولبس مسحا – كساء من شعر –، وغل يديه جميعا إلى عنقه، ونادى: يا رب، هذا عبدك بهلول، بين يديك مغلول، يا رب أنت الذي تعرفني، وزل مني ما تعلم، يا سيدي يا رب، إني أصبحت من النادمين، وأتيت نبيك تائبا، فطردني وزادني خوفا، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي، سيدي ولا تبطل دعائي، ولا تقنطني من رحمتك، فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما وليلة، تبكي له السباع والوحوش، فلما تمت له أربعون يوما وليلة رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم ما فعلت في حاجتي؟ إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي، فأوح إلى نبيك، وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي، فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني، وخلصني من فضيحة يوم القيامة، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً**﴾ يعني الزنا ﴿**أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ**﴾ يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان ﴿**ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ**﴾ يقول: خافوا الله فعجلوا التوبة ﴿**وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ**﴾ يقول عز وجل: أتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته، فأين يذهب، وإلى من يقصد، ومن يسأل أن يغفر له ذنبا غيري؟ ثم قال عز وجل: ﴿**وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ يقول: لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان ﴿**أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ، خرج وهو يتلوها ويتبسم، فقال لأصحابه: من يدلني على ذلك الشاب التائب؟ فقال معاذ: يا رسول الله، بلغنا أنه في موضع كذا وكذا، فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل، فصعدوا إليه يطلبون الشاب، فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين، مغلولة يداه إلى عنقه، وقد اسود وجهه، وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول: سيدي، قد أحسنت خلقي، وأحسنت صورتي، فليت شعري ماذا تريد بي، أفي النار تحرقني؟ أو في جوارك تسكنني؟ اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إلي، وأنعمت علي، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري، إلى الجنة تزفني، أم إلى النار تسوقني؟ اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض، ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر لي خطيئتي،

أم تفضحني بها يوم القيامة؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع، وصفت فوقه الطير، وهم يبكون لبكائه، فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه، ونفض التراب عن رأسه، وقال: يا بهلول، أبشر فإنك عتيق الله من النار، ثم قال ﷺ لأصحابه: هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول، ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة)[١].

## دعوة مستجابة:

جاء في كتاب فضائل السادات نقلاً عن الشهيد الثاني أنه قال: وجدت في كتاب المدهش لأبي الفرج الأصفهاني، قال بعض الصالحين: (دخلت إلى مصر فوجدت بها حداداً يخرج الحديد من النار بيده ويقلبه على السندان ولا يجد لذلك ألما، فقلت في نفسي: هذا عبد صالح لا تعدو عليه النار، فقلت: يا سيدي بالذي منّ عليك بهذه الكرامة إلا ما دعوت لي، قال: فبكى وقال والله يا أخي ما أنا كما ظننت !فقلت: يا أخي إن هذا الذي فعلته إن رأيت أن تطرفني به فأفعل، فقال: نعم، كنت يوما من الأيام جالسا في هذا الدكان وكنت كثير التخليط إذ وقفتْ عليّ امرأة جميلة الصورة لم أر قط أحسن منها وجهاً، فقالت: يا أخي هل عندك شيء لله عز وجل؟ فلما نظرت إليها فُتِنْتُ بها وقلت لها: هل لك أن تمضي معي إلى البيت وأدفع لك ما يكفيك زمانا طويلا، فقالت: لست والله ممّن يفعل هذا، فقلت: فأذهبي عني، قال: فذهبت وغابت عني طويلا ثم رجعت وقالت: قد أحوجتني الضرورة إلى ما أردت، قال: فقفلت الدكان ومضيت بها إلى البيت، قال: فقالت لي يا هذا إن لي أطفالا قد تركتهم على فاقة فإن رأيت أن تعطيني شيئا أذهب به إليهم وأرجع إليك فأفعل، فأخذتُ عليها العهود والمواثيق ثم دفعتُ إليها دراهم فمضت وغابت ساعة ثم رجعت، فدخلتُ إلى البيت وأغلقتُ الباب، فقالت: لم فعلت هذا؟ فقلت: خوفا من الناس، فقالت: ولم لا تخاف من رب الناس؟ فقلت إنه غفور رحيم، ثم تقدمت إليها فوجدتها تضطرب كما تضطرب السعفة في يوم ريح عاصف ودموعها تنحدر على خديها، فقلت: ممّ اضطرابك، فقالت: يا هذا خوفاً من الله عز وجل، ثم قالت: يا هذا إن تركتني لله تعالى ضمنت لك أن الله لا يعذبك بناره لا في الدنيا ولا في الآخرة، قال: فقمتُ ودفعتُ إليها جميع ما كان عندي وقلت: يا هذه اذهبي لسبيلك، قد تركتك خوفا من الله عز وجل، قال: فلما

(١) الأمالي: ص٩٧-١٠٠.

فارقتني غلبتني عيناي فرأيت امرأة لم أر أحسن منها وجها وعلى رأسها تاج من الياقوت فقالت يا هذا جزاك الله عنا خيرا فقلت لها: ومَن أنت؟ قالت أُم الصبية التي أتتك وتركتها خوفا من الله عز وجل، لا أحرقك ألله بالنار لا في الدنيا ولا في الآخرة، فقلت ومن هي يرحمك ألله فقالت: هي من نسل رسول الله ﷺ قال: فحمدت الله عز وجل إذ وفقني وعصمني، ثم ذكرت قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، ثم أفقت من ذلك الوقت لا تعدو عليّ النار في دار الدنيا وأرجو أن لا تعدو عليّ في الآخرة)

قال الشاعر:

**حتى متى يا نفْسُ تغترينَ بالأملِ الكذوبِ**

**يا نفسُ توبي قبلَ أنْ لا تستطيعي أنْ تتوبي**

**واستغفري لذنبِكِ الرحمنَ غفّارَ الذنوبِ**

## توبة قاتل:

وجاء أيضا في كتاب فضائل السادات: (أن إسحاق بن إبراهيم الطاهري رأى رسول ألله ﷺ في المنام يقول له: أَطلق سراح القاتل، يقول إسحاق: انتبهت من النوم مرعوبا، واستدعيت الشرطة وقلت لهم: من هو هذا القاتل وأين هو؟ قالوا: إنه رجل أقرّ على نفسه بالقتل وهو حاضر عندنا، فأحضروه، فقال له إسحاق: لئن صدَقْتَ أطلقتُك، فقال: كنت أنا وجماعة من أهل الفساد لم نترك حراما إلا وارتكبناه، وارتكبنا كل عمل قبيح، وكان لدينا امرأة عجوز تجذب لنا الفتيات، وفي يوم من الأيام دخلت علينا تلك العجوز ومعها فتاة في غاية الجمال، فلما رأتنا تلك الفتاة وعرفت الأمر صاحت وسقطت مغشياً عليها، ولما أفاقت صاحت الله الله، اتقوا الله واتركوني، لقد خدعتني هذه العجوز وقالت لي: إن في هذا المكان مشاهد جميلة وشوقتني إليها وجرتني إلى هذا المكان، اتقوا ألله، فأنا علوية من نسل الزهراء عليها السلام، يقول القاتل: لم يعتن رفقائي بكلامها وهجموا على الفتاة، فأخذتني الغيرة لحرمة رسول الله ﷺ فمانعتهم حتى أصبت بعدة جراحات منهم كما تراني الآن، إلى أن ضربت كبيرهم ضربة قوية فقتلته وأنقذت الفتاة سالمة وصرفتها، فدعت لي الفتاة وقالت: ستر الله عيوبك كما سترت عليّ،

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

وأعانك الله كما أعنتني، وفي هذا الحال وبعد سماع الصراخ والصيحات دخل الجيران إلى الدار بينما كان الخنجر بيدي يقطر دماً، والمقتول أمامي ملطخاً بالدم، فأخذوني وأحضروني هنا، فقال له إسحاق: لقد عفوت عنك لله ورسوله ﷺ، فقال الرجل: وأنا أيضا أتوب من جميع ذنوبي، ولا أعود إلى معصية بحق مَن عفوت به عني).

ترى في هذه القصة كيف أن ذلك القاتل رغم جميع آثامه صار موردا للطف الله تعالى ورسوله ﷺ حتى تخلص من القتل ووفق للتوبة من جميع ذنوبه وذلك بسبب تركه للحرام ومنعه منه ومعونته للمظلوم.

قال الشاعر:

**إيَّاكِ والبغيَ والبهتانَ والغيبَةَ * * * والشَّكَ والكفرَ والطغيانَ والريبة**
**ما زادَكِ السِّنُ منْ مثقالِ خَردلةٍ * * * إلاّ تقرَّبَ الموتُ منكِ تقريبَة**
**فما بقاؤُكِ والأيامُ مسرعةٌ * * * تصعيدةٌ منكِ أحياناً وتصويبَة**

## هو الستار التواب:

انقطع الغيث عن بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام، فجاءوا إلى موسى يتشاكون الفاقة والحاجة، وقالوا له: (ادعُ لنا ربّك لينقذنا من هذه التهلكة.. فخرج موسى فيهم إلى الصحراء وصلى بهم صلاة الاستسقاء، ودعوا ربّهم لينزل عليهم المطر... إلا أن المطر لم ينزل مع كثرتهم إذ كان عددهم سبعين ألفاً، مع إلحاحهم بالدعاء.

فرفع موسى رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أدعوك ومعي سبعون ألفاً فلا تستجيب لنا، فهل نقصت منزلتي عندك؟! فأوحى الله تعالى إليه: إن بينكم رجلاً عصى الله أربعين سنة، فقل له أن يخرج من بينكم حتّى أنزل عليكم المطر، فقال موسى: يا ربي إن صوتي ضعيف فكيف أُسمعه سبعين ألف رجل؟ فأوحى الله إليه: إنك إن قلت نحن نوصل صوتك إليهم.

فصاح موسى بصوت جهوري: من عصا الله أربعين سنة فليقم وليخرج من بيننا؛ لأن الله قطع عنا الغيث بسببه، نهض ذلك العاصي وتلفت يميناً وشمالاَ فلم يجد أحداً قد خرج، فأدرك أنّه هو المقصود فقال في نفسه: ماذا أصنع، إذا قمت ورآني الناس عرفوني وفضحت بينهم، وإذا أنا بقيت لا ينزل عليهم الغيث... فجلس مكانه وندم من أعماق قلبه على قبائحه ومعاصيه، وتاب إلى ربّه، ظهرت الغيوم على الفور وتراكمت ونزل عليهم الغيث، وسقوا بأجمعهم...

فقال موسى: يا رب! لم يخرج من بيننا أحد، فكيف سقيتنا؟.

فنودي: سقيتكم بالذي منعتكم به، فقال موسى: يا رب! هل تريني هذا العاصي؟ فقال له ربّه: لم أفضحه عندما كان عاصياً، هل أفضحه الآن بعد ما تاب؟. يا موسى إني عدو النمامين، أفهل أنم، وأنا ستار العيوب، فهل أهتك ستر عبادي؟).

## توبة فُضَيل:

روي أن الفضيل بن عياض كان في بداية أمره من قُطّاع الطريق، الذين لا يتورعون عن ارتكاب أية كبيرة، وكان اسمه يثير الرعب في النفوس، حتى أن خليفة ذلك العصر هارون كان يخشاه، وفي أحد الأيام وقف على ضفة نهر ليسقي فرسه، إذ وقع بصره على فتاة في غاية الجمال، تحمل على كتفها قربة ومتجهة صوب الماء، تريد ملء القربة... فوقع حبّها في قلبه، وما أن رفع عنها بصره حتى ملأت قربتها وذهبت.

أمر أتباعه باقتفاء أثرها حتى إذا بلغت دارها طرقوا الباب، وأبلغوا أهلها بوجوب إعداد هذه الفتاة الجميلة، وإخلاء الدار تلك الليلة، لأن فضيل راغب بوصالها، - ولهذا السبب نادى الإسلام بوجوب الحجاب، حتى لا تقع عين الأجنبي على المرأة، وما يتمخض عن ذلك من الآم وكوارث- ما أن بلغ الخبر أبويها حتّى استولى عليهما الذعر... واضطر إلى استدعاء بعض وجوه البلد للبحث عن مخرج من هذا الموقف... فقيل لهم: لا بد من التضحية بالفتاة في سبيل المدينة، لأن فضيل إذا لم ينل بغيته سيحرق كل شيء في تلك المدينة... فاضطر أبواها إلى إعدادها وإخلاء الدار، دخل فضيل المدينة ليلاً وتسلق الجدار، وعبر سطوح بعض الدور ليصل إلى دار الفتاة، وهناك تناهى إلى سمعه صوت قراءة قرآن، فأنصت إليه وإذا هو رجل يتلوا الآية الشريفة: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**﴾[1]. فأثرت هذه الآية في نفسه وعاد ونزل من الجدار وتغيّر حاله، وقال بنية خالصة وقلب نقي: يا إلهي!. لقد آن وقت الخشوع .

تاب فضيل إلى ربّه توبة خالصة، وسار تلك الليلة على وجهه إلى أن وصل إلى خربة، فرأى فيها بعض التجار والمسافرين الذين لجأوا إلى هذه الخربة خوفاً من فضيل وعصابته، وحطّوا رحالهم هنا، وهم على وشك المسير ويقول بعضهم لبعض: كيف لنا أن نتخلص من شّر فضيل؛ فمن المؤكد أنه سيهجم علينا هذه الليلة ويسلبنا متاعنا.

(١) سورة الحديد: آية ١٦.

تأثر فضيل أكثر عند سماع هذا الكلام، لأنه كان سبباً في ترويع الناس وإيجاد الذعر في القلوب، فتقدم إليهم وعرفهم بنفسه وقال لهم: طيبوا نفساً بعد اليوم، فضيل تاب وسلك طريق الله.

انتهج فضيل طريق الزهد حتّى غدا واحداً من عرفاء وزهاد عصره... يروى أن هارون رأى عند ذهابه إلى مكة حلقة من الناس حول رجل يعظهم وهم يبكون، فسأل عنه، قيل له: هذا فضيل الفاسق قد تاب الآن... كان هارون من قبل يخشى غاراته وقطعه للطريق، وهو اليوم يخشى زهده وتقواه.

كان فضيل يسجل في دفتر لديه أسماء وعناوين الأشخاص في كل قافلة يسلبها، ولما تاب قصد أصحاب الأموال التي سرقها منهم، ووجد أغلبهم واسترضاهم، أما الذين لم يجدهم فقد دفع عنهم الصدقات رداً للمظالم، إلاّ رجلاً واحداً يهودياً من نواحي الشام، كان فضيل قد سلبه مالاً كثيراً فأبى هذا اليهودي أن يصفح عنه، وقال: إنني أقسمت أن لا آخذ بدل مالي المسلوب إلاّ ذهباً، ولكنّك ما دمت جاداً في طلبك ولا مال لديك، فلا بأس أن تذهب وتأخذ من أموالي وذهبي الموجود تحت فراشي، وتقدمه لي بقصد أداء ما عليك من دين حتّى أكون قد بررت بقسمي، وتكون أنت أيضاً قد بلغت حاجتك.

مد فضيل يده تحت الفراش وأخرج مقداراً من الذهب وأعطاه لليهودي، فقال من فوره: أنطقني بالشهادتين، لقد آمنت بإله محمد، ولا معنى بعد هذا للبقاء على الديانة اليهودية، لأني قرأت في التوراة، إن إحدى صفات أتباع رسول آخر الزمان، هي أن أحدهم إذا أخلص لله التوبة من ذنوبه، يبدل الله التراب في يده ذهباً، إعلم أنه لم يكن تحت فراشي إلاّ التراب، وإنني إنما أردت امتحانك، ولما أبدل الله التراب بيدك ذهباً تكشفت لي حقيقتان:

**الأولى**: هي أنك تائب حقّاً ومن صميم قلبك.

**والثانية**: هي أن الدين الذي أنبأ عنه موسى في التوراة، والذي اعتبره ناسخاً لدينه وللدين الذي يأتي بعده (أي المسيحية) هو الدين الذي أنت عليه.

وبهذا أسلم ذلك اليهودي على يد فضيل.

## توبة شعوانه:

نقل الفاضل النراقي في معراج السعادة أنه كانت بالبصرة امرأة تسمّى (شعوانة) مشهورة بالتهتك والرقص والبغاء، وما كان مجلس فساد يقام إلاّ وفيه (شعوانة)... كانت ذات يوم تسير هي وجواريها في أحد الأزقّة وصادف أن مرّت عند باب أحد الزهاد في ذلك العصر، وتناهى إلى سمعها هناك صوت بكاء وعويل من داخل الدار.

أرسلت إحدى جواريها لتأتيها بخبر ما يجري، وأمرتها أن تعود إليها سريعاً، وقالت مع نفسها: إن في البصرة عزاء ونحن لا ندري، ودخلت الجارية الدار ولم تعد، فأرسلت وراءها بجارية أخرى، ولكن الثانية لم تعد هي الأخرى، وأرسلت من بعدهما سائر الجواري، ولم تعد إليها أية واحدة منهن، غضبت وقالت: ما الخبر؟ أرسلت جميع الجواري، ولم تعد واحدة منهن، لا بد وأن هنالك سراً في هذه الدار، وما هذا العزاء بعزاء أموات، بل عزاء الأحياء، هذا عزاء المذنبين، العاصين، المجرمين، وأصحاب الصحائف السود، ثم قررت أن تدخل الدار بنفسها لتطلع على حقيقة الأمر.

دخلت الدار فوجدت رجلاً صالحاً على المنبر وناساً كثيرين حول المنبر يبكون، كان الواعظ يفسّر لهم الآية الكريمة: ﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً* وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً**﴾[١].

فيناديهم مالك: ويحكم! سرعان ما تعالت أصواتكم، لازلتم في البداية، وهل رأيتم حرّها؟ إن وراءكم عذاباً وآلاماً أكثر، فكيف ستفعلون؟

ما أن سمعت شعوانة تفسير هذه الآية، حتّى استشعرتها في أعماق قلبها وأخذت تبكي ونادت: وهل إذا تاب العبد تُقبل توبته، مع كل هذه الذنوب، ويجعل له مكاناً عنده في الجنّة؟ قال لها الشيخ: الله أرحم الراحمين، توبي يتوب الله عنك، وإن كانت ذنوبك كذنوب شعوانة.

قالت: يا شيخ، أنا شعوانة، تبت إلى الله، ولن أعاود ارتكاب الذنوب، قال لها: ما دمت قد تبت، تاب الله عليك، وغفر لك ذنوبك.

كانت توبة شعوانة صادقة، فأنفقت كل ثروة حصلت عليها من هذا العمل، وأعتقت كل

(١) سورة الفرقان: آية ١٢- ١٣.

غلمانها وجواريها، واتخذت لنفسها صومعة في الصحراء وانهمكت بالعبادة إلى أن ذاب لحمها، جاءت ذات يوم إلى الحمام لتغتسل ونظرت إلى بدنها، فوجدت نفسها قد صارت ضعيفة وقد لصق جلدها بالعظم فتحسرت وقالت: آه يا شعوانة هكذا صار حالك في الدنيا...! ولا أعلم ماذا سيكون شأنك غداً في الآخرة؟.

فجأة سمعت صوتاً ينادي: يا شعوانة! لا تبعدي عنا والزمي بابنا لنرى ما سيكون عليه شأنك غداً في الآخرة... فكبر شأنها شيئاً فشيئاً حتّى غدت من الأولياء، وصاروا يعقدون مجلساً تتحدث هي فيه وتهطل دموعها.

أجل، كل من يتصالح مع ربّه ويهجر الذنوب يبلغ هذه المنزلة.

قال الشاعر:

**وَمَنْ يتتبَّعْ شهوةً بعدَ شهوةٍ * * مُلِحاً تَقَسَّمْ عقلَهُ الشهواتُ**
**ومَنْ يأمنِ الدنيا وليس بحِلْوِها * * ولا مُرِّها فيها رأيتُ ثباتُ**
**أجابتْ نفَوسٌ داعيَ اللهِ فَأَقْضَتْ * * وأخرى لِداعيْ الموتِ منتظراتُ**

## توبة العابد:

روي أنه كان في جبل لبنان رجل من العبّاد منزوياً عن الناس في غار في ذلك الجبل، وكان يصوم النهار، ويأتيه كل ليلة رغيف يفطر على نصفه ويتسحّر بالنصف الآخر...

وكان على ذلك الحال مدّة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلاً، فاتفق أن انقطع عنه الرغيف ليلة من الليالي، فاشتد جوعه وقل هجوعه، فصلى العشائين وبات في تلك الليلة في انتظار شيء يدفع به الجوع فلم يتيسّر له شيء، وكان في أسفل ذلك الجبل قرية سكّانها نصارى، فعندما أصبح العبد نزل إليهم واستطعم شيخاً منهم، فأعطاه رغيفين من خبز الشعير، فأخذهما وتوجّه إلى الجبل، وكان في دار ذلك الشيخ كلب أجرب مهزول، فلحق العابد ونبح عليه وتعلق بأذياله، فألقى عليه العابد رغيفاً من ذينك الرغيفين ليشغل به عنه، فأكل الكلب ذلك الرغيف ولحق العابد مرّة أخرى، وأخذ ينبح عليه، فألقى إليه العابد الرغيف الآخر، فأكله ولحقه تارة ثالثة، واشتد هريره وتشبّث بملابس العابد فمزقها، فقال العابد: سبحان الله! إني لم أر كلباً أقل حياءً منك، إن صاحبك لم يعطني إلاّ رغيفين وقد أخذتهما منّي، ماذا تطلب بنباحك وتمزق ثيابي؟.

فأنطق الله تعالى الكلب فقال: لست أنا قليل الحياء، إعلم أني ربيت في دار ذلك النصراني،

أحرس غنمه، وأحفظ داره، وأقنع بما يدفع إليَّ من خبز أو عظام، وربّما نسيني فأبقى أياماً لا آكل شيئاً، بل ربما تمضي أيام لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي، ومع ذلك لم أفارق داره منذ عرفت نفسي ولا توجهت إلى باب غيره، بل كان دأبي أنه إن حصل شيء شكرت وإلاّ صبرت.

وأما أنت فبانقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة، لم يكن عندك صبر ولا كان لك تحمّل حتى توجهت من باب رازق العباد إلى باب نصراني، وطويت كشحك عن الحبيب، وصالحت عدوّه المريب، فقل: أيُّنا أقل حياءً أنا أم أنت؟ فلما سمع العابد ذلك ضرب بيديه على رأسه وخر مغشياً عليه).

يُنسب إلى الإمام علي عليه السلام أنّه قال:

**إلهي لا تعذّبني فإنّي * * مُقِرٌّ بالذي قد كان منّي**
**فما لي حيلةٌ إلاّ رجائيْ * * بعفوِكَ إنْ عفَوتَ وحُسنِ ظني**
**فكمْ من زلَّةٍ لي في الخطايا * * عضضتُ أناملي وقرعتُ سِنِّي**
**يظنُّ الناسُ بي خيراً وإنِّي * * لَشَرُّ الخلقِ إنْ لم تَعْفُ عنِّي**

**الشاب العاصي:**

نقل نجيب الدين، وكان من أكابر علماء عصره، يقول: كنت ذات ليلة في مقبرة، فرأيت أربعة أشخاص قادمين يحملون جنازة... فتقدمت إليهم وأنكرت عليهم جلب الجنازة في هذا الوقت من الليل، وقلت: يبدو لي من فعلكم أنكم قتلتم إنساناً وتريدون دفنه في منتصف الليل، لكي لا يطلع أحد على أسراركم.

قالوا: لا تسئ الظن يا رجل، لأن أم الفتى معنا، فتقدمت إليَّ عجوز كانت معهم، سألتها: لماذا جئت بابنك إلى المقبرة في منتصف الليل؟.

قالت: كان ابني فاعلاً للمعاصي، وقبل أن يموت أوصى بعدّة وصايا، منها: إذا مت ضعي في رقبتي حبلاً، واسحبيني إلى الدار وقولي: هذا عبدك العاصي الهارب وقع في قبضة الموت، وقد أحكمت وثاقه وجئتك به، فارحمه... وأوصى إذا مات أن ادفنه ليلاً، لكي لا يرى جنازته أحد ويتذكر معاصيه فيتعذّب، وثالثاً أن تدفنيني بنفسك وتضعيني في لحدي، لعل الله إذا رأى شيبك يرأف بي ويغفر لي، صحيح إني تبت وندمت على أفعالي ولكن عليك تنفيذ هذه الوصايا.

ولما مات وضعت حبلاً في رقبته وسحبته، وبغتة سمعت هاتفاً يقول: ألا إن أولياء الله هم

الفائزون، لا تفعلي هذا بعبدي العاصي، فإنا نعلم ما نصنع به، فرحت لقبول توبته وجئت به إلى المقبرة، وطلبت منها أن تسمح لي بدفنه، فوافقت، وما أن وضعته في قبره ولحدته حتى سمعت منادياً يقول: ألا إنّ أولياء الله هم الفائزون، ففهمت أن توبة العاصي تقبل، وأن الله لا يرضى بإهانة العاصي التائب.

قال الشاعر:

**أَفْنيتَ عمرَكَ باغترارِكْ *** ومُناكَ فيهِ وانتصارِكْ**

**ونسيتَ ما لا بـدَّ منْهُ *** وكانَ أولى بادكّارِكْ**

**وإنْ اعتبرتَ بما تـرى *** فَكَفاكَ علماً باعتبارِكْ**

**لك ساعةٌ تأتيكَ مـنْ *** ساعاتِ ليلِكَ أو نهارِكْ**

**بادِرْ بحَدِّكَ قبلَ أنْ *** تُقْضَى وتُزْعَجَ منْ قرارِكْ**

### هذه القصص تؤكد أن التائب:

**أولاً**: يجب أن يُدرِك عَظَمة ذنبه، ويزداد خجلاً، ويعرف أن رحمة ألله ومغفرته هي نعمة كبيرة ويكون جاداً في طلبها، ويعرف أنه لا يستغني عنها.

**وثانياً**: أن لا يطمئن إلى قبول توبته، ولا يكف عن التضرع وطلب المغفرة، وغالباً لا يحصل مثل هذا الاطمئنان إلا ساعة الموت.

**والخلاصة**: يجب أن يبقى الإنسان في تحرق وتألم بين حالة الخوف والرجاء إلى حين يسمع نداء الملك ساعة الموت أن: ﴿**أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[1].

(١) سورة فصلت: آية ٣٠



# كتاب
# الأمر بالمعروف
# والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ عبده ورسوله المصطفى، أرسله بالهدى ودين الحق، وجعله بلاغاً لرسالته، وكرامة لأمته، وأنزل عليه القرآن نوراً لا تطفأ مصابيحه، وبحراً لا يُدرَك قعره، ومنهاجاً لا يُضَل نهجه، وفرقاناً لا يخمد برهانه.

وعلى آله المعصومين الذين هم معدن الإيمان، وينابيع العلم وبحاره، وأساس الدين وعماد اليقين.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من التكاليف الشرعية المهمة حيث تقام بها سائر الوظائف، وهما من أسمى الفرائض وأشرفها، ووجوبهما من ضروريات الدين، وقد ورد الحث عليهما في الكتاب والسنة الشريفة.

قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْـخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[1].

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله)[2].

ونظراً لأهمية هذه الفريضة المقدسة وغفلة الكثير عنها ارتئينا أن نقدم هذا البحث، عسى أن يكون نافعاً لعموم المؤمنين ويسهم في تحقيق الشيء اليسير من أهداف الرسالة الإسلامية السمحاء.

وقد قُسِّمَ هذا البحث إلى عشرة مواضيع بالإضافة إلى المقدمة، وتناولنا فيه أهم مواضيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه وحسنة مضاعفة في ميزان أعمالنا ويكون ذخراً لنا ﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١١، ص٣٩٤.

(٣) سورة الشعراء: الآيات ٨٨-٨٩.

## معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

**المعروف**: هو كل فعل حسن، والمنكر: هو كل فعل قبيح[١].

وأما اصطلاحاً، فالمعروف: ما أمر الله تعالى به في كتابه، أو على لسان رسوله محمد ﷺ، وسمي هذا معروفاً، لأن النفوس السليمة تعرفه وتفضّله وتشهد بحسنه وتقبله وتستحسن التعبد به.

وبتعبير أخر المعروف ضد المنكر، وهو اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه.

**والمنكر**: هو كل ما ينكر، وهو مشتق من الإنكار.

وعلى هذا الأساس وُصِفت الأعمال الصالحة بأنها أمور معروفة، والأعمال السيئة بأنها أمور منكرة، لأن الفطرة الإنسانية الطاهرة تعرف القسم الأول وتنكر القسم الثاني[٢].

والطريق الأصوب لتحصيل مصاديقهما وتشخيصهما هو الرجوع إلى الشرع الذي هو عقل من الخارج ـ كما أن العقل شرع من الداخل ـ وعليه فكل ما أمر به الشارع الأقدس ورغّب الناس إليه فهو معروف كما أن كل ما نهى الشارع عنه المسلمين وذمّهم ووبّخهم عليه فهو منكر.

## أقسام المعروف:

**الأول**: هو فعل الخيرات عند العرف، وهو ما تدركه عقولهم من الفعل الحَسَن كالعدل، والإحسان للآخرين، وإعانة الضعيف، والبِر، والصدق ونحو ذلك.

**الثاني**: هو فعل الخيرات عند الشارع، وهو ما شرعه الشارع بنحو الوجوب أو الاستحباب فهو خير، لأن الأحكام الشرعية إنما هي تابعة لمصالح ومفاسد في متعلقاتها، فالواجب ما كان ينطوي على مرتبة عالية من الخير ألزم الشارعُ عبادَه بتحصيلها، والمستحب ما كان ينطوي على الخير بمرتبة أدنى من مرتبة الواجب ندب الشارع عبادَه لتحصيلها ولم يلزمهم بها، لذا فهذا القسم يشمل جميع الواجبات كالصلاة والصيام ...إلخ، وكذلك المستحبات كإفشاء السلام وإطعام الطعام...الخ.

---

(١) الألفين: ص٣٤٣.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج٢، ص٦٣١.

## أقسام المنكر:

وكذلك المنكر فهو ينقسم إلى ما يقابل القسمين السابقين بنفس المناط..

**فالأول**: المنكر العرفي، كالظلم والاعتداء على الآخرين وبذاءة اللسان...الخ

**والثاني**: المنكر الشرعي: وهو ما حرّمه الشارع لوجود مفسدة فيه بمستوى لا يرضى الشارع بإيجادها في الخارج، كشرب الخمر وعقوق الوالدين وتفويت الصلاة...إلخ، أو المكروه وهو ما فيه مفسدة بحدٍ أدنى من ذلك رغّب الشارع بتركه.

## حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الإنسان يحمل في جوانحه الاستعدادات المختلفة للخير والشر والفضيلة والفجور، ويتأثر بالعوامل الخارجية كالمغريات والمثيرات المتنوعة، إضافة إلى دور الشيطان في الوسوسة والإغراء، فهو بحاجة إلى من يهديه ويرشده ويقوّم له تصوراته وعواطفه وممارساته العملية، لتسير على وفق العقيدة والشريعة الإسلامية، ولهذا شرَّع الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليقوّم به الإنسان المسلم أفراد المجتمع، إيقاظاً للقلوب البشرية الغافلة، وتحريكاً للإرادات الضعيفة، لتستقيم على أساس المفاهيم والموازين الإلهية.

فأوجب سبحانه وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعله من أركان الإسلام، لأنه غاية الدين وقوام الشريعة كما عبّر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود)[١].

وقال عليه السلام: (قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود)[٢].

ولهذا الوجوب شرائط وأحكام يأتي التعرض لها.

## أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

جاء الإسلام من أجل هداية المجتمع الإنساني، وإيصاله إلى قمّة التكامل والنمو والارتقاء الفكري والأخلاقي، بتقرير المنهج الإلهي في واقع الحياة، وجعله الحاكم على أفكار الناس، ومشاعرهم، ومواقفهم، لتتحول الأفكار والتصورات والمفاهيم إلى صور متجسدة في الواقع،

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص١٨٥..

(٢) ميزان الحكمة: ج٣، ص١٩٤٠.

ذات معالم ومواقف منظورة ومحسوسة.

ولا تتحقق هذه الهداية بمجرد نزول المفاهيم والقيم على رسول الله ﷺ ما لم تترسّخ في حياة الناس وتكون جُزءاً من منظومتهم الفكرية والنفسية فيمارسونها بعد ذلك في حياتهم، ثم بعد ذلك لابد من وجود رقيب اجتماعي يضمن عدم انخرام هذه الأحكام وتجاوزها، وخير وسيلة لحماية المجتمع من ترك أحكامه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا جعل رسول الله ﷺ ـ بأمر من الله تعالى ـ أثني عشر إماماً عِدلاً للقرآن، وسمّاهم القرآن الناطق الذي يقوم بمهمة تطبيق أحكامه في الواقع، وفي جميع مجالات المنهج الإلهي العقدي والسلوكي، وفي جميع مجالات مقومات الشخصية الإنسانية: الفكر والعاطفة والسلوك.

فلأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي هو بحاجة إلى من يتبنّاه ويقوم به لتتواصل المسيرة ويتحقق البناء والإصلاح والتغيير الشامل، لم يترك رسول الله ﷺ القرآن وحده بمفاهيمه وقيمه وتشريعاته المجملة والظاهرة والباطنة ـ وهو المرشد الأول للمعروف والناهي عن المنكر ـ عرضة للأهواء والتفسير بالرأي ـ بل جعل بجانبه ثقلاً آخر وهم أهل البيت عليهم السلام للنهوض بمهمة البيان واستمرار أداء الرسالة، وتوجيه الأمّة لصالح الأعمال وردعها عن منكر الفعل والقول.

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: (إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تُقام الفرائض وتَأمن المذاهب وتَحلّ المكاسب، وتُردّ المظالم، وتُعمّر الأرض ويُنتصف من الأعداء، ويَستقيم الأمر...)[1].

فإن من أهم المهمات وأفضل القربات التناصح والتوجيه إلى الخير والتواصي بالحق والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عز وجل ويباعد من رحمته.

وقد عدّه العلماء الركن السادس من أركان الإسلام، وقدّمه الله عز وجل على الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله**﴾[2].

وقدّمه الله عز وجل في سورة التوبة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فقال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ**

(١) الكافي: ج٥، ص٥٦.

(٢) سورة آل عمران: آية ١١٠.

**وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[1].

وفي هذا التقديم إيضاح لعِظم شأن هذا الواجب وبيان لأهميته في حياة الأفراد والمجتمعات والشعوب، وبتحقيقه والقيام به تصلح الأمة ويكثر فيها الخير ويضمحل الشر ويقل المنكر، وبإضاعته تكون العواقب وخيمة والكوارث كبيرة والشرور كثيرة، وتتفرّق الأمة وتقسو القلوب أو تموت، وتظهر الرذائل وتنتشر، ويظهر صوت الباطل، ويفشو المنكر.

وتتناسب أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تناسباً طردياً مع أهمية الأهداف والغايات التي تتحقق من خلال القيام به، والتي يمكن إجمالها بما يلي:

**أولاً: نشر المفاهيم العقائدية والقيم التشريعية:** بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يهتدي الإنسان إلى الصراط القويم، وهو الإيمان بالله تعالى وتوحيده في التصورات والمشاعر والمواقف، والإيمان برسول الله والاقتداء به، والإيمان بإمامة أهل البيت، والإيمان باليوم الآخر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (... بعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول... ولم يُخل الله سبحانه خلقهُ من نبي مرسل، أو كتاب مُنزَل، أو حجّة لازمة، أو محجّة قائمة... إلى أن بعث الله سبحانه محمداً... فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة...)[2].

وبرسول الله يهتدي الإنسان إلى القيم التشريعية ويطلع على أسسها وقواعدها، وبه يزاول الأحكام في واقعه السلوكي، وإلى ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (إن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترككم سدىً... أنزل عليكم الكتاب تبياناً لكلِّ شيء، وعمّر فيكم نبيّه أزماناً، حتى أكمل له ولكم ـ فيما أنزل من كتابه ـ دينه الذي رضي لنفسه، وأنهى إليكم ـ على لسانه ـ محابَّهُ من الأعمال ومكارهه، ونواهيه وأوامره، وألقى إليكم المعذرة، وأتخذ عليكم الحجّة، وقدّم إليكم بالوعيد، وأنذركم بين يدي عذاب شديد، فاستدركوا بقية أيامكم...)[3].

وبالعقيدة والشريعة الإلهية تصل الأمّة إلى التكامل والارتقاء والخير والسعادة، وهي متوقفة

---

(١) سورة التوبة: آية٧١.

(٢) نهج البلاغة: ص٤٣ ـ ٤٤، الخطبة١.

(٣) المصدر السابق: ص١١٧، الخطبة٨٦.

على أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال رسول الله ﷺ : (لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)[١].

وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتم القضاء على البدع وتحجيم الانحراف العقائدي والتشريعي، وتثبيت الإيمان في القلوب.

**ثانياً: إصلاح الأخلاق**: بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتهيأ الأجواء الروحية والنفسية للانتصار على الأهواء والشهوات، والتعالي على أثقال المطامع، لأنه يتتبع دخائل النفوس، وينفذ إليها بالكلمة الطيبة والقول السديد.

فالمفروض أن النفوس تستجيب لمن يريد تربيتها وإصلاحها، وإنها لتتطلع إلى أفق أرحب واهتمامات أرفع، وتتوجه إلى الفضائل والمكارم وحسن السيرة إذا ما تم تعاهدها بالمعروف، وإبعادها عن ساحة المنكر.

والأمر بالمعروف يدفع إلى العمل الصالح بعد التعالي على جميع أغلال الانحراف والفساد، فيصبح الانحراف والفساد فلتة عارضة وحادثة منقطعة، تعود إلى الأصل وهو الاستقامة على المنهج الذي يريده الله تعالى.

عن أنس عن رسول الله ﷺ : قال: (إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه)[٢].

ويعني ﷺ بذلك: إن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هو مفتاح للخير ومغلاق للشر.

**ثالثاً: نصرة المظلومين وردع الظالمين**: شُرّع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحفاظ على سلامة العلاقات وعلى الحفاظ على الحرمات، بالدعوة إلى العدل والرحمة والنهي عن الجور والظلم، وإعطاء كل ذي حق حقه دون اعتداء أو اضطهاد أو استقلال، فإذا وجد الظالم والجائر من يردعه بقول أو بفعل، فإنه سيقلع عن ممارساته العدوانية ويتخلى عنها، وسيجد الناس أنّ

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦، ص١٨١.

(٢) تنبيه الغافلين: ص٩٤.

لهم سنداً يدافع عن حقوقهم، فيعيشون الأمن والطمأنينة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذةٍ أو شفاء غيظٍ، ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق)[١].

وقال عليه السلام: (رحم الله امرأً أحيى حقاً وأمات باطلاً وأدحض الجور وأقام العدل)[٢].

**رابعاً: الحفاظ على عزة المسلمين**: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقرر مدى تماسك المسلمين وتعاونهم على تكاليف الإيمان ويجعلهم يشعرون جميعاً شعوراً واحداً بضرورة القيام بأعباء الأمانة المناطة بهم، ويثبِّت بعضهم بعضاً فلا يتخاذلون، ويقوي بعضهم بعضاً فلا يتراجعون أمام المشاق والعقبات، فيتآزرون على ثقل المسؤولية، ومشقة الطريق، منطلقين نحو الهدف السامي وراء وجودهم وكيانهم، ويتناصرون لمواجهة الأخطار والتحديات المحدقة بهم، ويستصغرون كل قوة، وكل عقبة، وكل كيد، وهم يشعرون بأن الله تعالى معهم إن أدّوا مسؤوليتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين، من نهى عن المنكر أرغم أنوف الفاسقين)[٣].

## موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمورد من الموارد، ولا مجال من المجالات، بل هو شامل لجميع ما جاء به الإسلام من مفاهيم وقيم، فهو يشمل كلاً من:

١- التصورات والمبادئ التي تقوم على أساسها العقيدة الإسلامية.

٢- الموازين والقيم الإسلامية التي تحكم العلاقات الإنسانية.

٣- الشرائع والقوانين.

٤- الأوضاع والتقاليد.

وبعبارة أخرى هو دعوة إلى الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً، بتحويل الشعور الباطني بالعقيدة إلى حركة سلوكية واقعية وتحويل هذه الحركة إلى عادة ثابتة ومتصلة مع الأوامر

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٣، ص٤٩٢.

(٢) ميزان الحكمة: ج٢، ص١٠٥١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص٢٠٧.

والإرشادات الإسلامية، منفصلة عن مقتضيات النواهي الإسلامية.

وقد بيّن الإمام الحسين عليه السلام موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائلاً: (...بدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه، لعلمه بأنها إذا أُديّت وأُقِيمت استقامت الفرائض كلُّها هيِّنُها وصعبُها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام، مع ردّ المظالم ومخالفة الظالم، وقسمة الفيء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها)[1].

وقد تجلّت هذه الشمولية بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل حينما ولّاه على أحد البلدان: (يا معاذ علّمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة، وأنزل الناس منازلهم ـ خيرّهم وشرهم وأنفذ فيهم أمر الله... وأمت أمر الجاهلية إلّا ما سنّه الإسلام، وأظهر أمر الإسلام كلّه، صغيره وكبيره، وليكن أكثر همّك الصلاة فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين، وذكّر الناس بالله واليوم الآخر واتبع الموعظة)[2].

## مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من رأى منكم منكراً فلينكر بيده إن استطاع فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه)[3].

لما كان وجوب الأمر والنهي متعلقا بالغرض الذي لأجله تم تشريعهما، فإن هاتين الفريضتين يدور حكمهما مدار تحقق الغرض أو الغاية، إلا أنه لابد من الإلفات إلى أنه ليس المراد تحقيق الغرض أو الغاية من الأمر والنهي بأي طريقة وأسلوب، بمعنى أنه للمكلف الحرية في اختيار الأسلوب وهو بالخيار بين ما كان ليناً وما كان شديداً، فهذا ليس صحيحاً، بل إن للأسلوب والطريق الموصل إلى الهدف وهو نشر وبث المعروف وقلع المنكر، أحكامه الملزمة حيث لا يجوز تعديها، والحاكم في ذلك قاعدة: أنه طالما أمكن تحقيق الغاية وهي التزام التارك للمعروف وإتيانه ما ترك وانتهاء الفاعل للمنكر عن الفعل بما هو لين وأقل شدة لا يجوز التعدي إلى ما هو أشد، وقد قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿**فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[4].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦، ص١٣٠.

(٢) تحف العقول: ص١٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٤، ص٤٠٧.

(٤) سورة طه: آية ٤٤.

وقد ذكر الفقهاء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب لابد من رعاية تدرجها في الأمر والنهي، نذكرها بحسب ما رتبها الفقهاء (قدست أسرارهم) وهي كما يلي:

**المرتبة الأولى: مرتبة القلب.**

**المرتبة الثانية: مرتبة اللسان.**

**المرتبة الثالثة: مرتبة الفعل أو اليد.**

ولنبدأ بالحديث عنها كما جاء ترتيبها:

**١- مرتبة القلب**: والمقصود بها: أن يعمل الآمر أو الناهي عملاً يظهر منه انزجاره القلبي عن المنكر، ومعنى ذلك: أن المطلوب هو إظهار ما في قلب الناهي أو الآمر من حالة بغض ونفور من حالة ترك المعروف أو فعل المنكر بطريقة يفهم منها أنه يدعوه إلى العودة عن ترك المعروف، والانتهاء عن فعل المنكر.

ولابد من الالفات إلى أن بعض هذه الأعمال يكون أقل حدة من بعضها الآخر ولذا لابد من رعاية القاعدة أعلاه حتى في نفس المرتبة فما كان أقل حدة من درجات مرتبة القلب وكان مؤثراً فلا يجوز التجاوز إلى ما هو أشد من نفس الرتبة.

وعن مصاديق هذه المرتبة يقول الفقهاء: (وله درجات كغمض العين، والعبوس والانقباض في الوجه، وكالإعراض بوجهه أو بدنه، وهجره وترك مراودته ونحو ذلك).

وعن رعاية التدرج في درجات هذه المرتبة قالوا (قدست أسرارهم): (يجب الاقتصار على المرتبة المذكورة مع احتمال التأثير ورفع المنكر بها، وكذا يجب الاقتصار فيها على الدرجة الدانية فالدانية والأيسر فالأيسر، سيما إذا كان الشخص المراد هدايته وإرشاده في مورد يتأثر بشكل يؤدي إلى هتكه بالمستوى الأعلى، فلا يجوز التعدي عن المقدار اللازم، فإن احتمل حصول المطلوب بغمض العين المفهم للطلب لا يجوز التعدي إلى مرتبة فوقه).

**٢- مرتبة اللسان**: وهي الأمر والنهي لساناً، والمقصود به الأمر للتارك للمعروف أو النهي لفاعل المنكر بواسطة الكلام بحيث يفهم منه الفاعل أو التارك الأمر والنهي، ولابد من التنبيه إلى أنه لا يلجأ إلى هذه المرتبة إلا إذا لم يحتمل التأثير بإظهار التنفر القلبي وهو المرتبة الأولى، يقول الفقهاء (قدست أسرارهم): لو علم أن المقصود لا يحصل بالمرتبة الأولى (مرتبة القلب) يجب الانتقال إلى الثانية (اللسان) مع احتمال التأثير.

ولهذه المرتبة كذلك درجات تختلف شدة وليناً فمنها:

**الأولى**: الوعظ والإرشاد والقول اللين، بأن يعظ الفاعل وينصحه، ويذكر له ما أعد الله سبحانه للعاصين من العقاب الأليم والعذاب في الجحيم، أو يذكر له ما أعده الله تعالى للمطيعين من الثواب الجسيم والفوز في جنات النعيم، ومع احتمال التأثير بها يجب رعايتها ولا يجوز تعديها إلى ما هو أشد.

**الثانية**: الأمر والنهي مع علم الآمر أو الناهي عدم تأثير الوعظ والإرشاد بالقول اللين، فينتقل إلى المرتبة الأعلى من الأمر والنهي، ويجب أن يكون من الأيسر في القول إلى الأيسر مع احتمال التأثير ولا يجوز التعدي (لا سيما إذا كان المورد مما يهتك الفاعل به).

**الثالثة**: غلظة القول والتشديد (مع احتمال التأثير به وعدم احتمال التأثير بما ذكر أعلاه) بأن يشدد في الأمر وبالوعيد على المخالفة.

## تنبيهات:

أ - لو كان بعض مراتب القول أقل إيذاء من بعض مراتب إظهار النفور القلبي يجب الاقتصار على القول مع احتمال التأثير، كما لو كان القول اللين والوعظ أقل إيذاءً من العبوس والإعراض بالوجه يجب تقديم الوعظ والإرشاد مع انبساط الوجه بالقول اللين على العبوس والإعراض.

ب - لو لم يمكن التأثير إلا بجمع بعض المراتب مع بعضها أو بعض الدرجات من مرتبة مع درجات من مرتبة أشد وجب، كأن لم يمكن التأثير إلا بالجمع بين العبوس والهجر مع الإنكار باللسان والغلظة والتهديد ورفع الصوت فيجب ذلك.

٣- **مرتبة الفعل أو اليد**: وهي مرتبة الإنكار باليد ولا يصار إلى هذه المرتبة إلا بالعلم أو الاطمئنان بأن التأثير لا يحصل بأي من المرتبتين الأوليين وله درجات.

**الأولى- الحيلولة**: بأن يحول بين الفاعل وبين المنكر، كحبس الفاعل ومنعه من الخروج من منزله أو كسر آلة اللهو والمنكر، مع مراعاة الأيسر فالأيسر، وينبغي في هذه الصورة الاستئذان من الفقيه الجامع للشرائط.

**الثانية- الضرب والإيلام**: الظاهر جوازهما مراعياً للأيسر فالأيسر وينبغي أخذ الإذن من الفقيه الجامع للشرائط.

**الثالثة- الجرح أو القتل**: ولا يجوز إلا بإذن الإمام‏ عليه السلام على الأقوى، ويقوم في هذا الزمان الفقيه الجامع للشرائط مقامه مع حصول الشرائط.

### ملاحظة:

التعدي عن المقدار اللازم في دفع المنكر مع وجود ضرر على فاعل المنكر محرم، ويكون الناهي ضامناً.

### حذار من الخطأ والتعدي:

لابد من لفت النظر إلى ضرورة التدقيق في الأحكام الشرعية من قبل الآمرين بالمعروف حتى لا يقعوا في المنكر أثناء وفي طريق أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر، وحتى لا ترتكب المنكرات باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحتى لا تؤدي إلى تنفير العاصين من الدين وأحكامه في وقت يفترض جذبهم إلى الدين والتدين، وأن لا يحمّل الآمرون والناهون أنفسهم أوزاراً يطالبهم الله تعالى بها وهم يعملون على استنقاذ الآخرين كالتجسس على الناس، أو يغلظ لهم ويسب ويشتم أو يضرب أو غير ذلك مع إمكان التأثير بما هو أفضل وأجمل وألين.

ينقل أن جماعة من الشباب دخلوا على أحد العلماء وكانوا يلهثون وهم يحملون دفوفاً محطمة وطبولاً مكسرة، سألهم العالم؟ من أين أنتم قادمون؟ ما هذا الذي بيدكم؟ فقالوا له: كنا في محل إقامتنا فجاءنا خبر أنه في منزل تفصله عدة بيوت عن مكان إقامتنا يقام عرس، وهم يدقون هناك على الدفوف والطبول، فصعدنا إلى السطح وأخذنا نقفز إلى أسطح البيوت المجاورة من سطح إلى سطح حتى وصلنا إلى البيت فدخلنا إليه وضربنا من كان فيه وكسرنا دفهم وطبلتهم، وتقدم أحدهم نحو العالم وقال: أنا توجهت نحو العروس وصفعتها صفعة قوية على وجهها.

فقال العالم ساخراً: بالإضافة إلى أنكم لم تحققوا النهي عن المنكر، فقد ارتكبتم عدة منكرات باسم النهي عن المنكر:

**أولاً**: كان حفل عرس.

**ثانياً**: ليس لكم حق في التجسس.

**ثالثاً**: من أعطاكم الحق في العبور على أسطح بيوت الناس.

**رابعاً**: من أجاز لكم أن تذهبوا وتتضاربوا؟!!!.

هذا وينبغي أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر في أمره ونهيه ومراتب إنكاره

كالطبيب المعالج المشفق، والأب الشفيق المراعي مصلحة المرتكب، وأن يكون إنكاره لطفاً ورحمة عليه خاصة، وعلى الأمة عامة، وأن يجرد قصده لله تعالى ولمرضاته، يخلص عمله ذلك عن شوائب الأهواء النفسانية وإظهار العلو، وأن لا يرى نفسه منزهة، ولا لها علواً أو رفعة عن المرتكب، فربما كان للمرتكب ولو للكبائر صفات نفسانية مرضية لله تعالى أحبه تعالى لها، وإن أبغض عمله، وربما كان الآمر والناهي بعكس ذلك وإن خفي على نفسه.

### أقسام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

**المعروف ينقسم إلى**: الواجب والندب، فالأمر بالواجب واجب، وبالمندوب مندوب وكذا النهي عن المكروه، فهو من جملة المعروف المندوب.

**والمنكر**: لا ينقسم، لأنه كله حرام، فالنهي عنه كله واجب.

### شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ولا يجب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ما لم تكتمل شروط خمسة:

**الأول**: معرفة المعروف والمنكر ولو اجمالا، فلا يجبان على الجاهل بالمعروف والمنكر، ولكن قد يجب التعلم مقدمة للأمر بالأول والنهي عن الثاني.

يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على العالم بهما، الذي يعرف مصاديقهما ومواردهما، وقادر على التشخيص والتمييز بين الأقوال والأفعال والممارسات السلوكية، ويتناسب الوجوب مع درجة العلم والإطلاع، فوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتأكد في حق الفقيه ثم المتفقه في الدين.

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الأمة جميعاً؟ فقال: لا، فقيل له: ولِمَ؟ قال: إنما هو على القوي المطاع، العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً: إلى أي من أي يقول من الحق إلى الباطل[1]، والدليل على ذلك كتاب الله عزّ وجلّ قوله: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[2] كما قال عزّ وجلّ: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[3].

---

(١) كأنه من كلام الراوي ومعناه أنهم يدعون الناس من الحق إلى الباطل لعدم اهتدائهم سبيلًا إليهما.

(٢) سورة آل عمران: آية١٠٤.

(٣) سورة الأعراف: آية١٥٩.

ولم يقل: (على أمة موسى ولا على كل قومه، وهم يومئذٍ أمم مختلفة...)[١].

**الثاني**: احتمال ائتمار المأمور بالمعروف بالأمر، وانتهاء المنهي عن المنكر بالنهي، فإذا لم يحتمل ذلك، وعلم أن الشخص الفاعل لا يبالي بالأمر أو النهي، ولا يكترث بهما لا يجب عليه شيء على المشهور، ولكن لا يترك الاحتياط بإظهار الكراهة فعلا أو قولا ولو مع عدم احتمال الارتداع به.

إذا نظرنا إلى طبيعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجده تكليفاً ليس بالهيّن ولا باليسير؛ لأنه يصطدم بشهوات الناس ونزواتهم، ويصطدم بمصالح البعض ومنافعهم الذاتية الضيقة، ويصطدم بالغرور والكبرياء اللذين تحملهما النفس الإنسانية.

والناس يختلفون فيما بينهم تجاه المعروف والمنكر، فالبعض يبحث عن الاستقامة في العقيدة والسلوك، فهو يتأثر بما يقال له وبما يؤمر به أو ينهى عنه، والبعض مكابر لا يذعن للحجّة وإن قطع بها، و البعض منغمس في الانحراف، ويبغض الاستقامة، والبعض قد آنس بالانحراف العقائدي والسلوكي حتى أصبح جزءاً من كيانه، يجد فيه تحقيقاً لمصالحه ورغباته ويرفض من يعارضها ويخالفها.

ومن هنا يكون الوجوب مختصاً بمن يقطع أو يحتمل تأثير أمره ونهيه على المقابل.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعض أو جاهل فيتعلم، وأما صاحب سوط أو سيف فلا)[٢].

**الثالث**: أن يكون الفاعل مصرا على ترك المعروف، وارتكاب المنكر فإذا كانت أمارة على ارتداع العاصي عن عصيانه لم يجب شيء، بل لا يبعد عدم الوجوب بمجرد احتمال ذلك، فمن ترك واجباً أو فعل حراماً واحتمل كونه منصرفاً عنه أو نادماً عليه لم يجب شيء، هذا واعتبار الإصرار لعله المشهور بين الفقهاء ولكن الظاهر كفاية إحراز عزمه على ترك المعروف وفعل المنكر حدوثاً أو بقاء بحيث يكون توجيه الأمر أو النهي الشخصي إليه في محله عند العقلاء ولو لم يكن متلبساً بالمعصية فضلاً عن توقف الوجوب على الإصرار.

**الرابع**: أن يكون المعروف والمنكر منجزاً في حق الفاعل، فإن كان معذوراً في فعله المنكر،

---

(١) الكافي: ج٥، ص٥٩.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٦٠.

أو تركه المعروف، لاعتقاد أن ما فعله مباح وليس بحرام، أو أن ما تركه ليس بواجب، وكان معذوراً في ذلك للاشتباه في الموضوع، أو الحكم اجتهاداً، أو تقليداً لم يجب شيء، وكذا إذا لم يكن معذوراً في فعله في بعض الموارد كما إذا عجز عن الجمع بين امتثال تكليفين بسوء اختياره وصرف قدرته في امتثال الأهم منهما، فإنه لا يكون معذوراً في ترك المهم وإن كانت وظيفته عقلا الاتيان بالأهم انتخاباً لأخف القبيحين بل والمحرمين، هذا ولو كان المنكر مما لا يرضى الشارع بوجوده مطلقا كالإفساد في الأرض وقتل النفس المحترمة ونحو ذلك فلا بد من الردع عنه، ولو لم يكن المباشر مكلفاً فضلاً عما إذا كان جاهلاً بالموضوع أو بالحكم .

**الخامس**: أن لا يلزم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرر على الآمر في نفسه أو عرضه أو ماله المعتد به، وكذا لا يلزم منه وقوعه في حرج لا يتحمله، فإذا لزم الضرر أو الحرج لم يجب عليه ذلك، إلا إذا أحرز كونه بمثابة من الأهمية عند الشارع المقدس يهون دونه تحمل الضرر أو الحرج، والظاهر أنه لا فرق فيما ذكر بين العلم بلزوم الضرر أو الظن به أو الاحتمال المعتد به عند العقلاء الموجب لصدق الخوف.

وإذا كان في الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر خوف الإضرار ببعض المسلمين في نفسه أو عرضه أو ماله المعتد به فالظاهر سقوط وجوبهما، نعم إذا كان المعروف والمنكر من الأمور المهمة شرعاً فلا بد من الموازنة بين الجانبين بلحاظ قوة الاحتمال وأهمية المحتمل فربما لا يحكم بسقوط الوجوب وربما يحكم به .

إنّ مهمة الدعوة الإسلامية المتجسدة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعوة شاقة تواجه أصنافاً من الناس يختلفون في الاستجابة، فمنهم من يتفاعل معها ليغير مفاهيمه وقيمه وممارساته في ضوء ما يؤمر به ويُنهى عنه، ومنهم من تصدّهُ شهواته ونوازعه عنها، فيعرض عنها معانداً لا ينفتح قلبه لدلائل الهدى، مصراً على انحرافه الفكري والعقائدي يقابل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بسخرية واستهزاء أو بالإعراض وعدم الاستماع.

ومنهم من يترقى به العناد والغرور والكبرياء إلى المواجهة العنيفة، ويعمل على إلحاق الأذى بالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وقد يصل الأذى إلى مرحلة الجرح أو التعويق أو القتل، ففي مثل هذه الحالة فإن الإنسان يسقط عنه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه مشروط بالأمن من الضرر سواء على نفسه أو على غيره.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ذلك، ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه)[١].

## فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ففي وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام قال: (يا عليّ لئن يهدي الله على يديك نسمةً خيرٌ ممّا طلعت عليه الشمس)[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: (أفضل الأعمال بعد الصلاة المفروضة، والزكاة الواجبة، وحجة الإسلام، وصوم شهر رمضان: الجهاد في سبيل الله، والدعاء إلى دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٣].

ومن أجل إثبات فضيلته نرى الإمام الحسين عليه السلام يتوجه إلى العراق تاركاً مراسيم الحج، فيخرج في يوم التروية، ليأمر بالمعروف وينهي عن المنكر.

وبما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد أعمدة الإسلام جعله رسول الله صلى الله عليه وآله مساوقاً للصلاة، فقال: (أمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صلاة)[٤].

ومن الفضائل أن جعله رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: إنّ أُناساً قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور ـ يعني المال الكثير ـ بالأجور، يصلّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال صلى الله عليه وآله: (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون به؟ إنّ بكل تسبيحة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وبكل تهليلة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة)[٥].

وتتجسد فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن جعله الله تعالى باباً إلى الرحمة والفلاح وجعل تركه سبباً لنزول العقاب والعذاب في دار الدنيا، وفي دار الآخرة.

ومن فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي:

**أولاً**: أنه من مهام وأعمال الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا**

---

(١) الخصال: ص٦٠٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٣، ص٧٥.

(٣) مسند زيد: ص٣٥١.

(٤) الترغيب والترهيب: ج٣، ص٢٢٤.

(٥) المصدر السابق.

**الله وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾**[١].

**ثانياً**: أنه من صفات المؤمنين كما قال تعالى: **﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ الله وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[٢].

على عكس أهل الشر والفساد :**﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا الله فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾**[٣].

**ثالثاً**: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصال الصالحين، قال تعالى: **﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ الله آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ* يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾**[٤].

**رابعاً**: من فضل هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله﴾**[٥].

**خامساً**: أنه من أسباب النصر، قال تعالى: **﴿وَلَيَنصُرَنَّ الله مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾**[٦].

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله)[٧].

**سادساً**: هو من الخير الكثير وفيه من الأجر عظيم لمن قام به، قال تعالى: **﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الله**

---

(١) سورة النحل: آية ٣٦.

(٢) سورة التوبة: آية ١١٢.

(٣) سورة التوبة: آية ٦٧.

(٤) سورة آل عمران: آية ١١٣- ١١٤.

(٥) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(٦) سورة الحج: آية ٤٠- ٤١.

(٧) الكافي: ج٥، ص٥٩.

**فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾**[١].

قال رسول الله ﷺ : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا)[٢].

**سابعاً**: أنه من أسباب تكفير الذنوب كما قال رسول الله ﷺ : (فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٣].

**ثامناً**: في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظ للضرورات الخمس، وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفضائل غير ما ذكرنا.

وإذا تُرِك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعُطّلت رايته؛ ظهر الفساد في البر والبحر وترتب على تركه أمور عظيمة منها:

١- وقوع الهلاك والعذاب، قال الله عز وجل: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[٤].

وعن رسول الله ﷺ : (لتأمرنّ بالمعروف ، ولتنهنّ عن المنكر، أو لَيَعُمَّنَّكم عذاب الله...)[٥].

وعنه ﷺ : (والذي نفس محمد بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم)[٦].

وفي رواية عن زينب بنت جحش قالت: (استيقظ رسول الله ﷺ يوماً من نومه محمرا وجهه، وهو يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب! فقلت: يا رسول الله، أنهلك، وفينا الصالحون؟ فقال: نعم إذا كثر الخبث)[٧].

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: (ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف، والنهي

(١) سورة النساء: آية ١١٤.

(٢) كنز العمال: ج١٥، ص٧٨٠.

(٣) المصدر السابق: ج١١، ص٢٢٥.

(٤) سورة الأنفال: آية ٢٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٦، ص١٣٥.

(٦) كنز العمال: ج٣، ص٦٧.

(٧) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: ج٩، ص٢٨٧.

عن المنكر)[١].

وأوحى الله عز وجل إلى شعيب النبي عليه السلام: (أني معذّب من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم، فقال عليه السلام: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي)[٢].

٢- عدم إجابة الدعاء، وقد وردت أحاديث في ذلك منها قال محمد بن عرفة: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: (لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهنّ عن المنكر، أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم)[٣].

٣- انتفاء فضل الأمة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (والله لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهنّ عن المنكر، ولتأطرنهم على الحق أطرا أو ليضربنّ الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعنكم كما لعنهم)[٤].

٤- تسلّط الفساق والفجار والكفار، وتزيين المعاصي، وشيوع المنكر واستمراؤه قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيُولّى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم...)[٥].

٥- ظهور الجهل، واندثار العلم، وتخبط الأمة في ظلم حالك لا فجر لها، ويكفي عذاب الله عز وجل لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تسلط الأعداء والمنافقين عليه، وضعف شوكته وقلة هيبته. .

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦، ص١١٧.

(٢) الكافي: ج٥، ص٥٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٦، ص١١٨.

(٤) تفسير الميزان: ج٦، ص٨٣.

(٥) نهج البلاغة: ج٣، ص٧٧.

## صفات الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر:

ذكر الإمام جعفر الصادق عليه السلام عشر خصال يجب أن يتحلى بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

١ـ أن يكون عالماً بالحلال والحرام وإلّا بماذا يأمر وعمّاذا ينهى.

٢ـ أن يكون قد فرغ عن امتثال الأوامر والانتهاء عن المناهي.

٣ـ أن يكون ناصحاً للخلق من دون غرض وفائدة تعود إلى نفسه.

٤ـ أن يكون رحيماً بعباد الله باللطف والرفق وحسن البيان غير جافٍ ولا غليظ ولا صخّاب.

٥ـ أن يكون عارفاً بتفاوت أخلاقهم بأن يأمر ويزجر كلاً بما يوافق حالهم وينزل كلاً منزلتهم.

٦ـ أن يكون بصيراً بمكر النفس ومكايد الشيطان لئلا يكون أمره ونهيه مورثاً لعجب نفسه بأن يظن نفسه فارغاً من هذا وأنه بذلك فاق عباد الله وبلغ مرتبة ا لأمر بالمعروف.

٧ـ أن يكون صابراً على ما يلحقه من الأذى في جنب الله ولا يكون ذلك الأمر والنهي لمكافأة أذاهم ولا يشكو من ذلك ولا يستعمل الحمية والعصبية ولا الغيظ والحقد لأجل نسبتهم إيّاه إلى السفّه حيث يأمر وينهى.

٨ـ أن يجرد نيّته في ذلك لله وابتغاء وجهه والقربة إليه والزلفة لديه فإنه إذا كان لله تعالى فيصبر على الشقاق ويشكر على الوفاق.

٩ـ أن يفوض أمره في ذلك الأمر إلى الله ولا يخاف لومة لائم.

١٠ـ أن يكون ناظراً إلى عيوبه في كل لحظة ولا يُبَرِّئ نفسه من الاقتحام فيما ينهى عنه غيره بل كلما يأمر غيره يجب أن يأمر أولاً نفسه وإن كان مؤتمراً، وكلما ينهى غيره ينهى أولاً نفسه وإن كان منتهياً..

## فضائل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر:

إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر خليفة الله ورسوله وكتابه كما وصفه رسول الله ﷺ: (من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسول الله، وخليفة كتابه)(١).

ولا أعظم من مقام الخلافة بالنسبة للإنسان، فهو محورٌ للتكريم والرحمة.

وهو خير الناس لقيامه بحمل الدعوة والانطلاق بها في واقع الحياة من أجل تقريرها وتحكيمها في العقول والقلوب والإرادة.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ـ وهو على المنبر ـ فقال: يا رسول الله من خير الناس؟ قال ﷺ: (خير الناس أتقاهم للربِّ عزّ وجلّ، وأوصلهم للرحم، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن لمنكر)(٢).

وللآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر منازل ومقامات عالية في يوم القيامة تجعلهم موضع غبطة من قبل الأنبياء والشهداء، قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء؟ يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله، على منابر من نور يعرفون، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال ﷺ: الذين يحببون عباد الله إلى الله، ويحببون الله إلى عباده، ويمشون على الأرض نصحاء). ثم وضّح ﷺ كيفية تحبيب عباد الله إلى الله فقال: (يأمرونهم بما يحب الله، وينهونهم عمّا يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبهم الله عزّ وجلّ)(٣).

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب: ج٣، ص٥٨٦.

(٢) الترغيب والترهيب: ج٣، ص٢٣٠.

(٣) كنز العمال: ج٣، ص٦٨٥.

## استفتاءات

## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى

## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** ما هي الأمور التي هي من المنكر؟

**الجواب:** منها: الغضب، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: (الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل) وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (الغضب مفتاح كل شر) وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأيما رجل غضب على قومه وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيذهب عنه رجس الشيطان، وأيما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسه، فإن الرحم إذا مست سكنت).

**ومنها:** الحسد، فعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا: (إن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب). وعن رسول الله ﷺ أنه قال ذات يوم لأصحابه: (إنه قد دَبّ إليكم داء الأمم من قبلكم، وهو الحسد ليس بحالق الشعر، ولكنه حالق الدين، وينجي فيه أن يكف الإنسان يده، ويخزن لسانه، ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن).

**ومنها:** الظلم، روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (من ظلم مظلمة أُخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده)، وروي عنه أيضاً أنه قال: (ما ظفر بخير من ظفر بالظلم، أما أن المظلوم يأخذ من دِين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم).

**ومنها:** كون الإنسان ممن يُتقى شره، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: (شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يُكرمون اتقاء شرهم)، وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (ومن خاف الناسُ لسانَه فهو في النار) وعنه عليه السلام أيضاً: (إن أبغض خلق الله عبد اتقى الناسُ لسانَه).

**السؤال:** ما هي الأمور التي هي من المعروف؟

**الجواب: منها:** الاعتصام بالله تعالى. قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِالله فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (أوحى الله عز وجل إلى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات و الأرض من فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن).

**ومنها**: التوكل على الله سبحانه، الرؤوف الرحيم بخلقه العالم بمصالحهم والقادر على قضاء حوائجهم، وإذا لم يتوكل عليه تعالى فعلى من يتوكل أعلى نفسه، أم على غيره مع عجزه وجهله؟ قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (الغنى والعز يجولان، فإذا ظفرا بموضع من التوكل أوطنا).

**ومنها**: حسن الظن بالله تعالى، فعن أمير المؤمنين عليه السلام فيما قال: (والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخير يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظن و ارغبوا إليه).

**ومنها**: الصبر عند البلاء، والصبر عن محارم الله، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث أنه قال: (فاصبر فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لا يعدم الصبر الظفر وإن طال به الزمان). وعنه عليه السلام أيضاً: (الصبر صبران: صبر عند المصيبة حَسَنٌ جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله تعالى عليك).

**ومنها**: العفة. فعن أبي جعفر عليه السلام: (ما عبادة أفضل عند الله من عفة بطن و فرج). وعن أبي عبد الله عليه السلام: (إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر عليه السلام).

**ومنها**: الحلم، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط). وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل) وعن الرضا عليه السلام أنه قال: (لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليما).

**ومنها**: التواضع، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذّر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله تعالى).

**ومنها**: إنصاف الناس، ولو من النفس، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله تعالى على كل حال).

**ومنها**: اشتغال الإنسان بعيبه عن عيوب الناس، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (طوبى لمن

شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين) وعنه ﷺ: (إن أسرع الخير ثواباً البر، وإن أسرع الشر عقاباً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يعير الناس بما لا يستطيع تركه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه).

**ومنها:** إصلاح النفس عند ميلها إلى الشر، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (من أصلح سريرته أصلح الله تعالى علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس).

**ومنها:** الزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها، روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وانطلق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام)، وروي أن رجلاً قال لأبي عبد الله عليه السلام: إني لا ألقاك إلا في السنين فأوصني بشيء حتى آخذ به؟ فقال عليه السلام: (أوصيك بتقوى الله، والورع والاجتهاد، وإياك أن تطمع إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله ﷺ: ﴿**وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا**﴾ وقال تعالى: ﴿**فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ**﴾ فإن خفت ذلك فاذكر عيش رسول الله ﷺ، فإنما كان قوته من الشعير، وحلواه من التمر ووقوده من السعف إذا وجده، وإذا أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الخلائق لم يصابوا بمثله قط).

**السؤال:** هل على الزوج إلزام زوجته المتبرجة بالحجاب أو منعها من ممارسة بعض المعاصي كسماع الأغاني، وما عليه أن يفعل إن لم يستطع ردعها عن ذلك؟

**الجواب:** يلزمه أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وفق المراتب المذكورة في الرسالة العملية وان لم تستجب فلا شيء عليه بشأنها، ولكن لابد أن يتخذ الإجراء المناسب لئلا يؤثر سلوكها المنحرف في تربية أولاده.

**السؤال:** هل يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان المأمور ليس موالياً لأهل البيت عليهم السلام أو كان من الكتابيين الذين يحتمل التأثير فيهم مع الأمن من الضرر؟

**الجواب:** نعم يجبان مع توفر بقية شروط وجوبهما، ومنها أن لا يكون الفاعل معذوراً في ارتكاب المنكر أو ترك المعروف، ومن غير المعذور الجاهل المقصر فيرشد إلى الحكم أولاً، ثم يؤمر أو ينهى إن أراد مخالفته.

هذا ولو كان المنكر مما أحرز أن الشارع لا يرضى بوقوعه مطلقاً، كالإفساد في الأرض وقتل النفس المحترمة ونحو ذلك، فلا بدَّ من الردع عنه، ولو كان الفاعل جاهلاً قاصراً.

**السؤال:** لو تخلى الأفراد بما هم أفراد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدعوى احتمال وقوع الضرر، وأدى ذلك إلى انتشار الجريمة في المجتمع، فهل يجب الأمر والنهي حينئذٍ على الأفراد - بما هم أفراد- وإن أُحتمِل وقوع الضرر؟

**الجواب:** نعم إذا أحرز كون المنكر بمثابة عند الشارع يهون دونه تحمل الضرر وجب ذلك.

**السؤال:** ما هي درجة الضرر الموجبة لسقوط التكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علماً أو ظناً أو احتمالاً ؟

**الجواب:** الضرر الموجب لسقوط التكليف هو المقدار المعتد به من الضرر على النفس أو المال أو العرض ومثله الحرج الذي لا يتحمل عادة.

**السؤال:** هل سقوط وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند احتمال وقوع الضرر على الآمر أو الناهي (سقوط رخصة): فيجوز له الأمر والنهي إن شاء مع علمه أو احتماله لوقوع الضرر عليه، أم (سقوط عزيمة): فيحرم عليه الأمر والنهي حينئذٍ، ويكون آثماً إن فعل؟

**الجواب:** يجوز ما لم يكن الضرر المحتمل بليغا كالهلاك أو ما يقرب منه كما يجوز إن كان الاحتمال ضعيفا لا يوجب الخوف لدى العقلاء.

**السؤال:** هل يجوز الحضور في بعض الحفلات مع العلم المسبق بوجود أغان وموسيقى، وما الوظيفة الشرعية إن فوجئ الحاضر بعد حضوره بوجود مثل ذلك؟

**الجواب:** الحضور في تلكم المجالس مع السكوت عما يجري فيها من المنكرات ربما يعدّ نحوَ إمضاءٍ لها، بل نوع تشجيع على ارتكابها، بالإضافة إلى أن مقتضى وجوب النهي عن المنكر في ظرف تحقق شروطه هو القيام بما يوجب الردع عنها، وإذا فوجئ الحاضر باشتمال الحفل على شيء من المحرمات لزمه النهي عن المنكر مع توفر شروط وجوبه المذكورة في الرسالة العملية.

**السؤال:** هل يحق للمسلم أن يجبر زوجته وأولاده عنوة على الصلاة قبل انتهاء وقتها خاصة صلاة الصبح؟

**الجواب:** يحق له ذلك بإتباع مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطهما.

**السؤال:** إذا كنت مرغمة على سماع الأغاني وأنا في السيارة ولا استطيع الأمر بالمعروف فماذا

افعل، كذلك أي منكر أخر لا استطيع دفعه سواء في السيارة أو في مكان لا استطيع مغادرته؟

**الجواب:** إذا كنت متمكنة من إبداء التذمر والانزعاج من ارتكاب المنكر لزمك ذلك وإلا فلا باس عليك.

**السؤال:** ما رأيكم في ضرب الطالب إذا عمل مخالفات شرعية، وكان عدم معاقبته يؤدي إلى انتشار المخالفات الشرعية نفسها في أجواء المدرسة؟

**الجواب:** إذا لم يمكن ردعه إلا بإعمال القوة جاز، ولكن لا يبتدأ بالضرب بل بأخف المراتب كفرك الأذن... وإن لم يمكن إلا بالضرب جاز ما لا يزيد على ثلاثة اسواط على الأحوط، ويلزم أن يكون ذلك بإذن الولي، ويكون برفق إلى الحد الذي لا يوجب احمرار البدن وإلا استوجب الدية.

**السؤال:** إذا سمع الغيبة ولم يستطع نصر المستغاب فهل يجب عليه ترك المكان، أم يجوز البقاء والتزام الصمت؟

**الجواب:** لا تجب عليه مغادرة المكان إذا لم يستطع ردع القائل، ولكن إذا أمكنه إبداء الانزجار والتذمر من قوله لزمه ذلك على الأحوط وإن علم أنه لا يؤدي إلى ردعه عنه.

**السؤال:** ما هو رأي سماحتكم بالنسبة إلى علاقة الشباب بالشابات غير الشرعية؟ كيف تعالج هذه الظاهرة؟ وبماذا تنصحون هؤلاء؟ وما هي وظيفة العلماء والخطباء والشباب المتدينين نحو ذلك؟

**الجواب:** إن ما بدأ ينتشر في كثير من المجتمعات الإسلامية من اختلاط الجنسين، وإقامة العلاقات بينهم على خلاف الموازين الشرعية أمر يدعو للأسف الشديد وإني أنصح، إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات برعاية ما حددته الشريعة المقدسة في هذا المجال كما أدعو العلماء والأعلام والخطباء الكرام وسائر المؤمنين بالقيام بما هو وظيفتهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**السؤال:** هل يجب إعلام الجاهل بضرورة التقليد في الأحكام الشرعية؟

**الجواب:** نعم لوجوب إرشاد الجاهل.

**السؤال:** هل يجوز مصادقة تارك الصلاة بأمل هدايته؟

**الجواب:** إذا وثق من نفسه عدم الانجراف إلى الباطل فلا مانع بل قد يكون حسناً.

**السؤال:** هل يجوز لبس النساء الحجاب وهن يظهرن جزء من شعورهن وكذا عدم لبس الجوراب أصلاً؟ وما هو حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الحالة؟

**الجواب:** يجب ستر الشعر والقدمين، وإذا احتمل وجود مجوّز لا يجب النهي، وإلا وجب مع احتمال التأثير.

**السؤال:** هل يجوز أن نتعامل ببيع أو شراء مع مَن لا يصلي؟ وهل يجوز الأكل أو الشرب معه؟ علماً بأننا لا نعلم هل هو منكر لوجوب الصلاة أو متهاون في آدائها؟

**الجواب:** لا يحرم معاشرته ولكن يجب الأمر بالمعروف مع إحتمال التأثير، والأحوط وجوباً إظهار التنفر مع عدم إحتمال التأثير أيضاً، نعم لو كان ترك المعاشرة مؤثراً في تنبيهه وجب.

**السؤال:** ما هو واجبنا نحو حالق اللحية إذا كان شاباً وإذا كان كهلاً؟ كل ذلك بالنسبة للحالق بدون عذر شرعي؟

**الجواب:** إذا علمت أن الحالق لا عذر له شرعاً، فالواجب هو إرشاده إلى أنه لابد له من حجة أمام الله تعالى.

**السؤال:** ما هو الطريق الأفضل، لهداية الغير الذي لا يحمل صورة حسنة عن الدين وأهله؟

**الجواب:** يجب بالإضافة إلى تنوير أفكارهم وإرشادهم للطريق الصحيح، أن يكون بنفسه قدوة حسنة، فيكون داعياً للدين ومرشداً للناس بعمله.

**السؤال:** ما هي نصيحتكم في التعامل مع الشخص الذي له علاقات غير شرعية أو غير ملتزمة مع فتيات؟

**الجواب:** يجب إرشاده ونهيه عن المنكر مع احتمال التأثير، وإظهار النفرة على الأحوط مع عدم احتماله.

**السؤال:** لو كنت جالسا في غرفة ما من أجل مشاهدة التلفاز لا غير، وكانت هنالك مجموعة من الأشخاص يغتابون أُناسا مؤمنين وأنا اسمعهم فأنكرت ذلك في قلبي فقط.. فهل أكون شريكا معهم في الإثم، علماً بأني خائف من أن يزجروني بألسنتهم إذا نهيتهم عن ذلك بلساني؟

**الجواب:** إذا لم تحتمل التأثير أو خفت الضرر، لا يجب النهي عن المنكر، ولكن الأحوط إظهار الانزجار إلا مع خوف الضرر.

**السؤال:** هل يجب علينا شيء تجاه من لا يهتم بواجبات الصلاة؟

**الجواب**: إذا كنت تعلم بأنه يترك تعلّم فروضه عن علم وعمد، فيجب أمره بالمعروف إن احتمل التأثير.. وإذا كان إهماله عن غفلته وجهله بالحكم، فيجب تعليمه الحكم من باب إرشاد الجاهل.

**السؤال**: متى يجوز ومتى لا يجوز الحضور في مجالس المعصية؟

**الجواب**: يجوز إذا لم يستلزم المعصية ولم يكن تأييداً لها، ولا بد من النهي عن المنكر مع احتمال التأثير وإظهار التنفر والانزجار حتى مع عدم احتماله على الأحوط وجوباً، وإذا استلزم المعصية أو كان تأييداً لها فلا يجوز.

**السؤال**: في أحد الأعراس استخدمت الطبول:

١ـ هل يجوز لي الذهاب للعرس في اليوم الثاني لتهنئتهم بالزواج أم لا؟

٢ ـ هل يجوز لي حضور العرس لمشاركتهم فرحهم أم لا؟

**الجواب**:

١ـ يجوز.

٢ـ يجوز إذا لم يكن في ذلك تأييد لهم، ويجب النهي عن المنكر مع احتمال التأثير وإظهار النفرة مع عدم احتماله على الأحوط وجوباً.

**السؤال**: لو سألني شخص عن مسألة شرعية وأنا أعرف الحكم، هل يجب عليّ إجابته، وإذا رأيته يتوضأ وضوءاً فاسداً هل يجب إرشاده؟

**الجواب**: نعم يجب مع الإمكان.

**السؤال**: ما هي الأمور التي يجب إعلام الجاهل بها، أي: ما هو الضابط لوجوب الإعلام وعدمه؟ مثلاً نعرف أنه لا يجب إعلام الشخص بأن ثوبه به نجاسة، ولكن سؤالنا عن الموارد التي يجب الإعلام بها والتي لا يجب؟

**الجواب**: يجب إرشاده بالحكم الكلي إذا كان يجهله ويجب الإعلام بالموضوع إذا كان ترك ذلك يؤدي إلى مفسدة عظيمة كقتل النفس المحترمة، وهناك موارد يجب فيها الإعلام على الأحوط كما إذا تحقق زواج محرم ولم يكن في إعلامه مفسدة.

**السؤال**: اسكن مع رجل قاطع للصلاة.. كيف أتعامل معه؟.. وما الواجب المترتب عليّ القيام به لكي ابرء ذمتي، علماً انه إنسان طيب وخلوق؟

**الجواب**: الواجب هو الأمر بالمعروف، فإن يئست من التأثير، فالأحوط وجوباً أن تظهر انزجارك واستياءك من تركه الصلاة التي هي الفاصل العملي بين الكفر والإسلام.

**السؤال**: ما معنى التأثير الذي هو شرط من شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ هل من الاحتمال المنطقي، أم اللغوي، أم غير ذلك؟

**الجواب**: المراد بالتأثير أن يأتمر المأمور وينتهي المنهي بأمره ونهيه.. والمراد بالاحتمال ما يعد معتبراً وباعثاً على العمل عرفاً، لا الاحتمال الضعيف الذي لا يعتني به العقلاء.

**السؤال**: ما هو حكم جلوسي مع من يستمع للغناء ـ علماً أنني إذا كنت جالساً معهم لا يسمعون ولا أستطيع منعهم من الاستماع؟

**الجواب**: لا مانع منه إذا لم تستمع إلى الغناء ولكن يجب عليك حينئذٍ النهي عنه مع إحتمال التأثير وإذا لم تحتمل التأثير فالأحوط وجوباً إظهار الاستياء من عملهم ولو بترك الجلوس.

**السؤال**: هل أن وقاية الأهل والأبناء والنفس تكون بمنعهم عن كل ما يحرم، أو ما يؤول إلى الحرام؟

**الجواب**: الواجب هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**السؤال**: هل إن إرشاد الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر واجب لطلاب العلوم الحوزوية؟.. وهل يجوز اعتزال الناس من قبل طلاب الحوزة؟

**الجواب**: إرشاد الجاهل في الأحكام الشرعية التكليفية المبتلى بها واجب على كل أحد يعلم بها، إذا لم يستلزم ضرراً، أو وقوعاً في الحرج الشديد، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل أحد، إذا استكمل الشروط، ويجوز اعتزال الناس إن لم يكن هناك واجب يستلزم الاعتزال تركه.

**السؤال**: هل وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني وجوب النهي عن كل خطأ أراه؟ إذا كان كذلك فإن حياتي لن تكون، إلا أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، فأنا أرى منكرات كثيرة وأخطاء كثيرة.

فكثيراً ما أرى أشخاصاً لا يحسنون الوضوء، وآخرين لا يهتمون بنجاسة جلود أحذيتهم، وكثيرون يحلقون لحاهم، وكثيرون لا يجهرون في صلاة المغرب والعشاء والفجر.

وكثير من الفتيات لا يسترن أقدامهم، جهلاً منهن بأنها من العورة.

هل يجب أمرهم جميعاً بالمعروف؟

**الجواب:** بعض ما ذكرت من إرشاد الجاهل، وهو واجب أيضاً بالنسبة للأحكام التكليفية، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما واجبان على كل أحد، مع احتمال التأثير، وعدم الخطر والضرر، فإذا رأيت من يتوضأ خطأ يجب تعليمه، وكذلك في الصلاة وغيرها، وأما الأحذية فلا يجب النهي عن لبسها، حتى لو علمت بكونها ميتة، مع أن أكثرها مشكوك التذكية وهو طاهر.. وحلق اللحى لا يجب فيه النهي، لاحتمال وجود مبرر، حيث أنه غير جائز احتياطاً، ويجوز لمن يكون ابقاؤها حرجياً عليه، ومع احتمال ذلك لا يجب النهي.. وعدم الجهر في الصلاة لا يستوجب النهي لاحتمال النسيان، وبالنسبة لستر الأقدام يجب النهي مع احتمال التأثير، إلا إذا احتملت الاستناد فيه أيضاً إلى حجة، كما لو كان هناك فتوى بالجواز.. وعلى كل حال فإن الأسلم للإنسان أن يغض طرفه، ولا يتأمل أعمال الناس لئلا يُبتلى بمثل ذلك.

**السؤال:**

١ ـ ما هو الواجب تعلمه من الشريعة المقدسة؟

٢ ـ ما هو حدود وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

**الجواب:**

١ـ يجب تعلم المسائل الشرعية بالمقدار الذي يمكن أن يُبتلى بها عادة.

٢ـ يجب أمر تارك الواجب بإتيانه ونهي فاعل الحرام عن فعله، مع عدم الضرر واحتمال تأثير الأمر والنهي، والأحوط وجوباً إظهار التنفر مع عدم احتماله أيضاً.

**السؤال:** هل يجوز لشخص أن يصل إلى مرتبة الضرب في الأمر بالمعروف؟ وإذا كان نعم.. فهل يحتاج إلى إذن من الحاكم الشرعي؟

**الجواب:** لا يجوز ـ على الأحوط ـ إلا بإذن الحاكم الشرعي.

**السؤال:** هل يحق للوالد أو الأخ أن يفتش كتب ابنه أو أخيه، وذلك للبحث عن أفلام أو صور خلاعية، ويكون التفتيش لغرض إزالة هذا الفساد؟

**الجواب:** يجوز للوالد ذلك.



# كتاب
# ترك الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

## أهمية الصلاة:

ينقسم الدين الإسلامي إلى أصول العقيدة وفروع الدين، أما أصول العقيدة، فهي جملة الاعتقادات التي ينبغي أن يحملها الإنسان على وجه القطع واليقين، ليكون محسوباً على المؤمنين المعتقدين بالدين الإسلامي.

وأما الفروع، فهي مجموع الأحكام الشرعية التي شرعها الله تعالى أو أوكل تشريعها إلى نبيه الكريم ﷺ والتي تعبر عن المنظومة الأحكامية في الدين الإسلامي، وهي عبارة عن الواجبات والمحرمات والمكروهات والمستحبات والمباحات، وغيرها من الأحكام الوضعية.

وهذه الأحكام تصنف إلى أحكام ضرورية يعلم بصدورها من المشرع الأقدس على وجه القطع واليقين بشكل بديهي لا يحتاج إلى إقامة دليل عليها، والقسم الآخر ما لم يصل إلى هذا المستوى، فهو مرهون بدليله.

ومن ضمن أهم الأحكام الإسلامية الضرورية التي لا يختلف إثنان من المسلمين في وجوبها، هو وجوب الصلاة إجمالاً، والقدر المتيقن منها هو الصلاة اليومية، وقد تظافرت الأخبار من الفريقين - بعد نصوص القرآن الكريم - على أهمية الصلاة واعتبارها عمود الدين[١] ومعراج المؤمن[٢]، وإن قُبلت قُبل ما سواها من عمل وإن رُدت رُدّ ما سواها من عمل[٣]، ومَثَلها كمَثَل عمود الفسطاط، إذا ثبت العمود يثبت الأوتاد والاطناب، وإذا مال العمود وانكسر، لم يثبت وتد ولا طناب[٤]، وهي خير موضوع، فمن شاء أقل ومن شاء أكثر[٥]، وهي بعد ذلك صلة العبد بربه

---

(١) وسائل الشيعة: ج٤، ص٣٥.

(٢) مستدرك سفينة البحار: ج ٦، ص٣٤٣.

(٣) الكافي: ج٣، ص٢٦٨.

(٤) جامع أحاديث الشيعة: ج٤، ص٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٥، ص٢٤٨.

وهوية المسلم وعنوان العبودية الحقة لله تعالى ووجه دين المرء ولها من الآثار الدنيوية على صعيد الفرد في نفسه وبدنه وأخلاقه وعلى صعيد المجتمع في رصّ الصفوف وإشاعة روح التعاون والمحبة والتسامح الشيء الكثير، وهذه محاولة لتسليط الضوء على خطورة ترك الصلاة وبيان الآثار الجسيمة لذلك في الدنيا والآخرة ومعرفة عقوبة تارك الصلاة إلى غير ذلك من أبحاث.

**الصلاة من أهم الواجبات الإلهية:**

١- سُئِل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال فقال ﷺ: (الصلاة لأول وقتها)[١].

٢- وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (الصلاة عمود الدين مثلها كمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود تثبت الأوتاد والأطناب[٢]، وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طنب)[٣].

٣- وعن الإمام الباقر عليه السلام: (بني الإسلام على خمسة أشياء، على الصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية(. قال زرارة فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال عليه السلام الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن، قلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟ فقال: الصلاة، إن رسول الله ﷺ قال: (الصلاة عمود دينكم)[٤].

٤- وعن الإمام الصادق عليه السلام: (أول ما يُحاسب العبد [به] الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها)[٥].

٥- وقد سأل معاوية بن وهب الإمام الصادق عليه السلام: (عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله فقال عليه السلام (ما أعلم شيئا بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترى أن العبد الصالح عيسى بن مريم قال: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾[٦])[٧].

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٩، ص٢٢٦.

(٢) الأطناب: جمع طنب: وهو حبل الخباء والخيمة (لسان العرب: ج١، ص٥٦٠).

(٣) وسائل الشيعة ج٤، ص٣٧.

(٤) الكافي: ج٢، ص١٨.

(٥) فلاح السائل: ص١٢٧.

(٦) سورة مريم: آية٣١.

(٧) الكافي: ج٣، ص٢٦٤.

## ترك الصلاة عمداً:

من الكبائر المنصوصة ترك الصلاة عمداً، وحيث إن وجوب الصلاة من الأحكام البديهية والضرورية في الإسلام إذن فَمَن تَرَكَ الصلاة من جهة إنكار وجوبها، يعتبر كافرا خارجا عن دين الإسلام ، وأما إذا لم يكن منكرا لوجوبها وكان مؤمنا بحقانية القرآن ورسالة خاتم الانبياء ومعتقدا بأن الصلاة واجبة بحكم الله تعالى، لكنه يتركها كسلا وإهمالا، فمثل هذا الشخص فاسق.

والأخبار الواردة في كفر تارك الصلاة ناظرة للصورة الأولى، وهي أخبار كثيرة متفقة المضمون، منها:

ما وردعن النبي ﷺ : (مَن ترك الصلاة متعمدا فقد كفر)[١].

وعنه ﷺ : (ما بين المسلم وبين الكافر إلا أن يترك الصلاة الفريضة متعمدا أو يتهاون بها فلا يصليها)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني، فقال ﷺ : لا تدع الصلاة متعمدا، فإن مَن تركها متعمدا فقد برئت منه ذمة الإسلام)[٣].

## ترك الصلاة عمدا من الاستخفاف بالدين:

إن ارتكاب المحرمات ينشأ غالبا من غلبة الشهوة على الإنسان ودفعها إياه نحو المعصية كما هو في الزنا، أو ينشأ من سيطرة الغضب عليه ودفعه إياه نحو المعصية كما هو في الظلم، والقذف، والقتل، وأما في ترك واجب كالصلاة فإنه لا تتدخل الشهوة ولا الغضب إطلاقا في دفعه نحو ترك الصلاة، بل السبب منحصر في الاستخفاف بالدين واستحقار الأوامر الدينية، وبسبب ذلك دخل ترك الصلاة في عنوان الكفر بالله تعالى، وحيث إن الاستخفاف بالدين واضح في ترك الصلاة وأظهر من غيره، لذا جاء في الروايات أن تارك الصلاة -خصوصا- كافر، إذ أن ترك الزكاة والحج ينشأ أحيانا من الحرص على المال، وترك الصوم يمكن أن ينشأ من شهوة

---

(١) عوالي اللآلئ: ج٢، ص٢٢٤.

(٢) ثواب الأعمال: ج١، ص٢٧٥.

(٣) الكافي: ج٣، ص٤٨٨.

البطن، أما في ترك الصلاة فلا يوجد دافع لذلك سوى الاستخفاف بالدين.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سُئل: ما بالُ الزّاني لا تُسَمّيهِ كافِرًا وتارِكُ الصَّلاةِ قَد سَمَّيتَهُ كافِرًا؟ ومَا الحُجَّةُ في ذلِكَ؟ فقال عليه السلام: (لِأنَّ الزّانيَ وما أشبَهَهُ إنَّما يَفعَلُ ذلِكَ لِمَكانِ الشَّهوَةِ لأَنَّها تَغلِبُهُ، وتارِكَ الصَّلاةِ لا يَترُكُها إلاَّ استِخفافًا بِها)[١]. ومن هذا الحديث يتضح أن ترك الواجبات إذا كان ناشئا من الاستخفاف بالدين يعد كفرا.

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (ليس منّي من استخف بصلاته، ليس منّي من شرب مسكرا، لا يرد عليّ الحوض لا والله)[٢].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال حين حضرته الوفاة: (إنه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة)[٣].

## مغالطة بعض العاصين:

حين يُوعظ تاركو الصلاة ويُسألون عن سبب ترك الصلاة؟ يقول بعضهم: إن الله غير محتاج لصلاتنا وصيامنا، والحقيقة أن هذا الجواب مغالطة شيطانية فليس غنى الله تعالى هو السبب في تركهم للصلاة بل السبب هو جهل هؤلاء الأفراد بحقيقة الأمر وهم لا يرون أنفسهم عبيدا محتاجين إلى خالق العالم ومن هنا يقطعون رابطة العبودية معه، ولا يرون أنفسهم غارقين في نعمائه وإحسانه ولذا يتركون الشكر، ولا يؤدون وظيفة العبودية.

وبعبارة أخرى إن سبب ترك الصلاة هو قساوة القلب، والاستكبار، والترف المفرط ومقتضى العدل الإلهي الذي يعني وضع كل شيء في موضعه المناسب هو أن يضع النفوس الغليظة التي هي أقسى من الحديد والحجارة في العذاب، كما ورد ذلك في الآيات والروايات، وأن يضع النفوس الرقيقة اللينة الخاشعة لربها في دار السلام.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٨٦.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٦٩.

(٣) المصدر السابق.

## عقوبة تارك الصلاة في القرآن المجيد:

ترك الصلاة من الذنوب التي جاء الوعيد عليها بالعذاب في القرآن المجيد:

١- يقول تعالى: ﴿**في جناتٍ يَتساءَلونَ* عن المُجرمينَ* ما سَلَكَكُمْ في سَقَر* قالوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصلّينَ* ولَمْ نَكُ نُطعِمُ المِسكينَ* وكنّا نَخوضُ مَعَ الخائِضينَ* وكُنّا نُكذِّبُ بيومِ الدينِ**﴾(١).

وقال عز اسمه: ﴿ **فلا صَدّقَ ولا صلّى* ولكنْ كَذَّبَ وَتَوَلّى* ثُمَّ ذَهَبَ إلى أهلِهِ يَتَمَطّى* أولى لَكَ فَأولى* ثُمَّ أولى لك فَأولى**﴾(٢).

٢- وقال سبحانه: ﴿**فويلٌ للمُصلينَ* الذينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِم ساهُونَ* الذينَ هُمْ يُراؤونَ وَيمْنَعونَ الماعُون**﴾(٣). والويل هو شدة العذاب، واسم لدركة من دركات جهنم، أو اسم لواد فيها، وهو كلمة العذاب والتنوين فيها لبيان العظمة.

٣- وقال عز وجل: ﴿**فَخَلفَ مِن بَعدِهِم خلف أضاعوا الصلاةَ وأتّبعوا الشَهَواتِ فَسَوفَ يَلقَونَ غَيّاً**﴾(٤).

والغي هو واد في جهنم عذابه أشد من عذاب باقي طبقات النار، حتى يستغيث منه أهل جهنم، وقد نُقِل عن ابن عباس أن فيه ثعبانا طوله مسير ستين عاما وعرضه مسير ثلاثين عاما ولم يفتح فمه منذ خُلق إلا لتارك الصلاة وشارب الخمر.

٤- وقال: ﴿**وأَقيموا الصلاةَ ولا تَكُونوا مِنَ المُشركين**﴾(٥).

وفي هذه الآية إشارة إلى أن تارك الصلاة هو بمنزلة المشرك. والآيات القرآنية في أهمية الصلاة كثيرة، يكفي منها ما تقدم.

## عقوبة تارك الصلاة في الروايات الشريفة:

١- ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة، ست منها في دار الدنيا وثلاث عند موته وثلاث في قبره وثلاث يوم القيامة إذا

---

(١) سورة المدثر: آية ٤٠-٤٦.

(٢) سورة القيامة: آية٣١-٣٥.

(٣) سورة الماعون: آية٤-٧.

(٤) سورة مريم: آية٥٩.

(٥) سورة مريم:آية٣١.

خرج من قبره.

**فأما** اللواتي تصيبه في دار الدنيا فالأولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله عز وجل سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين.

**وأما** اللواتي تصيبه عند موته، فأولهن: أن يموت ذليلا، والثانية: يموت جائعا، والثالثة: يموت عطشانا فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه.

**وأما** اللواتي تصيبه في قبره، فأولهن: يوكل الله به ملكا يزعجه في قبره، والثانية: يُضَيَّق عليه قبره، والثالثة: تكون الظلمة في قبره.

**وأما** اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره، فأولهن: أن يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية: يحاسبه حسابا شديدا، والثالثة: لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب اليم)[١]، والظاهر أن المراد بالتهاون في الصلاة في هذا الحديث هو عدم أدائها أصلاً، من تهاون بالشيء بمعنى تركه.

٢- وقال ﷺ: (إذا كان يوم القيامة خرج من جهنم جنس من عقرب رأسه في السماء السابعة وذنبه تحت الثرى وفمه من المشرق إلى المغرب، فيقول: أين مَن حارب الله ورسوله؟ ثم ينزل جبرئيل فيقول: يا عقرب مَن تريد؟ فيقول: خمسة، تارك الصلاة، ومانع الزكاة، وآكل الربا، وشارب الخمر، وقوما يتحدثون في المسجد حديث الدنيا)[٢].

٣- وقال ﷺ أيضا: (إن في جهنم لوادياً يستغيث منه أهل النار كل يوم سبعين ألف مرة، وفي ذلك الوادي بيت من نار، وفي ذلك البيت جُبٌّ من نار، وفي ذلك الجب تابوت، وفي ذلك التابوت حية لها ألف رأس وفي كل رأس ألف فم وفي كل فم ألف ناب وفي كل ناب ألف ذراع قال أنس: قلت يا رسول الله ﷺ لمن يكون هذا العذاب؟ قال ﷺ لشارب الخمر وتارك الصلاة)[٣].

(١) فلاح السائل: ص٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٦، ص١٤٩.

(٣) إرشاد القلوب للديلمي: ج١، ص١٧٣.

٤- وعن الإمام الصادق ﷺ قال: (إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة)[١].

## عقوبة معين تارك الصلاة:

الروايات الواردة في عقوبة المعين لتارك الصلاة عديدة، ولسانها من أشد الألسنَة مما يفهم من عظم هذا الذنب الذي يحاول الشارع سد جميع المنافذ على العبد في ارتكابه، وما التغليظ على المعين له إلا إشارة إلى هذا الأمر، فلا عجب بعد أن عرضنا أن تارك الصلاة كافر وخارج عن حد الإيمان أن يكون المعين له بهذه الصفة التي ستعرفها من هذه الأحاديث، منها:

ما ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (مَن أعان تارك الصلاة بلقمة أو كسرة فكأنما قتل سبعين نبياً أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ)[٢].

وقال ﷺ: (مَن أعان تارك الصلاة بشربة ماء فكأنما حارب وجادل معي ومع جميع الأنبياء)[٣].

وقال ﷺ: (مَن تبسّم في وجه تارك الصلاة فكأنما هدم البيت المعمور سبع مرات)[٤].

والظاهر أن المراد بمثل هذه الأحاديث ما إذا كانت الإعانة والإحسان إلى تارك الصلاة سببا في جرأته على ترك الصلاة، ولا شك أن الإحسان إلى العاصي متى ما كان سببا للجرأة، والاستمرار على المعصية حرام، يجب تركه من باب النهي عن المنكر.

وبناءً على ذلك إذا لم تكن معونة تارك الصلاة سببا لجرأته على ترك الصلاة بحيث إن المعونة وعدم المعونة لا أثر لهما في تركه للصلاة، فهذا المورد لا يعلم أنه مشمول للروايات السابقة، بل إن الإعانة والإحسان قد تكون أحيانا سببا لتركه الذنب، وموجبة لأدائه الصلاة، ولا شك أن الإعانة في هذه الصورة أمر حسن، بل تصبح واجبة في بعض الموارد، ومن موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) الأمالي: ص٥٧٢.

(٢) لآلئ الأخبار: ج٤، ص٥١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

### مراتب ترك الصلاة:

١- ترك الصلاة من باب الإنكار لوجوبها، أي أنه لا يراها واجبة من عند الله، ولا يرى لزوم الإتيان بها، وقد تقدم أن منكر الضروري كافر، وقد يرجع ذلك إلى إنكار الله، أو رسالة خاتم الأنبياء، والقرآن المجيد، فإن مثل هذا الشخص مصيره العذاب الأبدي ولا خلاص له منه.

٢- ترك الصلاة لا من جهة الإنكار بل للإهمال وقلة الاعتناء بأمور الآخرة، والاشتغال بالشهوات والأمور الدنيوية، فيكون تركه للصلاة استخفافاً بها وبالدين وهو ينسحب أيضاً إلى الاستخفاف بالله تعالى، لأن من يستخف بأوامر المولى يعني ذلك عند العقلاء استخفافاً بنفس المولى، لأن قيمة أوامر المولى من نفس مولويته وحقه في الطاعة، فإذا عصى العبد مولاه فهو مستخف به حقيقة، ولذا ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: (لا تنظروا إلى صغر الذنب ولكن انظروا إلى من اجترأتم)[١].

وهذا القسم وإن كان الأصل فيه حاله حال باقي الذنوب - أن يكون مرتكبه يعد فاسقاً إلا أن ورود الروايات الكثيرة والتي تقدم قسم منها على أن تارك الصلاة يعد كافراً يخصص هذا القسم بهذا الحكم، وقد ورد أيضاً - كما تقدم - في الرواية عن الإمام الصادق[٢] أن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام إنما عدّوا تارك الصلاة كافراً لسبب خاص به يميزه عن مرتكب غيره من الذنوب وبهذا نرفع اليد عن عموم تسمية تارك الذنب عاصياً وفاسقاً في المقام ويختص هذا النوع من الذنوب بصفة الكفر والخروج عن الإسلام.

وبعد ذلك يكون الفرق بين القسم الأول والثاني مع أن كلاً منهما يعد صاحبه كافراً، هو أن الأول كافر من باب إنكار الرسالة أو الضروري منها، فهو كافر على القاعدة، وأما هنا فليس من باب الإنكار بل من باب الاستخفاف بالله تعالى وهو خروج عن مراسيم العبودية أيضاً فيعد كافرا.

ويمكن أن يقال بعبارة أوضح وأخصر: أن الأول كافر اعتقاداً والثاني كافر عملاً، أو يقال: إن الأول كافر حقيقة والثاني كافر حكماً.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٤، ص١٦٨.

(٢) صفحة (١١٥) تحت عنوان ترك الصلاة عمداً من الاستخفاف بالدين.

ومصير الشخص من القسم الثاني أنه ملحق بالكافر في العقوبة، فيخلّد في النار إذا لم يتدارك ذلك بالتوبة في الحياة، وهذا هو مؤدى الحديث المتقدم: إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها، فتارك الصلاة يوم القيامة يكون حالهُ حال من لا عمل له أصلاً، فلا يدخل الجنة ويكون فمن حبط عمله ولم يبق له أثر، ولا مجال أيضاً لشفاعة أهل البيت عليهم السلام لأنه ورد عنهم عليهم السلام كما تقدم: أن شفاعتهم لا تنال مستخفا بصلاته، اللهم إلا أن يقال: يحتمل فقط شمول شفاعة النبي صلى الله عليه وآله له، إذ يشمله قوله صلى الله عليه وآله: (إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[1]، فليتأمل.

٣. ترك الصلاة أحيانا وليس دائما، نتيجة لضعف إيمانه وقلة مبالاته بأمور الآخرة فهو يصلي أحيانا ويترك أحيانا، أو نتيجة عدم اهتمامه بأوقات الصلاة، وهذا القسم رغم أنه يختلف عن القسمين السابقين إلا أن مثل هذا الشخص هو من المستخفّين بالصلاة المضيّعين لها ويشمله ما ورد من الروايات في هذا العنوان.

وكذلك تشمله روايات أخرى بعنوان المؤخر للصلاة، ومن جملة ذلك ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (من صلى الصلاة لغير وقتها رفعت له سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني)[2]. وأيضا قال صلى الله عليه وآله: (لا ينال شفاعتي غدا من أَخَّرَ الصلاة المفروضة بعد وقتها)[3]، وقال صلى الله عليه وآله: (لا يزال الشيطان هائبا لابن آدم ذَعِرا منه ما صلى الصلوات الخمس لوقتهن، فإذا ضيعهن اجترأ عليه فأدخله في العظائم)[4]، وورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: (هذه الفريضة مَن صلاها لوقتها عارفا بحقها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له براءة لا يعذبه، ومَن صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها، فإن ذلك إليه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه)[5].

فالروايات الواردة في لزوم المواظبة على أداء الصلاة في أول وقتها عديدة، وكثيرا ما وردت التوصية بذلك، وبعدم تأخيرها من دون عذر عن أول وقتها، وأئمتنا عليهم السلام لم

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٣٣٤.

(٢) ثواب الأعمال: ص٢٢٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٤، ص١١١.

(٤) أمالي الصدوق: ص٥٧٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٤، ص١١٤.

يتركوا أداء الصلاة في أول وقتها حتى في أشد الحالات، كما ورد في عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان في حرب صفين مشتغلا بالحرب والقتال بين الصفين، وهو مع ذلك يرقب الشمس، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل؟ فقال: عليه السلام أنظر إلى الزوال حتى نصلي، فقال له ابن عباس: وهل هذا وقت صلاة، إن عندنا لشغلا بالقتال عن الصلاة، فقال عليه السلام: على مَ نقاتلهم؟ إنما نقاتلهم على الصلاة)[١].

٤. ترك بعض واجبات الصلاة فهو يؤدي الصلاة لكن لا على وجهها الصحيح ومن دون مراعاة شروطها، ولا يعتني بذلك، مثل مَن يصلي في لباس أو مكان مغصوب أو يصلي مع النجاسة، أو من دون قراءة، أو من دون ذكر واجب، أو يقرأ خطأ، من دون أن يتصدى لتصحيح قراءته أو يقرأ ويذكر لكن مع فقد الاستقرار، فمِن الواضح أن مثل هذا الشخص هو مِن مضيعي الصلاة والمستخفين بها ويشمله ما ورد من الروايات في ذلك، فعن الإمام الباقر عليه السلام: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد إذ دخل رجل فقام يصلي فلم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال صلى الله عليه وآله نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني)[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله: (أسرقُ السرّاق من سرق من صلاته) قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يسرق من صلاته، قال صلى الله عليه وآله: (لا يتم ركوعها وسجودها)[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: (بنيت الصلاة على أربعة أسهم: سهم منها إسباغ الوضوء، وسهم منها الركوع، وسهم منها السجود، وسهم منها الخشوع، فقيل: يا رسول الله، وما الخشوع؟ قال صلى الله عليه وآله: التواضع في الصلاة، وأن يُقبل العبد بقلبه كله على ربه، فإذا هو أتم ركوعها وسجودها وأتم سهامها صعدت إلى السماء لها نور يتلألئ، وفتحت أبواب السماء لها، وتقول: حافظت عَليَّ حفظك الله، فتقول الملائكة: صلى الله على صاحب هذه الصلاة، وإذا لم يتم سهامها صعدت ولها ظلمة، وغلقت أبواب السماء دونها، وتقول: ضيعتني ضيعك الله، ويضرب الله بها وجهه)[٤].

---

(١) إرشاد القلوب: ص١٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٤، ص٣٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٣، ص٣٧.

(٤) بحار الأنوار: ج٨١، ص٢٦٥.

وقال ﷺ أيضا: (لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة فلا يشينن أحدكم وجه دينه)[١].

والروايات في هذا الباب عديدة، ومن أجل التدليل على أن مَن يترك جزءاً واجبا من أجزاء الصلاة عمدا هو كتارك الصلاة نكتفي بهذا المقدار.

## شرائط أخرى لقبول الصلاة:

مَنْ يؤدي الصلاة صحيحة يسقط عنه التكليف بامتثاله، ولا يعد تاركاً للصلاة، ولا عقاب عليه بل يشمله الفضل الكثير والآثار الواردة للمصلين في الدنيا والآخرة، إلا أن قبولها في ساحة الربوبية المقدسة، والوصول إلى آثارها وثوابها العظيم له شروط أخرى أهمها حضور القلب، بحيث لو استطاع المصلي أن يراعي شروط القبول لوصل إلى درجات ومقامات عالية لا يوصله إليها أي عمل آخر.

نكتفي هنا ببعض الروايات نأمل أن تكون نافعة:

١- قال ﷺ: (لا يقبل الله صلاة عبد لا يُحضر قلبه مع بدنه)[٢].

٢- وقال ﷺ: (ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب لاهٍ)[٣].

٣- وعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (لا يقومنَّ أحدُكم في الصلاة متكاسلا ولا ناعسا ولا يُفكرنَّ في نفسه فإنه بين يدي ربه عز وجل وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه)[٤].

٤- وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (مَن صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه وبين الله ذنب إلا غفر له)[٥].

٥- وقال عليه السلام: (إنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه منها، فإن أوهمها كلها أو غفل عن أدائها لُفّت فضُرب بها وجه صاحبها)[٦].

٦- وقال عليه السلام: (إذا أحرَمْتَ للصلاة فأَقْبِل عليها، فإنك إذا أقبلت أقبل الله عليك، وإذا

---

(١) الكافي: ج٣، ص٢٧٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٨١، ص٢٤٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٤، ص٧٤.

(٤) الخصال: ص٦١٣.

(٥) الكافي: ج٣، ص٢٦٦.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٣٦٣.

أعرضت أعرض الله عنك، فربما لم يُرفع من الصلاة إلا الثلث أو الربع أو السدس على قدر إقبال المصلي على صلاته، ولا يُعطي الله الغافل شيئا)[١].

يظهر من هذه الروايات الشريفة أن حضور القلب وباقي شروط القبول كنيّة القربة والإخلاص هي بمنزلة روح الصلاة، فالصلاة التي تخلو منها كالبدن الذي يخلو من الروح، وكما أن البدن بلا روح خالٍ من آثار الحياة وخواصها، كذلك الصلاة بلا حضور قلب يُحرم صاحبها من آثارها وخواصها، مثال ذلك أن من جملة خواص الصلاة حسب نص القرآن المجيد أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر فلو صدر من المصليّ ذنب يعلم منه أن صلاته مجرد صورة خالية من الروح.

## ماذا يعني حضور القلب؟

معنى إقبال القلب أن يتوجه ويلتفت لما يقول وما يعمل، ويتذكر عظمة الله، وأنه ليس كسائر المخاطَبين، ويتحقق في قلبه هيبةٌ وخوفٌ من عظمته تعالى وشعور بالتقصير في حق العبودية، وتملكه حالة الحياء والخجل نتيجة التقصير والأخطاء، ويكون مؤمّلا عفوه وصفحه، لما يعرف من سعة رحمته وفضله وكرمه اللامتناهي، والخلاصة أن تكون لديه حالة الخوف والرجاء.

وحضور القلب له درجات ومراتب، أعلاها ما يكون عند الأنبياء والأوصياء، كما كان عند أمير المؤمنين عليه السلام حتى كانت السهام تُخرج من بدنه وهو لا يشعر، ففي معركة صفين أُصيب عليه السلام بسهم في فخذه وكلّما حاولوا إخراجه منه ما استطاعوا لشدة أذاه، فسألوا الإمام الحسين عليه السلام، فقال: اصبروا حتى يدخل صلاته، فلما صلى عليه السلام أخرجوه منه، فلما أنهى عليه السلام صلاته انتبه إلى دم يجري من رجله المباركة، فسأل فقالوا أخرجنا السهم حال الصلاة.

وفي الحديث عن عبّاد بن بشر قال: (إن النبي صلى الله عليه وآله قصد قوما من أهل الكتاب قبل دخولهم في الذمة فظفر منهم بامرأة جديدة العرس بزوجها، وعاد من سفره فبات في طريقه، وأشار إلى عمار بن ياسر وعباد بن بشر أن يحرساها، فاقتسما الليل، فكان لعباد بن بشر النصف الأول ولعمار بن ياسر النصف الثاني، ونام عمار بن ياسر وقام عباد بن بشر يصلي وقد تبعهم اليهودي يطلب امرأته ويغتنم إهمالهما من التحفّظ فيفتك بالنبي صلى الله عليه وآله، فنظر اليهودي إلى عباد بن بشر يصلي في موضع العبور فلم يعلم في ظلام الليل هل هو

(١) بحار الأنوار: ج٨١، ص٢٦٦.

شجرة أو أكمه أو دابة أو إنسان فرماه بسهم فأثبته فيه فلم يقطع عباد بن بشر الصلاة فرماه بآخر فأثبته فيه فلم يقطع الصلاة فرماه بآخر فخفف الصلاة وأيقظ عمار بن ياسر فرأى السهم في جسده فعاتبه وقال هلا أيقظتني في أول سهم؟ فقال: كنت بدأت بسورة الكهف فكرهت أن أقطعها ولولا خوفي أن يأتي العدو على نفسي ويصل إلى رسول الله ﷺ وأكون قد ضيّعت ثغرا من ثغور المسلمين ما خففت من صلاتي ولو أتي على نفسي فدفعا العدو عما أراده)[1].

وجدير بالمصلي أن يكون في حالة الخضوع والوقار والسكينة ومتى دخل الصلاة يصليها كأنها آخر صلاة له في عمره ويودعها، ويتوب ويستغفر من جديد، ويكون صادقا في قوله، حين يقول مثلا (إياك نعبد وإياك نستعين).

### موانع قبول الصلاة:

ويجدر بالذي يريد أن يُحقق حضور القلب في الصلاة أن يبتعد عن مكائد الشيطان، ويجتنب موانع قبول الصلاة، والتي من جملتها: العُجُب، وهو أن يرى الإنسان عمله كبيرا وحسنا ويرى نفسه مستحقا للإكرام والمقام.

عدم أداء الزكاة والحقوق الواجبة، وهكذا الحسد والغرور والتكبر والغيبة وأكل الحرام، وشرب المسكرات، وللنساء خاصة النشوز، وهو: عدم إطاعة زوجها، فهذه موانع كبيرة عن قبول الصلاة، بل إن مقتضى قوله تعالى:

﴿**إنما يَتقبَّلُ اللهُ مِن المُتقين**﴾[2]. أن صلاة الفاسق والعاصي غير مقبولة، فجدير بالإنسان أن يجتنب كل ما يُقلّل أجر الصلاة وثوابها، فلا يصلي في حال الكسل والتثاقل لغلبة النوم أو الغفلة، ولا يصلي مستعجلا، ولا في حال مدافعة البول والغائط والريح، ولا يشغل بصره بالنظر للسماء أو إلى مكان آخر، بل يحاول تحصيل الخشوع ولو بإغلاق عينيه، وأن يجتنب كل ما ينافي الخشوع، ويجدر به أن يمارس ما يرفع درجته، ويزيد أجره، مثل استعمال العطر، ولبس الثياب النظيفة، والتختم بالعقيق، وتعديل الشعر، والاستياك وغير ذلك من مستحبات وآداب الصلاة.

---

(١) سفينة البحار: ج٢، ص١٤٤.

(٢) سورة المائدة: آية٢٧.

## تأويل الصلاة:

١- عن جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ الأَنصاريّ: كُنتُ مَعَ مولانا أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فرأى رَجُلاً قائماً يُصَلّي فَقالَ لَهُ: يا هذا، أتَعرِفُ تَأويلَ الصَّلاةِ؟ فَقالَ: يا مَولايَ، وهَل لِلصَّلاةِ تَأويلٌ غَيرَ العِبادَةِ؟ فَقالَ: إي والَّذي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالنُّبُوَّةِ، وما بَعَثَ اللهُ نَبيَّهُ بِأَمر مِنَ الأُمورِ إلاّ ولَهُ تَشابُهٌ وتَأويلٌ وتَنزيلٌ، وكُلُّ ذلِكَ يَدُلُّ عَلَى التَّعَبُّدِ، فَقالَ لَهُ: عَلِّمني ما هُوَ يا مَولايَ؟ فَقالَ عليه السلام: تأويلُ تَكبيرَتِكَ الأُولى إلى إحرامِكَ أن تُخطِرَ في نَفسِكَ إذا قُلتَ: اللهُ أكبَرُ مِن أن يوصَفَ بِقيام أو قُعود، وفِي الثّانيَةِ: أن يوصَفَ بِحَرَكَة أو جُمود، وفِي الثّالِثَةِ: أن يوصَفَ بِجِسم أو يُشَبَّهَ بِشَبَه أو يُقاسَ بقياس، وتُخطِرَ فِي الرّابِعَةِ: أن تَحِلَّهُ الأَعراضُ أو تؤلمه الأَمراضُ، وتُخطِرَ فِي الخامِسَةِ: أن يوصَفَ بِجَوهَر أو بِعَرَض أو يَحِلَّ شَيئًا أو يَحِلَّ فيهِ شَيءٌ، وتُخطِرَ فِي السّادِسَةِ: أن يَجوزَ عَلَيهِ ما يَجوز عَلَى المُحدَثينَ مِنَ الزَّوالِ والاِنتِقالِ والتَّغَيُّرِ مِن حال إلى حال، وتُخطِرَ في السّابِعَةِ: أن تَحِلَّهُ الحَواسُّ الخَمسُ.

ثُمَّ تَأويلُ مَدِّ عُنُقِكَ فِي الرُّكوعِ تُخطِرُ في نَفسِكَ: آمَنتُ بِكَ ولَو ضُرِبَت عُنُقي.

ثُمَّ تَأويلُ رَفعِ رَأسِكَ مِنَ الرُّكوعِ إذا قُلتَ «سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ، الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ» تَأويلُهُ: الَّذي أخرَجَني مِنَ العَدَمِ إلَى الوُجودِ.

وتَأويلُ السَّجدَةِ الأُولى أن تُخطِرَ في نَفسِكَ وأنتَ ساجِدٌ: مِنها خَلَقتَني، ورَفعُ رَأسِكَ تَأويلُهُ: ومِنها أخرَجتَني، والسَّجدَةُ الثّانيَةُ: وفيها تُعيدُني، ورَفعُ رَأسِكَ تُخطِرُ بِقَلبِكَ: ومِنها تُخرِجُني تارَةً أُخرى. وتَأويلُ قُعودِكَ عَلى جانِبِكَ الأَيسَرِ ورَفعِ رِجلِكَ اليُمنى وطَرحِكَ عَلَى اليُسرى تُخطِرُ بِقَلبِكَ: اللّهُمَّ إنّي أقَمتُ الحَقَّ وأمَتُّ الباطِلَ.

وتَأويلُ تَشَهُّدِكَ: تَجديدُ الإيمانِ ومُعاوَدَةُ الإسلامِ والإقرارُ بِالبَعثِ بَعدَ المَوتِ.

وتَأويلُ قِراءَةِ التَّحيّاتِ: تَمجيدُ الرَّبِّ سُبحانَهُ، وتَعظيمُهُ عَمّا قالَ الظّالِمونَ ونَعَتَهُ المُلحِدونَ.

وتَأويلُ قَولِكَ «السَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ» تَرَحُّمٌ عَنِ اللهِ سُبحانَهُ، فَمَعناها: هذِهِ أمانٌ لَكُم مِن عَذابِ يَومِ القيامَةِ. ثُمَّ قالَ أميرُ المُؤمِنيَن عليه السلام: مَن لَم يَعلَم تَأويلَ صَلاتِهِ هكَذا فَهيَ

خِداجٌ[١])[٢].

٢- قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (وحق الصلاة ان تعلم أنها وفادة إلى الله عز وجل، وأنت فيها قائم بين يدي الله فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب، الراجي الخائف المستكين المتضرع، المعظّم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها)[٣].

٣- قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا استقبلت القبلة فانس الدنيا وما فيها، والخلق وما هم فيه، واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله، وعاين بسرك عظمة الله، واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق، وقف على قدم الخوف والرجاء.

فإذا كبّرت فاستصغر ما بين السماوات العلى والثرى دون كبريائه، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال: يا كاذب أتخدعني؟ وعزتي وجلالي لأحرمنّك حلاوة ذكري، ولأحجبنّك عن قُربي والمسارّة بمناجاتي، واعلم أنه غير محتاج إلى خدمتك، وهو غني عن عبادتك ودعائك، وإنما دعاك بفضله ليرحمك ويبعدك من عقوبته)[٤].

---

(١) أي ناقِصَةٌ.

(٢) بحار الأنوار: ج٨٤، ص٢٥٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٥، ص١٧٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٤، ص٩٦.

## قصص عن ترك الصلاة

### تارك الصلاة في المطار:

خرجت جماعة من إحدى الدول الإسلامية العربية للتبليغ في إحدى الدول الغربية وعند المطار في تنقلاتهم الداخلية بين الولايات، ادركتهم الصلاة فاختاروا ركنا مناسبا في صالة الانتظار نظيفا وحددوا اتجاه القبلة بالبوصلة، وفرشوا سجاداتهم نحو القبلة وكبروا للصلاة، فكان منظرا روحيا يستهوي القلوب ومشعرا للغير هيبة المقام وانتظام هؤلاء الرجال نحو ربهم العزيز الحميد، فتجمّع بعض مَن كان في الصالة خلفهم وعلى الجوانب، يرقبون هذا المنظر الغير مألوف لهم، البعض معجب بانتظام حركة الصف الذي يلي إمام الصلاة، فإن كبّر كبروا وإن ركع ركعوا بعده، وإن سجد سجدوا، والبعض أُعجب بمنظر الجماعة في القيام وهم ينظرون إلى موضع السجود خشوعا وخضوعا في صالة تموج بالبشر، لا يلتفتون لأحد، فاجتمع الناس حولهم استطلاعا وتعظيما، والبعض أخذ لذلك المشهد صورا فوتوغرافية، والبعض بكاميرا فيديو مما يحملها المسافرون عادة في تلك الدول وما أكثرها.

وبعد الصلاة والأذكار المسنونة، شعرت الجماعة بالإعجاب من الحاضرين وجلّهم غير مسلمين، ومن تجرأ منهم لاستفسار بعد القيام من الصلاة ولف السجادات، وجدوها فرصة للدعوة إلى الله والتعريف لهم بأهمية الصلاة في حياة المسلم يؤديها في وقتها في أي بقعة كان، وأكثر الجماعة يجيدون اللغة الانجليزية. العجيب في القصة أن تقدم أحد الشباب العرب ظاهرا ممن يعمل في تلك الديار وخاطب الجماعة وسط الجماهير المحتفلة بهم، وبدأ يوبخّهم على فعلهم ذلك والصلاة في تلك الزاوية من الصالة، وصار يهذي في الكلام، ومن جملة استنكاره عليهم قوله هذه الجملة، (الناس صعدوا للفضاء وانتم تصلون في المطارات، لقد أشعرتمونا بالحياء والخجل أمام الناس) تبسمت الجماعة في وجهه إلا أنه ظل يكرر التوبيخ فأخذه جانبا أحد أفراد الجماعة من ذوي الحكمة والعلم ليتكلم معه، قال المبلغ لذلك الشاب: أنت عربي؟.

- أجاب الشاب: نعم.
- عربي مسلم؟.
- أجاب الشاب: نعم مسلم.

من أي دولة ؟ فأجابه باسم دولته.

– قال المبلّغ: هل تصلي؟.

– أجاب: لا. – وهنا ضرب المبلّغ ضربته وقال هل سبق لك أن صعدت إلى الفضاء مع من صعدوا ؟!!.

– أجاب المسكين لا.

– فقال المبلّغ: يا أخي لم تصعد أنت إلى الفضاء ولا تصلي مع أنك مسلم، ونحن مثلك لم نصعد للفضاء ولكننا نصلي فمن يفقد أحد الأمرين خير ممن يفقد الأمرين معاً، فلا نترك الصلاة ونفقد صلتنا بالله مع افتقادنا للوصول إلى فضائه؟ فسكت الشاب ولم يجبه بكلمة وانسحب خجلا من نفسه ومن تعرضه لهم.

**الابن مع الأب التارك للصلاة:**

كان هناك صبي صغير (عمره لا يتجاوز الـ ١٠ سنوات) كان يصلي في المسجد دائما، وكان دائما يقف في الصف الأول وراء الإمام، وكان يرفع صوته أثناء أذكار الصلاة بحيث إنه يزعج المصلين، وفي يوم من الأيام جلس الإمام مع الطفل ليبين له أن تصرفه خاطئ وأنه يزعج الآخرين وبمجرد أن سأله: لماذا تتصرف هذا التصرف؟ رد الطفل على الإمام: بيتنا قريب من المسجد، ووالدي لا يصلي أبدا، وأنا اصرخ كي يسمع صوتي من مكبر الصوت (مايكروفون المسجد)، فيعرف انني أصلي فيحضر هو ويصلي في المسجد!!!.

قال الإمام: وقف شعري واقشعر بدني عندما سمعت رد هذا الطفل، فاتفق الإمام مع مجموعة من الجيران ليذهبوا إلى والد الطفل ويقدموا له النصيحة، فذهبوا إليه ونصحوه وذكّروه بأهمية الصلاة، والعقاب الذي يلحق بتاركيها، فقال الإمام والله إن الرجل (والد الصبي) أصبح لا يفوّت أي صلاة، ويصلي كل فريضة في المسجد.

## عاقبة تارك الصلاة:

هذه قصة حقيقية رويت عن مُغسّلة للأموات في إحدى الدول الإسلامية تُكنّى بأم أحمد تقول: طلبتني إحدى الأسر لأقوم بتغسيل شابة ميتة لهم، وبالفعل ذهبت وما أن دخلت البيت حتى أدخلوني في الغرفة التي توجد بها الميتة وبسرعة أغلقوا عليّ الباب بالمفتاح، فارتعش جسدي من فعلتهم ونظرت حولي، فإذا كل ما أحتاجه من غسول وحنوط وكفن وغيره مجهز، والميتة في ركن الغرفة مغطاة بقماش، فطرقت الباب لعلي أجد من يعاونني في عملية الغسل، ولكن لا مجيب، فتوكلت على الله وكشفت الغطاء عن الميتة فصدمت لما رأيت.

رأيت منظرا تقشعر له الأبدان، وجه مقلوب وجسم متيبس ولونها أسود كالح سواد ظلمة.. كنت في السابق قد غسّلت كثيرا من الناس ورأيت أكثر من ذلك، لكن مثل هذه البنت لم أر، فذهبت أطرق الباب بكل قوتي لعلي أجد جواباً لما رأيت، لكن كأن لا أحد في المنزل، فجلست أذكر الله وأقرأ وأصبّر على نفسي حتى هدأ روعي ورأيت أن الأمر سيطول ثم أعانني الله وبدأت التغسيل، ولكن كلما أمسكت عضوا تفتت بين يدي كأنه شيء متعفن، فأتعبني غسلها تعباً شديدا، فلما انتهيت ذهبت لأطرق الباب وأنادي عليهم أفتحوا الباب افتحوا لقد كفنت ميتكم وبقيت على هذه الحال فترة ليست قصيرة، بعدها فتحوا الباب وخرجت أجري لخارج البيت لم اسألهم عن حالها ولا عن السبب الذي جعلها بهذا المنظر.

بعد أن عدت بقيت طريحة الفراش لثلاثة أيام من فعل العائلة بإغلاق الباب ومن المشهد المخيف، وبعدها ذهبت وقلت لهم أسألكم بالله سؤالين:

أما **الأول**: فلماذا أغلقتم الباب عليّ؟

**والثاني**: ما الذي كانت تعمله ابنتكم؟

فقالوا: أغلقنا عليكِ الباب لأننا أحضرنا سبع مغسّلات قبلك، فعندما يرونها يرفضن تغسيلها.

وأما حالها فكانت لا تصلي أبدا. فلا حول ولا قوة إلا بالله هذه حالها و هي لم تدخل القبر بعد، فكيف بحالها يوم القيامة وعندما تدخل النار، وكيف سيكون عذابها بعد ذلك أعاذنا وإياكم الله من عذابه.

**من لا يتوجه إلى القبلة في حياته لا يتوجه إليها بعد موته**:

جاء أحدهم بشاب ميت لتغسيله وبعد إنزاله للطاولة شعر المغسّل برائحة كريهة جدا تنبعث من جسده، فتلثم من شدة الرائحة بالرغم من أن الجثة حديثة الموت.

عندما انتهى من الغسل طلب من أخ الميت عدم الصلاة عليه في المسجد، وحضر الإمام الذي رفض أيضا ذلك بسبب الرائحة الكريهة جدا، فصلُّوا عليه في المقبرة، وعندما أنزلوه في القبر أداروا وجهه إلى القبلة وكانت المفاجأة، انحرف وجهه لعكس القبلة، وكرروها ثلاث مرات وكل مرة ينقلب الوجه عكس القبلة... وعندما سُئِل أخو الميت - الذي كان مصعوقا من المنظر: ماذا كان يعمل أخوك؟ أجاب كان لا يصلي لله تعالى ولا يعرف اتجاه القبلة في حياته لا حول ولا قوة إلا بالله.

## الاستفتاءات

## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى

## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال**: ما هي الصلاة؟

**الجواب**: الصلاة هي أحدى الدعائم التي بني الإسلام عليها، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة »، وفي حديث آخر أنه ﷺ قال: (لا ينال شفاعتي من أستخف بصلاته).

وأهم الصلوات الواجبة هي الصلوات اليومية وهي خمس:

١ - صلاة الصبح: ركعتان.

٢ - صلاة الظهر: أربع ركعات.

٣ - صلاة العصر: أربع ركعات.

٤ - صلاة المغرب: ثلاث ركعات.

٥ - صلاة العشاء: أربع ركعات.

وتقصر الصلاة الرباعية في السفر وفي حالة الخوف بشروط معينة.

**السؤال**: ما هي أهمية الصلاة وبماذا تنصحون المصلي؟

**الجواب**: هي عمود الدين، ومما بنى عليه الإسلام، ومن أهم العبادات الدينية التي إن قبلت قبل ما سواها من العبادات والأعمال، وكما تزول القذارة عن جسد الإنسان إذا اغتسل في اليوم والليلة بماء نهر خمس مرّات، كذلك الصلوات الخمس، فإنها تطهر الإنسان من الذنوب، كما في الحديث، ومن الأفضل الإتيان بالصلاة في أول وقتها، فإنه رضوان الله تعالى، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال (من لم يهتمّ بالصلاة واستخف بها فهو مستحق لعذاب الآخرة).

وكما ينبغي له ترك ما يوجب نقصان ثواب الصلاة، كالصلاة وقد حصره البول، وكالنظر إلى السماء في أثنائها، كذلك ينبغي له الإتيان فيها بما يوجب زيادة الثواب عليها، كأن يلبس الإنسان الثياب النظيفة في صلاته، ويعطر نفسه، ويستعمل المسواك، ويسرح شعره قبل الشروع فيها.

وينبغي حضور القلب في الصلاة، فإن للإنسان من صلاته ما أقبل عليه منها، كما في الحديث،

فلا يفكّر الإنسان أثناء صلاته بغير الأذكار والأدعية وأفعال الصلاة، وليعلم بين يدي مَن يقف ومَن يخاطب ليدرك خطر الصلاة وأهميتها.

**السؤال**: كيف يتم التعامل مع شخص لا يهتم بأداء الصلاة؟

**الجواب**: بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتذكيره بأهمية الصلاة وأنها عمود الدين إن قبلت قُبل ما سواها، وإن رُدت رُدّ ما سواها، وأن أهل الجحيم حين سُئلوا عن الطريق الذي سلكوه فانتهى بهم إليها، فقالوا: لم نَكُ من المصلين، وليتجنّب التطاول باتهام المقابل بالكفر ونحوه فعواقبه وخيمة.

**السؤال**: ما هو حكم تارك الصلاة؟ وكيف يتم قضاؤها؟

**الجواب**: يعرف عظم الذنب الذي ارتكبه فيندم عليه ويتوب إلى الله ثم يستغفر ربه ويقضي الصلوات التي فاتته، ولا ترتيب فيه إلا فيما كان مرتباً بالأصل كالظهرين والعشائين ليوم واحد، بمعنى: عدم قضاء العصر لذاك اليوم قبل الظهر منه وكذا في العشائين.

**السؤال**: ما هو الاستخفاف بالصلاة؟

**الجواب**: للاستخفاف مصاديق متعددة منها:

١- أن لا يهتم بالصلاة فينسى الإتيان بالصلاة لعدم اهتمامه بها أو ينام عنها بنحو لو كان يهتم بالصلاة لم ينس أو لم ينم.

ففي الحديث عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾، قال هو تأخير الصلاة عن أول وقتها من غير عذر، وعنه عليه السلام: هو الترك لها والتواني عنها، وعن الكاظم عليه السلام، قال: هو التضييع.

٢- أن يصلي في بعض الأوقات ولا يصلي في البعض الآخر فمتى كان له فراغ يصلي ومتى كان مشغولاً بالأمور الدنيوية يترك الصلاة.

٣- أن يترك الصلاة في الوقت بلا عذر شرعي، وإن قضاها بعد ذلك.

٤- أن يؤخرها عن أول وقتها بلا عذر شرعي أو عرفي بل من باب عدم الاهتمام بها.

**السؤال**: مريض يعاني من بعض الحالات النفسية والعصبية ويأخذ علاجات مخدرة لهذا المرض، ولذلك تفوت عليه بعض الصلوات بسبب النوم الطويل أو نوع من حالات الخمول والتخدر، فهل عليه أثم في ذلك؟ وما حكم قضاء هذه الفروض؟

**الجواب**: إذا لم يكن مستخفاً بصلاته فلا شيء عليه، نعم الخمول والتخدر ليس عذراً لترك الصلاة، وعلى أي تقدير يلزمه قضاء ما تفوته من الصلاة بسبب ذلك كله.

**السؤال**: هل يجوز لتارك الصلاة العودة وما حكم الصلاة في السابق؟

**الجواب**: يجب العود وعليه قضاء ما فاته من الصلوات الماضية بالمقدار المتيقن منها.

**السؤال**: ما هو حكم ترك صلاة الصبح بشكل متكرّر ومن دون عمد؟

**الجواب**: لا يجوز إن عدّ متهاوناً في ذلك.

**السؤال**: إذا نام الإنسان واستغرق نومه وقت صلاة الصبح هل يؤثم؟ وهذا يتكرر مراراً كثيرة؟

**الجواب**: إذا حدث ذلك اتفاقاً فلا أثم عليه واما تكرره، فربما يكشف عن الاستخفاف بالصلاة.

**السؤال**: هل السهر المفِّوت لصلاة الصبح حرام؟

**الجواب**: إذا كان بحيث يصدق عليه الاستخفاف والتهاون بالصلاة لم يجز.

**السؤال**: إذا استيقظ قبل الوقت فهل يجوز له العود إلى النوم مع علمه بعدم الانتباه قبل خروج الوقت ؟ و هل يجب استخدام ما ينبهه كالساعة مثلاً؟

**الجواب**: العود إلى النوم وعدم استخدام المنبه إذا كان يعد استخفافاً بالصلاة وتهاوناً في أدائها لم يجز.

**السؤال**: إذا نام الإنسان عن الصلاة من قبل دخول الوقت إلى نهايته فهل يأثم بهذا النوم؟

**الجواب**: لا أثم عليه إذا لم تكن استدامة النوم إلى نهاية الوقت مستندة إلى اختياره.

**السؤال**: هل يجوز السهر ليلاً مع علمه على عدم قدرته على الاستيقاظ لصلاة الصبح ؟

**الجواب**: لا يجوز التهاون في أداء الواجب.

**السؤال**: يوجد من المكلفين من يتهاونون في صلاة الفجر ويتعمدون عدم الجلوس إليها وقد طلبوا منّا التحدث لهم عن فضل الجلوس لتلك الصلاة فهل تتفضلون علينا بتزويدنا ببعض الأحاديث الدالة على فضلها لإرشاد هؤلاء؟

**الجواب**: إن صلاة الفجر من الصلوات الخمس التي وردت روايات كثيرة في لزوم الاهتمام بأدائها، منه: ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: حافظوا على الصلوات الخمس فإن الله عزّ وجلّ

إذا كان يوم القيامة يدعو العبد فأول شيء يُسأل عنه الصلاة، فإن جاء بها تامة وإلا زجّ به في النار.

**السؤال:** هل يجوز تأخير الصلاة بسبب قدوم الضيوف والقيام بخدمتهم أو بكاء الطفل الرضيع؟

**الجواب:** لا يجوز تأخيرها حتى ينقضي وقتها لما ذكر من المبررات ويستحب تقديمها في أول وقتها.

**السؤال:** هل الاستيقاظ لأداء صلاة الفجر واجب، أي: هل أنه يجب على المكلف أن يؤقت المنبه (الساعة) أو ما أشبه لايقاضه؟

**الجواب:** نعم إذا عدّ تركه نوع استخفاف بالصلاة وتهاون في أدائها.

**السؤال:** ما حكم من لا يداوم على الصلاة؟

**الجواب:** آثم لتركه للواجب، ويجب عليه قضاؤها.

**السؤال:** عدم أداء صلاة الصبح لأسباب عدّة ومنها المرض والسهر والكسل هل يعدّ تهاوناً للصلاة ؟

**الجواب:** لا يبرّر كلّ ذلك فإنّه تساهل وتهاون ولا يجوز.

**السؤال:** ما هو جزاء من ترك أحد الواجبات كترك الصلاة أو الصوم؟

**الجواب:** عن رسول الله ﷺ أنّه قال: )من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمّة الله وذمّة رسوله).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (ولا ينظر الله إلى عبده ولا يزكّيه لو ترك فريضة من فرائض الله، أو ارتكب كبيرة من الكبائر).

وعنه عليه السلام: (أنّ الله أمَرَه بأمرٍ وأمَرَه إبليس بأمرٍ، فترك ما أمَرَ الله عزّ وجلّ به وصار إلى ما أمر به إبليس، فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار).

**السؤال:** ما هو المراد من نقص الدين؟

**الجواب:** يقصد الفقهاء بنقص الدين: إما فعل الحرام باقتراف الذنوب كالسرقة والكذب والغيبة وشرب الخمر وغيرها من المحرمات الأخرى، وإما ترك الواجب كترك الصلاة وترك الصوم وترك الحج وغيرها من الواجبات الأخرى.

**السؤال:** يحين وقت الصلاة، والعامل المسلم في وقت العمل، والعمل هنا عزيز مطلوب، فيجد العامل صعوبة في ترك العمل للصلاة، وربما يتسبب موقف كهذا منه إلى طرده من العمل، فهل يستطيع أداء صلاته قضاء؟ أو عليه أن يأتي بها حتى لو أدى ذلك إلى تركه للعمل المحتاج إليه؟

**الجواب:** إذا كانت حاجته إلى الاستمرار في ذلك العمل تبلغ حدّ الاضطرار، فليصل في الوقت حسبما يمكنه ولو بأن يؤمي للركوع والسجود، ولكن هذا مجرد فرض لا يقع إلا نادراً، فليتق الله تبارك وتعالى ولا يمارس عملاً يؤدي به إلى الإخلال بما هو عمود دينه، وليتذكر قوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب).



# كتاب
# عقوق الوالدين

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة:

كيف يستطيع هذا القلم أن يصوّر جلالة الأبوين، وفضلهما على الأولاد، فهما سبب وجودهم، وعِماد حياتهم، وقِوام فضلهم، ونجاحهم في الحياة.

وقد جَهِد الوالدان ما استطاعا في رعاية أبنائهما مادياً ومعنوياً، وتحمَّلا في سبيلهم أشد المتاعب والمشاق، فاضطلعت الأم بأعباء الحمل، وعناء الوضع، ومشقّة الإرضاع، وجهد التربية والمداراة، واضطلع الأب بأعباء الأسرة، والسعي في توفير وسائل العيش لأبنائه، وتثقيفهم وتأديبهم، وإعدادهم للحياة السعيدة الهانئة.

تحمّل الأبوان تلك الجهود الضخمة، فرحين مغتبطين، لا يريدان من أولادهما ثناءاً ولا أجراً.

وناهيك في رأفة الوالدين وحنانهما الجمّ، أنهما يُؤثِران تفوق أولادهم عليهم في مجالات الفضل والكمال، ليكونوا مثاراً للإعجاب ومدعاة للفخر والاعتزاز، خلافاً لما طُبِع عليه الإنسان من حُبِّ الظهور والتفوق على غيره.

من أجل ذلك كان فضل الوالدين على الولد عظيماً وحقهما جسيماً، سما على كل فضلٍ وحقٍ بعد فضل اللهّ عز وجل وحقه.

## برّ الوالدين:

وهذا ما يحتم على الأبناء أن يقدّروا فضلَ آبائهم وعظيمَ إحسانهم، فيجازونهم بما يستحقونه من حسن الوفاء، وجميل التوقير والإجلال، ولطف البر والإحسان، وسمو الرعاية والتكريم، أدبياً ومادياً.

وقد حثّ الله تعالى على بر الوالدين وقرنه بعبادته وتوحيده بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَّ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا**

**لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**[١].

وقوله تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى...** ﴾[٢].

وانظر كيف يعظّم القرآن الكريم شأن الأبوين، ويحضّ على إجلالهما ومصاحبتهما بالبر والمعروف، حيث قال: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾[٤].

وعن أبي ولاد الحناط قال: (سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[٥]، ما هذا الإحسان فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين، أليس يقول الله عز وجل: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[٦]، قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وأما قول الله عز وجل: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا**﴾[٧]، إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك: ﴿**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾، قال: إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ**﴾[٨]، قال: وهو أن لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلاّ برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تَقدَّم

---

(١) سورة البقرة: آية٨٣.

(٢) سورة النساء: آية٣٦.

(٣) سورة لقمان: آية١٤-١٥.

(٤) سورة الإسراء: آية٢٣-٢٤.

(٥) سورة البقرة: آية٨٣.

(٦) سورة آل عمران: آية٩٢.

(٧) سورة الأنبياء: آية٢٣.

(٨) سورة الإسراء: آية١٤.

قُدَّامها)[١]، فقد أعربت هاتان الآيتان عن فضل الوالدين ومقامهما الرفيع، وضرورة مكافأتهما بالشكر الجزيل، والبر والإحسان اللائقين بهما، فأمرت الآية الأولى بشكرهما بعد شكر اللهّ تعالى، وقرنت الثانية الإحسان إليهما بعبادته عزّ وجلّ، وهذا غاية التعزيز والتكريم.

فبرّ الوالدين والإحسان إليهما هو من أفضل القربات، وأشرف السعادات، ولذلك ورد ما ورد من الحثّ عليه، والترغيب فيه.

قال رسول الله ﷺ: (برُّ الوالدين أفضلُ من الصلاة والصوم والحجِّ والعمرة والجهاد في سبيل الله)[٢].

وعنه ﷺ: (من أصبح مُرضِيا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة)[٣].

وعنه ﷺ: (قيل يا رسول الله ما حق الوالد قال: أن تطيعه ما عاش، قيل وما حق الوالدة فقال هيهات هيهات لو أنه عدد رمل عالج[٤] وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها)[٥].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (ثلاث لم يجعل اللهّ تعالى فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البرِّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرِّ والفاجر، وبرّ الوالدين بريّن كانا أو فاجرين)[٦].

وعنه عليه السلام: (صدقة السر تطفئ غضب الرب وبر الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل)[٧].

وعنه عليه السلام: (وما كانوا يعرفون -أي: شيعتنا- يا جابر إلا بالتواضع والبر بالوالدين)[٨].

وعن أبي عبد اللهّ عليه السلام: (إن رسول اللهّ ﷺ أتته أخت له من الرضاعة، فلما نظر إليها سرّ بها وبسط ملحفته لها، فأجلسها عليها، ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها، ثم قامت فذهبت،

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٢٩١.

(٢) المحجة البيضاء: ج٣، ص٤٣٤.

(٣) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٣.

(٤) عالج: موضع بالبادية بها رمل.

(٥) العوالي: ج١، ص٢٦٩.

(٦) الكافي: ج٢، ص١٢٩.

(٧) المصدر السابق: ج١٥، ص١٧٦.

(٨) جامع أحاديث الشيعة: ج٢١، ص٤٤١.

وجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول اللهّ صنعت بأخته ما لم تصنع به، وهو رجل! فقال: لأنها كانت أبرّ بوالديها منه)[١].

وعنه عليه السلام: (إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول اللهّ أوصني، فقال: لا تشرك باللهّ شيئاً، وإن حُرِّقت بالنار وعُذِّبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك، فأطعهما وبرّهما حيّين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان)[٢].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال، قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله: (كن باراً، واقتصر على الجنة، وإن كنت عاقاً فاقتصر على النار)[٣].

وعنه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله: (نَظرُ الولد إلى والديه حباً لهما عبادة)[٤].

وعنه عليه السلام قال: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما حق الوالد على ولده؟ قال: لا يسمّيه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسبّ له[٥])[٦].

وجاء في فقه الرضا عليه السلام: (عليك بطاعة الأب وبره والتواضع والخضوع والإعظام والإكرام له وخفض الصوت بحضرته فإن الأب أصل الابن والابن فرعه لولاه لم يكن بقدرة الله، إبذلوا لهم الأموال والجاه والنفس، وقد روي: أنت ومالك لأبيك، فجعلت له النفس والمال، تابعوهم في الدنيا أحسن المتابعة بالبر وبعد الموت بالدعاء لهم والرحمة عليهم، فإنه روي أن من برّ أباه في حياته ولم يدعُ له بعد وفاته سمّاه الله عاقا.

ومعلم الخير والدّين يقوم مقام الأب ويجب له مثل الذي يجب له فاعرفوا حقه.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٧، ص٢٦٨.

(٢) الكافي: ج٢، ص١٥٨.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٨.

(٤) تحف العقول: ص٤٦.

(٥) أي لا يفعل ما يصير سببا لسب الناس له كأن يسبهم أو آباءهم وقد يسب الناس والد من يفعل فعلا شنيعا قبيحا.

(٦) الكافي: ج٢، ص١٥٨.

## حقّ الأم أعظم:

في الوقت الذي أوصت الشريعة الإسلامية ببر الوالدين والإحسان إليهما، فقد آثرت الأم بالقسط الأوفر من الرعاية والبر، نظراً لما انفردت به من جهود جبّارة وأتعاب مضنية في سبيل أبنائها، كالحمل والرضاع، ونحوهما من وظائف الأمومة وواجباتها المرهقة.

واعلم أن حق الأم ألزم الحقوق وأوجبها لأنها حملت حيث لا يحمل أحد أحدا، ووقت بالسمع والبصر وجميع الجوارح مسرورة مستبشرة بذلك فحملته بما فيه من المكروه والذي لا يصبر عليه أحد، ورضيت بأن تجوع ويشبع ولدها وتظمأ ويروى وتعرى ويكتسي ويظل وتضحى، فليكن الشكر لها والبر والرفق بها على قدر ذلك وإن كنتم لا تطيقون بأدنى حقها إلا بعون الله وقد قرن الله عز وجل حقها بحقه فقال: ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾)[١].

فقد جعل الله تعالى حق الأم مقدّما لأنها الجناح الكبير والذراع القصير أضعف الوالدين وأحوجهما في الحياة إلى معين إذ كانت أكثر بالولد شفقة وأعظم تعبا وعناء.

روي أن رجلا قال للنبي ﷺ: (يا رسول الله أيّ الوالدين أعظم؟ قال: التي حملته بين الجنبين وأرضعته بين الثديين وحضنته على الفخذين وفدته بالوالدين)[٢].

وشكى رجل إلى رسول الله ﷺ سوء خلق أمه، فقال ﷺ: (إنها لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر، وحين أرضعتك حولين، وحين سهرت لك ليلها وأظمأت نهارها، فقال الرجل: إني جازيتها وحججت بها على عاتقي فقال ﷺ: ما جازيتها ولا طلقة)[٣].

وقال ﷺ: (الجنة تحت أقدام الأمهات)[٤].

وكان رجل من النُسّاك يُقبّل كل يوم قدم أمه، فأبطأ يوما على إخوته، فسألوه فقال: كنت أتمرغ في رياض الجنة، فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: إن أبوي عمّرا وإن أبي مضى

---

(١) فقه الرضا عليه السلام: ص٣٣٤.

(٢) الكافي: ج١٥، ص١٨٢.

(٣) تفسير الكشاف: ج٢، ص٦٥٩.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٨٠.

وبقيت أمي فبلغ بها الكبر حتى صرت أمضغ لها كما يمضغ للصبي وأوسدها[١] كما يوسّد للصبي وعلّقتها في مكتل[٢] أحركها فيه لتنام، ثم بلغ من أمرها إلى أن كانت تريد منّي الحاجة فلا ندري أي شيء هو، فلما رأيت ذلك سألت الله عز وجل أن ينبت عليّ ثديا يجري فيه اللبن حتى أرضعها، قال: ثم كشف عن صدره فإذا ثدي، ثم عصره فخرج منه اللبن، ثم قال: هو ذا أرضعتها كما كانت ترضعني، قال: فبكى رسول الله ﷺ ثم قال أصبت خيرا سألت ربك وأنت تنوي قربته، قال: فكافيتها؟ قال: ولا بزفرة[٣] من زفراتها)[٤].

وعن أبي عبد اللهّ عليه السلام قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللهّ، من أبرّ؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أباك)[٥].

وعن إبراهيم بن مهزم قال: (خرجت من عند أبي عبد اللهّ عليه السلام ليلة ممسياً، فأتيت منزلي في المدينة، وكانت أمي معي، فوقع بيني وبينها كلام، فأغلظت لها، فلما كان من الغد، صليت الغداة، وأتيت أبا عبد اللهّ عليه السلام، فلما دخلت عليه، قال لي مبتدئاً: يا أبا مهزم، مالك وللخالدة؟ أغلظت في كلامها البارحة، أما علمت أن بطنها منزل قد سكَنتَه، وأنّ حِجرَها مهد قد غمزته، وثديها وعاء قد شربته؟ قال قلت: بلى. قال: فلا تغلظ لها)[٦].

واستمع إلى الإمام السجاد عليه السلام، وهو يوصي بالأم، معدداً جهودها وفضلها على الأبناء، بأسلوب عاطفي أخّاذ حيث جاء في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام قوله: (فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وإنها وقَتْك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة موبلة[٧] محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها حتى

---

(١) أي جعلت الوسادة تحت رأسها – الوسادة: المخدة.

(٢) المكتل كمنبر: الزنبيل الكبير.

(٣) الزفير: إدخال النفس والشهيق إخراجه والاسم الزفرة.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٠.

(٥) الكافي: ج٢، ص١٢٧.

(٦) بصائر الدرجات: ص٢٤٣.

(٧) كذا في الأصل ولعل صحته (مؤملة) لان الولد أمل أمه فهي تأمل نشاطه وشبابه ..

دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض فرضيتْ أن تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى وترويك وتظمأ وتظلك وتضحى وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء(١) وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه، وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه وأنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله)(٢).

**جاء في تفسير (روح المعاني) للآلوسي:**

لأمك حق لو علمت كبير *** كثيرك يا هذا لديه يسير

فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي *** لها من جراها أنة وزفير

وفي الوضع لو تدري عليها مشقة *** فمن غصص كاد الفؤاد يطير

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها *** وما حجرها إلا لديك سرير

وتفديك مما تشتكيه بنفسها *** ومن ثديها شرب لديك نمير

وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها *** حنوا وإشفاقا وأنت صغير

فآها لذي عقل فيتبع الهوى *** وآها لأعمى القلب وهو بصير

فدونك فارغب في عميم دعائها *** فأنت لما تدعو به لفقير

## برّ الوالدين يزداد عند عجزهما:

برّ الوالدين وإن كان له فضله ووقعه الجميل في نفس الوالدين، بَيد أنه يزداد فضلاً ووقعاً جميلاً عند عجزهما وشدة احتياجهما إلى الرعاية والبر، كحالات المرض والشيخوخة، وإلى هذا أشار القرآن الكريم: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾(٣).

وقد ورد أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: (يا رسول الله، إن أبويّ بلغا من الكبر وإني ألي منهما ما وليانِي في الصغر، فهل قضيتهما حقهما؟ قال: لا، فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبّان بقاءك، وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما)(٤).

---

(١) الحواء: ما يحتوى به الشيء، من حوى الشيء إذا أحاط به من جهاته.

(٢) تحف العقول: ص١٨٩.

(٣) سورة الإسراء: آية٢٣ -٢٤.

(٤) تفسير كنز الدقائق: ج٧، ص٣٨١.

وعن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: (إن أبي قد كبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة، فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، ولقّمه بيدك، فإنه جُنّة لك غداً)[١].

## بر الوالدين بعد موتهما:

ليس البر مقصوراً على حياة الوالدين فحسب، بل هو ضروري في حياتهما وبعد وفاتهما، لانقطاعهما عن الدنيا وشدة احتياجهما إلى البر والإحسان.

فعن الإمام الصادق ﷺ قال: (ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته وهي تجري بعد موته، وسُنّة هدى سنّها فهي يعمل بها بعد موته، أو ولد صالح يدعو له)[٢].

من أجل ذلك فقد تظافرت وصايا أهل البيت ﷺ على برّ الوالدين بعد وفاتهما، وأكدت عليه وذلك بقضاء ديونهما المالية أو العبادية، وإسداء الخيرات والمبرّات إليهما، والاستغفار لهما، والترحّم عليهما واعتبرت إهمال ذلك ضرباً من العقوق.

قال الإمام الباقر ﷺ: (إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما، ثم يموتان فلا يقضي عنهما دَينهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه اللهّ عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما، فيكتبه اللهّ تعالى باراً) [٣].

وعن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (سيد الأبرار يوم القيامة، رجل برّ والديه بعد موتهما)[٤].

وعن الإمام الرضا ﷺ أنه قال: (مَن أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده) [٥].

وعنه ﷺ: (ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٦٢.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٥٦.

(٣) مشكاة الأنوار: ص١٥٨.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٤، ص٨٦.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٤.

ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلته خيرا كثيرا) [١].

## عقوق الوالدين:

من الواضح أن نكران الجميل ومكافأة الإحسان بالإساءة، أمران يستنكرهما العقل والشرع، ويستهجنهما الضمير والوجدان، وكلما عظم الجميل والإحسان كان جحودهما أشد نكراً وأفظع جريرة وإثماً.

وبهذا المقياس ندرك بشاعة عقوق الوالدين وفظاعة جرمه، حتى عدّ من الكبائر الموجبة لدخول النار، ولا غرابة فالعقوق – فضلاً عن مخالفته المبادئ الإنسانية، وقوانين العقل والشرع – دال على موت الضمير، وضعف الإيمان، وتلاشي القيم الإنسانية في العاق.

فقد بذل الأبوان طاقات ضخمة وجهوداً جبّارة، في تربية الأبناء وتوفير ما يبعث على إسعادهم وازدهار حياتهم مادّيا وأدبياً، ما يعجز الأولاد عن تثمينه وتقديره، فكيف يسوغ للأبناء تناسي تلك العواطف والألطاف ومكافأتها بالإساءة والعقوق؟.

من أجل ذلك حذّرت الشريعة الإسلامية من عقوق الوالدين أشدّ التحذير، وأوعدت عليه بالعقاب العاجل والآجل.

فانظر إلى قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً**﴾[٢].

وكذلك قوله تعالى في وصف يحيى عليه السلام: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً**﴾[٣].

فعقوق الوالدين موجب لصيرورة الإنسان عاصيا شقيا.

والعقوق لا حد له فهو يتحقق بكل قول أو فعل فتأمل في قوله تعالى: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾.

والأف هو أدنى العقوق، ولو علم الله شيئا أهون من الأف لنهى عنه كما ورد عنهم عليهم السلام حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: (لو علم اللهّ شيئاً هو أدنى من أف، لنهى عنه، وهو من أدنى

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٢٧.

(٢) سورة مريم: آية٣٢.

(٣) سورة مريم: آية١٤.

العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه، فيحدّ النظر إليهما)[١].

وقال رسول الله ﷺ: (من أحزن والديه فقد عقّهما)[٢].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (إن أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي، والابن متكئ على ذراع الأب، قال: فما كلّمه أبي عليه السلام مقتاً له حتى فارق الدنيا)[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول اللهّ ﷺ: (ثلاثة من الذنوب، تعجّل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان)[٤].

وعن النبي ﷺ: (ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور)[٥].

وعنه ﷺ: (من أدرك والديه ولم يؤد حقهما فلا غفر الله له)[٦].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (ملعون ملعون من ضرب والديه، ملعون ملعون من عقّ والديه)[٧].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في كلام له: (إياكم وعقوق الوالدين، فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٌّ إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين)[٨].

وقوله ﷺ: (مَن أصبح مسخطا لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى النار)[٩].

وقال الإمام الهادي عليه السلام: (العقوق يعقب القِلة، ويؤدي إلى الذِلة)[١٠].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٦١.

(٢) الفقيه: ج٤، ص٢٦٩.

(٣) الكافي: ج٢، ص٣٤٨.

(٤) أمالي الطوسي: ج١، ص١٢.

(٥) المحجة البيضاء: ج٥، ص٢٤٢.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٧، ص٤٣٥.

(٧) كنز الفوائد: ص٦٣.

(٨) الكافي: ج٢، ص٢٦١.

(٩) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٧٥.

(١٠) بحار الأنوار: ج٧١، ص٨٤.

والأخبار في ذم العقوق أكثر من أن تحصى، وورد في الحديث القدسي: (بعزتي وجلالي وارتفاع مكاني! لو أن العاق لوالديه يعمل بأعمال الأنبياء جميعا لم أقبلها منه)[١].

وروي أيضا: (إن أول ما كتب الله في اللوح المحفوظ: إني أنا الله لا إله إلا أنا، مَن رضي عنه والداه فأنا منه راض، ومَن سخط عليه والداه فأنا عليه ساخط)[٢].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل المسلمين يروني يوم القيامة، إلا عاق الوالدين، وشارب الخمر، ومن سمع اسمي ولم يصلِّ عليّ)[٣].

فينبغي لكل مؤمن أن يكون شديد الاهتمام في تكريم والديه وتعظيمهما واحترامهما، ولا يقصّر في خدمتهما، ويحسن صحبتهما، وألّا يتركهما حتى يسألاه شيئا مما يحتاجان إليه، بل يُبادر إلى الإعطاء قبل أن يفتقرا إلى السؤال، كما ورد في الأخبار، وإن أضجراه فلا يقل لهما أف، وإن ضرباه لا يعبِّس وجهه، وقال لهما: غفر الله لكما، ولا يملأ عينيه من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يده فوق أيديهما، ولا يتقدم قدامهما، بل مهما أمكن له لا يجلس عندهما، وكلما بالغ في التذلل والتخضع كان أجره أزيد وثوابه أعظم.

وبالجملة: إطاعتهما واجبة وطلب رضاهما حتم، فليس للولد أن يرتكب شيئا من المباحات والمستحبات بدون إذنهما، ولذا أفتى العلماء بأنه لا يجوز السفر في طلب العلم إلا بأذنهما، إلا إذا كان في طلب علم الفرائض، من الصلاة والصوم وأصول العقائد، ولم يكن في بلده من يعلِّمه، ولو كان في بلده من يعلمه لم يجز له السفر.

وقد روي: أن رجلا هاجر من اليمن إلى رسول الله ﷺ وأراد الجهاد، فقال له: (ارجع إلى أبويك فاستأذنهما، فإن أذنا فجاهد، وإلا فبرهما ما استطعت، فإن ذلك خير مما كلف به بعد التوحيد)[٤].

وجاء آخر إليه للجهاد، فقال: (أَلَكَ والدة؟ قال: نعم! قال: فالزمها، فإن الجنة تحت

---

(١) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٧٦.

(٣) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٣.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٢٠٥.

قدمها)[١].

وجاء آخر، وطلب البيعة على الهجرة إلى الجهاد، وقال: ما جئتك حتى أبكيتُ والديَّ. قال: (ارجع إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما)[٢].

ولو وقعت بين الوالدين مخالفة، بحيث توقف رضى أحدهما على سخط الآخر، فينبغي أن يجتهد في الإصلاح بينهما بأي طريق أمكن، ولو بالعرض على شخص له تأثير عليهما حتى يطلبهما ويعظهما ويقيمهما على الوفاق، لئلا ينكسر خاطر أحدهما منه.

**مساوئ العقوق:**

للعقوق مساوئ خطيرة، وآثار سيئة تنذر العاق وتتوعده بالشقاء الدنيوي والأخروي.

١- فمن آثاره أن العاقّ يعقّه ابنه جزاءاً وفاقاً على عقوقه لوالديه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من برَّ والديه برَّه ولده)[٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (بروا آبائكم يبركم أبناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم)[٤]، وقد شهد الناس صوراً وأدواراً من هذه المكافأة على مسرح الحياة.

٢- ومن آثار العقوق: أنه موجب لشقاء العاق، وعدم ارتياحه في الحياة، لسخط الوالدين ودعائهما عليه، وقد جاء في الحديث النبوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إياكم ودعوة الوالد، فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله تعالى إليها، فيقول: ارفعوها إليّ حتى أستجيب له، فإياكم ودعوة الوالد، فإنها أحدّ من السيف)[٥].

قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث دعوات لايحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا بره، ودعوته عليه إذا عقه ، ودعاء المظلوم على ظالمه ، ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه[٦].

---

(١) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٥.

(٢) المصدر السابق .

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٧٨.

(٤) الكافي: ج٥، ص٥٥٤.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٥، ص٢٥٦.

(٦) الأمالي: ص٢٨٠.

٣- ومن آثار العقوق: أن العاق يشاهد أهوالاً مريعة عند الوفاة، ويعاني شدائد النزع وسكرات الموت.

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب ثم تلى: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**﴾)[١]، فواصل الرحم أو البار بوالديه يهوّن عليه الحساب، أما العاق وقاطع الرحم فيبقى الحساب بالنسبة إليه على حاله من الأهوال والشدائد.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (البارُّ يطير مع الكرام البررة وان مَلَك الموت يبتسم في وجه البار ويَكْلَحُ[٢] في وجه العاق)[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من أحب أن يخفف اللهّ عز وجل عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولاً، وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هوّن اللهّ عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقر أبداً)[٤].

٤- ومن آثار العقوق: أنه من الذنوب الكبائر التي توعد اللهّ عليها بالنار، كما صرحت بذلك الأخبار.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (عقوق الوالدين من الكبائر، لأن الله عز وجل جعل العاق عصيا شقيا)[٥].

٥- العاق عمله غير مقبول عند الله تعالى فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: (ليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة)[٦].

وروي أن موسى عليه السلام قال: يا رب، أين صديقي فلان الشهيد؟ قال: في النار، قال: أليس وعدتَ الشهداء الجنة؟ قال: بلى، ولكن كان مصرا على عقوق الوالدين، وأنا لا أقبل من

---

(١) مشكاة الأنوار: ص١٦٥.

(٢) الكلوح: العبوس: وهو الذي قصرت شفتاه عن أسنانه كما تقلص رؤوس الغنم إذا شيطت بالنار.

(٣) الكافي: ج١٥، ص١٧٦.

(٤) أمالي الصدوق: ص٢٣٤.

(٥) علل الشرائع: ج٢، ص٤٧٩.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٩٣.

العَقوق[1] عملا)[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة)[3]، هذا حاله إذا كانا ظالمين، فكيف إذا كانا بارين له؟

والجدير بالذكر، أنه كما يجب على الأبناء طاعة آبائهم وبرهم والإحسان إليهم، كذلك يجدر بالآباء أن يسوسوا أبناءهم بالحكمة، ولطف المداراة، ولا يخرقوا بهم ويضطروهم إلى العقوق والعصيان.

وعنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام – في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام – قال: (يا علي، لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما، يا علي، يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما، يا علي، رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما)[4].

---

(١) العَقوق: على وزن فعول بمعنى المبالغ في العُقوق.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢، ب٧٥، ص٦٣٠، ح٢٢.

(٣) الكافي: ج٢، ص٢٦٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٢٦٩.

## قصص عقوق الوالدين

### آثار البر في الدنيا قبل الآخرة:

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى عليه السلام إن سبط آل فلان قتلوا فلانا فأخبرنا من قتله قال ائتوني ببقرة: ﴿**قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ**﴾، ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ**﴾، ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾، ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة لأجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ**﴾، فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال لا أبيعها إلا بملء مسكها[1] ذهبا فجاؤوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك فقال اشتروها فاشتروها وجاؤوا بها فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها فلما فعلوا ذلك حيي المقتول وقال يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون مَن يدعي عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله.

فقال رسول الله موسى بن عمران عليه السلام لبعض أصحابه: إن هذه البقرة لها نبأ، فقال: وما هو؟ قال: إن فتى بني إسرائيل كان بارا بأبيه وإنه اشترى تبيعا[2].

فجاء إلى أبيه ورأى أن المقاليد[3] تحت رأسه فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره فقال له أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضا لما فاتك قال فقال له رسول الله موسى بن عمران عليه السلام: انظروا إلى البر ما بلغ بأهله)[4].

---

(١) المسك: الجلد وخص به جلد السخلة.

(٢) التَّبِيعُ: الفَحل من ولد البقر لأنه يَتْبع أُمه، وقيل: هو تَبيع أَولَ سنة (لسان العرب).

(٣) مفاتيح خزائن الأموال أو نفس الخزائن (لسان العرب).

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص١٣.

## جزاء العقوق الفضيحة:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: (كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح وكان يتعبد في صومعته فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجبها فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يلتفت إليها فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يجبها ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول: أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك، فلما كان من الغد جاءت الفاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت أن الولد من جريح ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قد زنى وأمر الملك بصلبه فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها فقال لها اسكتي إنما هذا لدعوتك، فقال الناس لما سمعوا ذلك منه: وكيف لنا بذلك؟ فقال: هاتوا الصبي، فجاؤوا به فأخذه فقال: من أبوك؟ فقال: فلان الراعي لبني فلان، فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريح فحلف جريح أن لا يفارق أمه يخدمها)[١].

## عاقبة العقوق:

وعن أبي عبد اللهّ عليه السلام: (إن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله حضر شابا عند وفاته، فقال له: قل: لا إله إلا الله، قال: فاعتقل لسانه مرارا، فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت: نعم، أنا أمه، قال: أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم، ما كلمته منذ ست حجج، قال لها: أرضي عنه، قالت: رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قل: لا إله إلا الله، قال: فقالها، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما ترى؟ فقال: أرى رجلا أسود، قبيح المنظر، وسخ الثياب، منتن الريح، قد وليني الساعة فأخذ بكظمي[٢].

فقال النبي صلى الله عليه وآله قل: (يا من يقبل اليسير، ويعفو عن الكثير، إقبل مني اليسير، واعف عني الكثير، إنك أنت الغفور الرحيم) فقالها الشاب، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : انظر ما ترى؟

قال: أرى رجلا أبيض اللون، حسن الوجه، طيّب الريح، حسن الثياب، قد وليني، وأرى الأسود وقد ولّى عني، قال: أعد، فأعاد، قال: ما ترى؟

قال: لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني، ثم طفا[٣] على تلك الحال)[٤].

---

(١) قصص الأنبياء القطب الراوندي: ج١٥، ص٢١٣.

(٢) الكظم: مخرج النفس من الحلق.

(٣) أي مات.

(٤) أمالي الطوسي: ص٦٥.

## أعقّ الناس وأبرّهم:

ينقل عن الأصمعي أنه قال: حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبرّ الناس، فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل، يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجر والحرّ الشديد، وخلفه شاب في يده رشاء[١] من قدّ [٢] ملوي، يضربه به، قد شق ظهره بذلك الحبل.

فقلت له: أما تتقي اللهّ في هذا الشيخ الضعيف، أما يكفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتى تضربه؟

قال: إنه مع هذا أبي.

قلت: فلا جزاك اللهّ خيراً.

قال: اسكت، فهكذا كان يصنع هو بأبيه، وكذا كان يصنع أبوه بجده. فقلت: هذا أعق الناس. ثم جُلتُ أيضاً حتى انتهيت إلى شاب في عنقه زنبيل، فيه شيخ كأنه فرخ، فيضعه بين يديه في كل ساعة، فيزقّه الطعام كما يُزقُّ الفرخ.

فقلت له: ما هذا؟

فقال: أبي، وقد خرف، فأنا أكفله.

قلت: فهذا أبرّ العرب، فرجعت وقد رأيت أعقّهم وأبرهم[٣].

## حقيقة لا خيال:

في إحدى القرى المجاورة مرضت الأم العجوز فأخذها ابنها إلى المستشفى وتركها هناك وانتقل إلى العمل في المدينة، وبعد مدة عاد إلى قريتهم وحين سألوه عن أمه أجابهم أنها ماتت ودفنها وهي لم تمت بل لا زالت على قيدِ الحياة.

وبعد مدة ذهب أحد سكان تلك القرية إلى مستشفى المدينة لزيارة قريبة له، ودخل المستشفى فوجد أمَّ ذلك الشاب بنفس الغرفة التي فيها مريضته... فسألها الرجل بتعجب واستغراب: أنت أم فلان؟.

---

(١) أي حبل.

(٢) القِدُّ: السير الذي يُقَدُّ أي يقطع من الجلد.

(٣) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ج٢، ص١٩٣.

قالت: نعم. قال: من أتى بكِ إلى هنا، ومنذ متى وأنتِ هنا؟ قالت: أحضرني ابني منذ سنتين ولم أره من حينها، اسمعوا ماذا تقول، تقول: والله إني خائفة عليه، والله إني خائفة عليه أن يكون قد أصابه مكروه أو حصل له شر.

يا الله ما أحلم الأم، وما أحنَّها، وما أرفقها رماها... تركها... نساها... ولا تزال خائفةٌ عليه.

فقام الرجل بالإجراءات اللازمة وأخرجها وذهب بها إلى القرية ثم قام بإعداد وليمة كبيرة ودعا كل أهل القرية وألحَّ على ابنها بالحضور، فلما اجتمع أهل القرية ومن بينهم ذلك الابن سأله الرجل أمام الناس عن أمه... فقال: إنها ماتت قبل سنتين... قال: إنها ماتت قبل سنتين... فقام الرجل وطلب العجوز ثم أتى بها أمام الناس، ثم قال: أهذه أمك يا فلان؟ وقال للعجوز: أهذا ابنكِ يا أم فلان؟ فصُعق الابن العاقّ أمام الحضور ولم يستطع الكلام صدقوني إنها قصة حقيقية وليست من نسج الخيال لكن أيُعقل مثل هذا.

أهذا جزاها بعد طول عناها.. أيُعقل مثل هذا وهل هذا من الدين في شيء لم يكرر القرآن الكريم وصية أبلغ تأثيراً وأقوى عبارة بعد عبادة الله وحده كأمره بالإحسان للوالدين وإكرامهما والعطف عليهما.

اسمعوا معي هذه الآيات... قال الله: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾. - ثم تأمل-: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾.

قال ﷺ يوماً لأصحابه، وقد كان يمرُّ ببعض الأسرى وامرأة تأخذ وليدها فتضُمُّه إلى صدرها فيقول ﷺ: (أرأيتم هذه طارحة وليدها في النار؟). قالوا: لا يا رسول الله هي أرحم به من ذلك.. فقال ﷺ: (فالله أرحم بكم من هذه بولدها)، (فالله أرحم بكم من هذه بولدها).

وما قال هذا ﷺ إلا ليُبيِّن أن الرحمة الإنسانية في أعلى صورها إنما هي عند الأم فقط... ولذلك كرر علينا بأبي هو وأمي: (أمك ثم أمك ثم أمك). فهل عرفنا قدر أمهاتنا!؟.

### إياك والعقوق:

امرأة طالما تَعبت في تربية ولدها، سهرت معه الليالي والأيام حتى تعوِّضه عن أباه الذي فقده وهو صغير، وهي الآن تنتظره أنْ يعود من الجامعة؛ لأن هذا اليوم هو يوم تخرج سامي من الجامعة.

وما هيَ إلاَّ لحظات فإذا بها تسمع صوت سامي يقطع عليها الذكريات... أمي! لقد نجحت بتقدير امتياز... فلم تتمالك الأم نفسها فأخذتْ تبكي فقال لها سامي: لا تبكي يا أمي، سأعوضك إن شاء الله عن كل تعب ومشقة عانيتها.

فقال لأمه: إنه يريد الزواج فعرضت أمه عليه ابنة جارهم، فهي فتاة مستقيمة وذات خُلُقْ ودين وجمال، فقال سامي: أنا لا أريدها إنها فتاة لا تناسب مستواي، وعقليتها ليست عقلية عصرية متفتحة، أنا أريد الزواج من شقيقة صديقي سمير، فهي فتاة جامعية عصرية مثقفة مُتحررة مُنفتحة غير مُنغلقة أو مُتحجرة.

فلقد تعرف عليها سامي عندما اتصل ذات يوم بصديقه سمير فأجابت هيَ على الهاتف فَسَحَرَهُ صوتها وأعجبه كلامها المتحضر فَهامَ فؤاده بها.

لم تنجح محاولات الأم في إقناعه بابنة جارهم، فوافقت الأم على الزواج وهيَ مكرهة.

تزوج سامي ومرَّت الأيام وأم سامي غير راضية عن تصرفات زوجة ابنها، فهيَ لا هَمَّ لها إلاَّ المكالمات والخروج بمفردها أو مع صديقاتها.

وكان أكثر ما يُغضب أم سامي هي الملابس التي كانت تلبسها زوجة ابنها، فتحدَّثت الأم إلى ابنها عن هذه الملابس التي تلبسها زوجته فردَّ عليها بكل برود: يا أماه... إنَّ لكل عصرٍ طريقته الخاصة في الملابس والأزياء.

فكَتَمَتْ الأم غيضها ولاذتْ بالصمتْ.

ومع مرور الأيام ازدادت الحالة سوءًا فتحدَّثت الأم إلى ابنها فقال لها: يا أمي أرجوك لا تتدخلي في حياة زوجتي الخاصة، فلزِمتْ الأم الصمت والألم يعتصر قلبها.

مرَّتْ الأيام وبدأت الزوجة بالتذمُّر من أم سامي وتتهمها بالإهمال وعدم مراعاة مشاعرها وأنها امرأة مُتطفِّلة.

والمشكلة أن سامي كان يُصدِّقها في هذه الاتهامات الباطلة، ومع مرور الأيام ازدادت المشاكل في البيت وكانت أم سامي صابرة مُحتسبة.

وبعد أيام وصل بسامي أن رفع صوته على أمه ولامها،ولكن الأم كانت صابرة محتسبة حرصاً على سعادة ابنها وزوجته وحفاظاً على بيته من الانهيار.

ازداد حُب سامي لزوجته بعد أن وضعت طفلها الأول وقالت له: عليك أن تختارني أو تختار أمَّك فالبيت لا يتسع إلاَّ لواحدةٍ مِنَّا.

لم يكن الاختيار صعباً على سامي فلقد اختار زوجته للبقاء في المنزل وأن تخرج أمه منه.

كان التخلص من أم سامي يوم الخميس بعد أن انتهت من صلاة الفجر، أتاها سامي وهي على سجادتها فقبَّل رأسها على غير عادته.

فقال لها: نُريدك يا أمي أن تخرجي معنا اليوم للنزهة على البحر، فلم توافق أمه إلاَّ بعد محاولات من سامي.

خرجوا للنزهة ثم تناولوا الغداء بعد ذلك قال سامي لأمه: سنذهب أنا وزوجتي للسلام على صديقي في الخيمة المجاورة وأعطاها ورقةً وقال لها: هذا رقم جوالي اتصلي علينا إذا تأخرنا عليك من الكابينة القريبة.

استسلمت الأم للنوم ولم تستيقظ إلاَّ بعد العصر، وسامي وزوجته لم يعودا حتى الآن فهي قلقة عليهم بحثت عنهما فلم تجدهما فأخذت تبكي على فلذة كبدها، وبينما هي كذلك تذكَّرت الورقة التي أعطاها سامي، أخذت تسأل عن كابينة قريبة فقيل لها: إن أقرب كابينة على بُعد كيلو ونصف، فما كان منها إلاَّ أنها ذهبت تـجُـرُّ خُطاها إلى الطريق الرئيسي لعلها تجد ابنها.

وبعد فترة طويلة من الانتظار والمشي أصابها خلالها الخوف والجوع والتعب مرَّتْ بها سيارة يقودها أحد الأخيار، فرآها تبكي فوقف ونزل من سيارته وسألها عن حالها وما هيَ قصتها، فأخبرته بالقصة ثم أخذ منها الورقة ويا ليته لم يأخذها فوجد مكتوباً فيها: (يُرجى مِمَّن يعثر على هذه العجوز التائهة أن يُسلِّمها لأقرب دار للعجزة والمسنين).

لم تُفلح محاولات ذلك الشاب في أن تبقى أم سامي عنده هو وزوجته في البيت، فقام بإيصالها إلى دار العجزة والمسنين، بدأت أم سامي حياتها الجديدة في دار العجزة وهي تقول لنفسها:

هل يُعقل أن هذا سامي؟ هل هذا جزاء الإحسان؟ كانت أم سامي شاردة الذهن فقالت لها

المشرفة: لقد اتصل بنا سامي وأعطانا رقم هاتفه لنتصل عليه متى احتجنا إليه، حاولت المشرفة وأم سامي الاتصال على سامي ولكن لم تُفلح جميع المحاولات.

وفي يوم من الأيام كانت حالة أم سامي خطيرة فاتصلت المشرفة على ابنها فقالت له: إنَّ حالة أمك خطيرة ولابدَّ عليك أن تزورها وتطمئنَّ عليها.

فما كان من الابن إلاَّ أن قال: أنا مُتأسِّف، اليوم سفري مع عائلتي لقضاء إجازة العيد في باريس وعندما أعود سآتي لزيارتها.

ازدادت حالة أم سامي سوءاً وغرقت في غيبوبتها، فكانت المشرفة تسمعها تقول: (اللهم انتقم منه ومن زوجته، اللهم انتقم منه ومن زوجته).

ومع حلول المساء تحسنت حالة الأم فقالت للمشرفة: أنا أشعر بقرب موتي، إذا جاء ولدي لاستلام جثتي قولي له هذه الرسالة: أمك تقول لك لا سامحك الله، لا سامحك الله في الدنيا ولا في الآخرة.

فازدادت حالتها سوءاً فإذا بها في سكرات الموت ثم فاضت روحها بعد أن نطقت الشهادتين.

اتصلت المشرفة على سامي فإذا برجل آخر غير سامي يرد على المشرفة فقالت المشرفة: أين سامي أنا مشرفة دار المسنين أُريده في أمرٍ هام جداً.

فقال الرجل: سامي ذهب ولن يعود.

فقالت المشرفة: إنَّ أمه قد توفيت ولابد أن يأتي لاستلام جثتها فانفجر الرجل باكياً وقال: أنا شقيق زوجة سامي.

لقد كان سامي وزوجته متجهين إلى المطار ليلحقوا بالطائرة وكان سامي يقود بسرعة فانفجر أحد إطارات السيارة ومع السرعة الزائدة تقلَّبت السيارة عدة مرات وفي غمضة عين تحوِّل سامي وزوجته وطفلها إلى أشلاء ممزَّقة وقِطَعْ متناثرة، لقد كان مشهدًا فظيعاً.

لقد استجاب الله لدعوة هذه الأم الضعيفة... فهل من مُعتبر من قصة هذا الابن العاق بأمه؟!.

## الاستفتاءات

## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى

## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال**: ما هو تعريفكم لعقوق الوالدين؟

**الجواب**: عقوق الوالدين وهو الإساءة إليهما بأي وجه يعدّ تنكراً لجميلهما على الولد، كما يحرم مخالفتهما فيما يوجب تأذيهما الناشىء من شفقتهما عليه.

**السؤال**: نرجو من سماحتكم نصيحة الأبناء حول موضوع عقوق الوالدين ببيان بعض الآيات والروايات التي ذكرت ذلك؟

**الجواب**: أشد أنواع قطيعة الرحم عقوق الوالدين اللذين أوصى الله عزّ وجلّ ببرّهما والإحسان إليهما، قال عزّ من قائل في كتابه الكريم: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (أدنى العقوق أف، ولو علم الله عز وجلّ شيئا أهون منه لنهى عنه)[٢].

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: (إنّ أبي عليه السلام نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكىء على ذراع الأب، قال: فما كلّمه أبي عليه السلام مقتا حتى فارق الدنيا)[٣].

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة)[٤]، وغير هذه الأحاديث كثير، كثير، وفي مقابل ذلك (برُ الوالدين) فهو من أفضل القربات لله تعالى، قال عزَّ من قائل في كتابه الكريم: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**[٥]﴾.

وروى إبراهيم بن شعيب قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنَّ أبي قد كبر جدا وضعف فنحن

---

(١) سورة الإسراء: آية٣٢.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٤٨.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة الإسراء: آية٢٤.

نحمله إذا أراد الحاجة، فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقِّمه بيدك فإنَّه جُنة لك غدا)[١].

وقد ورد في الأحاديث الشريفة التأكيد على صلة الأم قبل الأب، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (جاء رجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله مَنْ أَبَرُّ؟ قال أمك، قال: ثم مَن؟ قال: أمك، قال: ثم مَن؟ قال أمك، قال: ثم مَن؟ قال: أباك)[٢].

**السؤال**: ما هي حدود طاعة الأب والأم ؟

**الجواب**: الواجب على الولد تجاه أبويه أمران:

**الأول**: الإحسان إليهما بالإنفاق عليهما إن كانا محتاجين، وتأمين حوائجهما المعيشية، وتلبية طلباتهما فيما يرجع إلى شؤون حياتهما في حدود المتعارف والمعمول، حسبما تقتضيه الفطرة السليمة، ويعدّ تركها تنكراً لجميلهما عليه، وهو أمر يختلف سعة وضيقاً بحسب اختلاف حالهما من القوة والضعف.

**الثاني**: مصاحبتهما بالمعروف، بعدم الإساءة إليهما قولاً أو فعلاً وإن كانا ظالمين له، وفي النص: (وإن ضرباك فلا تنهرهما وقل: غفر الله لكما)، هذا فيما يرجع إلى شؤونهما.

وأما فيما يرجع إلى شؤون الولد نفسه، مما يترتب عليه تأذّي أبويه فهو على قسمين:

١- أن يكون تأذّيهما ناشئاً من شفقتهما على ولدهما، فيحرم التصرّف المؤدّي إليه سواء نهياه عنه أم لا.

٢- أن يكون تأذّيهما ناشئاً من اتصافهما ببعض الخصال الذميمة، كعدم حبّهما الخير لولدهما دنيوياً كان أم أخروياً فمثال الدنيوي، كأن يكرهان له الوظيفة المرموقة أو المال الكثير أو السفر للنزهة والإستجمام مع عائلته، ومثال الأخروي، كأن يكرهان له الإتصاف بصفات الخير من الصلاح والتقوى وعمل البر للناس وإصلاح ذات البين والحج وزيارة المراقد لا من جهة الإشفاق المتقدم، ولا أثر لتأذّي الوالدين إذا كان من هذا القبيل، ولا يجب على الولد التسليم لرغباتهما من هذا النوع، وبذلك يظهر أن إطاعة الوالدين في أوامرهما ونواهيهما الشخصية غير واجبة في حد ذاتها.

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٦٢.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٥٩.

**السؤال:** ما مدى إطاعة الولد لوالديه، فقد ينهى أحد الوالدين ولدهما عن بعض المستحبات أو المباحات خصوصاً فيما يتعلق بشؤون الولد الخاصة به، كالعمل والقيام ببعض الأمور العرفية والاجتماعية والتي يراها العرف أنها راجحة أو طبيعية ومن دون أن يلحق الولد ضرر منها، وبعبارة ثانية: ما هو الضابط لإطاعة الولد لوالديه؟

**الجواب:** يجب مصاحبتهما بالمعروف وعدم إيذائهما ولا يجب إطاعتهما على حد طاعة العبد لسيده، فلو كانت مخالفة الأمر أو النهي الصادر من أحدهما بما يرتبط بالشؤون الخاصة للولد، موجبة لتأذيهما الناشيء عن شفقتهما عليه لم تجز المخالفة، وإلا فلا باس بها وإن كان الأولى ترك مخالفتهما مهما أمكن.

**السؤال:** لي أخ يبلغ من العمر ٢٩ عاماً وهو مازال يدرس وقد خطب حديثا (قطع المهر) مشكلتي أن أخي لا يعامل أمه كما يرضى الله، فهو يسمعها من الكلام ما يُغضِب الله بدون أي سبب، مع العلم أنها لم تؤذه قيد شعرة، بالعكس إن لها الكثير من الفضل في دراسته وزواجه، وأبي لا حيلة له معه غير النصيحة ومحاولة صده عن إيذاء أمه وأخيه الصغير دون جدوى، وأنا اطلب مشورتكم في ما أفعل لأني لا أملك غير الدعاء وخوفي على أمي وأبي ؟

**الجواب:** لا نعلم ملابسات القضية ولكن على العموم: فإنه يجب على الأولاد مراعاة المعاشرة بالمعروف مع الوالدين، فإن حقهما من آكد الحقوق بشهادة الضمير الإنساني والفطرة السليمة، وقد أكد عليها الله تعالى حيث ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد عبادته تعالى، فقال عز من قائل: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[1]، وأثبت حقهما حتى وإن كانا كافرين رغم عظم هذه المعصية، وإن للمعاشرة الحسنة مع الوالدين بركات وآثاراً في الدنيا والآخرة من حيث يحتسب المرء ومن حيث لا يحتسب، كما إن للمعاشرة السيئة آثاراً سلبية في الدنيا والآخرة، فعلى المرء أن يُحسن إليهما ويحذر عقوقهما، نسأل الله التوفيق والتسديد.

**السؤال:** هل هناك شروط خاصة تحيط بعمل المرأة؟

**الجواب:** الشرط الأساس هو أن لا يتناف العمل مع تكاليفها الدينية، ومنها الستر والحجاب، ومنها عدم الحضور في المكان الذي لا تأمن على نفسها فيه من الوقوع في المعصية، ومنها رعاية حقوق الزوج إذا كانت متزوجة، ومنها رعاية حقوق الوالدين إذا كانا حيّين.

(١) سورة الأسراء: آية ٢٣.

**السؤال**: هل يجوز الإتيان بالعبادة كالصلاة والصوم والحج وقراءة القرآن وإهداء ثوابها للوالدين وإن لم يكونا مسلمين؟

**الجواب**: لا يحرم إهداء ثوابها إليهما برجاء تخفيف العذاب عنهما.

**السؤال**: ما حكم البنت إذا طلب والدها منها لبس (البوشية) مع العلم بأنّ البنت تقلد مَنْ لا يرى إشكال في إظهار الوجه أمام الأجنبي؟

**الجواب**: لا يجوز مخالفة الأب إذا كانت موجبة لتأذيه الناشيء من شفقته عليها.

**السؤال**: شخص يدور أمره بين إرضاء أهله وبين إرضاء زوجته، فهل يطلق زوجته إرضاءً لأهله ، أو يعمل العكس؟

**الجواب**: يأخذ بما يراه أصلح لدينه ودنياه ، ويراعي جانب العدل والإنصاف ، ويجتنب الظلم وإضاعة الحقوق.

**السؤال**: إذا اطمأن المسلم بعدم رضا والده قلبا عن سفره للخارج، من دون أن يسمع المنع من لسان أبيه، فهل يجوز له السفر إذا كان الابن يرى مصلحته في ذلك؟

**الجواب**: إذا كان الإحسان إلى الوالد – بالحدود المشار إليها سابقاً– يقتضي أن يكون بالقرب منه، أو كان يتأذى بسفره شفقة عليه، لزمه ترك السفر ما لم يتضرر بسببه، وإلاّ لم يلزمه ذلك.

**السؤال**: هل يجوز للفتاة الغير متزوجة أن تقص شعرها دون رضا أحد الوالدين أو كليهما؟

**الجواب**: لا يجوز مخالفتهما إذا كان موجباً لتاذيهما الناشي من شفقتهما عليها.

**السؤال**: لو أمر الأب ولده أن يطلق زوجته، فهل يجب على الإبن أن يطيعه في ذلك ـ كون رضا الله من رضا الوالدين ـ أم لا؟

**الجواب**: لا تجب إطاعته في مثل ذلك، وإنما تجب معاشرته بإحسان والاجتناب عما يوجب تأذيه الناشيء من شفقته عليه.

**السؤال**: ما حكم من كان يريد السفر إلى خارج البلد للدراسة أو العمل أو لغيرهما من الأغراض، وكان أحد أبويه لا يرضى بسَفَره، فهل يجوز له مخالفته في ذلك؟

**الجواب**: إذا كان عدم رضاه بذلك من جهة حاجته إلى وجوده بالقرب منه، ليوفر له النفقة الواجبة أو يباشر رعايته لكونه مريضاً أو كبيراً في السن ولا يوجد من يقوم بذلك غيره، أو كان عدم رضاه من جهة تأذّيه بفراقه مع عدم تضرر الولد بترك السفر، أو كان عدم رضاه ناشئاً من

خوفه عليه من المخاطر التي تحفُّ به في الطريق أو في الإقامة في الخارج لم يجز للولد مخالفته في أي من هذه الموارد، وأما إذا كان عدم رضاه بسَفَره من جهة رغبته في أن يبقى مساعداً له في عمله ونحو ذلك مما يرجع إلى مصلحة نفسه، ومما لا يجب على الولد توفيره له فلا مانع من مخالفته.

**السؤال**: ما حكم ولد رفع يده على أبيه؟

**الجواب**: فعل حراماً وعليه التوبة وتحصيل رضا الأب مع الإمكان .

**السؤال**: بالنسبة إلى طلب العلم هل هو واجب أم مستحب، وهل يجوز للابن مخالفة والديه إذا منعوه من طلب العلم، وهل يعتبر عاقاً لهما إذا ذهب إلى طلب العلم وهم رافضون؟

**الجواب**: طلب علم الفقه والاجتهاد فيه واجب كفائي وإذا لم يتم به مَن به الكفائة وجب على المكلف، وليس لوالديه حينئذٍ منعه، أما إذا قام به مَن به الكفاية سقط وجوبه عن الباقين وأصبح مستحباً، وحينئذٍ إذا منعه عنه والداه فإن كانت مخالفتهما فيه منافية للمعاشرة معهما بالمعروف حرمت المخالفة، وإلا فلا إذ لا يجب على الولد سوى معاشرتهما بالمعروف ولا يجب إطاعتهما في كل شيء.

**السؤال**: ما حكم التطاول على الوالدين بالكلام مع الشتم والسب؟

**الجواب**: حرام ومعصية كبيرة.

**السؤال**: هل يجوز تنبيه الوالد إلى أخطائه التي تسبّب له ولأبنائه الإحراج مع الناس؟

**الجواب**: يجوز للولد أن يناقش والديه فيما لا يعتقد بصحّته من آرائهما، ولكن عليه أن يراعي الهدوء والأدب في مناقشتهما ، فلا يحدّ النظر إليهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، فضلاً عن استخدام الكلمات الخشنة.

**السؤال**: نحن مجموعة أشخاص نريد السفر إلى السيدة زينب عليها السلام وأبي غير موافق علماً بأنه لدينا شخص بالغ، فهل يجوز لنا السفر دون موافقة الوالد؟

**الجواب**: لا يجوز مخالفة نهي الأب إذا استوجب إيذاءه و كان ذلك ناشئا من شفقته على الولد.



# كتاب الرياء

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة:

إن الرياء داء عضال يغضب الرب والتحذير منه وصيّة الأنبياء، فإن الله عز وجل حذّرنا من الرياء في الأقوال والأفعال وذلك في كثير من آيات القرآن الكريم، لسوء عاقبته، وخدشه في التوحيد، وبيّن لنا سبحانه أن الرياء يحبط الأعمال الصالحة، وهكذا الروايات الواردة عن النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) حذّرت من الرياء وشددت حرمته، وبعد هذا وذاك فإن الرياء مرض نفسي واجتماعي قلّما تخلو منه مجتمعاتنا الإسلامية، وله آثار خطيرة على مستوى الفرد والمجتمع، وهذه المحاولة تقع في إطار محاربة بعض الظواهر الاجتماعية التي تبتلى بها مجتمعاتنا، وإيجاد الحلول الناجعة لها عن طريق استعراض الآيات الكريمة والروايات الشريفة التي تعرضت لها، وبيان المساوئ الدنيوية والأخروية التي تنجم منها، لنصل في النهاية إلى تصور كامل عن هذا الداء الخطير الذي يحبط العمل ويسخط الرب ويترك الإنسان فريسة ذنوبه وآثامه حيث لا منجي يومئذ من الله وعذابه إلا من أتى الله بقلب سليم.

## معنى الرياء:

**الرياء لغة**: مصدر قولهم: راءاه يرائيه رياء ومراءاة، وهو مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوا صاحبها.

**والرياء اصطلاحاً**: وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير أو ما يدل عليها من الآثار، بأي عمل اتفق، فهو من أصناف طلب الجاه.

## أنواع الرياء:

الرياء ينقسم إلى قسمين جَلي وخفي.

**والجلي**: هو الذي يبعث على العمل ويحمل الإنسان عليه، بمعنى أن الإنسان ليس عنده باعث ذاتي نحو العمل، فإذا كان بمحضر الناس استجد عنده الباعث نحو العمل لكي يراه

الناس.

**والخفي**: هو الذي لا يحمل الإنسان على أصل العمل، أي: إن العامل يتوفر عنده الباعث نحو العمل من تلقاء نفسه، إلا أنه يخفّف العمل الذي أريد به التقرب في الخلوة، وينشط عند وجود الناس، ويعرف هذا النوع بالسرور إذا أطلع عليه الناس، لا لأحد المقاصد الآتية، بل لطلب نوع منزلة في قلوب الناس، ويتوقع التعظيم والتوقير وقضاء الحوائج منهم ووجدان الاستبعاد من نفسه لو قُصِّر في احترامه، كأن نفسه تتقاضى الإكرام والاحترام على الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يطلع عليه أحد، ولا شك أن هذا التقاضي لا ينفك عن شوب خفي من الرياء أخفى من دبيب النمل، ولو كان وجود الطاعة عنده كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق وقنع بعلم الله فيها، لم يكن لهذا التوقع وجه.

إذن فعلامة خلوص العمل من الرياء ألاّ يجد تفرقة بين أن يطلع على عبادته إنسان أو بهيمة أو لا يطلع عليه أحد، ومهما وجد تفرقة في ذلك فلا يكون منفكا عن توقع مدح الناس له على طاعته، وذلك مما يحبط العمل، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله تعالى يقول للفقراء يوم القيامة: ألم يكن يرخص عليكم السعر؟ ألم تكونوا تُبدَؤون بالسلام؟ ألم تكونوا تُقضى لكم الحوائج؟ فلا أجر لكم، قد استوفيتم أجوركم!)[1].

### الفرق بين الرياء والسمعة:

ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام قوله: (اللّهُمَّ خُصَّنِي مِنْكَ بِخاصَّةِ ذِكْرِكَ وَلا تَجْعَلْ شَيْئاً مِمّا أَتَقَرَّبُ بِهِ فِي إِناء اللَّيْلِ وَأَطْرافِ النَّهارِ رِياءً وَلا سُمْعَةً وَلا أَشَراً وَلا بَطَراً، وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الخاشِعِينَ).

وقد قيل في الفرق بين الرياء والسمعة: أن الرياء يكون بالفعل، والسمعة: تكون في القول، وقيل: الرياء أن يعمل لغير الله، والسمعة: أن يخفي عمله ثم يُحدِّث به الناس، وهو بمعنى الأول، والأصح أن الرياء: العمل لغير الله ويعرف بحب إظهار عمله إلى الناس، والسمعة: العمل لله، ولكنه يحب إذاعة خبره عند الناس وحديثهم فيه، وقد يكون المراد مما سبق هذا المعنى فلا خلاف.

---

(١) جامع السّعادات: ج٢، ص٣٨٤.

## الرياء في القرآن الكريم:

قد ورد ذم الرياء في الكتاب في آيات عديدة:

١- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ...**﴾(١)، فقد قرن الله تعالى في هذه الآية الشريفة بين الرياء وإبطال العمل.

٢- وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾(٢)، وهنا عطف الله تعالى عدم الإيمان بالله ولا باليوم الآخر على الرياء، واعتبرهما صفتين متلازمتين في الإنسان فمتى وجدت الأولى وجدت الأخرى.

٣- وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ**﴾(٣)، وهنا يبين الله سبحانه صفتين للمرائي، وهما الكسل عن العبادة في الخلوة، وخداع الناس، وبين واقع الحال وهو أن المخدوع نفس المرائي لا الناس، لأنه في الحقيقة يخسر عمله في الآخرة ولا يحصل من الناس على شيء.

٤- وقال تعالى: ﴿**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ**﴾(٤)، يذم الله المرائين ويمنع التشبه بهم

٥- وقال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾(٥)، وويل إما اسم للعذاب أو هو وادٍ في جهنم يتأذى أهل النار من حره وهو جزاء للمرائي.

٦- وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾(٦)، وهنا تعريض بالمرائي بأنه لا يرجو ولا يرقب لقاء الله تعالى، إذ لو كان يرقبه لعمل له.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٦٤.

(٢) سورة النساء: آية ٣٨.

(٣) سورة النساء: آية ١٤٢.

(٤) سورة الأنفال: آية ٤٧.

(٥) سورة الماعون: آية ٤-٧.

(٦) سورة الكهف: آية ١١٠.

٧- وقال تعالى: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَّ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[١]، وهذه صفة المرائي الرئيسية، وهي عدم ذكر الله تعالى حقيقة بينه وبين نفسه إلا قليلاً، فهو ليس له دافع يدفعه إلى العمل لله تعالى بل يعمل لإرضاء الناس.

## الرياء في الروايات:

### ١- المرائي مشرك:

* قال شدّاد بن أوس: رأيت رسول الله ﷺ يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: (إني تخوفت على أمتي الشرك، أما إنهم لا يعبدون صنماً ولا شمساً ولا قمراً ولكنهم يراءون بأعمالهم)[٢]، وهذا الحديث الشريف صريح في وصف المرائي بالمشرك، فهو يشرك في عمله الذي يكون لله غيرَه من خلقه.

* وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (لو أن عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله والدار الآخرة وأدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً)[٣]، وهذا الحديث يفسر ما سبق من حديث الرسول ﷺ ويبين وجه التسمية بالشرك.

* قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عز وجل: (مَنْ عمل عملاً لي ولغيري فهو لمن عمل له)[٤]، إذ أن الله كريم ولا يأخذ ما لا يكون خالصاً له تعالى، فإذا شرّك العبد بين الله وبين غيره من خلقه في العمل قال الله تعالى: هو له خاصة كما جاء في بعض الأحاديث وستأتي.

* قال أبو عبد الله عليه السلام: (كل رياء شرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله)[٥].

* عن علي بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قال الله تعالى: أنا أغنى الأغنياء عن الشريك، فمن أشرك معي غيري في عمل لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً)[٦].

---

(١) سورة النساء: آية ١٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢، ص١٧٩.

(٣) المحاسن: ص١٢٢.

(٤) ثواب الأعمال: ص٢٤٢.

(٥) الكافي: ج٢، ص٢٩٣.

(٦) وسائل الشيعة: ج١، ص٧٣.

* عن أبي عبد الله عليه السلام: في قول الله عز وجل: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[١]، قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه، ثم قال: ما من عبد أسرَّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يُسِرُّ شراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له شراً)[٢].

* عن أبي جعفر عليه السلام قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله عز وجل: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[٣]، فقال: من صلى مراءاة الناس فهو مشرك ... إلى أن قال: ومن عمل عملاً مما أمر الله به مراءاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عمل مراء )[٤].

قال صلى الله عليه وآله: استعيذوا بالله من جبّ الخزي، قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: وادٍ في جهنم أُعِدَّ للمرائين، وقال صلى الله عليه وآله: إن المرائي يُنادى يوم القيامة: يا فاجر يا غادر يا مرائي ضَلَّ عملك وبطل أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له)[٥].

**٢- الرياء شرك أصغر:**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة: إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء.

ولا تنافي بين روايات الطائفة الأولى التي وصفت الرياء بالشرك وهذه الرواية التي وصفته بالشرك الأصغر إذ هو من تقييد المطلق وإطلاق المقيد ولا بأس به في عرف المحاورة.

**٣- المرائي يخدع نفسه:**

عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل: فيما النجاة غداً فقال:

---

(١) سورة الكهف: آية ١١٠.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٩٦.

(٣) سورة الكهف: آية ١١٠.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٤٧.

(٥) منية المريد: ص١٥٨، عدة الداعي: ص٢١٤ مع اختلاف يسير في ذيله.

إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإنه من يخادع الله يخدعه، ويخلع منه الإيمان، ونفسَه يخدع لو يشعر، فقيل له: وكيف يخادع الله؟ قال: يعمل بما أمره الله، ثم يريد به غيره، فاتقوا الله واجتنبوا الرياء، فإنه شرك بالله، إن المرائي يُدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، حبط عملك وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له)[١].

**٤- الجنة حرام على المرائي:**

عن النبي ﷺ قال: (إن الجنة تكلمت وقالت: إني حرام على كل بخيل ومُراء)[٢].

**٥- المرائي لا يستحي من الله:**

عن الكاظم عليه السلام أنه قال: (وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيى من الله - إذ تفرّد بالنعم - أن يشارك في عمله أحداً غيره)[٣].

**٦- جهنم تعجّ من المرائين:**

وعنه ﷺ قال: (إن النار وأهلها يعجّون[٤] من أهل الرياء، فقيل: يا رسول الله وكيف تعج النار؟ قال: من حر النار التي يعذبون بها)[٥].

**٧- العبادة المحروم صاحبها منها الملعون عليها:**

❊ قال رسول الله ﷺ في خبر طويل: (وتصعد الحفظة بعمل العبد أعمالا بفقه واجتهاد وورع له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق وله ثلاثة آلاف ملك فيُمَرُّ بهم على ملك السماء السابعة فيقول الملك: قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله، إنه أراد رفعة عند القواد وذكراً في المجالس وصوتاً في المدائن، أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخُلُق حَسَن وصمت وذكر كثير تُشَيِّعُهُ ملائكة السماوات السبعة

---

(١) أمالي الصدوق: ص٦٧٨.

(٢) أسرار الصلاة: ص١٤٢.

(٣) تحف العقول: ص٢٩٧.

(٤) عج يعج: رفع صوته وصاح (لسان العرب: ج٢، ص ٣١٨ مادة: عجج).

(٥) أسرار الصلاة: ص١٤٢.

بجماعتهم فيطؤون الحجب كلها حتى يقوموا بين يدي الله سبحانه فيشهدوا له بعمل صالح ودعاء، فيقول الله تعالى: أنتم حفظة عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه إنه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فتقول الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا)[١].

* عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (يجاء بالعبد يوم القيامة قد صلى فيقول: يا رب قد صليت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل صليت ليقال: ما أحسن صلاة فلان اذهبوا به إلى النار)[٢].

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: (إن المَلَك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل: اجعلوها في سجين[٣] إنه ليس إياي أراد بها)[٤].
عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إن الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرة من رياء)[٥].

* قال صلى الله عليه وآله: (إن الحفظة تصعد بعمل العبد إلى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة واجتهاد وورع، لها دويّ كدويّ الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك، فيجاوزون به إلى السماء السابعة، فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به جوارحه، اقفلوا به على قلبه، إني أحجب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي، إنه أراد بعمله غير الله، إنه أراد رفعة عند الفقهاء وذكراً عند العلماء وصيتاً في المدائن، أمرني أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، وكل عمل لم يكن لله خالصاً فهو رياء، ولا يقبل الله عمل المرائي)[٦].

* عن علي بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قال الله عز وجل: أنا خير شريك، مَن أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً)[٧].

* وفى الحديث: (إنه يؤمر برجال إلى النار فيوحي الله سبحانه إلى مالك خازن النار: يا مالك

---

(١) فلاح السائل: ص١٢٣ باختلاف يسير.

(٢) وسائل الشيعة: ج١، ص٧٢.

(٣) أي أثبتوا تلك الأعمال،أو التي تزعمون أنها حسنات في ديوان الفجار الذي هو في سجين كما قال تعالى: «كلا إن كتاب الفجار لفي سجين».

(٤) الكافي: ج٢، ص٢٩٦.

(٥) عدة الداعي: ص٢١٤.

(٦) جامع السعادات: ج٢، ص٢٩٠.

(٧) الكافي: ج٢، ص٢٩٦.

قل للنار: لا تحرق لهم أقداماً فقد كانوا يمشون بها إلى المساجد، وقل للنار: لا تحرق لهم وجوهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء، وقل للنار: لا تحرق لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء، وقل للنار: لا تحرق لهم ألسنةً فقد كانوا يكثرون تلاوة القران، فيقول لهم مالك: يا أشقياء ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: كنا نعمل لغير الله فيقول لهم: خذوا (لتأخذوا) ثوابكم ممن عملتم له)[١].

وهذا الحديث يجسّد غاية العدل الذي يتصف به الباري جل وعلا، إذ رغم أن العبد لم يقصد وجهه تعالى في عمله إلا أن الله يثيب العاملين على عملهم، ولا يحرمهم منه في باقي خصوصياته وتفاصيله، ويعاقبهم على خصوص النية والقصد الذي كان منهم، مع أن حقهم أن يحرموا من كل العمل لأن الأعمال بالنيات، وهذا أدعى إلى الشوق إلى طاعة الله تعالى والعمل لوجهه الكريم وحده.

**٨- المرائي يكله الله إلى من عمل له:**

عن أبي عبد الله عليه السلام: (أنه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد: ويلك يا عباد إياك والرياء فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى مَن عمل له)[٢].

**٩- المرائي منافق:**

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق)[٣]، وهذا الوصف الدقيق هو حقيقة الرياء، إذ الرياء أن لا يكون ما يظهر على تصرفات الشخص نابعاً من قلبه ونيته في العبادة، بل هو لأمر آخر، وهو إراءة الناس ذلك، لكسب مدحهم وثوابهم من دون الله.

* قال الصادق عليه السلام: (لا تُراء بعملك من لا يحيى ولا يميت ولا يغني عنك شيئاً والرياء شجرة لا تُثمر إلا الشرك الخفي وأصلها النفاق يقال للمرائي عند الميزان خذ ثوابك وثواب عملك، ممن عملت له ممن أشركته معي)[٤].

---

(١) عدة الداعي: ص٢١٤.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٩٦.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٢٩١.

(٤) مصباح الشريعة: ص٢٨٠.

**١٠- الله يقلل عمل المرائي في أعين الناس:**

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبى الله عز وجل إلا أن يقلله في عين من سمعه)[١]، وهذه العقوبة وحدها كافية لردع المرائي عن الرياء لو تأمل وأنصف من نفسه، وسبحان الله الرحيم كيف يردع الإنسان عن الوقوع في الهلكة وينقذه منها بعقوبته.

**١١- ما كان للناس لا يصعد إلى الله:** عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله)[٢].

**١٢- علامات المرائي:**

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع أموره)[٣].

**١٣- الرياء يوجب مقت الله:**

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من أظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما كرهه[٤] لقي الله وهو ماقت له) [٥].

## السرور بالاطلاع على العبادة:

ينقسم سرور الإنسان باطلاع الناس على عمله إلى قسمين مذموم ومحمود:

**أما السرور المذموم:** فهو أن يكون فرحه لارتفاع منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته، ويقابلوه بالإكرام والتوقير، فهذا رياء حقيقي، وهو محبط للعمل ومحوله من كفة الحسنات إلى كفة السيئات، ومن ميزان الرجحان إلى ميزان الخسران، ومن درجات الجنان إلى دركات النيران.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٩٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المستفاد من اللغة أنه من المبارزة في الحرب، فإن من يعصي الله سبحانه بمرأى ومسمع فكأنه يبارزه ويقاتله (آت).

(٥) الكافي: ج٢، ص٢٩٦.

**وأما السرور المحمود:** فهو أن يكون قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله، فإذا أتفق اطلاع الناس على طاعته فلا بأس بالسرور به، وهذا السرور له مناشيء متعددة منها:

١- لأنه يستدل على حُسن صنع الله به من حيث علمه بأن الله أطلعهم عليه وأظهر الجميل من عمله تكرماً منه وتفضلاً وهو من صفاته تعالى ألا تراه يدعى (يا من أظهر الجميل وستر القبيح)، حيث أن العبد ستر الطاعة والمعصية، والله تعالى أبقى معصيته على الستر وأظهر طاعته، ولا لطف أعظم من ستر القبيح وإظهار الحسن فيكون فرحه بجميل نظر الله وفضله له لا بمدح الناس وحصول المنزلة في قلوبهم، وقد قال الله تعالى:﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**﴾[١]، وكأنه ظهر له بظهور طاعته أنه عند الله مقبول ففرح به.

٢- أو لأنه يستدل بإظهار الله الجميل وستره القبيح في الدنيا أنه كذلك يفعل به في الآخرة، قال رسول الله ﷺ: (ما ستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر الله عليه في الآخرة)[٢]، فالأول فرح بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا التفات إلى المستقبل.

٣- أو بسبب ظنه رغبة المطلعين في الاقتداء به في الطاعة، فيتضاعف بذلك أجره، إذ يكون له أجر السر بما قصده أولاً، وأجر العلانية بما أظهره آخراً، ومن اقتدى الناس به في طاعة فله أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

٤- أو بسبب فرحه بطاعة المطلعين عليه لله في مدحهم وحبهم للمطيع، وميل قلوبهم إلى الطاعة، إذ من الناس من يمقت أهل الطاعة أو يستهزئ بهم وينسبهم إلى الرياء، فهذا فرح بحسن إيمان عباد الله، وعلامة الإخلاص فيه: أن يكون سروره بمدحهم غيره مثل سروره بمدحهم إياه.

ويدل على عدم البأس بالسرور فيما ذكر ما روي: (أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إني أُسِرُّ العمل لا أُحِبُّ أن يطلع عليه أحد فيطلع عليه فيسُرُني! قال: لك أجران: أجر السّر وأجر العلانية)[٣].

وما روي: (أنه سئل الباقر عليه السلام عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك،

---

(١) سورة يونس: آية ٥٨.

(٢) جامع السعادات: ج٢، ص٢٩٥.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٩، ص٢٧٤.

قال: لا بأس، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر الله له في الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك)[١]، أي صنع العمل لأجل رؤية الناس ومدحهم.

وهذان الخبران يدلان على نفي البأس بالسرور لأجل المقاصد المذكورة، ويخصص بهما ما هو المذموم من الفرح الحاصل من اطلاع الناس بها إذا كان هذا الفرح حاصلاً من اطلاع الناس مع قصده ذلك، وإن كان قصده الإخفاء أولاً، وهو أن يكون فرحه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه يعظموه ويقوموا بحوائجه.

**اخفاء المعاصي وكراهة اظهارها:**

ثم كما لا بأس بالسرور من ظهور الطاعات للمقاصد المذكورة، فكذلك لا بأس بكتمان المعاصي واغتمامه باطلاع الناس عليها لأسباب نذكرها، بل الحق رجحان الكتمان ومزيته بعد ارتكابها، وإن كان الأصل في الإخلاص استواء السريرة والعلانية، ولذا قال بعض الأكابر: (عليك بعمل العلانية وهو ما إذا ظهر لم تستح منه)، إلا أن ذلك درجة عظيمة ليست شِرعة لكل وارد، ولا يصل إليها إلا واحد بعد واحد، إذ كل إنسان - إلا من عصمه الله - لا يخلو من ذنوب باطنه، لا سيما ما يختلج بباله من الأماني الباطلة والأمور الشهوية، والله مطلع عليها وهي مخفية عن الناس، والسعي في إخفائها وكراهة ظهورها جائز بل راجح، بشرط ألا يكون باعثُ إخفائها قصد أن يعتقدوا فيه الورع والصلاح، بل كان الباعث:

١- إما كون الستر مأموراً به.

٢- أو كون الهتك وإظهار المعاصي منهياً عنه. قال رسول الله ﷺ: (من أرتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستره بستر الله تعالى)[٢]، ويعرف صدق ذلك بكراهة ظهورها عن الغير، أو كون ستر الله عليه في الدنيا دليلاً على ستره في الآخرة، لما ورد في الخبر: (ما ستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر الله عليه في الآخرة)[٣].

٣- أو كون ظهور المعاصي موجباً لذم الناس، والذم يؤلم القلب ويشغله عن طاعة الله، ويصده عن الاشتغال بتحصيل ما خُلق لأجله، ولكون التألم بالذم من طبيعة الإنسان غير ممكن

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٢٥.

(٢) المبسوط: ج٨، ص١٧٧.

(٣) جامع السعادات: ج٢، ص٢٩٥.

الدفع بسهولة، فلذا يكون إخفاء ما ظهوره يؤدي إلى حدوثه جائزاً. نعم، كمال الصدق استواء المدح والذم، إلا أن ذلك قليل جداً، وأكثر الطباع تتألم بالذم، لما فيه من الشعور بالنقصان، وربما كان التألم بالذم ممدوحاً إذا كان الذام من أهل البصيرة في الدين، فإن ذمه يدل على وجود نقصان فيه، فينبغي أن يتألم منه ويسعى لدفعه.

٤- أو كون الناس شهداءه يوم القيامة، كما ورد فيجوز الإخفاء لئلا يشهدوا عليه يوم القيامة.

٥- أو خوف أن يُقصَد بشر أو بسوء إذا عُرِف ذنبه.

٦- أو خوف صيرورة الذام عاصياً بذمه، وهذا من كمال الإيمان، ويعرف بتسوية ذمه وذم غيره، أي: خوفه على الذام من أن يكون عاصياً بذمه لا يختلف فيه بين أن يذمه أو يذم غيره.

٧- أو خوف سقوط وقع المعاصي من نفسه واقتداء الغير به فيها وهذه العلة هي المبيحة لإظهار الطاعة، ويختص ذلك بمن يُقتدى به من الأئمة وأمثالهم ولهذه العلة ينبغي أن يخفي العاصي معصيته من أهله وولده أيضاً، لئلا يقتدوا به فيها.

٨- أو حبه محبة الناس له لا للتوسل بها إلى الأغراض الدنيوية، بل ليستدل بها على محبة الله تعالى له، لأن من أحبه الله تعالى جعله محبوباً في قلوب الناس.

٩- أو مجرد الحياء من ظهور قبائحه وهو غير خوف الذم والقصد بالشر، إذ هو من فضائل الأخلاق ومن كريم الطبع قال رسول الله ﷺ: (الحياء خير كله)[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (الحياء شعبة من الإيمان)[2]، ومن صدر عنه فسق ولم يبال بظهوره للناس، فقد جمع إلى الفسق الهتك وعدم الحياء - أي الوقاحة - فهو أسوأ حالاً ممن يفسق ويستحي فيستره.

## أسباب الرياء:

إن أصل الرياء هو حب الدنيا ونسيان الآخرة، وقلة التفكّر فيما عند الله، وقلة التأمل في آفات الدنيا وعظيم نِعَم الآخرة وأصل ذلك كله حب الدنيا وحب الشهوات، وهو رأس كل خطيئة، ومنبع كل ذنب لأن العبادة إذا كانت لله تعالى كانت خالية من كل ما يشوبها لا يريد

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٢٧١.

(٢) عوالي اللآلي: ج١، ص٥٩.

بها إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، وميل الإنسان إلى حب الجاه، والمنزلة في قلوب الناس، والرغبة في نعيم الدنيا، هو الذي يعطب القلب، ويحول بينه وبين التفكر في العاقبة والاستضاءة بنور العلوم الربانية.

وقد ذكرت للرياء أسباب عديدة، ومعرفتها مفيدة في العلاج، ومفيدة للوقاية منه، وسنتعرض لبيان بعضها على النحو الآتي:

**١ – النشأة الأولى:**

إذ قد ينشأ الولد في أحضان بيت دأبه وديدنه الرياء أو السمعة، فما يكون هناك إلا التقليد والمحاكاة وبمرور الزمن تتأصل هذه الآفة في نفسه، وينشأ بحيث يكون كل من الرياء والسمعة وكأنهما جزء لا يتجزأ من شخصيته، ولعل هذا هو السر في وصية الإسلام بأن يكون الدين هو أساس اقتران الرجل بالمرأة.

إذ يقول ﷺ: (عليك بذات الدين تربت يدك)[1]، ويقول ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه)[2].

**٢ – الصحبة أو الرفقة السيئة:**

وقد تحتويه صحبة أو رفقة سيئة، لا همّ لها إلا الرياء أو السمعة، فيقلدهم ويحاكيهم، لا سيما إذا كان ضعيف الشخصية، شديد التأثر بغيره، وبتوالي الأيام يتمكن هذا الداء من نفسه، ويطبعها بطابعه، لذلك من ضروري أن تكون الصحبة طيبة تحترم شرع الله وتعمل به.

**٣– الرغبة في الصدارة أو المنصب.**

وقد تدفع الرغبة في الصدارة أو في المنصب إلى الرياء أو السمعة، حتى يثق به من بيدهم هذا الأمر، فيجعلوه في الصدارة أو يبوءوه المنصب ولعل ذلك هو السر في تأكيد الإسلام على اختبار أو ابتلاء الناس قبل الوثوق بهم، أو الركون إليهم لا سيما إذا كانوا على حال يتوقع منهم ذلك.

**٤ – الطمع بما في أيدي الناس:**

وقد يحمله الطمع بما في أيدي الناس، والحرص على الدنيا الرياء أو السمعة ليثق به الناس، وترق قلوبهم له فيعطونه ما يملئ جيبه، ويُشبع بطنه.

---

(١) الكافي: ج٥، ص٣٣٢.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٣٤٧.

**٥- إشباع غريزة حب الثناء من الناس:**

وقد يدعوه حب المحمدة، أو الثناء من الناس إلى الرياء وتنتفخ نفسه، بذلك والعياذ بالله.

**٦- إظهار الآخرين إعجابهم به وبما يصدر عنه من أعمال:**

وقد يكون إظهار الآخرين إعجابهم به وبما يصدر عنه من أعمال، هو الباعث على الرياء أو السمعة، كي يكون هناك مزيد من هذا الإعجاب.

**٧- الجهل أو الغفلة عن العواقب أو الآثار الناجمة عن الرياء أو السمعة:**

وأخيرًا قد يكون الجهل أو الغفلة عن العواقب أو الآثار الناجمة عن الرياء أو السمعة هي السبب في مراءاة الناس؛ فإن من جهل أو غفل عن عاقبة شيء ما، لا سيما إذا كانت هذه العاقبة ضارة، تؤدي إلى هذا الفعل ولازمه، حتى يصير خُلُقاً له.

**أقسام الرياء:**

الرياء إما في العبادات أو غيرها (والأول) حرام مطلقاً وصاحبه ممقوت عند الله وهو يبطل أصل العبادة ولأن الأعمال بالنيات، والمرائي بالعبادة لم يقصد امتثال أمر الله بل قصد أدراك مال أو جاه أو غرض آخر من الأغراض الدنيوية فلا يكون ممتثلاً لأمر الله وخارجاً من عهدة التكليف، ثم مع بطلان عبادته وعدم خروجه عن عهدة التكليف يكون له أثم على حِدَة لأجل الرياء، كما دلّت عليه الآيات والأخبار، فيكون أسوأ حالاً ممن ترك العبادة رأساً، كيف لا والمرائي بالعبادة جمع بين الاستهزاء بالله والتلبيس والمكر لأنه خيّل إلى الناس أنه مطيع لله ومن أهل الدين وهو ليس كذلك.

وأما الرياء في غير العبادات فيختلف الحال فيه بحسب الوجوه والاعتبارات، فقد يكون مذموماً، وقد يكون مباحاً، وقد يكون مستحباً، وقد يكون واجباً، فمثلاً يجب على المؤمن صيانة عرضه وألا يفعل ما يعاب عليه، فلا يليق بذوي المروءات أن يرتكبوا الأمور الخسيسة بأنفسهم عند مشاهدة الناس وإن جاز لهم ذلك في الخلوة، ومن زيّن نفسه باللباس أو غيره في أعين الناس حذراً من لومهم واستثقالهم أو استقذارهم إياه كان ذلك مباحاً له، إذ الحذر من ألم الذم غير مذموم، إلا أن ذلك يختلف باختلاف الأزمنة والبلاد والأشخاص من العباد، فربما كان بعض أقسام الرياء بغير العبادات مذموماً بالنظر إلى وقت أو شخص أو بلد غير مذموم بالنظر إلى آخر.

روي: أن رسول الله ﷺ أراد يوماً أن يخرج على أصحابه، فكان ينظر في حِبٍّ من الماء ويسوّي عمامته وشعره، فقيل له: أو تفعل ذلك يا رسول الله؟ فقال: نعم، إن الله تعالى يُحِبّ من العبد أن يتزين لإخوانه إذا خرج إليهم[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم كما يتزيّن للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة)[٢].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (أنه عليه السلام نظر إلى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئاً وهو يحمله، فلما رآه الرجل استحى منه، فقال عليه السلام: اشتريته لعيالك وحملته إليهم، أما والله لولا أهل المدينة لأحببت أن أشتري لعيالي الشيء ثم أحمله إليهم)[٣]، أراد عليه السلام لولا مخافة أن يعيبوه على ذلك لفعل مثل فعله، إلا أنه لما كان في زمان يُعاب عليه بمثله لم يجز له أن يرتكبه، ولما لم يكن ذلك مما يعاب عليه في زمن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرتكبه وكان ذلك منقبة له وتعليماً. فظهر أن ارتكاب بعض الأمور وعدم ارتكاب بعض الأفعال قد يكون رياءً محبوباً وقد يكون رياءً مذموماً.

## طرق الرياء:

للرياء طرق واسعة ومسالك كثيرة، ولا يحترز منها إلا العارفون المالكون لزمام أنفسهم بالمراقبة والمحاسبة فإنه قد يتعلق بالعبادات كتطويل القنوت والركوع وتكثير الصوم والصلاة والسجود مثلاً لإظهار أنه عابد مبالغ في العبادة، وكتحسين الصوت وخفضه وترقيقه عند قراءة القرآن، ليدل بذلك على الخوف والحزن ونحو ذلك.

وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه لإظهار السهر، وقلة النوم، وتضعيف البدن وإظهار النحول ليستدل بهما على قلة الأكل أو الصوم، ويوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة الخوف من الله ومن أهوال الآخرة، وإخفاء الصوت لإظهار الرزانة والوقار، وكالإطراق حالة المشي، وكذلك يرائي بتشعث الشعر، ليظهر أنه مستغرق في هم الدين، لا يتفرغ لتسريح شعره، وأمثال ذلك، وكل ذلك يضر بالدين وينافي الورع واليقين،

---

(١) جامع السعادات: ج٢، ص٢٩٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٥، ص١١.

(٣) الكافي: ج٢، ص١٢٣.

ولهذا قال عيسى بن مريم عليه السلام: (إذا صام أحدكم فليدهن رأسه، ويرجل شعره)[1]. وذلك لما يخاف على الصائم من آفات الرياء.

وقد يتعلق باللسان كالتكلم بالمقالات العالية لإظهار أنه عالم ماهر، وتحريك اللسان عند لقاء الناس لإظهار أن قلبه حاضر ذاكر، وكإظهار الغضب والأسف على المنكرات ومقارفة الناس للمعاصي، ليستدل بها على حمايته للدين وشدة اهتمامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع أن قلبه لم يكن متأثراً بذلك.

وقد يتعلق باللباس كلبس الصوف والخشن والمرقّع لإظهار الزهد في الدنيا.

أو متعلقة بغير ذلك كمن يتكلف أن يكثر الزائرون له والواردون عليه لاسيما من العلماء والعباد والأمراء ليقال إن أهل الدين والعظماء يتبركون بزيارته.

**مخاطر الرياء:**

للرياء آثار وعواقب وخيمة لا تنحصر بالآخرة بل تشمل الدنيا والآخرة نعرضها كما يأتي:

**١- عدم الإتقان في العمل:**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه)[2].

وفي الحديث: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[3].

ومن المعلوم أن من يراقب الله تعالى، ويحاول دائماً نيل مرضاته، ويخلص له في السر والعلن سيجتهد -قدر طاقته- في إتقان العمل الذي يقوم به، سواء كان هذا العمل دنيويّاً أو أخرويّاً، ولأن المرائي لا يهتم بذلك، فليس عنده ضرورة لإتقان ما يقوم به، إلا بالقدر الذي يحقق له غايته عند الناس أو مقصده منهم.

**٢- بطلان العمل:**

ذلك أن الحق سبحانه مضت سنّته في خلقه ألا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له، وابتغى به وجهه: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[4].

---

(١) جامع السعادات: ج٢، ص١٨٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٣، ص٢٣٠.

(٣) مجمع الزوائد: ج٤، ص٩٨.

(٤) سورة الكهف: آية ١١٠.

والمرائي جعل لنفسه وللناس حظّاً من عمله، فلا يقبل الله منه عملاً، ولا يثيبه عليه. وصدق النبي ﷺ إذ يقول: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالها: أذهبوا إلى الذي كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا: هل تجدون عندهم الجزاء)[١].

**٣- قسوة القلب:**

ذلك أن الرياء يبعد صاحبه عن الإخلاص لله في قوله وعمله، ويبعده عن التعرض لهداية الله سبحانه وتعالى، ويفرط بالتالي في الشهوات ويجعله عبداً لأهوائه، كما أنه يورثه كسلاً، وتراخياً إن لم يكن امتناعاً، عن فعل الخير نهائيّاً. وبالتالي يصاب بظلمة القلب وقسوته على من لا يرائيهم بأفعاله وأقواله، ومن هنا إذا خلت القلوب من الخشية سكنتها القسوة.

**٤- نزع الهيبة من قلوب الناس:**

ذلك أن الله وحده هو الذي يملك غرس هذه الهيبة في قلوب من يشاء من عباده، بيد أن ذلك مرهون بتقديم الإخلاص بين يدي كل سلوك أو تصرف، والمرائي أضاع هذه الرهينة، فضيّع الله عليه الهيبة، ونزعها من قلوب الناس، فصار هيناً عليهم: ﴿**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ**﴾[٢].

**٥- إعراض الناس عنه وعدم التأثر به:**

ذلك أن القلب هو محل التأثر من الإنسان، والقلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء ومن راءى بعمله، فقد قطع ما بينه وبين الله، وأنى لذلك أن يمنحه الله إقبالاً من الناس أو تأثيراً فيهم، لذا تراه إذا تكلم لا يسمع وإذا عمل لا يحرك.

**٦- حرمان المرائي من الهداية:**

ذلك أن الله عز وجل هو وحده الذي يملك الهداية والتوفيق، وهو وحده الذي يمنّ بها على من يشاء، ويمنعها ممن يشاء، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وقد مضت سنته، وجرى قضاؤه أنه لا يمنحها إلا لمن علم منه الإخلاص، وصدق التوجه إليه: ﴿**وَيَهْدِي إِلَيْهِ**

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٩، ص٢٦٦.

(٢) سورة الحج: آية ١٨.

مَنْ أَنَابَ﴾[١]، ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[٢]. والمرائي بدّد هذا الإخلاص، وضيّع ذلك الصدق، فأنى له الهداية والتوفيق؟ وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[٣].

**٧- يصاب المرائي بالضيق والاضطراب النفسي:**

ذلك أن المرائي، إنما يفعل ما يفعل طلباً لمرضاة الناس، وطمعاً فيما بأيديهم، وقد يحول قضاء الله وقدره دون تحقيق ذلك، نظراً لأن الأمور عنده سبحانه تجري بالمقادير: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[٤].

وحينئذ يعتريه الضيق والاضطراب النفسي، فلا هو الذي حظي برضى الله عز وجل، ولا هو بالذي حصّل ما كان يؤمله ويرجوه من الناس.

**٨- الوقوع في غوائل الإعجاب بالنفس، ثم الغرور ثم التكبر:**

ذلك أن المرائي أو المسمع يخدع كثيراً من الناس فترة زمنية معينة، وخلال هذه الفترة تلهج ألسنة الناس وأفئدتهم بحمده والثناء عليه، وقد يحمله ذلك على الإعجاب بنفسه، ثم الغرور، ثم التكبر، ثم يعيث في الأرض فساداً، ويؤكد ذلك ما نشاهده في الوقت الحاضر من أن كثيراً من ذوى القيادة في أمتنا، يسلكون سبيل الرياء والتسميع حتى إذا انخدع بهم الدهماء والعامة، وسبحوا بحمدهم انقلبوا إلى معجبين بأنفسهم، ثم مغرورين، ثم متكبرين.

**٩- الفضيحة في الدنيا وعلى رؤوس الأشهاد يوم القيامة:**

ذلك أن المرائي إنما يقصد بعمله هذا خداع غيره؛ ليعطيه هذا الغير زمامه وليسلم إليه قياده، ويأبى الله عز وجل ذلك نظراً لما يمكن أن يصنعه هذا المرائي من إفساد في الأرض، وإهلاك للحرث والنسل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ

---

(١) سورة الرعد: آية ٢٧.

(٢) سورة الشورى: آية ١٣.

(٣) سورة الصف: آية ٥.

(٤) سورة الرعد: آية ٨.

* ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾(١).

لذا فإنه يفضحه في الدنيا ولو بعد حين حتى يحذره الناس، ولا يغتروا به، أما في الآخرة فإن الفضيحة تكون مزيداً من الإنتقام والعذاب.

## منزلق خطير جداً (ترك العبادات خوفاً من الرياء)

هناك بعض الوساوس تعرض للإنسان تؤدي به أن يختلط الحق بالباطل عنده، فتضطرب نفسه ويتحيّر عقله وهذا ما يؤثّر على عمله وتقربه إلى الله تعالى، ومن المعلوم أن كل عمل لم يكن خالصاً لوجه الله وأُريد به غيره سبحانه ينبغي أن يُترك ويُعرض عنه، ولكن لو كان الشروع في العمل خالصاً له تعالى، فلا ينبغي تركه لمجرد هذه الوساوس والخواطر الشيطانية، فإن الشيطان يدعو أولاً إلى ترك العمل فإن لم يُجَب يدعو إلى الرياء، فإذا أيس منه يقول: هذا العمل ليس خالصاً، بل هو رياء، فأي فائدة منه؟!، فلا ينبغي أن يترك العمل خوفاً من الرياء أو أن يقال: إنه مراءٍ، لأنه من مكائد الشيطان.

وروي عن أويس القرني أنه رأى رجلاً يصلي يقوم ويقعد قال: ما لك؟ قال: أقوم فيجيء الشيطان فيقول: إنك ترائي فاجلس، ثم تنازعني نفسي إلى الصلاة فأقوم ثم يقول: إنك ترائي فاجلس، فقال: لو خلوت كنت تصلي هذه الصلاة؟ قال: نعم قال: صل فلست ترائي.

لتكن سياستنا ومنهجنا مع الشيطان هي العناد والرفض والإباء، فإن الشيطان لا يأتي ناصحاً ومشفقاً علينا، فعندما يحذّرنا من الرياء، يقصد من وراء ذلك تركنا لهذا العمل الصالح، بهذا الأسلوب الماكر بأن يخوفنا من الوقوع في الرياء، ويربح من ذلك تركنا للعمل الذي يقربنا إلى الله تعالى.

وليجاهد في دفع الرياء وتحصيل الإخلاص، ومهما كان في مقام المجاهدة مع نفسه معاتباً لها في ميلها إلى الرياء، ووجد من طبعه كراهية لهذا الميل، فالنجاة في حقه مرجوة، ولعل الله يسامحه بعظيم رحمته. وأما إذا لم يكن في مقام المجاهدة، ولم يكن كارهاً مما يجد في نفسه من الميل إلى الرياء، بل أعطى زمام الاختيار إلى النفس الأمارة، وهي ترائي في الأعمال، وهو يتبعها في ذلك من غير قهر عليها وكراهية لفعلها، فلا ريب في فساد أعماله وأولوية تركها، وإن كان باعثها ابتداءً محض القربة ودخلها الرياء بعد الشروع فيها.

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٤- ٢٠٦.

**علاج الرياء:**

أما الأدوية العلمية القالعة لجذور الرياء فمنها:

١- استحضار مراقبة الله تعالى للعبد: فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال في وصيته لأبي ذر: (يا أبا ذر أعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه، فإنه يراك)[١]. فمن استشعر رقابة الله له في أعماله يهون في نظره كل أحد، ويوجب له ذلك التعظيم والمهابة لله تعالى.

٢- أن يسعى الإنسان إلى الاتصاف بضد الرياء وهو الإخلاص وأصل الإخلاص استواء السريرة والعلانية كما قيل لبعضهم، عليك بعمل العلانية قال: وما عمل العلانية؟ قال: ما إذا اطّلع الناس عليه لم تستحِ منه، وهذا مأخوذ من كلام سيد الأوصياء ووالد الأئمة الأمناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله الطيبين حيث يقول: (إياك وما تعتذر منه، فإنه لا يُعتذر من خير، وإياك وكل عمل في السر تستحي منه في العلانية، وإياك وكل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره)[٢]. وقال رسول الله ﷺ: (إن أعلى منازل الإيمان درجة واحدة، من بلغ إليها فقد فاز وظفر وهو أن ينتهي بسريرته في الصلاح إلى أن لا يبالي لها إذا ظهرت ولا يخاف عقابها إذا استترت)[٣].

٣- ليعلم أن الرياء مُوجِب للمَقت من الله ومعرِّض للخزي في الدنيا والآخرة حيث ينادى على المرائي يوم القيامة على رؤوس الأشهاد: يا فاجر يا غاوي يا مرائي أما استحيت إذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا، راقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحبّبت إلى العباد بالتبغّض إلى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقرّبت إليهم بالبعد من الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله)[٤]، فمهما تفكر العبد في هذا الخزي، وقابل ما يحصل له من العباد، والتزّين لهم في الدنيا بما يهدم عليه من ثواب أعماله التي كانت ترجّح ميزانه لو خلصت لله وقد فسدت بالرياء، وقد حوّلت إلى كفة السيئات، فلو لم يكن في الرياء إلا تحويل العمل من الثواب إلى العقاب لكان كافياً في معرفة ضرره ورادعاً عن الإلمام به وقد كان

---

(١) الأمالي: ص٥٢٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٨، ص٣٦٩ .

(٣) المصدر السابق: ج٧١، ص ٣٦٩.

(٤) مجموعة ورام: ص٩٩.

ينال بهذه الحسنات رتبة الصديقين وقد حط إلى درك السافلين، فيا لها حسرة لا تزال، وعثرة لا تستقال مع ما يناله من الخزي والتوبيخ في المعاد على رؤوس الأشهاد.

٤ - الرياء يعرّض صاحبه في الدنيا إلى الهمّ بسبب ملاحظة قلوب الخلق، فإن رضا الناس غاية لا تُدرك، فكلما رضي عنه فريق سخط عليه فريق آخر، ومن طلب رضا الناس في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه.

٥ - أن يتذكر المرائي أن مدح الناس وذمهم لا ينفعه عند الله يوم القيامة، وأي غرض يتحقق له في مدح الناس وإيثار ذم الله تعالى لأجل حمدهم؟ ولا يزيده حمدهم رزقاً ولا أجلاً، ولا ينفعه يوم فقره وفاقته في شدة القيامة، وأما الطمع بما في أيديهم فالله هو الرزاق وعطاؤه خير العطاء، ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وإن وصل إلى المراد لم يخل من المِنّة والمهانة، وكيف يترك العاقل ما عند الله برجاءٍ كاذب ووهمٍ فاسد؟ وقد يصيب وقد يخطئ، وإن أصاب فلا ترفع لذته ألم منّته ومذلته وهو مِن قِسَم الله له ومحسوب عليه من رزقه، فينبغي أن يقرر العاقل في نفسه هذه الأسباب وضررها وما يصير إليه مآلها فيُقلّ رغبته عنها، ويُقبِل إلى الله بقلبه فإن العاقل لا يرغب فيما يكثر عليه ضرره.

٦ - ليعلم المرائي أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء وإظهاره الإخلاص لمقتوه، وسيكشف الله تعالى عن سره حتى يُبغِّضه إليهم و يُعرِّفهم أنه مراءٍ ممقوت عند الله تعالى، ولو أخلص لله لكشف الله لهم إخلاصه وحبّبه إليهم وسخّرهم له وأطلق ألسنتهم بحمده.

٧- روي أن رجلاً من بني إسرائيل قال: (لأعبدنَّ الله عبادة أُذكَر بها فمكث مدة مبالغاً في الطاعات، وجعل لا يمر بملاء من الناس إلا قالوا: متصنع مراء، فأقبل على نفسه وقال: قد أتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء، فينبغي أن تعمل لله سبحانه، فغيّر نيّته وأخلص عمله لله تعالى فجعل لا يمر بملاء من الناس إلا قالوا: ورع تقي)[١]، ومثل هذا الحديث ما روي في الحديث القدسي: (عملك الصالح عليك ستره وعلي إظهاره)[٢]، وكما ورد عن نبي الله عيسى عليه السلام: (إن الله يقسّم الثناء كما يقسم الرزق)[٣].

---

(١) عدة الداعي: ص٢١٦.

(٢) المصدر السابق: ص٢١٠

(٣) المصدر السابق: ص٢٢٠.

٨- ليعلم المرائي أن مدح الناس لا ينفعه وهو مذموم عند الله ومن أهل النار، وذمهم لا يضره وهو محمود عند الله في زمرة المقربين وكيف يضره ذمهم أو كيدهم والنبي ﷺ يقول: (من آثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله مؤنة الناس)[١]، وقال النبي ﷺ: (من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس)[٢].

٩- ينبغي أن يذكر الإنسان شدة حاجته وقوة فاقته يوم القيامة إلى ثواب أعماله فإنه ﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ* إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَّ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[٣]. ﴿**لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً**﴾[٤]، ويشتغل فيه الصديقون بأنفسهم ويقول كل واحد نفسي نفسي، فضلاً عن غيرهم، فلا ينبغي أن يصحب معه غير الخالص من العمل، فكما أن المسافر إلى البلد البعيد المشفق لا يصحب معه إلا خالص الذهب طلباً للخفة وكثرة الانتفاع به عند الحاجة إليه، ولا حاجة أعظم من فاقة القيامة، ولا عمل أنفع من الخالص لله، فهو أنفس الذخائر وأحفظها حملاً، بل هو يحمل صاحبه على ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَيُنَجِّي اللهُّ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ**﴾[٥]، فإن العمل الصالح يقول لصاحبه عند أهوال القيامة: (اركبني ولطالما ركبتك في الدنيا فيركبه ويتخطى به شدايدها)[٦].

١٠- ترك صحبة المعروفين بالرياء، ثم الارتماء في أحضان المخلصين الصادقين؛ فإن ذلك له دوره في إقلاع النفس عن هذه الآفة، حتى تبرأ منها تماماً.

١١- الوقوف على أخبار المرائين، ومعرفة عواقبهم فإن ذلك مما يساعد على تجنب هذا الداء، أو هذه الآفة؛ لئلا تكون العاقبة كعاقبة هؤلاء.

وأما الدواء العملي فإنه يعوّد نفسه إخفاء العبادات ويغلق دونها الأبواب كما يفعل بالفواحش ويقنع باطلاع الله وعلمه، ولا ينازع نفسه إلى طلب علم غير الله فلا دواء أنجح من ذلك، وكان

---

(١) عدة الداعي: ص٢١٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الشعراء: آية ٨٨- ٨٩.

(٤) سورة لقمان: آية٣٣.

(٥) سورة الزمر: آية٦١.

(٦) عدة الداعي: ص٢١٦.

عيسى عليه السلام يقول للحواريين: (إذا صام أحدكم صوماً فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس أنه صائم، وإذا أعطى بيمينه فليُخفِ عن شماله، وإذا صلى فليرخِ ستر بابه، فإن الله يقسّم الثناء كما يقسّم الرزق)[1]، وذلك وإنْ شقّ في بداية المجاهدة، لكن إذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه بتواصل ألطاف الله وما يمده به من حسن التوفيق والتأييد: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[2]، فمِنَ العبد المجاهدة ومِنَ الله الهداية: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[3].

**تذنيب:** وإذا أسررت العمل وأخفيته، وعرفت خلوصه لله سبحانه فلا تقول فيما بعد: انه لم يقع إلا مخلصاً، وقد كتب في ديوان الحسنات فتعلنه بعد ذلك ويقلّ همك عن كتمانه، وتنقله من ديوان السر إلى ديوان الجهر فيقل أجرك، على ما روي عنهم عليهم السلام: إن فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفاً، وعن الصادق عليه السلام: (من عمل حسنة سراً كتبت له سراً فإذا أقرّ بها مُحيت وكُتبت جهراً فإذا أقرّ بها ثانياً مُحيت وكتبت رياءً)[4].

(١) عدة الداعي: ص٢٢٠.

(٢) سورة الرعد: آية ١١.

(٣) سورة التوبة: آية ١٢٠.

(٤) عدة الداعي: ص٢٢١.

## قصص عن الرياء

### إخلاص الشيخ عباس القمي قدس سره:

إن لكتاب (منازل الآخرة) قصة مهمة تكشف عن إخلاص مؤلفه الشيخ عباس القمي (رضوان الله عليه) وبُعده عن الرياء، فعندما ألّف هذا الكتاب وطبعه، ووصل إلى مدينة (قم) المقدسة، وقعت نسخة منه بيد الشيخ الخطيب عبد الرزاق.. وكان هذا الشيخ غالباً ما يبيّن الأحكام الشرعية كل يوم قبل صلاة الظهر، وذلك في دار حرم السيدة المعصومة (فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليهما السلام).

وكان والد الشيخ عباس القمي، وهو المرحوم محمد رضا، من مريدي الشيخ عبد الرزاق والمعجبين به، وكان يحضر مجلسه يومياً.

وذات يوم أخذ الشيخ عبد الرزاق يفتح كتاب (منازل الآخرة) ويقرأ منه مقاطع حول الموت وحياة البرزخ ومنازل الرحيل إلى عالم الآخرة، والناس -وفيهم والد الشيخ عباس القمي (محمد رضا)- كلهم خشوع وإنصات وتوجه لما يقرأه الشيخ عبد الرزاق من كتاب (منازل الآخرة) دون أن يذكر اسم مؤلفه ويعود (محمد رضا) إلى بيته في حال أخرى، وقد تأثر كثيراً بما سمع فنادى على ولده الشيخ عباس وهو لا يعلم أنه مؤلف هذا الكتاب: محمد رضا: يا شيخ عباس.

الشيخ عباس: لبيك يا أبه.

محمد رضا: يا ليت أنك يا ولدي مثل هذا الشيخ.. الشيخ عبد الرزاق تصعد المنبر وتقرأ لنا من هذا الكتاب حول منازل الآخرة.

الشيخ عباس: إن شاء الله يا أبه، تكرّم عليَّ بالدعاء لي ليوفقني الله تعالى أن اقرأ في مثل هذا الكتاب على مسامعكم الكريمة.

محمد رضا: ما زلت موفقاً مؤيداً رزقك الله ذلك.

الراوي: وكان في إمكان الشيخ عباس القمي رضوان الله عليه أن يستثمر فرصة إعجاب الناس بكتابه (منازل الآخرة) فيعلن أنه من تأليفاته ونتاج قلمه.. إلا أنه آثر الإخلاص على الرياء.

**قصة المرأة العجوز مع المسجد:**

يحكى أن ملكاً من الملوك أراد أن يبني مسجداً في مدينته وأمر أن لا يشارك أحد في بناء هذا المسجد لا بالمال ولا بغيره... حيث يريد أن يكون هذا المسجد هو من ماله فقط دون مساعدة من أحد وحذر وأنذر من أن يساعد أحد في ذلك. وفعلاً تم البدء في بناء المسجد ووضع أسمه عليه، وفي ليلة من الليالي رأى الملك في المنام كأن ملكاً من الملائكة نزل من السماء فمسح أسم الملك عن المسجد وكتب أسم امرأة، فلما أستيقظ الملك من النوم أستيقظ فزعاً وأرسل جنوده ينظرون هل أسمه مازال على المسجد، فذهبوا ورجعوا وقالوا: نعم... اسمك مازال موجوداً ومكتوباً على المسجد، وقال له حاشيته هذه أضغاث أحلام، وفي الليلة الثانية رأى الملك نفس الرؤيا، رأى ملكاً من الملائكة ينزل من السماء فيمسح اسم الملك عن المسجد ويكتب اسم امرأة على المسجد، وفي الصباح استيقظ الملك وأرسل جنوده يتأكدون هل ما زال اسمه موجوداً على المسجد، ذهبوا ورجعوا وأخبروه أن اسمه ما زال هو الموجود على المسجد، تعجب الملك وغضب.

فلما كانت الليلة الثالثة تكررت الرؤيا فلما أفاق الملك من النوم قام وقد حفظ اسم المرأة التي يكتب اسمها على المسجد، فأمر بإحضار هذه المرأة فحضرت وكانت امرأة عجوز فقيرة ترتعش، فسألها هل ساعدت في بناء المسجد الذي يبنى؟

قالت: يا أيها الملك أنا امرأة عجوز وفقيرة وكبيرة في السن وقد سمعتك تنهى عن أن يساعد أحد في بنائه فلا يمكنني أن أعصيك. فقال لها: أسألك بالله ماذا صنعت في بناء المسجد؟

قالت: والله ما عملت شيئاً قط في بناء هذا المسجد إلا....

قال الملك: نعم إلا ماذا؟

قالت: إلا أنني مررت ذات يوم من جانب المسجد فإذا إحدى الدواب التي تحمل الأخشاب وأدوات البناء للمسجد مربوطة بحبل إلى وتد في الأرض، وبالقرب منها (سطل) به ماء وهذا الحيوان يريد أن يقترب من الماء ليشرب فلا يستطيع بسبب الحبل، والعطش بلغ منه مبلغاً شديد، فقمتُ وقرّبتُ (سطل) الماء منه فشرب من الماء، هذا والله الذي صنعت. فقال الملك أيييه... عملتي هذا لوجه الله فقبل الله منك وأنا عملت عملي ليقال مسجد الملك

فلم يقبل الله مني، فأمر الملك أن يكتب اسم المرأة العجوز على هذا المسجد.

سبحان الله... سبحان الله... سبحان الله...اجعل عملك خالصاً لله تعالى، ولا تحتقر شيئاً من الأعمال، فما تدري ما هو العمل الذي قد يكون فيه دخولك الجنات أو نجاتك من النيران.

## لا يقبل الله إلا الخالص:

عن النبي ﷺ : (إن أول من يُدعى يومَ القيامة رجلٌ جَمَع القرآن، ورجل قُتِل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله عز وجل للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلتُ على رسولي؟ فيقول بلى: يا رب، فيقول ما عملت فيما علمت؟ فيقول يا رب قمت به في آناء الليل وأطراف النهار، فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة: كذبت ويقول الله تعالى إنما أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قُتِل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت فيقول أُمِرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قُتِلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان شجاع جرئ فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله ﷺ أولئك تسعر لهم نار جهنم)(١).

## القصة الثانية:

قال الابن لوالده: لقد أعطيتُ مسؤولَ الجمعية الخيرية المالَ الذي تبرعنا به، وحين سألني عن صاحب المكرمة ذكرت له اسمك.

قال الأب: ألم أوصِك - يا بنيّ- أن لا تفعل ذلك؟ ألم أقل لك: ادفع المال، وذيّل التوقيع باسم (فاعل خير) وامضِ دون أن يعرفوك؟.

قال الابن: اجتهدت - يا والدي- أن تُعرف برَجل(البر والتقوى) ليقتدي بك الناس في السخاء والكرم.

قال الأب: أنا لا أحب الرياء يا ولدي، فإنه يُحبط العمل الصالح، ويُضيع الأجر.

قال الابن: من قال إنك تـُرائي بتبرعك بما أعطاك الله يا أبي... إلاّ أنه خطر ببالي أن تبرعك على أعين الناس يشجعهم على تقليدك فيبذلوا المال... وقد ترغب مرة أن ترشح نفسك لمنصب

---

(١) أسرار الصلاة: ص١٤٢.

يخدم الأمة، فيكون ذكرك الحسنُ شفيعاً عندهم للوصول إلى ما تبتغيه من خدمتهم والسهر على مصالحهم.

قال الأب: حسبك - يا بني - فهذه - والله - المراءاةُ بعينها... لقد ضيعتني - يا ولدي - استغفر الله وأتوب إليه... ما كنت أقصد ذلك.. أستغفرك، يا رب.

قال الابن: كيف يَضيرُك ما فعلتُه -يا أبتِ- أنا لا أقصد إلا الخير، وهل في أن تكون النية الصالحة مختلطة بالمصلحة الدنيا مدعاة إلى سخط الله؟!

قال الأب: إن الله تعالى لا يقبل من عبده إلاّ ما كان خالصاً لوجهه الكريم.. هل سمعتَ بقصة الشهيد والعالِم والمحسن الذين كُبّوا على وجوههم في النار حين تباهَوا بما فعلوا؟

قال الابن: أرجو -يا والدي- أن تعلَمني وترشدني، فأنا إلى نصائحك وإرشادك أحوج مني إلى الماء الزلال.

قال الأب: يقول الرسول ﷺ يوماً لأصحابه وهم متحلقون حوله ترنو إلى وجهه الصبوح عيونُهم، وترشف من معين تعاليمه قلوبُهم:

إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استُشهد.

قال أحدهم: أيُقضى عليه أم له؛ يا رسول الله؟ فقد سمعنا منك أنه شهيد، والشهيد له الدرجات العلا كما علمتنا يا رسول الله.

قال ﷺ: بل يُقضى عليه... تأتي به الملائكةُ إلى الحق -جلّ وعلا- فيُعرّفه نعمته التي أنعم بها عليه: الإيمان، الصحة، العافية، القوة، الرزق.... فيُقر الرجل بنعم الله تعالى عليه..... فيسأله الله تعالى -وهو العليم- فما عملتَ فيها؟

يقول الرجل: قاتلت في سبيلك وخضت المعارك أُعلي كلمة الحق، واستشهدت دفاعاً عن دينك القويم.

فيقول الحق تبارك وتعالى: كذبت أيها الرجل (وإذا نطق الحق خرست الألسنة ونُكّست الرؤوس، وأيقن المخاطَب بالهلاك والثبور وعظائم الأمور) وتقول الملائكة أيضاً أكذبت ولكنك قاتلت ليقول الناس إنك شجاع، وجريء... وقد قيل، فليس لك عندي ثواب سوى النار، فأنا لا أقبل إلا ما كان خالصاً لوجهي، خذوه إلى النار... فيُسحب الرجل على وجهه مَهيناً ذليلاً، ثم يُلقى في نار جهنّم.

ثم يقول الرسول ﷺ: ومثله رجل تعلم القرآن، وعلّمه الناسَ، فلهجوا بذكره، وكبر في عيونهم، وقرأ القرآن بصوت حلو عذب، فرتـّله ترتيلاً رائعاً، فمالت رؤوس القوم له يستزيدونه، فيزيدهم، ويُطرونه، فيَسعد بإطرائهم.. ولقد كان يتعلّم، ويعلّم، ويقرأ ليستفيد مالاً ومركزاً وذكراً حسناً بالإضافة إلى ما يظنّه العملَ الصالحَ.. فهو يُفيد الناسَ!!!

تأتي به الملائكة يوم القيامة فيقف أمام الحق تبارك وتعالى، فيُعرّفه نعمه الجليلة وأفضاله، فيقرّ بها الرجل، ويعترف بفضل الله سبحانه عليه، فيسأله الله تعالى -وهو العليم بما قدّم في الدنيا- فما عملتَ فيها؟

يقول الرجل: تعلمتُ القرآن، وعلّمتُه، وقرأت القرآن ورتّلتُه... كل ذلك ابتغاء مرضاتك -يا رب- وطلباً لجنتك.

فيقول الحق تبارك وتعالى: كذبت أيها الرجل (وهنا يشعر أنه خسر نفسه بريائه، وهوى في جهنم قبل أن يهوي فيها، وهل بعد قول الجليل قول؟) ولكنك تعلمتَ ليُقال: عالم، وقرأتَ القرآن ليقال: قارئ، وقد قال الناس ذلك، ونلتَ استحسانهم، وهذا ثوابك الذي أردتـَه، فليس لك عندي سوى نار جهنم، فأنا لا أقبل من العمل إلا الخالص لي... خذوه إلى جهنم... فيُسحب على وجهه خاسراً حتى يُلقى فيها.

ثم يقول الرسول ﷺ: ومثله رجل وسّع الله عليه، فأعطاه المالَ أصنافاً -دنانير ودراهم ودوراً وعقاراتٍ وأنعاماً- فقدّم إلى المحتاجين الكثير، وعُرف بين الناس بـ (رجل جواد كريم) فسُرّ لهذا اللقب، فجعل يُعطي، ويمُنّ على العباد. وما جلس مجلساً إلا ذكر ما فعله، وعدّد ما قدّمه... تأتي به الملائكة أمام علاّم الغيوب، فيُعرّفه أفضاله الجزيلة وخيراتِه الوفيرة، فيقرّ الرجل بفضل الله تعالى عليه، وهل يُنكر عاقل فضل الله وكرمه؟!! فيسأله الله تعالى -وهو العليم.. العليم بكل شيء- ما عملْتَ فيما أعطيتك وفضّلتُ عليك؟.

يقول الرجل: ما تركتُ من سبيل تحب -يا رب- أن يُنفق المال فيه إلا أنفقته في مرضاتك.

فيقول الحقّ تبارك وتعالى: كذبت: (... حين ينطق من يعلم السرائر بهذه الكلمة فقد باء المقصود بها بالمصير المرعب والنهاية الفاضحة، فيا ويل من يصفه الله تعالى بالكذب) ولكنك بذلت المال ليقول الناس: إنه جواد كريم، وقد قالوا ذلك، فماذا تبَقّى لك عندي؟! هكذا من يسلك طريق الرياء يجد عاقبة الرياء تنتظره... خذوه إلى جهنّم.. (إنه الحكم الفصل الذي لا

استئناف فيه)... وتجرّه ملائكة العذاب على وجهه مهيناً ذليلاً، فيُلقى في نار جهنّم.

وينهي الرسول الكريم ﷺ حديثه، فترى القوم يسبحون في عرقهم خوف أن يكون في عملهم رياء، ويستعيذون بالله من الرياء، وسوء مصير صاحبه.

وسكت الأب هنيهة، ونظر إلى ابنه ليراه واجماً ساهماً، كأنّ على رأسه الطير. فقال: أعرفتَ يا ولدي كيف ينبغي أن يكون العمل لله وحده؟ فكان سكوت الولد أوضح جواب.

**مسجد بهلول:**

يحكى أن البهلول رحمه الله كان يتمشى في شوارع بغداد ووجد أناساً يقومون ببناء مسجد وكان أحدهم يقوم بالإشراف على البنّائين فسأله البهلول ماذا تفعلون؟

فأجابه الرجل: أبني مسجداً للمسلمين ولخدمة الناس.

فقال البهلول: حسناً تفعل ولكن أرجوك عندما تنتهي أكتب على مدخل المسجد (مسجد البهلول).

فقال الرجل للبهلول وهو غاضب ويصرخ بوجه البهلول: أنا أبني المسجد ويكون باسمك !!!!

فضحك البهلول وقال له: إن كنت تبني المسجد لله تعالى فما ضرك أن يكون باسمي، وإن كان همك الاسم فلماذا تدعي كذباً أنه للمسلمين وخدمة الناس.

لا تجعل أفعالك التي تطمح بأن تقربك إلى الله تعالى تكون السبب في بُعدك عن الله بسبب الرياء.

**الرياء للدنيا:**

نصب رجل من بني إسرائيل فخّاً فجاءت عصفورة، فنزلت عليه، ثم قالت: ما لي أراك منحنياً؟

قال: لكثرة صلاتي انحنيت، قالت: فما لي أراك بادية عظامك؟

قال: لكثرة صيامي بدت عظامي.

قالت: فما لي أرى هذا الصوف عليك.

قال: لزهدي في الدنيا لبست الصوف.

قالت: فما هذه العصا عندك.

قال: أتوكأ عليها، وأقضي بها حوائجي.

قالت: فما هي الحبة في يدك؟

قال: قربان، إن مرّ بي مسكين تصدقت به عليه.

قالت: فإني مسكينة.

قال: فخذيها.

فدنت فقبضت على الحبة، فإذا الفخ في عنقها.

فصارت تقول: لا يغرني ناسك مراء بعدك أبداً.

**الغراب المتخفّي:**

لاحظ سامح أن زميله شوقي يتقمص شخصية غير شخصيته، فهو مُصاب بداء الرياء، يلبس قناعاً يخفي وراءه حقيقة شخصيته. في جلسة هادئة تحدث معه عن الرياء، موضحاً أن المرائي لابد وأن ينكشف أمره مهما أتقن دوره، مقدماً له قصة الغراب المتخفي، قائلاً له:

كان غراب كسلاناً يميل إلى الخداع، عوض أن يبحث عن الطعام دفن نفسه في كومة من الرماد ليخفي شخصيته.

انطلق نحو جماعة من الحمام تعيش في حقل. سار نحو الحمام لكي يأكل من أكله، ولكي يخطف الصغير منها.

أدرك بعض الحمام الكبير أنه غراب متخفّي، وذلك من طريقة مشيه، فثاروا ضده وهاجموه، فاضطر أن يهرب ويطير.

عاد في اليوم الثاني بعد أن أتقن دوره، فكان يمشي كالحمام. وبالفعل لم يستطع الحمام الكبير أن يكتشفه. لكنه إذ وجد قطعة لحم خطفها، فأدركوا أنه ليس حمامة، وطردوه.

في اليوم الثالث جاء بعد أن تعلم درساً من اليوم السابق ألا يأكل إلا ما يأكله الحمام.

انطلق الغراب نحو الحمام يمشي بذات طريقة الحمام، ويحاول ألا يأكل إلا ما يأكله الحمام. لكن ما أن بدأ يأكله حتى عبر صديق له قديم فصار يناديه، وللحال ردَّ عليه الغراب بصوت غراب فانكشف أمره.

في المرة الأولى انكشف بخطوات مشيه، والثانية بتذوقه للطعام، والثالثة بصوته!

هكذا مهما حاول الإنسان أن يرتدي قناعاً ليخفي به حقيقة أعماقه، فإن سلوكه أو شهواته أو لغته تظهره.

## الاستفتاءات
## وفق فتاوى آية الله العظمى
## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال**: هل الرياء في المستحبات محرم؟ وهل الرياء في خصوص المشاركة في مجالس الحسين عليه السلام محرم أم لا؟

الجواب: نعم الرياء حرام في مطلق موارده، نعم قد يكون هناك داع إلى اطلاع الغير على ممارسة العمل ويكون هذا الداعي غاية قربية فحينئذ يكون خارجاً عن الرياء والسمعة إما موضوعاً أو حكماً.

**السؤال**: ما هي شرائط الوضوء؟

**الجواب**: هي أمور:

**ومنها**: النية، وهي أن يقصد الفعل متعبداً به بإضافته إلى الله تعالى إضافة تذللية، ويكفي في ذلك أن يكون الباعث إلى القصد المذكور أمر الله تعالى، من دون فرق بين أن يكون ذلك بداعي الحب له سبحانه، أو رجاء الثواب، أو الخوف من العقاب، ويعتبر فيها الإخلاص فلو ضم إليها الرياء بطل، ولو ضم إليها غيره من الضمائم الراجحة -كالتنظيف من الوسخ- أو المباحة -كالتبريد- فإن قصد بها القربة أيضاً لم تقدح، وفي غير ذلك تقدح وإن كان الداعي الإلهي صالحاً للاستقلال على الأحوط لزوماً ولا يقدح العجب المتأخر وكذا المقارن، إلا إذا كان منافياً لقصد القربة كما إذا وصل إلى حد الإدلال بأن يمنّ على الرب تعالى بالعمل.

**السؤال**: ما هي أهم المحرمات في الشريعة الإسلامية؟

**الجواب**: من أهم المحرمات في الشريعة الإسلامية:

١- اليأس من روح الله تعالى أي رحمته وفرجه.

٢- الأمن من مكر الله تعالى أي عذابه للعاصي. وأخذه إيّاه من حيث لا يحتسب.

٣- التعرب بعد الهجرة، والمقصود به الانتقال إلى بلد ينتقص فيه الدين أي يضعف فيه إيمان المسلم بالعقائد الحقّة أو لا يستطيع أن يؤدي فيه ما وجب عليه في الشريعة المقدسة أو يجتنب ما حرم عليه فيها.

٤- معونة الظالمين والركون إليهم، وكذلك قبول المناصب من قبلهم إلا فيما إذا كان أصل العمل مشروعاً وكان التصدي له في مصلحة المسلمين.

٥- قتل المسلم بل كل محقون الدم، وكذلك التعدي عليه بجرح أو ضرب أو غير ذلك، ويلحق بالقتل إسقاط الجنين قبل ولوج الروح فيه حتى العلقة والمضغة فإنه محرّم أيضاً.

٦- غيبة المؤمن، وهي أن يُذكر بعيب في غيبته مما يكون مستوراً عن الناس سواء أكان بقصد الانتقاص منه أم لا.

٧- سبّ المؤمن ولعنه وإهانته وإذلاله وهجاؤه وإخافته وإذاعة سره وتتبع عثراته والاستخفاف به ولا سيما إذا كان فقيراً.

٨- البهتان على المؤمن وهو ذكره بما يعيبه وليس هو فيه.

٩- النميمة بين المؤمنين بما يوجب الفرقة بينهم.

١٠- هجر المسلم أزيد من ثلاثة أيام على الأحوط لزوماً.

١١- قذف المحصن والمحصنة، وهو رميهما بارتكاب الفاحشة كالزنا من دون بينة عليه.

١٢- الغش للمسلم في بيع أو شراء أو نحو ذلك من المعاملات، سواء بإخفاء الرديء في الجيد أو غير المرغوب فيه في المرغوب أو بإظهار الصفة الجيدة وهي مفقودة أو بإظهار الشيء على خلاف جنسه ونحو ذلك.

١٣- الفحش من القول، وهو الكلام البذيء الذي يستقبح ذكره.

١٤- الغدر والخيانة حتى مع غير المسلمين.

١٥- الحسد مع إظهار أثره بقول أو فعل، وأمّا من دون ذلك فلا يحرم وإن كان من الصفات الذميمة، ولا بأس بالغبطة وهي أن يتمنى الإنسان أن يرزق بمثل ما رزق به الآخر من دون أن يتمنى زواله عنه.

١٦- الزنا واللواط والسحق والاستمناء وجميع الاستمتاعات الجنسية مع غير الزوج أو الزوجة حتى النظر واللمس والاستماع بشهوة.

١٧- القيادة وهي السعي بين اثنين لجمعهما على الوطء المحرّم من الزنا واللواط والسحق.

١٨- الدياثة وهي أن يرى زوجته تفجر ويسكت عنها ولا يمنعها منه.

١٩- تشبه الرجل بالمرأة وبالعكس على الأحوط لزوماً والمقصود به صيرورة أحدهما بهيئة

الآخر وتزييه بزيّه.

٢٠- لبس الحرير الطبيعي للرجال وكذلك لبس الذهب لهم، بل الأحوط لزوماً ترك تزين الرجل بالذهب ولو من دون لبس.

٢١- القول بغير علم أو حجة.

٢٢- الكذب حتى ما لا يتضرر به الغير، ومن اشدّه حرمة شهادة الزور، واليمين الغموس والفتوى بغير ما أنزل الله تعالى.

٢٣- خلف الوعد على الأحوط لزوماً، ويحرم الوعد مع البناء من حينه على عدم الوفاء به حتى مع الأهل على الأحوط لزوماً.

٢٤- أكل الربا بنوعيه المعاملي والقرضي، وكما يحرم أكله يحرم أخذه لآكله ويحرم اعطاؤه واجراء المعاملة المشتملة عليه ويحرم تسجيل تلك المعاملة والشهادة عليها.

٢٥- شرب الخمر وسائر أنواع المسكرات والمائعات المحرمة الأخرى كالفقاع (البيرة) والعصير العنبي المغلي قبل ذهاب ثلثيه وغير ذلك.

٢٦- أكل لحم الخنزير وسائر الحيوانات المحرمة اللحم وما أُزهق روحه على وجه غير شرعي.

٢٧- الكبر والاختيال وهو أن يظهر الإنسان نفسه أكبر وأرفع من الآخرين من دون مزية تستوجبه.

٢٨- قطعية الرحم وهو ترك الإحسان إليه بأي وجه في مقام يتعارف فيه ذلك.

٢٩- عقوق الوالدين وهو الإساءة إليهما بأي وجه يعدّ تنكّراً لجميلهما على الولد، كما يحرم مخالفتهما فيما يوجب تأذيهما الناشيء من شفقتهما عليه.

٣٠- الإسراف والتبذير، والأول هو صرف المال زيادة على ما ينبغي والثاني هو صرفه فيما لا ينبغي.

٣١- البخس في الميزان والمكيال ونحوهما بأن لا يوفي تمام الحق فيما إذا كال أو وزن أو عدّ أو ذرع ونحو ذلك.

٣٢- التصرف في مال المسلم ومن بحكمه من دون طيب نفسه ورضاه.

٣٣- الإضرار بالمسلم ومن بحكمه في نفسه أو ماله أو عرضه.

٣٤- السحر، فعله وتعليمه وتعلّمه والتكسب به.

٣٥- الكهانة فعلها والتكسب بها والرجوع إلى الكاهن وتصديقه فيما يقوله.

٣٦- الرشوة على القضاء، إعطاؤها وأخذها وإن كان القضاء بالحق، وأما الرشوة على استنقاذ الحق من الظالم فلا بأس بدفعها وإن حرم على الظالم أخذها.

٣٧- الغناء وفي حكمه قراءة القرآن والأدعية والأذكار بالألحان الغنائية وكذا ما سواها من الكلام غير اللهوي على الأحوط لزوماً.

٣٨- استعمال الملاهي، كالدق على الدفوف والطبول والنفخ في المزامير والضرب على الأوتار على نحو ينبعث منه الموسيقى المناسبة لمجالس اللهو واللعب.

٣٩- القمار سواء أكان باللعب بالآلات المعدة له كالشطرنج والنرد والدوملة أو بغير ذلك، ويحرم أخذ الرهن أيضاً، كما يحرم اللعب بالشطرنج والنرد ولو من دون مراهنة وكذلك اللعب بغيرهما من الآت القمار على الأحوط لزوماً.

٤٠- الرياء والسمعة في الطاعات والعبادات.

٤١- قتل الإنسان نفسه وكذلك إيراد الضرر البليغ بها كإزالة بعض الأعضاء الرئيسية أو تعطيلها كقطع اليد وشل الرجل.

٤٢- إذلال المؤمن نفسه كأن يلبس ما يظهره في شنعه وقباحة عند الناس.

٤٣- كتمان الشهادة ممن أُشهد على أمر ثم طُلب منه أداؤها بل وإن شهده من غير إشهاد إذا ميّز المظلوم من الظالم فإنه يحرم عليه حجب شهادته في نصرة المظلوم.

وهناك جملة أخرى من المحرمات ذكر بعضها في طي هذه الرسالة كما ذكر فيها بعض ما يتعلق بعدد من المحرمات المذكورة من موارد الاستثناء وغيرها.

**السؤال**: هل انضمام الرياء في النية يُبطل الصلاة؟

**الجواب**: النية، وهي من الأركان، فتبطل الصلاة بنقصانها ولو كان عن سهو، ومعنى النية القصد إلى العمل متعبداً به، أي بإضافته إلى الله تعالى إضافة تذللية كالإتيان به بداعي امتثال أمره، ولا يعتبر التلفظ بها ولا الإخطار بالبال بل يكفي وجود الداعي القلبي، نعم يعتبر فيها الاستمرار بمعنى أنه لابد من وقوع جميع أجزاء الصلاة بالقصد المذكور بحيث لو التفت إلى نفسه لرأى أنه يصلي عن قصد قربي، كما يعتبر فيها الإخلاص؛ فإذا انضم الرياء إلى الداعي الإلهي بطلت الصلاة، وأما الضمائم الأخرى غير الرياء فإن كانت راجحة، أو مباحة وكان

الداعي إليها قصد القربة -كما إذا أتى بالصلاة قاصداً تعليم الغير أيضاً قربة إلى الله تعالى- لم تضر بالصحة، وأما إذا لم يكن الداعي إلى الضميمة قصد القربة أدّى ذلك إلى بطلان الصلاة إن لم يكن الداعي الإلهي محركاً وداعياً بالاستقلال، بل وان كان كذلك على -الأحوط لزوماً-.

**السؤال**: ما هو رأيكم في العجب في العبادات الواجبة غير الصلاة؟ العجب في المستحبات كقراءة القرآن ونحوه؟ الرياء في المستحبات كالتصدق ونحوه؟

**الجواب**: العجب لا يبطل العمل إلا إذا كان بحد ينافي قصد القربة كما لو بلغ حد الادلال على الله تعالى وأما الرياء فيبطل كل عمل بل هو محرم بنفسه ولكن ليس كل إراءة للعمل أمام الناس وحب لرؤية الناس إياه رياء ومنافياً لقصد القربة فلو تصدق أمام الناس ليكون ذلك حافزاً على التصدق كان نفس الإراءة أيضاً مقرباً إلى الله تعالى.



# كتاب الغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

## معنى الغيبة ومواردها:

الغيبة: هي أن يذكر المؤمن بعيب في غيبته، والظاهر اختصاصها بصورة وجود سامع يُقصد إفهامه وإعلامه أو ما هو في حكم السامع، كما لو سُجل الكلام لكي يسمعه شخص بعد ذلك، وهي من أخسّ السجايا، وألأم الصفات، وأخطر الجرائم والآثام.

وقد عرّف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الغيبة عندما سأله أبو ذر قائلاً: (...يا رسول الله وما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره قلتُ: يا رسول الله فإن كان فيه الذي يُذكر به، قال: اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته)[1].

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: (من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لم يعرفه الناس فقد اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته)[2].

وبناء على هذه الروايات وروايات أخرى غيرها، فإذا كان العيب الموجود في المؤمن غير خفي على السامع وغيره، فإنَّ نقله ليس غيبة، وإن دخل تحت عنوان المذمة والإيذاء والاستخفاف بالمؤمن- إن كان يؤذيه نقله- ولذا فهو حرام من جهة هذه العناوين الأخرى، والشيخ الأنصاري بعد أن نقل كلمات أهل اللغة والروايات في معنى الغيبة، والتحقيق في أطراف ذلك ذكر كلاما خلاصته: أن مصاديق الغيبة ثلاثة:

**الأول:** ما كان غيبة قطعا وبنحو متفق عليه.

**الثاني:** ما كان الظاهر أنه غيبة.

**الثالث:** ما كان الظاهر أنه ليس من الغيبة.

أما **القسم الأول:** فهو إظهار العيب الشرعي أو العرفي المستور عن السامع والذي لا يرضى

(١) أمالي الطوسي: ج٢، ص١٥٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨، ص٦٠٤.

صاحبه بكشفه، وكان قصد المغتاب الانتقاص من هذا الشخص بكشف عيب خفي فيه، فإنه غيبة قطعا ومن الذنوب الكبيرة.

وأما **القسم الثاني**: فهو ذكر العيب الخفي عند شخص لا بقصد الذم والانتقاص بل لغرض آخر كالتفكّه أو الاستشهاد به أو من باب الشفقة على صاحبه، ولا شك في أن ذلك حرام، والذي يظهر من الروايات أنه من موارد الغيبة ومصاديقها أيضاً.

وأما **القسم الثالث**: فهو ذكر عيب شخص لآخر يعلم بوجود ذلك العيب، وظاهر بعض الروايات أن ذلك خارج من عنوان الغيبة وإن كان يستفاد من روايات أخرى أن ذلك غيبة أيضا. وهنا إذا كان المغتاب يقصد الانتقاص والمذمّة فلاشك في حرمة ذلك وإن كان اعتباره غيبة محل شك، وذلك لأن نفس هذا النقل يوجب الإيذاء والتوهين للمؤمن ولاشك في حرمته.

وإن لم يكن قصد المغتاب الانتقاص والمذمّة لكن يتحقق ذلك قهرا كأن يصفه بألقاب وأوصاف ذميمة كما لو قال: إنه ابن يهودي، أو أمه فاحشة، فذلك حرام أيضاً كما جاء النهي عن التنابز بالألقاب: ﴿**وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ**﴾[١].

## الغيبة في القرآن الكريم:

١- يقول تعالى في سورة النور: ﴿**إنَّ الَذينَ يُحِبُّونَ أن تَشيعَ الفاحِشَةُ في الذينَ آمَنوا لهُم عَذابٌ أليم**﴾[٢]، فالذي يغتاب المؤمن داخل في عموم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[٣]، وإذا كان كذلك فهو مشمول لاستحقاق العذاب الأليم، ففي رواية ابن أبي عمير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: )من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾)[٤]، وبمقتضى هذه الرواية تكون الغيبة داخلة في هذه الآية الشريفة التي أوعدت بالعذاب.

٢- قال سبحانه ناهياً عنها: ﴿**لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ**

---

(١) سورة الحجرات: آية.١١

(٢) سورة النور: آية ١٩.

(٣) سورة النور: آية ١٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٨٠.

**سَمِيعاً عَلِيماً**﴾[١]، ولا شك في أن الغيبة تصنف بأنها من سوء القول ولذا استثنى الفقهاء – كما سيأتي– المظلوم من حرمة الغيبة وذلك استفادة من هذه الآية.

٣– في سورة الحجرات يقول تعالى: ﴿ **ولا يَغتَبْ بَعضُكم بَعضاً أَيُحبُ أَحَدُكُم أن يأكُلَ لَحَمَ أخيهِ مَيتاً فَكَرِهْتُمُوه**﴾[٢]. وهذه الآية صريحة في النهي عن الغيبة لمكان وجود (لا) الناهية وفي التعبير بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿**أَيُحبُ أَحَدُكُم أن يأكُلَ لَحَمَ أخيهِ مَيتاً فَكَرِهْتُمُوه**﴾ من البلاغة وروعة البيان ما لا يخفى، حيث نفّر تعالى عن الغيبة مشبّهاً إياها بأكل لحم الإنسان الميت، الذي لا يختلف اثنان في استهجانه، ولكن هل المراد من هذا هو مجرد التشبيه أم فيه معنى آخر زيادة على ذلك؟ فيه احتمالان:

**الاحتمال الأول**: المقصود من الآية الشريفة هو بيان حقيقة فعل الإنسان المغتاب في الآخرة حيث ينكشف عنه غطاء الغفلة، فالمغتاب حقيقة يأكل لحم أخيه ميتاً، ولكنه لغفلته عن ذلك في الدنيا لا يلتفت إلى فعله، وهذا الرأي مبني على نظرية تجسّم الأعمال بمعنى أن أعمال العباد بنفسها تتجسم يوم القيامة لتظهر على حقيقتها، فليس العذاب أو الثواب يوم القيامة إلا تجسيماً لأعماله في الدنيا، فمن عمل صالحاً ظهرت أعماله في الآخرة على حقيقتها من كونها رجلاً صالحاً – مثلاً – أو بيتاً في الجنة أو شجرة فيها ونحو ذلك، ومن عمل ذنباً ظهر هذا العمل على حقيقته في الآخرة كحية كبيرة تلدغه أو عقرب أو نار في بطنه أو يطوق بالنار ونحو ذلك بحسب كل ذنب، ويؤيد هذا الرأي بجملة من نصوص الكتاب العزيز ومجموعة كبيرة من الروايات ليس المقام مناسباً لذكرها.

فتتجسم الغيبة في الآخرة بصورة آكل ميتة الشخص المستغاب، والشاهد على هذا الاحتمال رواية شريفة عن الرسول الأكرم ﷺ: (أنه نظر في ليلة الإسراء فإذا قوم يأكلون الجيف فقال جبرئيل مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس)[٣].

**والاحتمال الثاني**: هو أن المراد التنزيل الحكمي بمعنى أن الغيبة هي بمنزلة أكل لحم المستغاب ميتا من ناحية الحكم، فعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (إعلموا أن غيبتكم لأخيكم

---

(١) سورة النساء: آية١٤٨.

(٢) سورة الحجرات: آية.١٢

(٣) مستدرك الوسائل: ج٩، ص١٢٥.

المؤمن من شيعة آل محمد أعظم في التحريم من الميتة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾)[1]. وبناءً على ذلك فإنه يظهر من الآية الشريفة على كلا الاحتمالين أن الغيبة من الذنوب الكبيرة.

وهناك جملة من الروايات واردة بمضمون هذه الآية الشريفة، منها ما روي أن أحداهنّ قالت: (إني قلتُ لامرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ: إن هذه لطويلة الذيل، فقال لي: الفُظِي الفُظِي! فلفظتُ مضغة لحم)[2].

ومنها ما روي: (أن أحد الشيخين قال للآخر إن فلانا لنؤوم، ثم طلبا أدما[3] من رسول الله ليأكلا به الخبز. فقال ﷺ: قد ائتدمتما، فقالا: ما نعلمه، فقال: بلى! إنكما أكلتما من لحم صاحبكما)[4].

٤- قال تعالى في سورة الهمزة: ﴿ ويلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَة ﴾. قال في تفسير مجمع البيان: هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتابٍ غيّابٍ مشاءٍ بالنميمة مفرق بين الأحبة، وقيل: الهمزة المغتاب واللمزة الطعان، وقيل: الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه وبعينه.

وأما (ويل) فهو اسم لدركة من دركات جهنم، أو اسم لواد فيها، وتستعمل للتعبير عن شدة العذاب.

وبناءً على ذلك فإن الغيبة من الذنوب التي جاء الوعيد عليها بالعذاب في أكثر من موضع من القرآن المجيد وهي من الكبائر.

### الغيبة في الروايات:

ورد في الروايات الشريفة الصادرة عن النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ذم عظيم للغيبة، ووصفت المغتاب بأوصاف عجيبة، نذكر فيما يلي بعض هذه الأخبار:

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٩، ص١١٣.

(٢) المحجة البيضاء: ج٥، ص٢٥٧.

(٣) الإدام: ما يؤتدم به، فيخلط مع الخبز مائعاً كان أو جامداً ليطيبه.

(٤) المحجة البيضاء: ج٥، ص٢٦٠.

١- قال رسول الله ﷺ: (الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الآكلة في جوفه)[١]، وهذا التشبيه في الرواية يصف الغيبة بأنها تأكل دين الإنسان إذ أن المغتاب -كما ورد في بعض الروايات- يعطي من حسناته لمن اغتابه ليرضيه يوم القيامة أو يأخذ من سيئات من اغتابه وعلى كل حال فهو نقصان من دينه.

٢- قال ﷺ: (تحرم الجنة على ثلاثة على المنّان، وعلى المغتاب، وعلى مدمن الخمر)[٢]، وعبارة: (تحرم الجنة) فيه من الشدة ما لا يخفى، إذ أن تحرم هنا بمعنى تمتنع الجنة فلا يدخلها كل واحد من هؤلاء.

٣- قال ﷺ: (من اغتاب مؤمنا، فكأنما قتل نفسا متعمدا)[٣]، وهذا التشبيه لتشنيع الفعل وبيان شدته.

٤- قال ﷺ: (من اغتاب مسلما أو مسلمة، لم يقبل الله تعالى صلاته ولا صيامه أربعين يوما وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه)[٤]. وعدم قبول الصلاة والصيام مع أدائهما طبعاً كما ورد في شارب الخمر.

٥- قال ﷺ: (يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله، ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فإني لا أرى فيها طاعتي، فقال: إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس، ثم يؤتى بآخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي فإني ما عملت هذه الطاعات، فيقول: إن فلانا اغتابك، فدفعت حسناته إليك)[٥]، وهذا من أشد العقوبات للمتأمل، إذ يكفي كلمة واحدة تصدر من الإنسان في حق أخيه لتنقل حسناته إليه وتنتقل سيئات ذلك الشخص إلى المغتاب، ولا ندري بعد ذلك ما هي سيئاته إذ قد تكون مما يوجب الدخول في النار والعياذ بالله.

٦- قال ﷺ: (كذب من زعم أنه ولد من حلال، وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة، اجتنبوا

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٥٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٨١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٩، ص١٢٥.

(٤) جامع الأخبار: ص١٧١.

(٥) المصدر السابق.

الغيبة فإنها إدام كلاب النار)[١]، وفي هذا من التشنيع والتفظيع ما لا يحتاج إلى بيان.

٧- عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله في وصية له قال: (يا أبا ذر إياك والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، قلت: ولم ذاك يا رسول الله قال: لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها، يا أبا ذر سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله، وحرمة ماله كحرمة دمه...)[٢].

٨- في خبر معاذ الطويل المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله: (إن الحَفَظَة تصعد بعمل العبد وله نور كشعاع الشمس حتى إذا بلغ السماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فإذا انتهى إلى الباب قال الملك الموكل بالباب اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من يغتاب الناس يتجاوزني إلى ربي)[٣].

٩- قال صلى الله عليه وآله: (إن عذاب القبر من النميمة، والغيبة، والكذب)[٤].

١٠- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الجلوس في المسجد وانتظار الصلاة عبادة ما لم يُحدث، قيل: يا رسول الله وما يحدث؟ قال: الاغتياب)[٥].

١١- عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: (ترك الغيبة، أحب إلى الله عز وجل من عشرة آلاف ركعة تطوعا)[٦].

١٢- وفي رواية إن ريحا منتنة هاجت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: (إن أناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين، فلذلك هاجت)[٧]، وهذا من الأحاديث التي تبين الأثر التكويني المترتب على بعض الذنوب، حيث ورد في الحديث المروي عن الإمام الكاظم عليه السلام: (كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا

---

(١) جامع الأخبار: ص١٧٢.

(٢) أمالي الطوسي: ج٢، ص١٥٠.

(٣) المحجة البيضاء: ج٦، ص١٤٢.

(٤) جامع الأخبار: ص١٧٢.

(٥) الكافي: ج٢، ص٣٥٧.

(٦) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص٢٦١.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٩، ص١٢٥.

يعدون)[١] وغيره مما يثبت ذلك.

١٣- قال رسول الله ﷺ: (مررت ليلة أسري بي، على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس، ويقعون في أعراضهم)[٢].

١٥- قال ﷺ: (رأيت ليلة الإسراء رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قيل: من هم؟ قال: الذين يغتابون الناس)[٣].

١٥- عنه ﷺ، قال: (إني لأعرف أقواما تَدخُلُ النارُ في أفواههم وتخرج من أدبارهم، يسمع لها في بطونهم دوي كالسيل، فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يغتابون الناس)[٤].

١٦- عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام -في حديث المناهي- أن رسول الله ﷺ نهى عن الغيبة والاستماع إليها ونهى عن النميمة والاستماع إليها، وقال: (لا يدخل الجنة قتات، -يعني: نماما-، ونهى عن المحادثة التي تدعو إلى غير الله، ونهى عن الغيبة، وقال: من اغتاب امرأً مسلما بطل صومه، ونقض وضوءه، وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف، وإن مات قبل أن يتوب مات مستحلا لما حرم الله عز وجل...)[٥].

١٧- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الله يبغض البيت اللحم، واللحم السمين قال: فقيل له: إنا لنحب اللحم، وما تخلو بيوتنا منه، فقال: ليس حيث تذهب، إنما البيت اللحم البيت الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة، وأما اللحم السمين فهو المتبختر المتكبر المختال في مشيه)[٦].

١٨- عن الإمام الصادق عليه السلام - في حديث- أنه قال: (فمن لم تره بعينك يرتكب ذنبا ولم يشهد عليه عندك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة، وإن كان في نفسه مذنبا، ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله تعالى ذكره داخل في ولاية الشيطان، ولقد

---

(١) تحف العقول: ص٤١٠.

(٢) مجموعة ورام: ص١١٥.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٩، ص١٢٦.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص١٢٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٨٢.

(٦) المصدر السابق: ج١٢، ص٢٨٤.

حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبدا، ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه فقد انقطعت العصمة بينهما، وكان المغتاب في النار خالدا فيها وبئس المصير)[١].

١٩- قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن لله تبارك وتعالى على عبده المؤمن أربعين جُنَّة، متى أذنب ذنباً كبيراً رُفِع عنه جُنَّة، فإذا اغتاب أخاه المؤمن بشيء يعلمه منه، انكشفتْ تلك الجُنن عنه، ويبقى مهتوك الستر فيُفتضح في السماء على ألسِنة الملائكة، وفي الأرض على ألسِنة الناس، ولا يرتكب ذنبا إلا ذكروه، وتقول الملائكة الموكّلون به: يا ربنا قد بقي عبدك مهتوك الستر، وقد أمرتنا بحفظه، فيقول عز وجل: ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيرا ما فضحته، فارفعوا أجنحتكم عنه)[٢].

٢٠- قال الإمام الصادق عليه السلام: (...أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران، على نبينا وآله وعليه السلام: المغتاب هو آخر من يدخل الجنة إن تاب، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار...)[٣].

٢١- فيما أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: ([يا داود] نُحْ على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها، لو رأيت الذين يأكلون الناس بألسنتهم، وقد بسطتها بسط الأديم، وضربت نواحي ألسنتهم بمقامع من نار، ثم سلطتُ عليهم موبِّخا لهم يقول: يا أهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه)[٤].

وما مرّ في مضامين هذه الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام من أعظم ما يوصف به ذنب من الذنوب، وهو دليل على عِظم الغيبة عند الله وسوء عاقبتها في الدنيا والآخرة، فلابد من تطهير ألسنتنا منها ثم تطهير مجتمعاتنا شيئاً فشيئاً من هذا الداء الخطير.

### لماذا كانت الغيبة من أعظم المعاصي:

مما تقدم في الأحاديث السابقة يظهر جلياً أن الغيبة من أشد المعاصي والذنوب وهذا قد يدعو لأول وهلة إلى التساؤل عن سبب تعظيم هذا الذنب وجعله أعظم من غيره؟

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٨٥.

(٢) الاختصاص: ص٢٢٠.

(٣) مصباح الشريعة: ص٢٧٤.

(٤) عدة الداعي: ص٣٢.

وفي مقام الجواب نقول: إن السبب الموجب للتشديد في أمر الغيبة وجعلها أعظم من كثير من المعاصي الكبيرة هو اشتمالها على المفاسد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه بخلاف باقي المعاصي فإنها مستلزمه لمفاسد جزئية.

بيان ذلك: إن المقاصد المهمة للشارع هي اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الأوامر والنواهي ولا يتم ذلك إلا بالتعاون والتعاضد بين أبناء النوع الإنساني، وذلك يتوقف على اجتماع هممهم وتصفية بواطنهم واجتماعهم على الألفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه، ولن يتم ذلك إلا بنفي الضغائن والأحقاد والحسد ونحوه.

ولّما كانت الغيبة من كل منهم لأخيه مثيرة لضغنه ومستدعية منه لمثلها في حقه لا جرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع وكانت مفسدة كلية؛ فلذلك أكثر الله ورسوله من النهي عنها والوعيد عليها[1]. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنها - كما تقدم في أول آية عرضناها- من مصاديق إشاعة الفاحشة، وإشاعة الفاحشة من أشد الأشياء خطورة على المجتمع، إذ بسببها يتعود المجتمع على فعل المنكرات والقبائح، فيتحول المجتمع تدريجياً من مجتمع مؤمن محصّن من المعاصي إلى مجتمع تنخر فيه الفواحش، وهذا موت للإيمان في النفوس وإحياء السنن الجاهلية وكل هذا سببه معصية الغيبة، فكيف لا تكون من أعظم المعاصي؟

### أنواع الغيبة:

صريح الروايات وكلمات الفقهاء أن لا فرق في ذكر العيب بين عيب وآخر سواء أكان بقصد الانتقاص، أم لم يكن، وسواء أكان نقصا في البدن، أو في النسب، أو في الخلق، وسواء في الأقوال أو الأفعال، في دين أو دنيا، أو في أمور ترجع إليه كاللباس والمنزل والمركب، وأمثال ذلك مما يكون عيبا مستورا عن الناس، وقد ذكر البعض لكل واحد من هذه الأمور مثالا:

أما الغيبة الراجعة للبدن فمثاله أن يقول: فلان خصيٌّ، أو عنّين، أو عنده برص تخفيه الثياب، وأمثال ذلك من الأوصاف التي خفيت على السامعين.

وأما الغيبة في النسب فمثاله أن يقول: أبوه فاسق أو خبيث أو خسيس أو حائك أو غير شريف وأمثال ذلك.

---

(١) كشف الريبة عن أحكام الغيبة للشهيد الثاني: ص١٣.

وأما الغيبة في الخُلُق فمثاله أن يقول: فلان سيء الخلق، بخيل أو متكبر أو جبان أو ضعيف، أو مُراءٍ أو سارق وظالم.

وأما الغيبة في سلوكه الديني فمثاله أن يقول: فلان كذّاب، أو خائن أو ظالم أو شارب خمر، أو يتسامح في صلاته، أو لا يحسن الركوع والسجود أولا يحترز من النجاسات أو ليس بارا بوالديه أو لا يحرس نفسه من الغيبة والتعرض لأعراض الناس.

وأما الغيبة في سلوكه الدنيوي فمثاله أن يقول: فلان غير مؤدب، لا يعرف الحق، ثرثار، أكول، نوّام، يجلس في غير موضعه، ونحو ذلك.

وأما الغيبة في اللباس فمثاله أن يقول: ثوبه وسخ، أو عتيق، أو ممزق، أو طويل، أو قصير، ونحو ذلك.

وهكذا في سائر الأمور الراجعة له إذا ذكرت بسوء بنحو لا يرضى صاحبها.

ويجب أن يعلم أنه لا فرق في حكم الغيبة بين كشف عيب الآخرين باللسان، أو بالفعل والمحاكاة، كمشية الأعرج، -بل هو أشد من الغيبة باللسان، لأنه أعظم في التصوير والتفهيم منه، أو بالإيماء والإشارة، وقد روي: (أنه دخلت امرأة على عائشة، فلما ولّت، أومأت بيدها أنها قصيرة، فقال رسول الله ﷺ: قد اغتبتها)[1]- أو بالكتابة إذ القلم أحد اللسانين، وكل ذلك لا فرق فيه بين أن يكون بنحو صريح أو بالكناية، بل أحيانا تكون الغيبة بالكناية أسوأ كأن يقول: الحمد لله الذي لم يبتلني بحب الرئاسة أو مجالسة الظلمة أو حب المال أو يقول: أعوذ بالله من الحرص والبخل والصلافة، أعاذني الله من شر الشيطان، وغرضه في جميع هذه العبارات التعريض بشخص يحمل تلك المواصفات.

وكثيرا ما يقوم بعض الأشخاص المحتالين حين يريدون استغابة احد بمدحه أولا فيقول: هو نعم الرجل لكن مع الأسف إنه مبتلى بالشيطان، وكذا وكذا، وأحيانا يظهرون الغُصّة والتأثر عليه نفاقا ويقولون ما أشد تأثرنا لفلان، قلبنا يتحرق له حيث صدر منه العمل الفلاني، وإن كانوا صادقين في محبتهم له وتأثرهم لأجله فكان يلزمهم أن لا يفضحوا سره ويذكروه بسوء.[2]

(١) جامع السعادات: ج٢، ص٢٣٨.

(٢) الذنوب الكبيرة: ج٢، ص٢٧٦ بتصرف.

## غيبة شخص غير معين:

إنما تكون الغيبة في صورة ما إذا كان الشخص معينا، أما إذا كان الشخص المذكور بلا اسم ولا علامة فإنه لا مانع من ذلك، لأنه ليس من الغيبة مثل أن يقول: رأيت شخصا كذا وكذا، وكذلك إذا اغتاب شخصا مرددا بين أشخاص كأن يقول مثلا: واحد من أهل البلد جبان فلا يكون غيبة، وأيضاً لو قال: أحد أولاد زيد جبان، نعم قد يحرم ذلك من جهة لزوم الإهانة والانتقاص لا من جهة الغيبة، ويجوز أيضا لو قال :بعض النجفيين أو بعض البغداديين لديهم العيب الكذائي ولكن إذا قال: كل النجفيين أو كل البغداديين لديهم العيب الكذائي فلا شك في حرمة ذلك، بل هو ظاهر في غيبة تمام أهل المدينة.

أمّا إذا قال: أكثر أهالي المدينة الفلانية لديهم العيب الكذائي فهو خلاف الاحتياط بل لا تخلو حرمته من قوة[١].

## كفارة الغيبة والتوبة منها:

لما كانت الغيبة من الذنوب الكبيرة وجب على المبتلى بها الندم عليها فورا إذ أنه قد عصى ربه، وبعد الندم القلبي يستغفر بلسانه، ويصمّم على أن لا يعود لمثل هذا الذنب، وحيث يظهر من بعض الروايات أن الشخص المستغاب يكون صاحب حق على المغتاب فيجب في صورة الإمكان - طلب العفو منه وإرضاؤه وذكره بخير مقابل استغابته قبلا، والأفضل في صورة موت المستغاب أو تعذر الوصول إليه أو كان طلب العفو منه مستلزما لمحذور ما مثل ما إذا كان المستغاب غير عارف باستغابته فإذا عرف ذلك غضب واغتاظ وفي ذلك نقض للغرض - ففي مثل هذه الحال يستغفر له ويسأل الله تعالى أن يرضيه، كما جاء في الصحيفة السجادية في الدعاء التاسع والثلاثين[٢]،

وهكذا دعاء يوم الاثنين[٣]، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (... فإن اغتبت فبلغ المغتاب

---

(١) الذنوب الكبيرة: ج٢، ص٢٧٨ بتصرف.

(٢) (اللهم وأيما عبد من عبيدك أدركه مني درك، أو مسه من ناحيتي أذى، أو لحقه بي أو بسببي ظلم فَفُتُّه بحقه أو سبقته بمظلمته، فصل على محمد وآله، وأرضه عني من وجدك، وأوفه حقه من عندك، ثم قني ما يوجب له حكمك، وخلصني مما يحكم به عدلك).

(٣) (واسالك في مظالم عبادك عندي فأيما عبد من عبيدك أو أَمَة من إمائك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه

فاستحلّ منه، فإن لم تبلغه ولم تلحقه فاستغفر الله له...)(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب قال: (تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته)(٢).

## موارد جواز الغيبة:

ذكر الفقهاء جواز الغيبة في عدة موارد، نكتفي هنا بعرض ما ذكره الشيخ الأنصاري في كتاب المكاسب:

**١- غيبة المتجاهر بالفسق**: كمن يشرب المسكر علنا في الطرقات، فإن من لا يبالي بظهور فسقه بين الناس لا يكره ذكره بالفسق، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة)(٣).

وفي رواية أخرى منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له)(٤).

ويجب أن يعلم أن القدر المتيقن من جواز الغيبة في هذا المورد هو ذكره في ما يتجاهر به، أما جواز غيبته في الذنوب الأخرى المستورة فهو غير معلوم، ويجب أن يعلم أيضا أن جواز غيبة المتجاهر بالفسق إنما هو في صورة ما لو كان المتجاهر يعترف بأن عمله ذنب، أما لو أظهر لعمله عذرا صحيحا فإن غيبته غير جائزة، كما لو ادعى أنه يتناول الشراب للدواء والعلاج، وأنه مقلد لشخص يراه جائزا في تلك الصورة، ومثل من يفطر في أيام شهر رمضان بحجة أنه مريض أو مسافر أو بأعذار أخرى قابلة للتصديق، ومثل من يعمل في معونة الظالمين لكن يُبيّن عذره لعمله شريطة أن لا يكون ذلك العذر واضح الفساد كما أن الأحوط عدم استغابة المتجاهر في غير البلد أو المحل الذي يتجاهر فيه.

---

في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله وولده أو غيبة اغتبته بها أو تحامل عليه بميل أو هوى... فأسألك يا من يملك الحاجات وهي مستجيبة لمشيئته ومسرعة الى إرادته ان تصلي على محمد وال محمد وان ترضيه عني بما شئت).

(١) مصباح الشريعة: ص٢٧٤.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٦٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٨٩.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٢، ص٢٣٣.

**٢- غيبة الظالم في مقام الشكاية منه وبيان ظلمه لا فيما عدا ذلك:** فيجوز للمظلوم غيبته، قال الله تعالى في سورة الشورى: ﴿**وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾[١].

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿**لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ**﴾[٢].

وورد عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: ثلاثة ليس لهم حرمة، صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق)[٣].

والأحوط الاقتصار على إظهار التظلم عند من يرجو نصرته واغاثته، أما من يعلم بأنه لا يجيبه أو لا يستطيع أن ينصره فالأحوط أن لا يشتكي عنده من الظالم ولا يذكر ظلمه.

**٣- نصح المؤمن المستشير:** فتجوز الغيبة بقصد النصح، كما لو استشاره شخص في تزويج امرأة فيجوز نصحه، ولو استلزم إظهار عيبها بل لا يبعد جواز ذلك ابتداء بدون استشارة إذا علم بترتب مفسدة عظيمة على ترك النصيحة.

وهكذا لو استشاره مسلم في معاملة يريد إجراءها مع شخص، وكان في ذلك الشخص عيب، بحيث لو لم يذكره للمستشير لأجرى المعاملة وتورط بضرر ومشقة، جاز له في هذه الصورة أن يذكر العيب لمن استشاره، والحقيقة أن عدم ذكر العيب هنا هو خيانة للمستشير، وعلى ذلك لا مانع من ذكر العيب في هذه الصورة.

ويجب أن يعلم أن الأحوط في هذه المسألة مراعاة أمرين:

**أحدهما:** أن يكون الضرر في عدم ذكر العيب أكبر، أما إذا كان الأمر على عكس ذلك يعني كان الضرر في هتك الشخص وفضحه أكبر من الضرر الذي يصل إلى المستشير عند إيقاع المعاملة، فاللازم هنا الامتناع عن ذكر العيب.

**والآخر:** أن يكون مضطرا لذكر العيب من أجل عدم إيقاع المعاملة أما إذا كان بالإمكان منع المستشير عن إيقاع المعاملة من دون ذكر العيب بأن يقول له مثلا: لا أرى صلاحا في هذه المعاملة وكان المستشير يقبل منه ذلك، فحينئذ يجب الاكتفاء بذلك.

---

(١) سورة الشورى: آية٤١-٤٢.

(٢) سورة النساء: آية١٤٨.

(٣) قرب الإسناد: ص٨٢.

**٤- الغيبة بقصد النهي عن المنكر**: مع اجتماع شرائطه، بمعنى أنه إذا رأى منكرا من مسلم وعلم أنه سوف يتركه إذا اغتابه، وإذا لم يغتبه فسوف يبقى مصرا عليـه جاز له غيبته.

أما إذا كان يحتمل أن ذلك الشخص قد ترك المنكر ولم يصر عليه فغيبته غير جائزة، وكذلك يجب ملاحظة المفسدة الكبرى - كما في المورد السابق - فإذا كانت مفسدة الغيبة وهتك حرمة ذلك المسلم أكبر من مفسدة نفس المنكر فإن غيبته حينئذ غير جائزة وإن علم يقينا أنه سوف يترك الذنب لو اغتابه.

**٥- غيبة الضالين المضلّين المبتدعين في دين الله**: بقصد فضحهم لئلا ينخدع الناس بهم.

**٦- جرح الشهود ومعناه**: غيبة الفاسق الذي شهد شهادة: فتجوز غيبته حتى يعرف فسقه فلا تقبل شهادته، وكذلك إذا نقل قولاً وهو فاسق فيغتاب حتى يعلم فسقه فيترك قوله.

**٧- ذكر العيب الواضح المشهور**: مثل غيبة الأعمش والأحول والأعرج وأمثالهم، فعن عبد الرحمن بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأما الأمر الظاهر مثل الحِدّة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه)[١].

ولكن ذكر العيب الواضح المشهور جائز بشرط أن لا يقصد بذلك الانتقاص منهم بل كان يقصد التعريف بهم، وبشرط أن لا يتأذى من ذلك صاحب الوصف، أما إذا كان يتأذى من ذكره بالوصف فيجب الامتناع عنه وتعريفه بوصف آخر.

**٨- رد مدعي النسب زورا وكذبا**: من حيث إن مصلحة حفظ الأنساب أهم من مفسدة هتك المدعي.

**٩- القدح في المقالات الباطلة**: وإن أدى ذلك إلى نقص في قائلها، وقد صدر من جماعة كثيرة من العلماء القدح في القائل بقلة التدبر، والتأمل، وسوء الفهم ونحو ذلك، وكأن صدور ذلك منهم لئلا يحصل التهاون في تحقيق الحقائق.

١٠- نقل في كتاب كشف الريبة عن بعض الفقهاء أنه إذا رأى اثنان منكرا من شخص جاز لأحدهما نقله للآخر في غياب صاحبه، إذ أن الناقل لا يكشف بذلك أمرا خفيا على السامع، بل ينقل له ما رآه. وقد ذكر الشهيد الثاني أن الأفضل ترك مثل هذا القول خصوصا مع احتمال نسيان السامع له، أو كان يحتمل أن يشتهر الموضوع.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٦٧.

وذكر الشيخ الأنصاري: إن تحدث الشخصين بهذا الذنب إذا كان بهدف الإساءة له وانتقاصه حرام وإلا فهو جائز.

وبنحو كلي تجوز الغيبة في كل مورد كانت المصلحة في الغيبة أكثر من مفسدة هتك حرمة المؤمن كما في الشهادة عليه[١].

**وجوب رد غيبة المؤمن وتحريم سماعها بدون الرد:**

وكما أن الغيبة حرام فكذلك الاستماع إليها فهو حرام باتفاق جميع الفقهاء، فقد ورد عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (السامع للغيبة أحد المغتابين)[٢].

وقال ﷺ: (ما عمر مجلس بالغيبة إلا خرب من الدين، فنزّهوا أسماعكم من استماع الغيبة، فإن القائل والمستمع لها شريكان في الإثم)[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (الغيبة كفر والمستمع لها والراضي بها مشرك)[٤].

وبعد مراجعة الروايات في شأن المؤمن وأن حرمته أعظم من حرمة الكعبة، وأن هتك حرمته على حد سفك دمه، وكشف أسراره موجب للعذاب الأليم، يتضح لماذا يكون الشخص السامع هو الطرف في الغيبة، وفي هتك المؤمن، ذلك أنه لو لم يكن هناك سامع، أو لم يصغِ السامع، فإن الغيبة سوف لا تحدث، على هذا فيجب على كل مسلم أن لا يسمح لأحد بنقل عيب في مؤمن، بل يجب ردّه والانتصار لذلك المؤمن.

والحاصل: أن المستمع لا يخرج عن إثم الغيبة إلا بأن يُنكر بلسانه أو يقطع الكلام بكلام آخر، أو يقوم من المجلس، وإن لم يقدر على شيء من ذلك، فليُنكر بقلبه، وإن قال بلسانه: اسكت، وهو يشتهيه بقلبه فذلك نفاق، ولا يخرجه من الإثم ما لم يكرهه بقلبه، ولا يكفي أن يشير باليد أو حاجبه أو جبينه، أي اسكت، إذ ذلك استحقار للمذكور، مع إنه ينبغي أن يعظّمه فيذبّ عنه صريحا.

عن أبي ذر عن النبي ﷺ في وصيته له قال: (يا أبا ذر من ذبَّ عن أخيه المؤمن الغيبة كان

---

(١) الذنوب الكبيرة: ج٢، ص٢٧٩-٢٨١ بتصرف.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٩، ص١٣٣.

(٣) جامع الأخبار: ص١٧٢.

(٤) جامع أحاديث الشيعة: ج١٦، ص٣٣٩.

حقا على الله أن يعتقه من النار، يا أبا ذر من اغتيب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره، نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة، وإن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة)(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من ردَّ عن عرض أخيه المسلم، وجبت له الجنة البتة)(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: (من سَمِع الغيبة ولم يُغيّر كان كمن اغتاب، ومن رد عن عرض أخيه المؤمن، كان له سبعون ألف حجاب من النار)(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله وأعانه في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه إلا خفضه الله في الدنيا والآخرة)(٤).

وقال صلى الله عليه وآله: (من حمى عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحميه يوم القيامة من النار)(٥).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبة له: (ومن رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب)(٦).

وجاء في رواية المناهي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (ألا ومن تَطَوّل على أخيه في غيبة سمعها فيه من مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة)(٧).

يقول الشيخ الأنصاري بعد نقل هذا الحديث (ولعل وجه زيادة عقابه أنه إذا لم يردّه تجرأ المغتاب على الغيبة فيصرّ على هذه الغيبة وغيرها.

---

(١) أمالي الطوسي: ج٢، ص١٥٠.

(٢) ثواب الأعمال: ص١٤٥.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٩، ص١٣٣.

(٤) ثواب الأعمال: ص١٤٨.

(٥) المحجة البيضاء: ج٣، ص٣٩٤.

(٦) عقاب الأعمال: ص٣٣٥.

(٧) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٨٢.

والظاهر أن الرد غير النهي عن الغيبة والمراد به الانتصار للغائب بما يناسب تلك الغيبة فإن كان عيبا دنيويا انتصر له بأن يقول: العيب ليس إلا ما عاب الله به من المعاصي التي أكبرها ذكر أخيك بما لم يعبه الله به، وإن كان عيبا دينيا وجّهه بمحامل تخرجه عن المعصية فإن لم يقبل التوجيه انتصر له بأن المؤمن قد يبتلى بالمعصية فينبغي أن تستغفر له لا أن تعيرّه عليه، وإن تعييرك إياه لعله أعظم عند الله من معصيته ونحو ذلك.

### لا يجب رد الغيبة في موارد الاستثناء:

يجب أن يعلم إن حرمة استماع الغيبة ووجوب ردها ووجوب نصرة المؤمن إنما هو في غير الصور العشر التي تجوز فيها الغيبة، بناءً على ذلك يكون حكم رد الغيبة على ثلاثة أقسام.

**الأول**: أن يعلم بأن هذه الغيبة هي من الموارد العشرة الجائزة، ففي هذه الصورة يجوز الاستماع إليها ولا يجب ردها.

**الثاني**: أن يعلم يقينا بأن هذه الغيبة ليست من الموارد العشرة المذكورة وهنا يحرم قطعا الاستماع إليها ويجب ردها عند القدرة.

**الثالث**:أن يحتمل دخولها في الأقسام العشرة الجائزة، وفي هذه الصورة يجب أن يجمع بين ترك الاستماع إليها وردها، بل الانتصار لذلك المؤمن وبين احترام الشخص المغتاب حيث يحتمل أنها من الموارد الجائزة وليست معصية، مثل أن يقول للمغتاب لعلك مشتبه، ويذكر للعيب وجها صحيحا.[1]

### بواعث الغيبة:

الأسباب الباعثة على الغيبة كثيرة، ونحن نشير إليها مفصلة

**الأول**: تشفي المغتاظ وذلك إذا غضب على شخص لسبب ما، فإنه إذا هاج غضبه يتشفى بذكر مساوئ هذا الشخص، وسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن عنده دين وورع، وقد يمتنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيتحقق في الباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوئ فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة.

**الثاني**: موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فإنهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراض، فيرى أنه لو أنكر أو قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه، فيساعدهم ويرى ذلك

---

(١) الذنوب الكبيرة: ج٢، ص٢٨٣.

من حسن المعاشرة ويظن أنه مجاملة في الصحبة، وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم؛ إظهارا للمساهمة في السراء والضراء، فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوئ، فيهلك معهم، وباعث ذلك صغر النفس وضعفها.

**الثالث**: أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده ويطول لسانه فيه أو يقبّح حاله عند شخص محترم لا يرغب في ذكر عيوبه أمامه، أو يشهد عليه بشهادة، فيبادر قبل ذلك ويطعن فيه؛ ليسقط أثر شهادته وفعله، أو يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأول ويستشهد به، فيقول ما من عادتي الكذب فإني أخبرتكم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت، وهذا منشأه الجبن وضعف النفس.

**الرابع**: أن يُنسب إليه شيء من القبائح، فيريد أن يتبرأ منها بذكر الذي فعله، وكان اللازم عليه أن يبرئ نفسه منها، ولا يتعرض للغير الذي فعله، وقد يذكر غيره بأنه كان مشاركا له في الفعل، ليتمهد بذلك عذر نفسه في فعله، وربما كان منشأ ذلك صغر النفس وخبثها.

**الخامس**: إرادة الافتخار والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف، وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم أنه أفضل منه، أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك.

**السادس**: الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثني الناسُ عليه ويحبونه ويكرمونه، فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا إليه إلا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط اعتباره عند الناس، حتى يكفوا عن إكرامه والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع ثناء الناس عليه وإكرامهم له وهذا هو الحسد، والحقد والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق.

**السابع**: اللعب والهزل وقضاء الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يُضحك الناس عليه، ومنشؤ هذا الفعل السخرية من الآخرين والاستهزاء بهم.

**الثامن**: السخرية والاستهزاء استحقارا له فإن ذلك قد يجري في الحضور فيجري أيضا في الغيبة ومنشؤه التكبر واستصغار المستهزئ.

**التاسع**: الرحمة، وهو أن يحزن ويغتم بسبب ما ابتلي به غيره فيقول المسكين فلان قد غمّني ما ارتكبه من القبح، أو ما حدث به من الإهانة والاستخفاف! فيكون صادقا في اغتمامه، إلا أنه لما ذكر اسمه وأظهر عيبه صار مغتابا، وقد كان له الاغتمام بدون ذكر اسمه وعيبه ممكنا، فأوقعه

الشيطان فيه ليبطل ثواب حزنه ورحمته.

**العاشر**: الغضب لله تعالى فإنه قد يغضب على منكر قارفه إنسان فيظهر غضبه ويذكر اسمه ليبطل به على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة. وهذا مما يقع فيه الخواص أيضا فإنهم يظنون أن الغضب إذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك[١].

هذا وقد روي عن مولانا الصادقعليه السلام التنبيه عليها إجمالا بقولهعليه السلام: (أصل الغيبة تتنوع بعشـرة أنواع: شفاء غيظ، ومساعدة قوم، وتصديق خبر بلا كشف، وتهمة، وسوء ظن، وحسد، وسخرية، وتعجب وتبرم، وتزين...)[٢].

## علاج الغيبة:

إن الطريق في علاج كف اللسان عن الغيبة يقع على وجهين أحدهما مجمل والآخر مفصل

أما علاج الغيبة اجمالاً، فيمكن بيانه في النقاط التالية:

١- مضافا إلى ذم الغيبة الوارد في الآيات والروايات فإن العقل أيضا حاكم بأن الغيبة أخبث الرذائل، وقد كان السلف لا يرون العبادة في الصوم والصلاة، بل في الكف عن أعراض الناس، لأنه كان عندهم أفضل الأعمال، ويرون خلافه صفة المنافقين، ويعتقدون أن الوصول إلى المراتب العالية في الجنة يتوقف على ترك الغيبة، لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (من حَسُنت صلاتُه وكثُر عيالُه، وقلَّ مالُه ولم يغتبْ المسلمين، كان معي في الجنة كهاتين)[٣].

٢- أن يتذكر مفاسدها الأخروية والتي ذكرت بعضها الآيات والروايات المتقدمة، بأن يعلم انه بغيبته سوف يتعرض لسخط الله تعالى، وأن يعلم بأن الغيبة تحبط حسناته؛ فإنها تنقل في القيامة حسناته إلى من اغتابه بدلا عما أخذ من عرضه، فإن لم يكن له حسنات نقل إليه من سيئاته.

ولا ريب في أن العبد يدخل النار إذا ترجحت كفة سيئاته، وربما تنقل إليه سيئة واحدة مما اغتاب به مسلما، فيحصل به الرجحان ويدخل لأجله النار، وأقل ما في المقام أن ينقص من

(١) كشف الريبة عن أحكام الغيبة، الشهيد الثاني: ص٢٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٩، ص١١٧.

(٣) جامع السعادات: ج٢، ص٢٣٥.

ثواب صالحات أعماله، وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والمناقشة في الحساب وهذه كلها من شدائد يوم القيامة.

وروي عن بعضهم: (أن رجلا قيل له: إن فلانا قد اغتابك، فبعث إليه طبقا من رطب، وقال: بلغني أنك قد أهديت إلي من حسناتك، فأردت أن أكافيك عليها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافيك على التمام) وهو مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ومشبه عنده بأكل الميتة، إلى غير ذلك من المفاسد.

٣- أن يتذكر مفاسدها في الدنيا، فإنه قد تصل الغيبة إلى من اغتيب، فتصير منشأ لعداوته أو لزيادة عداوته، فيتعرض لإيذاء المغتاب وإهانته، وربما انجر الأمر بينهما إلى ما لا يمكن تداركه من الضرب والقتل وأمثال ذلك.

٤- وينفعه أن يتذكر عيوب نفسه ولا يغفل عنها، فيتجسس على عيوب إخوانه، ويظهرها بين الناس، فما باله يبصر القذى في عين أخيه، ولا يبصر الجذع في عينه.

فإذا أردت أن تذكر عيوب غيرك، فتذكر عيوبك، وتيقّن بأنك لن تصيبَ حقيقةَ الإيمان، حتى تمتنع من أن تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بإصلاح ذلك العيب في نفسك. وإذا كان شغلك إصلاح عيوب نفسك، لم تكن فرصة للاشتغال بغيرك، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره)[1]، وطوبى لمن أشغلته عيوبه عن عيوب الناس، وحينئذ كنت من أحب العباد إلى الله لقول النبي صلى الله عليه وآله: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه)[2].

فيجب أن يتدبر الإنسان في نفسه فإن وجد فيها عيبا، فينبغي أن يستحيي من أن يترك نفسه ويذم غيره، بل ينبغي أن يعلم أن عجز الغير في التنزه عن ذلك العيب كعجزه إن كان ذلك عيبا يتعلق بفعله واختياره، وإن كان أمرا خَلْقيا فالذم له ذم للخالق، فإن من ذم صنعة فقد ذم الصانع، قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه فقال (ما كان خَلق وجهي إلي فأحسّنه).

وإن لم يجد عيبا في نفسه فليشكر الله ولا يلوّث نفسه بأعظم العيوب فإنّ ذِكْر عيوب الناس وأكْل لحم الميتة من أعظم العيوب فيصير حينئذ ذا عيب، بل لو أنصف من نفسه؛ لعلم أنّ ظنّه

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص٨١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢٨٩.

بنفسه أنه بريء من كل عيب هو حقيقة الجهل بنفسه وهو من أعظم العيوب.

٥- وينفعه أن يعلم أنّ تألم غيره بغيبته كتألمه بغيبة غيره له، فإذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه، فعن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟ قال:... أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك)[1].

٦- إن العاقل ينبغي أن يتأمل في أن من يغتابه إن كان صديقا ومحبا له، فإظهار عيوبه وعثراته بعيد عن المروة والإنصاف، وإن كان عدوا له، فتحمّل خطاياه ومعاصيه ونقل حسناته إلى ديوانه غاية الحماقة والجهل.

٧- وبعد ذلك فليراقب لسانه، ويقدّم التروي في كل كلام يريد أن يتكلم به، فإن تضمن غيبة سكت عنه، وكلّف نفسه ذلك على الاستمرار، حتى يرتفع عن نفسه الميل الجلي والخفي إلى الغيبة.

فهذه معالجات إجمالية لترك الغيبة.

**وأما علاج الغيبة تفصيلاً:**

فهو أن ينظر إلى السبب الباعث له على الغيبة ويعالجه، فعلاج العلة بقطع سببها، وقد تقدم بعض الأسباب الباعثة لها، أمّا هنا فنذكر علاجها:

١- أما تشفي الغيظ فيعالجه بأن يقول: إن أمضيتُ غضبي عليه لعل الله تعالى يُمضي غضبه عليَّ بسبب الغيبة، إذ نهاني عنها فتجرأتُ على نهيه واستخفّيتُ بزجره، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن لجهنم بابا لا يدخلها إلا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى)[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (من خاف الله لم يشف غيظه)[3].

وعن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن في التوراة مكتوبا: يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرْكَ عند غضبي، فلا أمحقك فيمن أمحق، وإذا ظلمت بمظلمة فارضَ

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٠٥.

(٢) تنبيه الخواطر: ج١، ص١٢١.

(٣) غرر الحكم: ح٨١٥٨.

بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك)[١].

٢- وأما الموافقة فبأن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك إذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك أن تترك رضا ربك لرضا بعض أراذل الناس؟ وهل هذا إلا كونه تعالى أهون عندك منهم؟ وهو ينافي الإيمان، إلا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضب لله أيضا لرفقائك إذا ذكروه بالسوء فإنهم عصوا ربك بأفحش الذنوب وهو الغيبة.

٣- وأما استشعاره من رجل أنه يُقبّح حاله عند شخص محترم لا يرغب في ذكر عيوبه أمامه أو يشهد عليه بشهادة فيبادره بالغيبة إسقاطا لأثر كلامه، فعلاجه أن يعلم:

**أولاً**: إن مجرد الاستشعار لا يستلزم الوقوع، فلعله لا يُقبّح حاله ولا يشهد عليه، فالمؤاخذة بمحض التوهم تنافي الديانة والإيمان.

**وثانياً**: إن اقتضاء قوله وغيبته سقوط أثر كلام من اغتابه في حقه مجرد توهم، والتعرض لمقت الله يقينا بمجرد توهم ترتب فائدة دنيوية عليه محض الجهل والحماقة.

**وثالثاً**: إن تقبيح حال الشخص عند شخص محترم لا يرغب في ذكر عيوبه أمامه مع فرض وقوعه فإنه يؤدي إلى الإضرار في حيز الشك، إذ ربما لم تقبل شهادته شرعا، فتقبيح حاله وتحمل معاصيه بدون الجزم بصيرورته سببا لإيذائه محض الجهل والخذلان.

٤- تنزيه النفس بنسبة ما نُسِبَ إليه من الجناية إلى الغير، فمعالجته أن يعلم أن التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوق، ومن اغتاب تعرض لمقت الله وسخطه قطعا، ولا يدري أنه يتخلص من سخط الناس أم لا، فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة أو تخسر حسناتك بالحقيقة وتحصل على ذم الله نقدا وتنتظر رفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان.

٥- وأما عذره بتعرضه لمشاركة الغير في الفعل تمهيدا لعذر نفسه كقوله: إنْ أكلتُ الحرام ففلان يأكل، وإنْ فعلتُ كذا ففلان يفعل كذا، وإن قصّرتُ في كذا من الطاعة ففلان مُقصِّر ونحو ذلك، فهذا جهل لأنه يعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فإن من خالف أمر الله لا يُقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرُك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته سُفّه عقلُك فما فعله معصية، وذكره وعذره غيبة، فجمع بين المعصيتين مضافا إلى الجهل الحماقة.

(١) الكافي: ج٢، ص٣٠٣.

٦- وأما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدح في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله، وأنت على خطر من اعتقاد الناس فضلك، وربما نقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك تذكر عيوب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق وهما، ولو حصل لك من المخلوق اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا.

٧- وأما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد، فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة، فكنت خاسرا في الدنيا وقد جعلت نفسك خاسرة في الآخرة لتجمع بين النكالين، فقد قصدت محسودك وأصبت نفسك وأهديت إليه حسناتك فأنت إذاً صديقه وعدو نفسك إذ لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه إذ تنقل إليه حسنتك أو تنقل إليك سيئته ولا تنفعك، وقد جمعت إلى خبث الحسد جهل الحماقة، وربما يكون حسدك وقدحك سبباً لانتشار فضل محسودك، فقد قيل:

**وإذا أراد اللهُ نشرَ فضيلةٍ ❊ ❊ طُوِيَتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ**

٨- وأما الاستهزاء فمقصودك منه إخزاء غيرك عند الناس بإخزاء نفسك عند الله وعند الملائكة والنبيين، فلو تفكّرت في خزيك وحيائك وحسرتك وخجلتك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتُساق إلى النار؛ لأدهشكَ ذلك عن إخزاء صاحبك، ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضحك منه، فإنّك سخرت به عند نفر قليل وعرّضتَ نفسك لأن يؤخذ بيدك يوم القيامة على ملأ من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار إلى النار مُستَهزِأً بك وفرحا بخزيك ومسرورا بنصرة الله إياه وتسليطه على الانتقام.

٩- وأما غيبة المؤمن بسبب الرحمة له على إثمه والتعجب منه والغضب لله عليه، وإن كان كلٌّ منها حسنا، إلا أنه إذا لم تكن معه غيبة، وأما إذا كانت معه غيبة، أحبط أجره وبقي إثمها. فالعلاج أن يتأمل أن باعث الرحمة والتعجب والغضب هو الإيمان وحماية الدين، وإذا كان معها غيبة أضرت بالدين والإيمان، وليس شيء من الأمور الثلاث ملزوما للغيبة لإمكان تحققه بدون الغيبة فمقتضى الإيمان وحماية الدين أن يترحم ويتعجب ويغضب لله، مع ترك الغيبة وإظهار الإثم والعيب، ليكون مأجورا غير آثم.

وبالجملة فعلاج جميع ذلك المعرفة والتحقيق لها بهذه الأمور التي هي من أبواب الإيمان فمن قوي إيمانه بجميع ذلك انكف عن الغيبة لا محالة[1].

(١) كشف الريبة عن أحكام الغيبة، الشهيد الثاني: ص٢٦.

## قصص الغيبة

### أكل لحوم الناس بالغيبة:

ذكر الشيخ الطبرسي في سبب نزول الآية:﴿ وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ قال: نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ، اغتابا رفيقهما وهو سلمان، بعثاه إلى رسول الله ﷺ ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أسامة بن زيد، وكان خازن رسول الله ﷺ على رحله، فقال: ما عندي شيء، فعاد إليهما، فقالا: بخل أسامة، وقالا لسلمان: لو بعثناه إلى بئرٍ سميحةٍ لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله ﷺ؟ وفي كتاب الجوامع: ثم انطلقا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لهما: «ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟» فقالا: يا رسول الله، ما تناولنا في يومنا هذا لحما، قال:»ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة»)[١].

### الغيبة تأكل الحسنات:

هناك أم وبناتها صائمات قائمات الليل يتصدقن ويقمن بكل أعمال الخير وقد امتنعن عن الخروج من منزلهن خوفا من أن يقعن في الذنوب، فرأت الأم في المنام أنها تزرع زرعا ويطول ولكن تأتي غزالة وتحصده، وتكرر عليها الحلم إلى أن اتصلت إحدى بناتها بأحد المعبرين وأخبرته بالرؤيا فقال لها: إنكم تعملون ذنبا، فقالت البنت: نحن ملتزمات نصوم النهار ونقوم الليل ونتصدق وكل شيء فيه خير نعمله، ولكن زوجة أخي تسكن فوقنا وتأتي لنا بالغداء، وعندما تذهب إلى أهلها يوم الأربعاء، نتكلم بطعامها ونقول مثلا مالح أو باهت، فقال المعبّر: نعم هذا هو ذنبكم حيث الزرع أعمالكم الصالحة وغيبتكم لزوجة أخيكم هي التي تحصد أعمالكم الصالحة ولن تنالوا من أعمالكم أجرا.

فسبحان الله، فالواحد منّا يُتعب حاله ويقوم الليل ويصوم النهار وينفق مما يحب من ماله ويسافر لأداء الحج والعمرة والزيارة ويعمل الصالحات، ولكن مع الأسف كلها تذهب هباءً منثوراً؛ بسبب اغتياب الناس وتتحول كل الحسنات وأعمال الخير لهم بكل سهولة ويسر.

### المغتاب لا صوم له:

وهناك قصة لفتاتين كانتا صائمتين واستغابتا الناس فقد روي: (أن النبي ﷺ أمر الناس

---

(١) مجمع البيان: ج٩، ص١٣٥.

بصوم يوم، وقال: لا يفطرنَّ أحدٌ حتى آذن له، فصام الناس حتى إذا أمسوا، جعل الرجل يجيء،: فيقول: يا رسول الله، ظللت صائما فأذن لي لأفطر، فيأذن له، وهكذا تأتي الرجال، حتى جاء رجل، فقال: يا رسول الله، فتاتان من أهلي ظلّتا صائمتين وإنهما تستحيان أن تأتياك فأذنْ لهما لتفطرا، فأعرض عنه، ثم عاوده، فقال: إنهما لم تصوما وكيف يصوم من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس، اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن تستقيئا، فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا، فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: والذي نفس محمد بيده لو بيقتا في بطنيهما لأكلتهما النار[1]).

وفي رواية أنه لما أعرض عنه جاءه بعد ذلك وقال: يا رسول الله إنهما والله لقد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال ﷺ ايتوني بهما فجاءتا ودعا بعس[2] أو قدح فقال لإحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدح وقال ﷺ للأخرى قيئي فقاءت كذلك فقال ﷺ إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا عما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس.[3]

## لحم الخنزير:

وهناك قصة أخرى: رواها الربعي، قال: كنت في المسجد الجامع فتناولوا رجلاً فنهيتهم عن ذلك فكفوا وأخذوا في غيره، ثم عاودوا إليه فدخلت معهم في شيء من أمره فرأيت تلك الليلة في المنام كأني أتاني رجل أسود طويل ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لي: كُلْ فقلت: آكل لحم خنزير؟ والله لا آكله، فانتهرني انتهاراً شديداً وقال: أكلت ما هو شر منه، فجعل يدسه في فمي حتى استيقظت من منامي، فوالله ما أكلت طعاماً إلا وجدت فيه طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي.[4]

---

(١) جامع السعادات: ج٢، ص١٠٣.

(٢) العس: القدح الكبير.

(٣) كشف الريبة عن أحكام الغيبة، الشهيد الثاني: ص٩.

(٤) تنبيه الغافلين: ص٦١.

## الاستفتاءات
## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** ما هي الغيبة وما آثارها؟

**الجواب:** الغيبة وهي «أن يُذكَر المؤمن بعيب في غَيبته، سواء أكان بقصد الانتقاص أم لم يكن، وسواء أكان العيب في بدنه، أم في نسبه،أم في خلقه،أم في فعله،أم في قوله، أمِ في دينه، أم في دنياه،أم في غير ذلك، مما يكون عيباً مستوراً عن الناس، كما لا فرق في الذكر بين أن يكون بالقول، أم بالفعل الحاكي عن وجود العيب.

وقد ذمّها الله عزَّ وجل في كتابه الكريم وصوّرها في صورة تقشعر منها النفوس والأبدان، فقال جل وعلا: ﴿**وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾[١].

وقال ﷺ: (إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا، فإن الرجل قد يزني فيتوب إلى الله، فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة لا يُغفَر له حتى يَغفِر له صاحبه)[٢].

ولا يحسن بالمؤمن أن يستمع إلى غيبة أخيه المؤمن، بل قد يظهر من الروايات عن النبي والأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام أنه: يجب على سامع الغيبة أن ينصر المغتاب ويرد عنه، وأنه إذا لم يرد، خذله الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأنه كان عليه كوزر من اغتاب.

**السؤال:** إذا سمع الغيبة ولم يستطع نصر المستغاب فهل يجب عليه ترك المكان أم يبقى ويلتزم الصمت؟

**الجواب:** لا تجب عليه مغادرة المكان إذا لم يستطع ردع القائل، ولكن إذا أمكنه إبداء الانزجار والتذمر من قوله لزمه ذلك على الأحوط وجوباً وإن علم أنه يؤدي إلى ردعه عنه.

**السؤال:** ما هي نصيحتكم لمن يرتكب النميمة ؟

**الجواب:** حين يرد ذكر الغيبة يرد في ذهن المؤمن عادة مصطلح شرعي اَخر حرمه الإسلام كذلك، وشدّد بالنكير على فاعليه صيانة للمجتمع من التفكك وهو (النميمة)، كأن يقال

(١) سورة الحجرات: آية١٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٩، ص١١٨.

لشخص ما: فلان تكلم فيك بكذا وكذا، مكدِّراً صفو العلاقات بين المؤمنين أو معمِّقاً درجة الكدر بينهم، وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة)[1]. وقال الإمام الباقر عليه السلام: (محرمة الجنة على المقتاتين المشائين بالنميمة)[2]. وقال الإمام الصادق عليه السلام: (لا يدخل الجنة سفاك للدماء، ولا مدمن للخمر،ولا مشاء بنميم)[3].

**السؤال**: ما هو تعريف الغيبة المحرمة، وهل يكون من مصاديقها في الحالات التالية:

١ـ الكلام الموجب للإهانة والانتقاص من الشخص المعني بالكلام، مع عدم احتمال تأثر المستمع به وترتيب الأثر عليه؟

٢ـ الكلام الذي لا يوجب الإهانة والانتقاص من حيث مضمونه، ولكن المستمع حمله على محمل سوء مع ترتيب الأثر عليه، كقول المتكلم: إن فلاناً من الناس رأيته في المقهى، فأوجب ذلك إهانة له عند المستمع وذلك لوضع فلان الاجتماعي؟

٣ـ إذا كان الموضوع مدار الكلام معلوماً لدى الطرفين المتكلم والمستمع، فهل الكلام في تفاصيل أخرى في نفس الموضوع من المتكلم إلى المستمع الذي يجهل هذه التفاصيل يكون موضعاً للغيبة أيضاً؟

**الجواب**: الغيبة هو أن يُذكَر المؤمن بعيب في غيبته مما يكون مستوراً عن الناس سواء أكان بقصد الانتقاص منه أم لا.

١ـ إذا كان الكلام مشتملاً على ذكر عيب للمؤمن كان غيبة وإن لم يؤثر في المستمع.

٢ـ إذا كان الكلام غير مشتمل على ذكر ما يعيب للمؤمن ولو بالنظر إلى موقعه الاجتماعي لم يكن غيبة، وإن حمله المستمع على ذلك.

٣ـ إذا كانت التفاصيل تشتمل على كشف عيب زائد كانت غيبة.

**السؤال**: هل صحيح القول: لا غيبة على الفاسق؟

**الجواب**: غير صحيح نعم لا غيبة للمتجاهر بالفسق في نفس ما يتجاهر به.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٦٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ج١٦، ص٣٦١.

**السؤال:** إذا استمع شخص للغيبة وشك في أن المغتاب (المفعول) متجاهر بفسقه أم لا، أو أن للمغتاب (الفاعل) مسوغا آخر للغيبة فهل يسقط وجوب الرد ؟

**الجواب:** وجوب الرد على المغتاب غير ثابت بعنوانه، ووجوب نهيه عن الغيبة لا يثبت إلا مع إحراز صدورها منه على الوجه المحرّم.

**السؤال:** غالبا ما ينتقد بعض الأشخاص أشخاصا آخرين في غيابهم ليس بنية النيل منهم ولكن بهدف الإصلاح هل يعتبر هكذا نقد غيبة ويؤثم الفرد عليها؟

**الجواب:** لا يجوز إذا ذكر منه عيبا مستورا كما لا يجوز الانتقاص إلا إذا ترتب على ذلك مصلحة أهم.

**السؤال:** هل تجوز غيبة تارك الصلاة أو الصوم أو أحد فروع الدين أو الواجبات الأخرى في غير موارد عصيانه؟

**الجواب:** إن لم يكن متجاهراً في ذلك فلا يجوز، **والسؤال:** هل يجوز غيبة الكفار؟

**الجواب:** ينبغي التنزّه عن ذلك.

**السؤال:** هل يجوز لعن شارب الخمر المتجاهر بالفسق؟

**الجواب:** يجوز لعن شارب الخمر لأن النبي ﷺ لعنه مع عدة آخرين.

**السؤال:** اغتاب شخصٌ شخصاً أخر فهل يجب أن يعتذر منه شخصياً أو يستغفر عن ذنبه ؟

**الجواب:** يكفي الاستغفار والتوبة.

**السؤال:** ما المقصود بالظالم الذي تجوز غيبته (فقد يكون الظلم شخصياً أو نوعياً) وعلى كلا رأيي الجواز مطلقاً أو بقصد الانتصار، وهل تجوز غيبته بقصد بث الشكوى لا بقصد الانتصار؟

**الجواب:** يجوز للمظلوم أن يغتاب الظالم بقصد الانتصار سواء أكان ظلمه مختصاً به أم مما يعمه وغيره، والأحوط وجوباً ترك اغتيابه بقصد بث الشكوى من دون أن يكون للانتصار.


كتاب
قتل النفس المحترمة
في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة:

خلق الله الإنسان مدني الطبع، فهو لا يستغني عن الآخرين من أبناء نوعه في الوصول إلى أغراضه وتوفير ما يحتاجه في حياته من مأكل وملبس ومسكن وغيرها، وهذا بدوره سيكون سببا في حصول المزاحمة وبثّ الاختلاف بين الناس، باعتبار أنّ كلّ فرد يسعى للحصول على أكبر قدر ممكن من المنافع والفوائد، ودفع أكبر قدر ممكن من الأضرار حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين، الأمر الذي جعل الحاجة إلى وجود قانون ينظّم علاقات الإنسان بينه وبين الآخرين ملحة وماسّة، وبدونه لا يمكن تصوّر بقاء الحياة الاجتماعية واستمرارها، بل تكون مهدّدة بالفناء والزوال، والإسلام الذي يعدّ أكمل القوانين الإلهية والأطروحة الأفضل لتحقيق سعادة الإنسان فرداً ومجتمعاً، قد حذّر أتباعه من المخالفة أو ما يصطلح عليه بالذنب، وحذّر المذنبين تحذيراً شديداً من تبعات ذنوبهم في الدنيا والآخرة، كلّ ذلك لأجل أن تعطي شجرة الإسلام المباركة ثمارها وتتحقّق الأغراض الإلهية من خلقة الإنسان في هذه المعمورة.

ومن هذه الذنوب التي حذّر الإسلام منها وحرّم ارتكابها وعدّها من كبائر الذنوب قتل النفس ، وفي الصفحات القادمة سوف نتحدث عن هذا الذنب ونبين أقسامه وصوره وأشكاله، ثم نبين آثار القتل نفسياً واجتماعياً واقتصادياً ونبين عقوبة القاتل، ونحاول أن ندفع بعض الشبهات عن الإسلام وبعض أحكامهِ، ثم ننتهي بذكر بعض قصص القتل التي تنفع للتذكرة.

## القتل في اللغة:

**القتل**: هو نقض البنية التي تصح معها الحياة، قال المبرد: وأصله إماتة الحركة، وقوله: ﴿ **قَاتَلَهُمْ الله أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾[1] أي: قد حلوا محل من يقال لهذا القول، أي: أنزل الله بهم القتل. ويقول: قتله علماً، إذا أيقنه وتحققه.

---

(١) سورة التوبة : آية٣٠

القتل والذبح والموت نظائر، وبينها فرق: فالقتل نقض بنية الحياة، والذبح فري الأوداج، والموت عند من أثبته معنى عرض يضاد الحياة [١].

## أقسام القتل في الفقه الإسلامي:

القتل - من وجهة النّظر الحقوقية في الإسلام - على ثلاثة أقسام، قتل العمد، قتل شبه العمد، وقتل الخطأ المحض:

أ - **قتل العمد**: وهو أن يضرب شخص آخر بآلة قتّالة غالباً، أو غير قتّالة بقصد القتل، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾[٢]، والتعمد: هو القصد إلى الفعل بعنوانه الذي له اختياراً، وحيث إن الفعل الاختياري لا يخلو من قصد العنوان وكان من الجائز أن يكون لفعل أكثر من عنوان واحد، أمكن أن يكون فعل واحد عمديا من جهة، وخطئياً من جهة أخرى لتعدد العنوان، فالرامي إلى شبح وهو يزعم أنه من الصيد، وهو في الواقع إنسان، إذا قتله كان متعمداً إلى الصيد خاطئاً في قتل الإنسان، وكذا إذا ضرب إنساناً بالعصا قاصداً تأديبه فقتلته الضربة، كان القتل قتل خطأ فالمدار على العنوان المقصود دون غيره من العناوين وإن تعددت، وعلى هذا فالذي يقتل مؤمنا متعمدا هو الذي يقصد بفعله قتل المؤمن عن علم بأنه قتل وأن المقتول مؤمن، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا أله توبة؟ فقال إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له، وإن كان قتله لغضب أو لسبب شيء من أمر الدنيا) [٣].

ب - **قتل شبه العمد**: وهو أن يضرب شخص آخر بآلة لا تقتل عادة، وبدون قصد القتل، فيموت المضروب اتفاقاً، والحكم هنا أن يدفع القاتل بنفسه الدّية لأولياء المقتول، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: ( إن ضرب رجل رجلا بعصا أو بحجر فمات من ضربة واحدة قبل أن يتكلم، فهو شبه العمد، والدية على القاتل، وإن علاه وألح عليه بالعصا أو بالحجارة حتى يقتله، فهو عمد يقتل به، وإن ضربه ضربة واحدة فتكلم ثم مكث يوما أو أكثر

---

(١) التبيان في تفسير القران: ج١، ص٢٤٣.

(٢) سورة النساء: آية٩٣.

(٣) التهذيب: ج١٠، ص١٦٥.

من يوم ثم مات فهو شبه العمد)[١]

ج - **قتل الخطأ المحض**: وهو أن لا يقصد الضارب قتل المضروب ولا يستهدف ضربه أصلًا، وإنما استهدف شيئاً آخر فأصابت ضربته المقتول اتفاقاً فقتلته، كأن استهدف صيداً فأصاب إنساناً فقتله، وهنا الحكم كالقسم الثاني وهو الدّية، ولكن القاتل غير مأمور بدفع الدّية من ماله وإنّما العاقلة[٢] هي التي تدفع الدّية [٣]، **قال تعالى**: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنْ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[٤]، الخطأ - بفتحتين من غير مد، ومع المد على فعال- خلاف الصواب، والمراد به هنا: ما يقابل التعمد لمقابلته بما في الآية التالية ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً**﴾، والمراد بالنفي في قوله: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً**﴾، نفي الاقتضاء أي لا يوجد في المؤمن - بعد دخوله في حريم الإيمان وحماه - اقتضاء لقتل مؤمن هو مثله في ذلك، أيّ قتل كان إلا قتل الخطأ، والاستثناء متصل فيعود معنى الكلام إلى أن المؤمن لا يريد قتل المؤمن بما هو مؤمن بأن يقصد قتله مع العلم بأنه مؤمن، ونظير هذه الجملة في سوقها لنفي الاقتضاء قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ**﴾[٥]، وقوله: ﴿**مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا**﴾[٦]، وقوله: ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ**﴾[٧] إلى غير ذلك.

والآية مع ذلك مسوقة كناية عن التكليف بالنهي التشـريعي [٨]بمعنى: أن الله تعالى لم يُبح

---

(١) التهذيب: ج١٠، ص١٥٧.

(٢) وهم عصبة الرجل من تقرب بالأبوين أو الأب كالأخوة وأولادهم وإن نزلوا والعمومة وأولادهم كذلك(الاصطلاحات الفقهية في الرسائل العملية).

(٣) جواهر الكلام : ج٤٣ ، ص٣٢.

(٤) سورة النساء: آية٩٢.

(٥) سورة الشورى: آية٥١.

(٦) سورة النمل: آية٦٠.

(٧) سورة يونس: آية٧٤ .

(٨) ومعنى هذه العبارة: أن الآية ليست صريحة في التكليف إذ أنها ليست أمراً أو نهياً ليستفاد منها التشريع

قط، ولا يبيح أبدا أن يقتل مؤمن مؤمنا وحرم ذلك إلا في قتل الخطأ، فإنه لما لم يقصد هناك قتل المؤمن، إما لكون القتل غير مقصود أصلا، أو قُصد ولكن بزعم أن المقتول كافر جائز القتل مثلا، فلا حرمة مجعولة هناك[١].

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:(سألته عن الخطأ الذي فيه الدية والكفارة أهو أن يتعمد ضرب رجل ولا يتعمد قتله؟ قال: نعم، قلت: رمى شاة فأصاب إنسانا؟ قال: ذلك الخطأ الذي لا شك فيه، عليه الدية والكفارة)[٢]، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:(قلت له أرمي الرجل بالشيء الذي لا يقتل مثله؟ قال: هذا خطأ، ثم أخذ حصاة صغيرة فرمى بها، قلت: أرمي الشاة فأصابت رجلا؟ قال: هذا الخطأ الذي لا شك فيه، والعمد الذي يضرب بالشيء الذي يقتل بمثله)[٣].

### الدية في اصطلاح الشرع:

الدّية:عبارة عن المال المدفوع إلى أولياء المقتول لجبر خسارة فَقْد صاحبهم، ومقدارها متعيّن في الشرع وهي أما مئة من الأبل أو مئتين من البقر أو ألف دينار (وكل دينار يساوي ثلاثة أرباع المثقال الصيرفي من الذهب المسكوك) أو الف شاة أو عشرة آلاف درهم وتساوي (٥٢٥٠) مثقالا أو مائتا حُلّه وكل حلّه ثوبان، هذا عند مشهور الفقهاء وقد تأمل بعض الاعلام في كون الحُلّه منها.

والدية وقعت في الشـريعة موضعا لأحكام عديدة، عقد لها الفقهاء كتابا ذا أبواب في الرسائل الفقهية أسموه كتاب الديات، وتعرضوا فيه لأقسام الجنايات من: القتل وقطع الأطراف والجرح وإذهاب المنافع، لتبيين مقادير دياتها المقررة في الشريعة.

### قيمة الفرد وأهمية حياته من منظور إسلامي:

إن الله تعالى شرع الدين الإسلامي الخاتم دستوراً للحياة كما هو طريق للجنة، فكما أن السير

---

بالحركة أو الوجوب ولكنها مع ذلك يستفاد منها الحكم التكليفي وهو النهي التشريعي عن مقتل الإنسان، وذلك بأسلوب الكناية، والمقصود أن الاسلوب وان كان اخباراً ليس تشريعاً إلا أن المراد به الكناية من التشريع، والمعروف أن الكناية ابلغ من التصريح.

(١) تفسير الميزان: ج٥، ص ٣٩.

(٢) التهذيب: ج١٠، ص١٥٦.

(٣) المصدر السابق: ص١٥٧.

عليه يؤدي بالإنسان المؤمن إلى الفوز بالرضوان وسعادة الآخرة، فكذلك الأخذ به في هذه الحياة يكون سبباً للسعادة فيها، يقول تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**﴾ (١)

ومن جملة أحكام الإسلام العظيم وتشريعاته الرائعة، احترام الإنسان في نفسه وفي ماله وفي عرضه، بل إعطاؤه القيمة العليا في هذه الحياة الدنيا، يقول تعالى ﴿**لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾(٢)، ولنذكر جملة من الآيات والروايات في المقام:

- قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾(٣) فمقتضى رحمة الله تعالى ورحمة نبيه أن يشرّع فيهم التسامح والتعاطف وحب الآخر واحترامه لا تشريع القتل والبغضاء والتدابر بينهم.

- وقال عز من قائل: ﴿**كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا ويُزَكِّيكُمْ ويُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ ويُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾(٤)، من جملة ما علمه ﷺ الأخلاق والآداب العامة حيث قال ﷺ (إنّما بُعِثتُ لأُتمِّم مكارم الأخلاق )(٥).

- وقال سبحانه: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ الله قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(٦)، فمن جملة صفات المحسن ـ حسب النص القرآني ـ أن يكون ممن لا يبتغي الفساد في الأرض.

- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: لله عز وجل في بلاده خمس حرم: حرمة رسول الله ﷺ، وحرمة آل الرسول، وحرمة كتاب الله عز وجل، وحرمة كعبة الله، وحرمة المؤمن (٧).

- وهذه الحرمة لا تختص به حال حياته بل هي ثابتة له حتى بعد المات، فقد روي عن

(١) سورة طه: الآيات ١٢٤-١٢٦.

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(٣) سورة الأنبياء: آية ١٠٧.

(٤) سورة النساء: آية ١٥٠.

(٥) مكارم الأخلاق، للطبرسي: ص٨.

(٦) سورة الاعراف: آية ٥٦.

(٧) الكافي ط كمباني: ج ٧، ١٢٨، وجديد: ج ٢٤، ص١٨٥-١٨٦.

رسول الله ﷺ: حرمة المسلم ميتا كحرمته حيا [١].

- ويزداد اهتمام السماء بحرمة الإنسان مع بعض الخصوصيات، فبكاء اليتيم يهتز له العرش فقد روي: إذا بكى اليتيم اهتز له العرش، فيقول الله تبارك وتعالى: من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره وعزتي وجلالي، وارتفاعي في مكاني، لا أسكتَه عبد مؤمن إلا أوجبت له الجنة [٢].

- ومن أقوال الرسول الأعظم ﷺ: (شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم)[٣].

- وقال الإمام عليه السلام: (اتقوا الله في عباده وبلاده)[٤].

- يقول الإمام علي عليه السلام: (يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ)[٥]، ويكون الظُّلم أكثر بشاعة إذا كان ضحيته الضُّعفاء والفقراء الذين لا يستطيعون مقاومة الظُّلم والدِّفاع عن حقوقهم، يقول الإمام عليه السلام: (ظُلْمُ الضَّعِيف أَفْحَشُ الظُّلْمِ )[٦] ويقول أيضاً: ( وَبُؤْسَى لِمَن خَصْمُه عِنْدَ الله الْفُقَراءِ وَالْمَساكِين )[٧] .

- وعلى السُّلطة والمجتمع أن يوقفوا الظّالم عند حدّه وأن ينتزعوا حقوق المظلومين من يديه يقول الإمام عليه السلام: (لأنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِن ظَالِمِه، وَلأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإنْ كَانَ كَارِهاً)، ويقول عليه السلام: (لَنْ تُقَدّس أُمّة لا يُؤخَذ لِلضَّعيفِ فِيهَا حَقَّهُ مِنَ الْقَوِي )[٨] .

- وقال عليه السلام بعد ما سمع بغارات الشاميين على حدود دولته: (وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُم - قوم معاوية - كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا، وَقُلْبَهَا، وَقَلائِدَهَا

---

(١) هذا ما تسالم عليه الفريقان ،وجاء في سنن الدارمي في كتاب المناسك : ٧٦ وغيره

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص ١١٩، ح٥٧٣.

(٣) الكافي: ج٢، ص٣٢٧.

(٤) نهج البلاغة: ج٢، ص٨٠.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٥٣.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق: ج٣، ص ٢٦.

(٨) المصدر السابق: ج٣، ص ١٠٢.

وَرُعْثُهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالإِسْتِرْجَاعِ وَالإِسْتِرْحَامِ.. فَلَوْ أَنَّ امْرَءاً مُسْلِماً مَاتَ مِن بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً )[1] .

– وفي آخر وصية للإمام علي عليه السلام وجّهها لولديه الحسنين عليهما السلام قال: ( كونا للظّالم خصماً وللمظلوم عوناً)[2].

– يقول عليه السلام : (أخذ الله على العلماء ألاّ يقارُّوا على كظّة – تخمة – ظالم، ولا سغب – جوع – مظلوم )[3] .

وبعد هذه الإطلالة على ما ذكرته الآيات الشريفة وألسنة المعصومين عليهم السلام في هذا الصدد نود أن نشير إلى أن بني البشر بمقتضى فطرتهم وعقلهم اللذين غرسهما الله تعالى في أنفسهم أيضاً يشعرون بأهمية حياة الإنسان وكرامته، بل إن التجربة الإنسانية الطويلة التي عاشها بنو الإنسان في هذه الحياة بكل آلامها وآمالها أكسبته من الخبرة ما جعله يذعن أخيراً بأحقية الإنسان في العيش وتوفير الفرص التي تضمن له حياة كريمة، فلا يجوز التعدي على شخصه بالقتل أو الظلم، ولا على ماله بالسلب والنهب والسرقة، ولا على عرضه بالهتك، ولا على جملة حقوقه المشتركة مع غيره من بني جنسه بما يسلبه حقه الطبيعي في الحياة في هذه المشتركات كالماء والهواء والغذاء و.... إلخ.

وهذه هي جملة القوانين الاجتماعية التي عرفت فيما بعد بحقوق الإنسان والتي جسدها الإسلام بأحسن بيان بقول النبي صلى الله عليه وآله : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى)[4]، والذي صار مؤخراً شعاراً لجمعية حقوق الإنسان في الأمم المتحدة باعتباره أشمل نص يعبر عن ذلك بشكل رائع.

وهذا ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له في وصف بعثة الأنبياء عليهم السلام والهدف من بعثتهم بقوله عليه السلام : (فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ

---

(١) الإرشاد : ص١٤٨ ، نهج البلاغة : ص ٦٩ الخطبة : ٢٧ مختصراً متفرّقاً ، الغارات : ص٣٣٣ ذكر بعضها .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٣ ، والخطبة ١٣٦ .

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٣٦.

(٤) كنز العمال: ص٧٦٥ ، ٧٣٧.

نعمته ، ويحتجّوا عليهم بالتّبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول)[١] من أن هدف الأديان تحفيز الإنسان ليفكر بمقتضى فطرته، هذه الفطرة التي تكفي لحكمه بأهمية التعايش السلمي وحفظ حقوق الآخرين.

إلا أن بني البشر – وللأسف – نراهم مع ذلك لم يمتنعوا من ظلم بعضهم البعض بكل أشكال الظلم وأبشعها فصدّقوا بذلك قول الملائكة عندما أخبرها الله تعالى:﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ فتساءلت مستفهمة ربها: ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾[٢]، وهذا الظلم والقتل لبني الإنسان يزعزع من قيمة الفرد في المجتمع ويضعف مكانته فيه، فترى أبناء المجتمع – بعد أن شاع فيهم الظلم والفساد – لا يرون قيمة للآخرين فيتعاملون بعد ذلك على أساس المصلحة الشخصية فقط متناسين مصالح الآخرين، وهنا الطامة الكبرى فعندما يصل المجتمع إلى هذه المرحلة من التفكير لا يستقر حجر على حجر، ولا ينفع أي عمل جماعي بعد ذلك، بل تجد الفساد يعم المجتمع بكل مؤسساته من أصغرها إلى أخطرها، وهو ما نعيشه اليوم في حياتنا، فكل أنواع الظلم والفساد والتقتيل بكل صورها البشعة يجمعها جامع واحد وهو عدم احترام الإنسان وعدم الشعور بقيمته الحقيقية في المجتمع، ومن ثم إعطائه ما يستحقه في هذه الحياة، مع أن هذا المجتمع هو مجتمع إسلامي من المفترض أن ينطلق في سلوكه الفردي والجمعي من مفاهيم الإسلام العظيمة، فكم نرى – للأسف – البعد بين نظرية الإسلام البيضاء الناصعة وواقع المسلمين الأسود الكالح، بل المصيبة العظمى تجد أن المجتمعات التي لا تدين بدين الإسلام كعقيدة دينية يطبقون في حياتهم الدنيا ويؤسسون مجتمعاتهم على أسس الإسلام الرئيسة من الإنسانية والرحمة والمحبة وإعطاء الإنسان قيمته في الحياة، وليس هذا إلا دليلاً على صحة نظرية الإسلام وموافقتها لفطرة الإنسان وملائمتها لواقع الحياة.

لذا – وبهذه المناسبة – ندعو جميع المسلمين إلى تطبيق إرادة الله تعالى في هذه الحياة وإعطاء الإنسان حقه وقيمته ومكانته التي رفعه الله إليها، وترك الظلم بكل أشكاله وما يؤدي إليه من القتل وإهلاك الحرث والنسل وإفساد الأرض قال تعالى : ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا**

---

(١) نهج البلاغة: ج١، ص٢٣.

(٢) سورة البقرة: آية ٣٠.

**كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**[(١)]

## أشكال وصور القتل:

للقتل صورٌ وأشكالٌ مختلفة، ونحن هنا نحاول تسليط الضوء عليها لبيان أقسامها وفي أي باب تندرج، ليساهم ذلك في رفع ثقافة الإنسان من هذه الجهة حتى يزداد وعيه في رفض الصور المحرمة منه دون غيرها من الصور، إذ أن القتل ينقسم إلى:

- ما يكون مطلوبا من الشارع على نحو الوجوب أو الاستحباب، بحسب وجوب أو استحباب سببه، كالجهاد والمرابط، ونحو ذلك.

- ما يكون مشرّعا على نحو العقوبة اللاحقة لمن يرتكب بعض الذنوب والمخالفات الشرعية، كالقصاص وغيره من الحدود.

- ومنها ما يكون محرما وباطلا نهى الشارع عنه وغلّظ العقوبة على فعله، وهذا هو القسم الذي ساد في المجتمعات – للأسف – حتى باتت حياة الناس معرّضة للخطر في كل لحظة، وهذا ما حاول الإسلام تلافيه عن طريق الكم الضخم من الروايات والآيات التي نهت عنه، كما سيأتي بيانها.

وهنا لا بد أن نستعرض – ولو بشكل موجز – هذه الأقسام وما يتفرع عنها من صور، لنكون على بصيرة من الصور المختلفة للقتل.

**القسم الأول: القتل في سبيل الله، وله أشكال عديدة:**

**الأول: الجهاد في سبيل الله:**

من الفرائض الكفائية الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، والذي دلت على وجوبه الآيات والروايات، فمن الآيات قوله تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾**[(٢)]، وقال جل اسمه: **﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾**[(٣)]، وقال سبحانه: **﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ**

---

(١) سورة الروم: آية ٤١.

(٢) سورة البقرة: آية ٢١٦.

(٣) سورة الحج: آية ٧٨.

**فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾**[١].

والجهاد له شروطه التي ذكرها الفقهاء في رسائلهم العملية، والسبب الذي يدعو إليه هو إحياء ما أماته الطواغيت من أحكام الله وسننه، وإقامة حدود الله سبحانه في الأرض، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك)[٢].

ومن الروايات الشريفة التي تحث وتؤكّد على فضيلة الجهاد في سبيل الله وأن المقتول في سبيله له من المنزلة والدرجة العظيمة الشيء الكثير، ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (للشهيد سبع خصال من الله: أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب، يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين، وتمسح الغبار عن وجهه وتقول: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لها، ويُكسى من كسوة الجنة، تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة، أيهم يأخذه معه، أن يرى منزلته في الجنة، يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت، أن ينظر في وجه الله تعالى، وأنها لراحة لكل نبيّ وشهيد)[٣]، وأيضا روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (مَن قُتل في سبيل الله، لم يُعرّفه الله شيئاً من سيئاته)[٤]، والشهادة في مدرسة الوحي مطلوبة ومحبوبة، حيث قضى جميع الأئمة بين قتيل ومسموم، في سبيل الدين ونالوا بذلك مرتبة الشهادة، ومع أن نفوس الأئمة وأولياء الله وعبادْ المخلصين عزيزة، لكن دين الله أعز وأغلى وبذل النفس في سبيله أجمل وأكمل، وعلى هذا يجب التضحية بالنفس في سبيل الله، ليسود الحق وهذا هو (سبيل الله)، ومن أمثلته ما وصلت إليه حال المسلمين في عهد سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، حيث اندرست فيه سنن الإسلام وأحيى بنو أمية سنّة الجاهلية مما جعل من غير الممكن إيقاظ الأمة إلا بالتضحية والشهادة، ولم يكن من اليسير أن تنمو شجرة الدين إلا بدماء أعزّ الناس، وهذا ما جعل الإمام عليه السلام وأصحابه يواجهون السيوف والرماح بوعي واندفاع لكي يبقى الإسلام بموتهم الدامي طريا يانعا، وظلت هذه السُنّة

---

(١) سورة النساء: آية ٧٤.

(٢) نهج البلاغة ، الحكمة ٢٤٤.

(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج٦، ص١٢.

(٤) الكافي: ج٥، ص٥٤.

قائمة على مدى الأحقاب، وأصبحت الشهادة درساً كبيراً وخالداً لكل الأجيال والعصور، ومن يتمكن من بلوغ هذه المرتبة بحيث يقطع جميع العلائق الدنيوية، تدفعه محبة الحياة الخالدة إلى اختيار الشهادة، ومن البديهي أن اجتياز هذه الموانع والوصول إلى مرحلة التحرر من جميع القيود الدنيوية يتطلب درجة عالية من الإيمان والاخلاص ولهذا السبب فإن الشهادة هي من أسرع الطرق للوصول إلى الله وإلى الجنة.

وقد ذكرت الروايات الشريفة مجموعة من العناوين أعطت أصحابها أجر الشهادة بعد أن منحتهم لقب الشهداء فكان هذا من التوسعة الحكمية لمعنى الشهيد، أي: إن الإسلام كرّم هؤلاء الأشخاص فأعطاهم أجر الشهداء من دون أن يكونوا من الشهداء حقيقة، فالشهداء الحقيقيون هم: من قتل في ساحة الحرب، وتحمل العذاب والمشاق، وضحى بنفسه في هذا السبيل، وأما من كان بحكم الشهيد فهو مَن قتل دفاعا عن ماله أو نفسه أو شرفه أو لنيل حقه، أو من يموت وهو مهاجر في سبيل الله، أو من يموت على الإيمان وعلى محبة أهل البيت عليهم السلام وهو ينتظر الفرج لكي يحكم العدل، أو يموت في سبيل طلب العلم أو في دار الغربة، أو المرأة إذا ماتت في حالة الولادة، أو من يقتل وهو يؤدي واجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو في جميع هذه الحالات بمنزلة الشهيد في الأجر والثواب، وتفصيل ذلك في الكتب الروائية والفقهية.

والشهادة طهارة حقيقة من الذنوب بعد التوبة منها كما ورد ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (من القتلى رجل قرف[١] على نفسه من الذنوب والخطايا حتى إذا لقى العدو قاتل حتى قتل، فتلك مضمضة[٢] محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطأ)، وهذا الكلام قمة الروعة في البيان منه صلى الله عليه وآله وهو مجاز قصد منه المبالغة، لأن السيف على الحقيقة لا يمحو شيئا من الذنوب، ولكن القتل بالسيف لما كان سببا للشهادة[٣] التي يستحق بها دخول الجنة، كان السيف كأنه قد محا ما سلف من ذنوبه، وليس يبلغ الانسان إلى هذه المنزلة في طاعة الله تعالى، من بذل النفس للقتل، وتوطينها على الهلاك في الأغلب الأكثر، إلا وقد كافأه الله تعالى بمحو جميع الذنوب

---

(١) قرف على نفسه: بغى عليها وظلمها أي: باكتساب الذنوب والآثام.

(٢) المضمضة: تحريك الماء في الفم وغسل الإناء وغيره وفى كل منهما تنظيف.

(٣) وحقيقتها شهادة الملائكة للقتيل بأنه من أهل الجنة إذا بذل مهجته في طاعة الله مجتهدا، ووطّن نفسه على ألم الجراح والثبات للقاء صابرا محتسبا.

التي توجب العقاب، وتحبط الثواب، فتكون الشهادة حينئذ دالة على أنه من أهل الجنة، وسببها السيف، فكأنه قد محا ذنوبه، أي أزالها وأبطلها، وعلى ذلك قول الشاعر:

**فلا تكثروا فيها الضجاج[١]فإنه * * محا السيف ما قال ابن دارة[٢]أجمعا**

أي أزاله وأبطله، وقوله ﷺ :(فتلك مضمضة محت ذنوبه) مجاز آخر، كأن القتل غسله من درن الذنوب. قال ابن السكيت: يقال: مصمصت الاناء ومضمضته بالصاد والضاد إذا غسلته. ويقال أيضا: ماص[٣] الثوب بالصاد غير معجمة إذا غسله، وفي الحديث تشبيه بليغ، حيث شبه قتل النفس في الجهاد بالمضمضة التي تنظف الفم والإناء بجامع المحو والإذهاب في كل، فالقتل يمحو الذنوب، والمضمضة تمحو الدرن والقذر، وحذف وجه الشبه والأداة.[٤]

وختاماً نذكر أن للجهاد في الاسلام أحكاما وآدابا ذكرت في روايات النبي وآله ﷺ لا كما يشيعه أعداء الدين من ثقافة القتل الغير مبررة من مجازر وقتل جماعي يشمل الكبير والصغير والرجل والمرأة الذي ينافي أخلاق الإسلام وسنة نبيه ﷺ الذي جاء لهداية الناس وتهذيب نفوسهم الحيوانية، وليحافظ على حياة الإنسان ويصل به إلى السعادة الأبدية فجاءت توصياته وتعاليمه لتصب في هذا الجانب حتى في ظروف الحرب، وهذا ما يظهر من وصايا رسول الله لجيش الإسلام، ومنها ما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أراد أن يبعث سرية دَعَاهُمْ فَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: سِيرُوا بِسْمِ الله وَبِالله، وَفِي سَبِيلِ الله، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ الله، لَا تَغُلُّوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِياً، وَلَا صَبِيّاً، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَراً إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَدْنَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَفْضَلِهِمْ نَظَرَ إِلى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهُوَ جَارٌ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله، فَإِنْ تَبِعَكُمْ فَأَخُوكُمْ فِي الدِّينِ، وَإِنْ أَبَى فَأَبْلِغُوهُ مَأْمَنَهُ وَاسْتَعِينُوا بِالله عَلَيْهِ.[٥]

---

(١) الضجاج بكسر الضاد : المشاغبة والمشارة .

(٢) ابن دارة : شاعر هجا قوما فقتلوه فمحا قتله كل ما فاله في هجائهم .

(٣) الموص : الغسل اللين والدلك باليد ، ويقال منه ماص يموص .

(٤) المجازات النبوية: ص ٢١٤ بتصرف .

(٥) راجع ذلك في : تاريخ الخميس: ج ١، ص ٣٦٦، والسيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية): ج ١، ص ٣٦٣، والسيرة النبوية لابن هشام: ج ٢، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

**الثاني: من قتل صبراً**

أصله الحبس، يقال: قُتِل صبراً، أي: حبس على القتل، أو قتل مكتوفا مغلولا لا يمكنه أن يدافع عن نفسه أو يجابه قاتله، حكى البلاذري: إنه قتل بالحرة من وجوه قريش سبعمائة رجل وكسر، سوى من قتل من الأنصار، وفيهم ممن صحب رسول الله ﷺ جماعة، وممن قتل صبرا من الصحابة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة[1]، والقتل بهذه الطريقة محرّم في الاسلام فهو مخالف لتعاليمه التي تفيض رحمة بالحيوان فضلاً عن الإنسان، وإن استعمله بعض من ينسب إليه ممن شوّه سمعة الإسلام، كبني أمية وبني العباس على طول حكمهم المستبد الذي جلب للإسلام العار وللمسلمين الويل والثبور.

ومن العلماء الذين قتلوا صبراً الشيخ محمّد بن جمال الدين مَكّي العاملي الجزِّيني، والذي كانت وفاته سنة ٧٨٦ هجرية، حيث وُشِيَ به ﵀ إلى الملك (بيدمر)، فسُجن في قلعة دمشق سنة كاملة، فلمّا ضجَّ الناس خاف (بيدمر) ثورتهم وهجومهم على السجن لإنقاذ الشهيد الأوّل ﵀، أو الاستيلاء على الحكم، فحاول التعجيل بقتل هذا العالم وإراحة نفسه منه، فقُدِّم وقتل ﵀، وكانت شهادته في التاسع من جمادى الثانية ٧٨٦ هـ، ثمّ لم تشتفِ القلوبُ المريضة بهذا حتّى طمعت بإهانة الرجل بعد شهادته، فقد أُمِر به أن يُصلب وهو مقتول على مرأىً من الناس، ثمّ رجم بالحجارة، و لم يكتفوا بذلك بل قاموا بإحراق جثمانه الطاهر [2].

**الثالث: المرابط:**

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**﴾[3] والمرابطة: مشتقة من مادة (الرباط) وتعني ربط شئ في مكان (كربط الخيل في مكان)، ولهذا يقال لمنزل المسافرين (الرباط)، و (المرابطة) بمعنى: مراقبة الثغور وحراستها لأن فيها يربط الجنود أفراسهم (ومنه المرابط).

وهذه الآية أمر صريح إلى المسلمين بأن يكونوا على استعداد دائم لمواجهة الأعداء، وأن يكونوا في حالة تحفّز وتيقّظ ومراقبة مستمرة لثغور البلاد الإسلامية وحدودها حتى لا يفاجئوا بهجمات العدو المباغتة، كما أنه حثّ على التأهب الكامل لمواجهة الشيطان، والأهواء الجامحة

(١) الغدير: ج١٠، ص٥٣.

(٢) أنظر ترجمة الحسن بن سليمان في كتاب تكملة أمل الآمل – السيد حسن الصدر – ترجمة رقم ٩٨.

(٣) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

حتى لا تباغتهم وتأخذهم على حين غرة وغفلة، ولهذا جاء في بعض الأحاديث عن الإمام علي عليه السلام تفسير المرابطة بانتظار الصلاة بعد الصلاة، لأن من حافظ على يقظة روحه وضميره بهذه العبادات المستمرة المتلاحقة، كان كالجندي المتأهب لمواجهة الأعداء على الدوام ومَنْ أَشَدُّ عداوةً من النفس وشهواتها والشياطين ووسوستها ليحاربهم ويستعد لمواجهتهم.

وللمرابطة معنى وسيع يشمل كل ألوان الدفاع عن النفس والمجتمع، ثم إن هناك في الفقه الإسلامي بابا خاصا - في كتاب الجهاد - تحت عنوان (المرابطة) بمعنى الاستعداد والتأهب الكامل في الثغور لحراستها وحمايتها وحفظها أمام حملات الأعداء الاحتمالية، وقد ذُكرت لها أحكام خاصة يقف عليها كل من راجع الكتب الفقهية.

**من صور المرابطة:**

**الأولى**: وابرز صور المرابطة الجنود الذين يحمون الثغور الجغرافية لبلاد المسلمين، الذين يدفعون خطر الأعداء المتربصين بالمسلمين شراً، فمن قُتل دفاعا عن بلاد الإسلام فهو شهيد، فعن النبي صلى الله عليه وآله: إن صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة[1].

**الثانية**: وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: نحن الرباط الأدنى، فمن جاهد عنا، جاهد عن النبي صلى الله عليه وآله[2].

**الثالثة**: ومن صور المرابطة كثرة الاختلاف للمسجد: ففي وصايا النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر: وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط[3].

**الرابعة**: وقد أُطْلقت صفة المرابط على العلماء - كما في بعض الأحاديث -، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، ويمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس...)[4].ويعتبر الحديث العلماء أعلى مكانة من الجنود والقادة الذين يحرسون الثغور ويذبّون عنها أعداء الإسلام، وما ذلك إلا لأن العلماء حماة الدين وحرّاسه، والأمناء المدافعون عن القيم الإسلامية، ومن الثابت المسلّم به

---

(١) ميزان الحكمة: ج١، هامش ص٤٤٩، كنز العمال: ١٠٥٠٨ ، ١٠٥١٠ ، ١٠٦١١، ١٠٧١٤، ١٠٧٣٠.

(٢) تفسير البرهان المقدمة.

(٣) مستدرك سفينة البحار، باب الامر بالرباط عليهما السلام.

(٤) الاحتجاج للطبرسي ، الفصل الأول .

أن الثغور الفكرية والثقافية لأمة من الأمم لو تعرضت لكيد الأعداء، ولم تستطع الذب عنها بنجاح، فإنها سرعان ما تصبيها الهزائم العسكرية والسياسية أيضا.

لذا كانت مرابطة العلماء الفكرية عن حياض الإسلام أهم من مرابطة الجنود الجسدية عن بلاد المسلمين الجغرافية، فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: ( إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء )[1].

**الرابع: من قتل دون ماله وعرضه وأرضه:**

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قتل دون مظلمته فهو شهيد)[2].

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قتل دون مظلمته فهو شهيد، ثم قال يا أبا مريم: هل تدري ما دون مظلمته؟ قلت: جعلت فداك الرجل يقتل دون أهله ودون ماله وأشباه ذلك. فقال: يا أبا مريم إن من الفقه عرفان الحق)[3]. لعل المراد أن الفقيه من عرف مواضع القتال في أمثال هذه حتى يحق له أن يتعرض لذلك فربما كان ترك التعرض أولى وأليق كما إذا تعرض المحارب للمال فحسب دون النفس والعرض كما يستفاد من الحديث الآتي.

روى الحسين بن أبي العلاء قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقاتل دون ماله؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قتل دون ماله فهو بمنزلة الشهيد قلت: أيقاتل أفضل أو لم يقاتل؟ فقال: (إن لم يقاتل فلا بأس أما أنا لو كنت لم أقاتل وتركته)[4].

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام قال (من اعتدي عليه في صدقة مآله فقاتل فقُتِل فهو شهيد)[5]، يعني بصدقة ماله: زكاة ماله يريدون أخذها من غير استحقاق وزعم أنه يغلبهم فتعرض لهم فقتل.

---

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٣٣.

(٢) الكافي: ج٥، ص٥٢. التهذيب: ج ٦، ص١٦٧

(٣) الكافي: ج٥، ص٥٢، ح٢، التهذيب: ج٦، ص١٦٧

(٤) الكافي: ج٥، ص٥٢، ح٣، التهذيب: ج٦، ص١٦٧.

(٥) الكافي: ج٥، ص٥٢، ح٤ ، التهذيب: ج٦، ص ١٦٦.

**القسم الثاني: ما يكون مشرعا على نحو العقوبة:**

قال تعالى: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ**﴾[١]، فالآية الكريمة ذكرت تحريم قتل النفس وهو ما أكّدت عليه الروايات الشريفة الواردة على لسان النبي وآله (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين)، لكن هذه الآية ذكرت استثناءا من هذا التحريم وهو قتل النفس بالحق ولقتل النفس بالحق مصاديق عديدة ذكرتها الروايات الشريفة، ومن هذه المصاديق:

**أولا: قتل من يحارب الله ورسوله ﷺ:**

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٢] نسب المحاربة إلى الله ورسوله ﷺ لمن يخرج على حكم الله والرسول ﷺ، فيحارب خليفة الله، أو الرسول، أو من جعله الله حاكما شرعيا يجب على الناس طاعته.

والمحاربة هي إعمال القوة وشهر السلاح، وأمّا إسناد المحاربة إلى الله والرسول بحيث تكون المحاربة محاربة معهما، فهذا يصدق حقيقة في كل مورد يكون شهر السلاح في مواجهة الله والرسول، وخروجا على حكمهما كما في مقاتلة الكفار ومحاربة البغاة الخارجين على الدين، وأمّا إذا لم يكن شهر السلاح لذلك، بل لمجرد النهب وسلب المال ونحوه ولو في طريق، ومحلّ عام فليس هذا مصداقا حقيقيا لإضافة المحاربة إلى الله والرسول، إذ لا يقصد المحارب بذلك الخروج على الحكم أو محاربة الحاكم، بل يقصد تحصيل المال ونحوه بالقوّة والقهر وشهر السلاح على صاحبه، نعم باعتبار أن هذا العمل قد وقع في المحل العام وموجّه نحو العموم لا نحو شخص معيّن كان لا محالة مخلا بالنظام والأمن العام الذي تكون مسؤولية حفظه على الحاكم ومن شؤونه، وبهذا الاعتبار قد يعبّر عنه بمحاربة الله والرسول ؛ لأنه إخلال بشأن من شؤون المسلمين، ومن هنا تكون إرادة هذا المعنى من محاربة الله والرسول بحاجة إلى ملاحظة هذه العناية العرفية الواضحة.

---

(١) سورة الإسراء: آية٣٣.

(٢) سورة المائدة: آية٣٣ .

قوله تعالى ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً﴾ والفساد ضد الصلاح، ولا شك أن كل جرم هو فساد في جانب من جوانب حياة الإنسان، إلا أنّ عنوان الإفساد أو الفساد حينما يضاف إلى الأرض يراد به معنى خاص للفساد ؛ لأن الإضافة المذكورة إلى الأرض ليست للظرفية، بل يقصد به تعلُّق الفساد ووقوعه على الأرض فتكون الأرض هي الفاسدة بذلك، ومن الواضح أنه لا يراد بالأرض التراب والصخور ونحوها، بل يراد بها الأرض بما هي محلّ استقرار الإنسان وحياة الناس، فيكون المقصود من الفساد في الأرض فساد الوضع المطلوب في الأرض للإنسان، من حيث الاستقرار والأمن وحفظ المال والنفس والعرض فيها، فيساوق الفساد في الأرض سلب هذا الأمن والاستقرار، فكل جريمة تكون سلبا للأمن على المال أو العرض أو النفس تكون فسادا أو إفسادا في الأرض، وأمّا الجرائم التي لا تسلب شيئا من ذلك إلا أنها قد توجب فساد الفكر أو العقيدة للإنسان أو توجب فساد الأخلاق أو الأوضاع السياسية أو الاقتصادية للناس فهو فساد من تلك الجهة، إلَّا أنّ إطلاق الإفساد في الأرض على ذلك ممنوع ما لم يؤدّ إلى سلب الأمن والاستقرار من ناحية أحد الأمور المذكورة.[١]

**ثانيا : قتل المرتد:**

**المرتد:** وهو الذي يكفر بعد الإسلام وله قسمان:

١- **المرتد الفطري:** وهو من انعقدت نطفته في الإسلام أو ولد عليه، فلا يُقبل إسلامه لو رجع، ويتحتم قتله، وتبين منه زوجته، وتعتد منه عدة الوفاة، وتقسم أمواله بين ورثته، وإن التحق بدار الحرب أو اعتصم بما يحول بين الإمام وقتله، روى محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن المرتد فقال: (من رغب عن الإسلام وكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله بعد إسلامه فلا توبة له وقد وجب قتله وبانت منه امرأته ويقسم ما ترك على ولده)[٢].

٢- **المرتد الملي**، أي: الذي لم تعقد نطفته في الإسلام، إذا ارتد عن الإسلام لا يقتل ابتداء، بل يستتاب فإن تاب فهو وإلا قتل.

والفرق بين المرتد الفطري والملي بأن الأول يقتل مطلقا سواء تاب أو لم يتب وسواء قلنا بقبول توبته أو عدم قبولها، بخلاف الثاني فإنه تقبل توبته إن تاب وإلا قتل، وباقي أحكام المرتد

---

(١) مقالات فقهية: ص١٠٩.

(٢) الكافي: ج٦، ص١٧٤، الكافي: ج٧ ص١٥٣، التهذيب: ج ٨، ص٩١.

من بينونة امرأته واعتدادها عدة الوفاة وأنه يقسم أمواله بين ورثته لا فرق في ذلك في كلا المرتدين. وقد بسط الفقهاء الأعلام الكلام في كلا القسمين وأحكامها في الكتب الفقهية باب الحدود والتعزيرات فمن أراد التفصل فليراجع عباراتهم في هذا الباب.

ومن مصاديق ذلك الشاكّ في نبوّة النبي محمّد ﷺ، أو في صدقه في شيء من الأشياء، إذا كان ممن ظاهره الإسلام، لارتداده بذلك، قال الحارث بن المغيرة للصادق عليه السلام: (أرأيت لو أنّ رجلا أتى النبيّ عليه السلام، فقال: والله ما أدري أنبيٌّ أنت أم لا؟ كان يقبل منه؟ قال: لا، ولكن كان يقتله، إنّه لو قبل ذلك منه ما أسلم منافق أبداً)[١].

**ثالثا: قتل الزاني:**

أما قتل الزاني فالظاهر عدم الخلاف فيه فالله تعالى جعل للزنا حدا، وأنه لا يجوز قتل الزاني قبل شهادة الأربعة، فلا يجوز التعدي عنه، وتدل عليه الروايات الشريفة ومنها صحيحة العجلي قال: (سئل أبو جعفر عليه السلام عن رجل اغتصب امرأة فرجها ؟ قال: يقتل محصنا كان أو غير محصن)[٢]. صحيحة داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لسعد بن عبادة: أرأيت لو وجدت على بطن امرأتك رجلاً ما كنت صانعاً به؟ قال: كنت أضربه بالسيف، قال: فخرج رسول الله ﷺ فقال: ماذا يا سعد ؟ فقال سعد: قالوا لو وجدت على بطن امرأتك رجلاً ما كنت صانعاً به، فقلت: أضربه بالسيف، فقال: يا سعد، فكيف بالأربعة الشهود ؟ فقال: يا رسول الله بعد رأي عيني وعلم الله أن قد فعل، قال: أي واللهّ، بعد رأي عينك وعلم الله أن قد فعل، إنّ الله جعل لكلّ شيء حدّاً وجعل لمن تعدّى ذلك الحدّ حدّاً [٣].

**رابعا: قتل اللائط:**

إنه إن ثبت اللواط فتارة يكون ذلك مع الايقاب أي الإدخال، وأخرى بدونه فهنا صورتان:

**الأولى**: فإن أوقب قُتل أو رجم أو ألقي من الشاهق أو أحرق.

**الثانية**: لو لاط الرجل بمثله ولم يوقب كالمفخذ والفاعل بين الأليتين جلد مائة، حرا كان

---

(١) الكافي: ج٦، ص٥٥١، ب ٥، ح٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٠، ص٣٢١.

(٣) المصدر السابق: ج١٨، ص١٤.

أو عبدا فاعلا أو مفعولا.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: في الرجل يفعل بالرجل؟ قال: فقال عليه السلام: (إن كان دون الثقب فالجَلد، وإن كان ثقب أقيم قائما ثم ضرب بالسيف ضربة أخذ السيف منه ما أخذ، فقلت له: هو القتل؟ قال عليه السلام: هو ذاك)[١]

**خامسا: قتل ساب الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة عليهم السلام:**

أجمع الفقهاء الإمامية قولا واحدا على أن من سب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله -نعوذ بالله- يجب على من يسمعه أن يقتله ما لم يخف الضرر على نفسه، أو غيره، فقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن ذلك؟ قال: يقتله الأدنى فالأدنى – أي ممن سمعه – قبل أن يرفع إلى الإمام، وقال رجل للإمام الباقر عليه السلام: أرأيت لو أن رجلا سب النبي صلى الله عليه وآله، أيقتل؟ فقال له: إن لم تخف على نفسك فاقتله، إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة[٢].

قال السيد الخوئي قدس سره في المسألة ٢١٤: يجب قتل من سبّ النبيّ صلى الله عليه وآله على سامعه ما لم يخف الضرر على نفسه أو عرضه أو مآله الخطير ونحو ذلك، ويلحق به سبّ الأئمّة عليهم السلام وسبّ فاطمة الزهراء عليها السلام ولا يحتاج جواز قتله إلى الإذن من الحاكم الشرعي.[٣]

**سادسا: قتل الساحر:**

فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ساحر المسلمين يقتل وساحر الكفار لا يقتل. قيل: يا رسول الله ولم لا يقتل ساحر الكفار؟ فقال لأن الكفر أعظم من السحر ولأن السحر والشرك مقرونان)[٤].

وروي عن زيد بن علي عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: (سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساحر فقال إذا جاء رجلان عدلان فشهدا عليه فقد حل دمه)[٥]، وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أن عليا عليه السلام كان يقول: (من تعلم من السحر شيئا كان آخر عهده بربه

---

(١) فقه الإمام الصادق عليه السلام: ج ٢٥، ص٤٥٤.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص ٢٧٨.

(٣) مباني تكملة المنهاج: ص٣٢٢.

(٤) الكافي: ج٧، ص٢٦٠، التهذيب: ج١٠، ص١٤٧.

(٥) التهذيب: ج٦، ص٢٨٣.

وحدُّه القتل إلا أن يتوب)[١] يعني: لا يبقى بينه وبين ربه عهد بعد ذلك ويبرأ الله منه.

قال السيد الخوئي في المسألة ٢١٦: ساحر المسلمين يقتل وساحر الكفّار لا يقتل ومن تعلّم شيئاً من السحر كان آخر عهده بربّه، وحدّه القتل إلاّ أن يتوب[٢].

**سابعا: قتل من يدعي النبوة:**

من دون خلاف بين الفقهاء، ففي الحديث: قال ابن أبي يعفور للصادق عليه السلام: إنّ بزيعاً يزعم أنّه نبيّ، فقال: إن سمعته يقول ذلك فاقتله[٣].

قال السيد الخوئي في المسالة ٢١٥: من ادّعى النبوّة وجب قتله مع التمكّن والأمن من الضـرر من دون حاجة إلى الإذن من الحاكم الشرعي[٤].

**ثامنا: قتل قاتل النفس المحترمة:**

لا خلاف أن القاتل يقتل، قال تبارك وتعالى﴿**وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَه**﴾[٥]، وقال عز وجل: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٦].

**تاسعا: المحارب لله ورسوله صلى الله عليه وآله:**

والمراد به ما ذكرته الآية الشريفة من قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٧]، فهؤلاء الذين يعيثون في الأرض فسادا خطرٌ اجتماعي كبير لابد أن يستأصل من المجتمع، لما يسببونه من سلب الأمن فيه وهتك الأعراض واستباحة الأموال وقتل الأنفس، وهذه الأمور الثلاثة من أشد ما حرص الشارع على الحفاظ عليها وأكد على رعايتها.

(١) التهذيب: ج١٠، ص١٤٧.

(٢) مباني تكملة المنهاج: ص٣٢٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٨، ص٥٥٥ ب ٧ من أبواب حدّ المرتدّ ح٢ .

(٤) مباني تكملة المنهاج: ص٣٢٢.

(٥) سورة المائدة: آية٤٥.

(٦) سورة البقرة: آية١٧٩.

(٧) المائدة: آية٢٥.

**القسم الثالث : القتل بالباطل (المحرم)**

ونعني به كل إزهاق لروح الإنسان، وقتل له بغير وجه حق، كما قال تعالى: ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾[١]، وروى عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾[٢]، قال: له في النار مقعد لو قتل الناس جميعا لم يرد إلا ذلك المقعد،[٣] وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**﴾[٤] فلا تقتل النفس المحترمة إلا بالحق، أي: إلا أن يكون قتلا بالحق، بأن يستحق ذلك لقود أو ردة أو لغير ذلك من الأسباب الشرعية، ولعل في توصيف النفس بقوله:(حرم الله) من غير تقييد إشارة إلى حرمة قتل النفس في جميع الشرائع السماوية فيكون من الشرائع العامة، وقوله: ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**﴾، المراد بجعل السلطان لوليه: تسليطه شرعا على قتل قاتل وليه قصاصا، والضميران في (**فَلَا يُسْرِفْ**) و(إنه) للولي، والمراد بكونه منصورا هو التسليط الشرعي المذكور، والمعنى: **وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا** بحسب التشريع لوليه وهو ولي دمه سلطنة على القصاص وأخذ الدية والعفو، فلا يسرف الولي في القتل بأن يقتل غير القاتل أو يقتل أكثر من الواحد، إنه كان منصوراً، أي: فلا يسرف فيه لأنه كان منصورا فلا يفوته القاتل بسبب نصرنا إياه أو فلا يسرف اعتمادا على نصرنا إياه.

والقتل محرم بأي صورة أو سبب كان، فللقتل أسبابٌ ودواعي كثيرة قد يصدر من فرد أو جماعة أو دولة في بعض الأحيان و تتفاوت هذه الأسباب والدواعي شدة وضعفا من مجتمع لأخر ومن صورة لأخرى.

---

(١) سورة المائدة: آية ٣٢.

(٢) سورة المائدة: آية ٣٢.

(٣) الكافي: ج٧ ، ص٢٧١.

(٤) سورة الإسراء: آية ٣٣.

**ومن أهم أسباب قتل النفس:**

**١ – القتل بسبب المعتقد والدين (السبب الطائفي):**

الكثير من حالات القتل التي حدثت في مختلف الأزمنة ترجع في حقيقتها إلى أن منشأ القتل هو الدافع الديني أو العقدي (الأيدلوجي)، وهو من أبلغ صور القتل المحرم للنفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، كما أشارت إليه النصوص الشريفة، ولا نبالغ إذا قلنا: إن كثيرا من الحروب التي أزهقت أرواح مئات الآلاف من البشر سببها العامل الديني، ولقد عانى أتباع آل بيت الرسول ﷺ تبعا لأئمتهم من القتل والتهجير والإقصاء حتى اصطبغت الأرض بلون دمائهم الطاهرة، لا لشيء إلا لأنهم أحبوا آل بيت رسول الله (صلوات ربي عليه وعليهم أجمعين) واعتقدوا بولايتهم وأنهم أوصياء رسول الله ﷺ، فبلغت حالات القتل عددا لا يُحصى، وتنوعت صوره وأشكاله وتفنن أعداء أتباع آل البيت بألوان القتل حتى غدت قصصا تُحكى، فما جرى على أتباع دين أو طائفة ما جرى عليهم، فمن الصدر الأول للإسلام وحتى اليوم ترى الشيعة مقتلين مشردين مضطهدين مفترى عليهم.

فمن الذين قتلهم معاوية بن أبي سفيان (٧٠٠) من شيعة أهل البيت وغيرهم الكثير وممن قتل:

- حجر بن عدي الكندي الصحابي الجليل وستة من أصحابه.
- شريك بن شداد الحضرمي.
- صيفي بن فسيل الشيباني.
- قبيصة بن ضبيعة العبسي.
- محرز بن شهاب المنقري.
- كدام بن حيان العنزي.
- عبد الرحمن بن حسان العنزي.
- عمرو بن الحمق الخزاعي، وهو صحابي حمل رأسه وهو أول رأس حمل في الاسلام.
- مسلم بن زيمر الحضرمي.
- عبد الله بن نجي الحضرمي.
- مالك بن الحارث الأشتر النخعي.

- محمد بن أبي بكر قتل ووضع في جيفة حمار ثم أحرق[١].

وبعد هلاك معاوية خلفه ابنه يزيد (عليهما لعائن الله) فصنع الأعاجيب في أمة الإسلام من قتل السبط الشهيد (سلام الله عليه) إلى إباحة مدينة النبي ﷺ وقتل مئات الأصحاب والتابعين وقرّاء القرآن ثم إحراق الكعبة بالمنجنيق، وما أن انتهت هذه الحقبة المظلمة حتى جات خلافة بني العباس فأوغلوا في دماء شيعة آل البيت حتى قال الشاعر:

**تالله ما فعلت أمية فيهم *** معشار ما فعلت بنو العباس**

واستمر نزف دماء شيعة آل البيت عليهم السلام إلى يومنا هذا، فإلى الله ورسوله المشتكى.

وقد ورد في هذا السبب روايات كثيرة ونقتصر على ذكر هذه الرواية الشريفة، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (سألته عن قول الله عز وجل (**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما** ) قال من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله:(**وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً**)، قلت: فالرجل يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بسيفه فيقتله؟ قال: ليس ذلك التعمد الذي قال الله)[٢]

**٢- القتل بسبب قومي أو قبلي (السبب العشائري):**

وهو أيضا من أسباب القتل الشائعة والتي لا تقل أهمية عن السبب الديني، فإن الناس كما تأخذهم الحمية لدينهم كذلك تأخذهم الحمية لقوميتهم وقبيلتهم، وقد جاء الإسلام ليهذب نفوس الناس ويغير أخلاق الجاهلية التي توارثوها فيما بينهم توارثَ المال والجاه، فمن أخلاقهم قتل البنت ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ* يَتَوَارَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾[٤] روي عن سول الله ﷺ: من كان في قلبه حبة

---

(١) راجع: تاريخ الطبري: ج٥، ص٢٥٣ – ٢٨٠ و٩٥ – ١٠٥، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج١، ص١٤٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٣، ص٣٥٢ – ٣٥٧ و ج ٣ ص ٤٧٢ – ٤٨، الغدير للأميني: ج ١١، ص ٣٧ – ٧٠، أحاديث أم المؤمنين عائشة للعسكري: ق ١، ص ٢٥٨ – ٢٦٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص٩٧ – ٥١٧١.

(٣) سورة النحل: الآية ٥٨ – ٥٩ .

(٤) سورة التكوير: الآية ٨ – ٩ .

من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية[١]، وقال ﷺ: من قاتل تحت راية عمية[٢] يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتلة جاهلية [٣]، وروي عنه ﷺ: (إن الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها، كلكم لآدم وحواء كطف[٤] الصاع بالصاع، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم..)[٥]، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم فتح مكة فقال: أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ألا إنكم من آدم عليه السلام وآدم من طين، ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه، إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق، فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه [٦]، وروي عن الإمام علي عليه السلام: أطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية، فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونزواته ونزغاته ونفثاته[٧][٨].

قال ابن خلدون: إن عصبية الجاهلية في أول الإسلام، ثم عادت كما كانت، فقاموا - بنو أمية - بأعمال تسير على هذه السياسة الخارجة عن حدود الدين والشرع، مثل تأمير العرب، وتقديم العربي ولو كان خاملا على الكفوئين من غير العرب، والسعي في تعريب كل شرائح وأجهزة الدولة، بتنصيب العرب في مناصب الديوان، والقضاء، وحتى الفقه، وتجاوزوا كل الأحكام الشرعية في التزامهم بأساليب الحياة العربية الجاهلية، فتوغلوا في اللهو والاستهتار بالمحرمات، والظلم، والقتل، حتى تجاوزوا أعرافا عربية سائدة بين العرب قبل الإسلام، فخانوا العهد، وأخفروا الذمة، وهتكوا العرض، ولقد بلغت تعدياتهم أن كان معاوية: يعتبر الناس العرب،

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٠٨.

(٢) العمية قيل: هو فعيلة، من العماء: الضلالة، وحكى بعضهم فيها ضم العين (النهاية: ج٣، ص٣٠٤).

(٣) العقل والجهل للريشهري: هامش ص ٢٥٤.

(٤) طف الصاع: أي قريب بعضكم من بعض، والمعنى: كلكم في الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة النهاية: ج٣، ص١٢٩.

(٥) تفسير الدر المنثور: ج٧، ص٥٧٩ نقلا عن البيهقي عن أبي أمامة.

(٦) الكافي: ج٨، ص٢٤٦-٣٤٢، معاني الأخبار: ج١، ص٢٠٧ كلاهما عن حنان عن أبيه، الفقيه: ج٤، ٣٦٣، ٥٧٦٢.

(٧) نفث الشيطان: هو ما يلقيه في قلب الانسان ويوقعه في باله مما يصطاده به (مجمع البحرين: ج٣، ص١٨٠٨).

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

ويعتبر الموالي شبه الناس! وقد استغل الجاهلون هذا الوضع، فكان العرب لا يزوجون الموالي.

وجاء في بعض المصادر أن حاكم البصرة – بلال بن أبي بردة – ضرب شخصا من الموالي، لأنه تزوج امرأة عربية، ووصلت عدوى هذا المرض إلى علماء البلاط أيضا فاتبعوا سياسة الأسياد، فقد وجهت إلى الزهري تهمة أنه لا يروي الحديث عن الموالي، فسئل عن ذلك ؟ فاعترف به [(١)].

والقتل القبلي أو العشائري من المشاكل الاجتماعية خصوصا في المجتمعات ذات الطابع القبلي أو العشائري والذي تضعف فيه سلطة القانون أو تغيب، وكذلك في المجتمعات التي ينتشر فيها الجهل، على أن القصاص من الجاني وإن كان حقاً من حقوق أهل الدم والقتيل إلا أن القصاص له ضوابط يرجع فيها إلى الحاكم الشرعي ولا يحق لأي أحد أن يسفك دم مسلم إلا بحق، فقد يتمادى الإنسان في طلب ثأره إلى قتل إنسان بريء بنزعة قبيلة أو عشائرية فيكون قاتلا للنفس التي حرم الله، مستحقا لعقابه والخلود في نار جهنم، روى الوشاء قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (لعن الله من قتل غير قاتله ومن ضرب غير ضاربه [(٢)]) وورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إن أعتا الناس على الله من قتل غير قاتله ومن ضرب من لم يضربه)[(٣)]

ومن الممارسات المترتبة على المجتمع القومي أو القبلي القتل طلبا للثأر ورفعا للعار، فنظام الثأر يسود في المجتمعات الانقسامية أي تلك المجتمعات التي يقوم تنظيمها الاجتماعي على ثلاثة أسس هي رابطة الدم، ورابطة المكان، وعدم وضوح التفاضل الاجتماعي والاقتصادي بين الجماعات المكونة لذلك المجتمع، فبعض الناس شديد التقدير لذاته إلى حد المبالغة، إلا أنه مع ذلك شديد الانصياع لقبيلته ولمعاييرها الجماعية، حيث إن القوى التي تشكل قانون ونظام الثأر في المجتمعات البدائية هي خضوع أفراد المجتمع للتقاليد والعادات بطريقة لا إرادية تتسم بالعبودية خوفا من نبذ القرابة من ناحية واحتقار باقي جماعات المجتمع من ناحية أخرى، وتقدس معايير القبيلة أو العشيرة، عادة الأخذ بالثأر ومشروعيتها، حيث تعلي من شأن من يأخذ بثأره وتحط من كرامة ومكانة من يهون من سلطانه، وتعد الضغوط الاجتماعية هي أهم آليات

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي، للخطيب: ج١، ص١٩٢.

(٢) الكافي: ج٧، ص٢٧٤.

(٣) المصدر السابق.

القبيلة والعشيرة لإجبار الفرد على الالتزام بكل ما جاء بمبادئ الأخذ بالثأر دون إخضاعه للمناقشة، لذا فإن مرتكبي جرائم الثأر هم أشخاص أسوياء،من وجهة نظر قبائلهم وعشائرهم والمجتمع الذي يعيشون فيه، إلا أن نفس الأشخاص يعدون بمثابة أشخاص مجرمين من وجهة نظر القانون الجنائي والحكم الشرعي.

**٣- القتل بسبب الحسد:**

قال تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ...**﴾.[١] الحسد القاتل: أي: يُحاول الحاسد بنفسه أو بأعوانه إزالة النعمة عن محسوده بقتله والتخلص منه، وقد ينجح في ذلك وقد يفشل، ومن أمثلة الحسد القاتل:

**أ- قتل قابيل لهابيل حسداً:**

قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[٢]. ذلك أن قابيل تملكه الحسد على أخيه هابيل، وقال تعالى: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٣]، فسولت لقابيل نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من النادمين، ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾[٤].

**ب- عزم إخوة يوسف قتله حسداً:**

قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ**﴾[٥] فأولاد يعقوب عليه السلام حسدوا أخاهم يوسف عليه السلام بسبب محبة أبيهم له أكثر منهم. ولذا فقد همّوا بقتله ليخلوا لهم وجه أبيهم، فالحسد إذن من الأسباب التي تدعو للقتل.

---

(١) سورة البقرة : آية١٠٩.

(٢) سورة المائدة : آية٢٧.

(٣) سورة المائدة : آية٣٠.

(٤) سورة المائدة: آية٣٢.

(٥) سورة يوسف : الآيات ٨-٩.

**ج- محاولات اليهود قتل النبي حسداً:**

قال تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[(١)]، فقد حسد اليهود الموجودون في المدينة النبي محمداً ﷺ، حسدهم له، دفعهم إلى تكذيبه، والكفر به، والطعن فيه، وإثارة الشبهات عليه، ومحاربته وتأليب الأحزاب عليه، ومحاولة قتله اغتيالاً عدة مرات، كان آخرها عندما دسوا له السم في الشاة المسمومة في غزوة خيبر.

**د- قتل الأئمة عليهم السلام من قبل أعدائهم:**

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[(٢)] المراد بالناس في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ**﴾ إنما هو الأئمة ﴿ عليهم السلام **مِنْ فَضْلِهِ**﴾ يعني الخلافة بعد النبوة ﴿**فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ**﴾ يعني النبوة ﴿**وَالْحِكْمَةَ**﴾ يعني الفهم والقضاء ﴿**وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**﴾ يعني الطاعة المفروضة كذا ورد عنهم عليهم السلام [(٣)]، وروى الكناني قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله تعالى﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[(٤)].

**٤- القتل بسبب الطمع:**

كالقتل طمعا في المال أو الجاه أو السلطة أو الزواج بفتاة أو العكس وكل ذلك من آثار ابتعاد الإنسان عن الله تعالى والإيمان بما قسم وإن كان على حساب حياة إنسان، ففي الحديث، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: بئس العبد عبد له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تُذلّه[(٥)].

وعن سعدان عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قلت: ما الذي يثبت الإيمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يخرجه منه؟ قال: الطمع[(٦)].

---

(١) سورة النساء: آية٥٤.

(٢) سورة النساء: آية٥٤ .

(٣) الوافي: ج٤، ص٤٨٧.

(٤) الكافي: ج١، ص١٨٦، التهذيب: ج٤، ص١٣٢.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٣٢٠.

(٦) المصدر السابق.

**٥- الجهل وضغوط الحياة:**

ونعني بالجهل أن يجهل الإنسان عظمة خلق الروح فيتعدى على القانون الإلهي ويعمدُ على إزهاقها فيقتل غيره او يقتل نفسه بان ينتحر، والانتحار حرام بأي شكل كان، وهو من الكبائر، لورود النهي عنه في الكتاب العزيز كما سيأتي، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من قتل نفسه متعمدا فهو في نار جهنم خالدا فيها)[١]، وقد يعمد بعض الناس ممن ضعف ايمانه وتزلزل يقينه جراء ضغط الحياة وصعوباتها وقسوتها الى تعدي حدود الله وقتل نفسه وإزهاق روحه التي حرم الله قتلها مهما عظُمت بليته وصعبت حياته فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (إن المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة إلا أنه لا يقتل نفسه)[٢]، قال تعالى: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً**﴾[٣]، فظاهر الآية أنها تنهى عن قتل الإنسان نفسه، ولكن ببعض القرائن يظهر أنها مطلقة تشمل الانتحار الذي هو قتل الإنسان نفسه كما تشمل قتل الإنسان غيره من المؤمنين، وربما أمكن أن يستفاد من ذيل الآية أعني قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً**﴾ أن المراد من قتل النفس المنهي عنه ما يشمل إلقاء الإنسان نفسه في مخاطرة القتل والتسبيب إلى هلاك نفسه المؤدي إلى قتله وذلك أن تعليل النهي عن قتل النفس بالرحمة لهذا المعنى أوفق وأنسب كما لا يخفى ويزيد على هذا معنى الآية عموما أن هذه الملائمة بعينها تؤيد كون قوله إن الله كان بكم رحيما تعليلا لقوله ولا تقتلوا أنفسكم فقط.

وأما قوله تعالى ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً**﴾ ، فالعدوان: مطلق التجاوز سواء كان جائزا ممدوحا أو محظورا مذموما، قال تعالى: ﴿**فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[٥] فهو أعم موردا من الظلم ومعناه في الآية تعدي الحدود التي حدها الله تعالى، والاصطلاء بالنار: الاحراق

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٩٥.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٥٤.

(٣) سورة النساء: آية٣٠.

(٤) سورة البقرة: آية١٩٣.

(٥) سورة المائدة: آية٢.

بها، وفي الآية من حيث اشتمالها على قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ التفات عن خطاب المؤمنين إلى خطاب رسول الله ﷺ تلويحا إلى أن من فعل ذلك منهم وهم نفس واحدة والنفس الواحدة لا ينبغي لها أن تريد هلاك نفسها فليس من المؤمنين فلا يخاطب في مجازاته المؤمنون وإنما يخاطب فيها الرسول المخاطب في شأن المؤمنين وغيرهم ولذلك بنى الكلام على العموم فقيل ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه ولم يقل ومن يفعل ذلك منكم[١]، وذيل الآية أعني قوله: (**وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً**) يؤيد أن يكون المشار إليه بقوله: (ذلك) هو النهي عن قتل الأنفس بناء على كون قوله: (**إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً**) ناظرا إلى تعليل النهى عن القتل فقط لما من المناسبة التامة بين الذيلين، فإن الظاهر أن المعنى هو أن الله تعالى إنما ينهاكم عن قتل أنفسكم رحمة بكم ورأفة وإلا فمُجازاته تعالى لمن قتل النفس بإصلائه النار عليه يسير غير عسير[٢].

**٦- القتل بسبب تناول المسكرات:**

من الأسباب التي تقود الإنسان لقتل النفس شرب الخمر فهو مفتاح كل شر ويحجب العقل عن أي دور، مما يمنع الإنسان عن التمييز بين الخير والشر فيرتكب عظائم الأمور وهو لا يشعر

---

(١) في كلام السيد الطباطبائي تتئُ هنا نوع خفاء ويحتاج إلى توضيح، وحاصل بيانه يتوقف على أمرين:

**الأمر الأول**: إن اسم الاشارة (ذلك) أصله (ذا) والكاف في آخره حرف خطاب يلاحظ فيه المخاطب افراداً وتثنية وجمعا، وتذكيراً وتأنيثاً، كما أن (ذا) يلاحظ فيه المشار إليه من هذه الجهات أيضاً، ولما كان المخاطب في هذا الكلام هم المؤمنون أنفسهم كان اللازم في الكاف التي تلحق اسم الإشارة أن تطابق المخاطبين فيكون لجمع الذكور ويكون بهذا الشكل (ذلكم) مع أنه ورد في الآية (ذلك).

**الأمر الثاني**: إن من أساليب البلاغة في كلام العرب نوعاً يسمى (الالتفات) وهو تحويل سياق الكلام من كون الضمير فيه إلى الغائب مثلاً إلى كونه للمخاطب أو العكس، أو من كونه لواحد إلى كونه للمجموع أو العكس، وهو من أساليب البلاغة التي تفيد معنى آخر في ضمن الكلام، ليس هنا محل شرحه وبيان دقائقه ونكاته البلاغية.

بعد بيان هذين الأمرين نرجع إلى كلام السيد الطباطبائي تتئُ حيث قال: إن قوله تعالى (ذلك) وليس (ذلكم) فيه إلتفاف وتحويل لسياق الكلام من مخاطبة الجمع وهم المؤمنون المعبر عنهم: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ**﴾ إلى المخاطب الواحد وهو النبي ﷺ، وفيه تلويح إلى معنى، وهذا المعنى هو الغرض من الإلتفات، والمراد منه أن من أراد قتل أحد المؤمنين فليس يستحق أن يكون منهم وكذلك لا يستحق أن يخاطبه الله تعالى بل يخاطب النبي ﷺ إعراضاً عن خطابه.

(٢) تفسير الميزان: ج٤، ص٣٢١.

بنفسه، وكما هو في هذه الرواية، فقد روي أن الإمام الباقر عليه السلام أقبل في المسجد الحرام، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: من هذا؟.. فقيل لهم: إمام أهل العراق، فقال بعضهم لو بعثتم إليه بعضكم فسأله.. فأتاه شاب منهم فقال له يا عم ما أكبر الكبائر؟.. فقال: شرب الخمر، فأتاهم فأخبرهم، فقالوا له: عد إليه، فعاد إليه.. فقال له: ألم أقل لك يا بن أخ شرب الخمر؟.. إن شرب الخمر يُدخل صاحبه في الزنا، والسرقة، وقتل النفس التي حرّم الله عز وجل، وفي الشرك بالله عز وجل.. وأفاعيل الخمر تعلو على كل ذنب، كما تعلو شجرها على كل شجر[١].

**٧- القتل لأسباب سياسية أو اقتصادية:**

وله صور كثيرة لا يناسب ذكرها مع هذا الإيجاز،منها الاغتيال: وهو لغة مِن اغتالَ: يغتال، اغتيالاً، والغِيلة: الخَدِيعة والاغْتِيال، وقُتِل فلان غِيلة: أَي خُدْعة، وهو أَن يَخْدَعَهُ، فيذهب به إِلى موضع، فإِذا صار إِليه قتله. قال الأصمعي: قتل فلان فلاناً غيلة، أي في اغتيال وخفية، وقيل: هو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله . وتطلق الغِيلة في آلام العرب بمعنى: إِيصال الشَّرّ، والقتل إِليه من حيث لا يعلم ولا يشعُر، وقتله غِيلة: إِذا قتله من حيث لا يعلم[٢].

والاغتيال مصطلح يستعمل لوصف عملية قتل منظمة ومتعمدة تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير فكري أو سياسي أو عسكري أو قيادي، ويكون مرتكز عملية الاغتيال عادة أسباب عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية تستهدف شخصية مهمة يعتقد منظموا الاغتيال أنها عائق لهم في طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم. والاغتيال يدخل في أنه عملية قتل قد حرمها ديننا الحنيف كغيره من صور قتل النفس بالباطل والمحرم كما يستفاد من عمومات الروايات الشريفة، ومنه الاغتيال لسبب سياسي فقد جرى هذا النوع من القتل بحق أفراد او شخصيات هامة من المجتمع وتدل هذه الطريقة من القتل المحرم على تقهقر الأمم والجماعات التي تلجأ إليها واستقصاء صوره خارج عن محل البحث.[٣]

(١) الكافي: ج٦، ص ٣٥٨ - ٤٢٩.

(٢) مختار الصحاح، (د، ط)، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥ م.

(٣) محمد لطفي جمعة - مجلة الرابطة العربية.

**٨- القتل بسبب العار:**

**قال تعالى:** ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾[١] وأد يئد مقلوب من آد يئود أودا ثقل قال تعالى:﴿**وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا**﴾[٢]، أي: يثقله: لأنه إثقال بالتراب يعني الجارية المدفونة حية، وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة، وقعدت على رأسها، فإن ولدت بنتا رمت بها في الحفرة، وإن ولدت غلاما حبسته، ومعنى قوله: (**سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**) أن الموءودة تسأل فيقال لها: **بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ، ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها، لأنها تقول: قتلت بغير ذنب. ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى عليه السلام: ﴿**أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ**﴾[٣] على سبيل التوبيخ لقومه وإقامة الحجة عليهم، عن الفراء. وقيل: إن معنى (سئلت) طولب قاتلها بالحجة في قتلها، وسئل عن سبب قتلها، فكأنه قيل: والموؤدة يسأل قاتلها بأي ذنب قتلت هذه، ونظيره قوله:﴿**إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**﴾[٤] أي مسؤولا عنه يوم القيامة ، وعلى هذا فيكون القَتَلة هنا هم المسؤولون على الحقيقة، لا المقتولة، وإنما المقتولة مسؤول عنها[٥]، وروي أن رجلا قال: يا رسول الله: ما أجد حلاوة الإسلام منذ أسلمت، فقد كانت لي في الجاهلية ابنة، فأمرت امرأتي أن تزيّنها، فأخرجَتْها إليّ، فانتهيت بها إلى واد بعيد القعر، فألقيتها فيه، فقالت: يا أبتي قتلتني، فكلما ذكرت قولها لم ينفعني شيء[٦]. قال تعالى:﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً**﴾.[٧] الإملاق الإفلاس، ومنه الملق والتملق لأن المفلس يتملق لأرباب المال طمعا في العطية، (**وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ**) أي لا تدفنوا بناتكم حيّة (مِنْ إِمْلاقٍ) من أجل فقر، والإملاق نفاذ الزاد والنفقة، من الملق وهو بذل المجهود في طلب المراد (**نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وإِيَّاهُمْ**) لا أنتم، فلا تخافوا الفقر بناء لعجزكم عن تحصيل الرزق، وإنّما حرّم الله قتل الأولاد للظلم، ولما فيه من هدم بنيان الله، وملعون من هدم بنيانه، وفيه إبطال

(١) سورة التكوير: آية ٨-٩.

(٢) سورة البقرة : آية ٢٥٥.

(٣) سورة المائدة: آية ١١٦.

(٤) سورة الإسراء: آية ٣٤.

(٥) مجمع البيان: ج١٠، ص٢٨٧.

(٦) التفسير الكاشف: ج٤، ص٥٢٣.

(٧) سورة الإسراء: آية ٣١.

ثمرة شجرته وقطع نسله وترك التوكّل في أمر الرزق يؤدّي إلى تكذيب الله لأنّه قال:(وما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى الله رِزْقُها )[١][٢].

## القتل في الروايات الشريفة:

لّما كان القتل من كبائر الذنوب التي توعد الله مرتكبها النار والخلود فيها، لذلك نهت الروايات الشريفة المسلم عن ارتكاب هذه الكبيرة بألسنة مختلفة في التعبير عن عظم هذا الذنب وشدته، ونذكر هنا بعض هذه الروايات، وهي:

### ١- علة تحريم قتل النفس:

روي أن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أجاب محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله: (حرّم الله قتل النفس لعلة فساد الخلق في تحليله لو أحل، وفنائهم وفساد التدبير)[٣]، إذ القتل فساد للنظام العام للمجتمع وفساد شؤونه وأحواله والقتل فناء للمجتمع

### ٢- قتل النفس من كبائر الذنوب:

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبائر سبعة: منها قتل النفس متعمدا، والشرك بالله العظيم، وقذف المحصنة، وأكل الربا بعد البينة، والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلما، قال: والتعرب والشرك واحد[٤]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لَزَوال الدنيا أيسر على الله من قتل المؤمن.[٥] وما قيمة الدنيا ووجودها في قبال وجود الإنسان المؤمن الذي يوحّد الله ويعبده ويقيم حدوده وأوامره ويقف عند نواهيه فإن الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة - كما في الخبر- وقد خلق الله الدنيا وما فيها للإنسان، وعن محمد بن علي عن أبيه عن جده عليه السلام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قتل النفس من الكبائر لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ**

---

(١) سورة هود: آية ٧.

(٢) مقتنيات الدرر: ج٤، ص٣٨٥.

(٣) عيون اخبار الرضا: ج٢، ص٩٨.

(٤) الكافي: ج٢، ص ٢٧٦.

(٥) روضة الواعظين: ص٤٦١.

**وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾**[١]، ومن عظيم الوعيد والعقوبة يتضح عظيم الذنب الذي هو القتل فالقاتل عليه أن يواجه غضب الله ولعنته وعذابه، وهذا ما لا تقوم له السماوات والأرض فكيف بهذا الإنسان المسكين الضعيف كما ورد في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام الذي علمه لكميل رضي الله عنه.

**٣- قتل النفس من الذنوب التي تورث الندم:**

عن أبي خالد الكابلي يقول: سمعت زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول:.. والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله، قال الله تعالى: **﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله﴾**، وقال عز وجل في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين)[٢]، فقتل النفس يورث الندامة والخسران في الدنيا والآخرة التي لا تنفك عن صاحبها أبدا.

**٤- يقال للقاتل مت يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا:**

عن أبي عبد الله عليه السلام (في رجل قتل رجلا مؤمنا قال: يقال له: مُت أيَّ ميتة شئت إن شئت يهوديا وإن شئت نصرانيا وإن شئت مجوسيا)[٣] فمن يقتل إنساناً مؤمناً كيف يكون مؤمنا بالله ورسوله صلى الله عليه وآله فهو لم يؤمن بشيء من ذلك أبدا، إذ أن أصل الدين الإسلامي قائم على احترام دم وعرض ومال المسلم، وعدم جواز التعدي عليه، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله ، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله )[٤] ومن تعدى فليختر له دينا يدين الله به يوم القيامة لأنه ما آمن بالله وبما جاء به نبيه صلواته عليه وآله بقتله المؤمن، وفي تعبير الحديث الشريف هذا، أي: قوله عليه السلام: مت أيّ ميتة شئت، كناية عن خروجه عن الإسلام، ثم بعد ذلك لا ينفعه أي دين آخر، لأن الدين عند الله الإسلام، فالمراد بهذا التعبير بيان عدم الانتفاع بأي شيء آخر بعد ذلك ويفهم هذا من التخيير بقوله عليه السلام: إن شئت نصرانياً وإن شئت مجوسياً، أي: فلن ينفعك ذلك شيئاً.

---

(١) علل الشرايع: ج٢، ص ٤٧٩.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤٤٧.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٧٣.

(٤) الخلاف: ج٢، ص ٥٠٩.

**٥- أول ما يحكم فيه يوم القيامة الدماء:**

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أول ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدماء فيوقف ابني آدم فيقضي بينهما ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم أحد ثم الناس بعد ذلك حتى يأتي المقتول بقاتله فيشخب دمه في وجهه فيقول هذا قتلني فيقول أنت قتلته فلا يستطيع أن يكتم الله حديثا)[١] وهذا الحديث يبين عِظم ذنب القتل من جهة، إذ أن الابتداء به في محاسبة الخلائق كاشف عن عظمه، ومن جهة أخرى بيان لعظم عقوبته يوم القيامة قبل الخلود في النار، إذ أن الابتداء به في المحاسبة يعني أن جميع الخلائق موجودون ولم يتم محاسبة أحد وذهابه، فيكون القاتل مفضوحاً على رؤوس الأشهاد وهذا أيضاً من العذاب لمن تدبر الآيات والروايات.

**٦- قاتل النفس لا يدخل الجنة:**

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا يدخل الجنة سافك الدم ولا شارب الخمر ولا مشاء بنميم)[٢]، فهذه الرواية جاءت متوافقة مع الآية التي حددت عقوبة القاتل وهي الخلود في النار، إذ أن النهي فيها مطلق غير مقيد بشيء ومفاده تأبيد منع الدخول إلى الجنة، وهو معنى الخلود في النار.

**٧- قتل النفس يوجب النار:**

عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي؟ فكتب: الكبائر: من اجتنب ما وعد الله عليه النار كَفّر عنه سيئاته إذا كان مؤمنا، والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف[٣].

**٨- قاتل النفس يذوق عذاب ما لو قتل الناس جميعا:**

عن حمران قال، قلت: لأبي جعفر الباقر عليه السلام، ما معنى قول الله تعالى: **﴿مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾**[٤]،

---

(١) الكافي: ج ٧، ص ٢٧١، عن الفقيه: ج٤، ص٩٦، ح٥١٦٦.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢٧٣.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٧.

(٤) سورة المائدة: آية ٣٣.

قلت: وكيف (**كَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**) وإنما قتل واحدا؟ فقال عليه السلام: يوضع في موضع من جهنم إليه ينتهي شدة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعا كان إنما يدخل ذلك المكان، قلت: فإن قتل آخر؟ قال: يضاعف عليه )[١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ( في قول الله عز وجل (﴿**أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾ قال هو واد في جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه ولو قتل نفسا واحدة كان فيه)[٢].

**٩- الكل الشركاء في القتل:**

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: لو أن أهل السماوات السبع وأهل الأرضيين السبع اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله عز وجل جميعا في النار[٣]، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: لو أن رجلا قتل بالمشرق وآخر رضي بالمغرب كان كمن قتله واشترك في دمه[٤].

أتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: (يا رسول الله قتيل في جهينة، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي حتى انتهى إلى مسجدهم قال وتسامع الناس فأتوه فقال صلى الله عليه وآله: مَنْ قتل ذا؟ قالوا يا رسول الله ما ندري، فقال: قتيل بين المسلمين لا يُدرى مَنْ قتله! والذي بعثني بالحق لو أن أهل السماء والأرض شركوا في دم امرئ مسلم ورضوا به لأكبهم الله على مناخرهم في النار أو قال على وجوههم)[٥]، فإنه يستفاد من هذا الحديث الشريف أن لا فرق في حرمة القتيل بين القاتل وسائر شركائه وبأي نوع من الشركة.

فيا ليت المسلمين اليوم يسمعون بقلوبهم قبل آذانهم هذا الحديث الشريف، ويستشعرون بضمائرهم قبل أحاسيسهم هذه المعاني العظيمة التي أراد النبي صلى الله عليه وآله بيانها فيه، إشعاراً للمسلمين بعظم هذا الذنب، ولمَا وصل حال المسلمين إلى ما هم علي من ضعف وتقتيل واستغلال من قبل الكافرين ونهب لخيراتهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) الكافي: ج٧، ص٢٧١.

(٢) الفقيه: ج٤، ص٩٤، ح٥١٥٩.

(٣) جامع احاديث الشيعة: ج٢٦، ص١٤٢.

(٤) هداية الامة إلى احكام الائمة: ج٥، ص٥٧٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٩٧، ص٥١٧٠.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ( إن الرجل ليأتي يوم القيامة ومعه قدر محجمة من دم، فيقول: والله ما قتلت ولا شركت في دم، قال: بلى ذكرت عبدي فلانا فترقى ذلك حتى قُتِل فأصابك من دمه)[١]، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطخه بالدم والناس في الحساب، فيقول: يا عبد الله ما لي ولك؟ فيقول: أعنت علي يوم كذا وكذا بكلمة فقُتلت[٢]. فعليك أيها المؤمن التثبت قبل التكلم فقد تكون كلمة تخرج منك تقتل إنسانا فالحذر الحذر من حصائد ألسنتكم.

وعنه عليه السلام أيضا (من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقى الله عز وجل وبين عينيه آيس من رحمة الله)[٣]. وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام قل للملأ من بني إسرائيل إياكم وقتل النفس الحرام بغير الحق فمن قتل منكم نفسا في الدنيا قتله الله في النار مائة قتلة مثل قتلته صاحبه.[٤]

قال الباقر عليه السلام: (يُحشر العبد يوم القيامة وما ندا دماً فيُدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيُقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا ربّ!.. إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً، فيقول: بلى، سمعتَ من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه، فنُقلت حتى صارت إلى فلان الجبّار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه)[٥] .

**١٠ - المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة:**

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (ما من نفس تُقتل برة ولا فاجرة إلا وهي تحشر يوم القيامة متعلقة (بقاتله)[٦] بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى وأوداجه تشخب دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فإن كان قتله في طاعة الله أثيب القاتل الجنة وأذهب بالمقتول إلى النار وإن قال: في طاعة فلان، قيل: له اقتله كما قتلك ثم يفعل الله فيهما بعد مشيئته)[٧]، لأن القاتل سلبه حياته

(١) الكافي: ج٧، ص٢٧٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٩٣، ح٥١٥٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٣٠٤.

(٤) جامع احاديث الشيعة ج٢٦، ص٩٨.

(٥) الكافي: ج٢، ص٢٧٠.

(٦) بقاتله .. هكذا وردت في اكثر من مصدر.

(٧) الكافي: ج٧، ص٢٧٢.

ونعمة الله عليه وأزهق روحه، والرواية بمنطوقها: إن الله للمقتول بأخذ حقه من قاتله بأن يذيقه القتل الذي جرعه لغيره، وهذه الرواية كسابقتها في بيان عظم الذنب وفضيحة القاتل إن كان ظالماً ومثوبته إن كان عن حق فيظهر حقانيته بين جميع الخلائق.

## قتل النفس وأثره على الفرد والمجتمع:

**أولا: الآثار ا لنفسية:**

١- فقدان الأمان وتزايد مشاعر الخوف من الجريمة لدى جميع أفراد عائلة القاتل، وإحساسهم بعدم الأمان وتقييد حرياتهم الأمر الذي يؤدي إلى انسحابهم من كافة مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

٢- ازدياد مشاعر الحزن والكآبة لدى جميع أفراد عائلة القاتل والمقتول على حد سواء، مما يؤدي إلى إصابتهم بأمراض نفسية مختلفة كالكآبة والقلق وغيرها.

٣- بعض حالات القتل تحدث أمام الأطفال سواء كان هؤلاء الأطفال أبناء الضحية أو الجاني أو غيرهم، فإنها ستترك أثارا نفسية حادة وعميقة في نفس الطفل تؤدي إلى مرضه نفسيا أو عضويا أو تجعل منه قاتلا في المستقبل.

**ثانيا: الآثار الاجتماعية:**

١- انهيار جميع العلاقات والروابط الاجتماعية لعائلة القاتل مع المجتمع المحيط بها.

٢- إطلاق السمة والوصمة الإجرامية من المجتمع على أسرة وأبناء القاتل، مما تؤدي جريمة القتل إلى ازدياد مشاعر الحقد والكراهية.

٣- ما يعانيه أبناء القاتل وأبناء الأسر الأخرى من نفس العائلة أو المرتبطة بها في مدارسهم أو جامعاتهم من نظرة المجتمع أو خوفا من انتقام ذوي القتيل ولعل ذلك يوضح مدى أثر هذه الجريمة في إخفاق الطلاب في التكيف مع الدراسة وفى وضع العديد من المعوقات أمام مستقبل الشباب، ومن شأن ذلك زيادة نسبة الأمية ويقوى آثارها المدمرة كانعدام ثقافة الحوار وتقوية ظواهر التعصب وتفشى الإجرام.

٤- والأهم من ذلك كله إشاعة روح العداء ولغة العنف في المجتمع وما تجرّه من ويلات، من قبيل غياب مظاهر الأخلاق الأصيلة في المجتمع الإسلامي كروح التسامح والأخوة وإنصاف الآخر والحمل على محمل حسن، وكذلك انعدام الإحساس بقيمة الفرد في المجتمع

وما يجره ذلك من مآسٍ على كل الحياة الاجتماعية، كما نشاهده جلياً في مجتمعنا، فكل من له خدمة اجتماعية من موقعه، بعد ذلك لا يكون مؤدياً لدوره على الوجه المطلوب لعدم إحساسه بما يمليه عليه الواجب الإنساني والشرعي تجاه المجتمع، والأخطر من ذلك وصول هذا الشعور إلى نقاط حساسة في المجتمع أعني التعليم والطب، فلو أحس المسؤول في هذين المركزين الحيويين في المجتمع بعدم قيمة الإنسان لأدى إلى انهيار كامل للمجتمع بعد انهيار مركز التعليم والصحة فيه وهما أكثر مركزين مرتبطين بشعور الإنسان بإنسانيته وإنسانية من معه في المجتمع، فالأول يثقف نحو الأخلاق، والثاني يمارس بشكل عملي هذه الأخلاق، فضلاً عن باقي مراكز المجتمع الحيوية كالخدمات والبلدية والإعمار وغيرها.

**ثالثا: الآثار الاقتصادية:**

١- تعرض أهل القاتل لمشاكل اقتصادية بشكل يفوق أسر الضحايا حيث لم يستطع أي فرد من جميع أسر عائلة الجناة القيام بأي نوع من العمل خوفا من انتقام أسر الضحايا فهم في حالة (بطالة قهرية)حيث إنهم إما قابعون في منازلهم وإما هاربون إلى جهات أخرى غير معلومة، كما أن أكثر من نصف الجناة كان لهم دور إنتاجي وعليهم مسئوليات أسرية وأن قيامهم بالقتل جعلهم قوة معطلة عن العمل والإنتاج، فقد تم إسقاطهم من حساب المجتمع في عمليات الإنتاج، وهم فضلا عن ذلك يتركون خلفهم أسرا ضائعة مشردة عالة على المجتمع.

٢- كذلك تعرض جميع أسر الضحايا لمشكلات اقتصادية إلا أن ما يخفف من حدتها مساعدة الأقارب والجهات الحكومية، كما أن غالبية الضحايا الذين تم قتلهم كان لهم دور إنتاجي وعليهم مسئوليات أسرية واجتماعية ولقد كان قتل هؤلاء خسارة مباشرة لطاقة إنتاجية مسئولة عن عدد آخر من أفراد المجتمع ومصدر دخل وإعالة لهم، ولاشك أن كل ذلك يترتب عليه آثار سلبية على حالة الإنتاج في المجتمع، فجرائم القتل أو الثار تبدد موارد التنمية الاقتصادية في المجتمع بشكل عام حيث النفقات الباهظة التي تستهلكها عمليات الوقاية والمكافحة والمؤسسات التي تنشأ من أجل ذلك، وهذه النفقات غير إنتاجية كان من الممكن استثمارها في عمليات الإنتاج لتعود على المجتمع بالفائدة، فحدوث جريمة ثأر تمثل عبئا على الدخل القومي من هذه الناحية.

## عقوبة القاتل:

**أولا: العقوبة الأخروية:**

**قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾**(١).

وهي أربع عقوبات أخروية لمرتكب القتل:

١ – الخلود في النار: قال سبحانه: **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾**.

٢ – إحاطة غضب الله وسخطه بالقاتل: قال تعالى: **﴿وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ﴾**.

٣ – الحرمان من رحمة الله : ولعنه الله.

٤ – العذاب العظيم الذي ينتظره يوم القيامة: قال تعالى: **﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾** والملاحظ هنا أن العقاب الأخروي الذي خص الله به القاتل في حالة العمد، هو أشد أنواع العذاب والعقاب بحيث لم يذكر القرآن عقابا أشد منه في مجال آخر أو لذنب آخر.

**ثانيا: العقوبة الدنيوية (القصاص):**

قال تبارك وتعالى: **﴿وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَه﴾**(٢) . شرع الله في كتابه الكريم القصاص على مرتكب هذه الجريمة فوصف القصاص بأنه حياة، قال تعالى: **﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**(٣)، فالعقوبة الإلهية على مرتكب هذه الكبيرة بنحو العمد هي القتل وهذا ما أشارت له الآية الكريمة، ثم فصّل الله تعالى في آيات أخرى تفصيل باقي الجروح فقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾**(٤).

والقصاص بالكسر هو اسم لاستيفاء مثل الجناية من قتل أو قطع أو ضرب أو جرح ، وأصله اقتفاء الأثر يقال: قصّ أثره إذا تبعه فكأن المقتصّ يتبع أثر الجاني فيفعل مثل فعله،

---

(١) سورة النساء: آية٩٢.

(٢) سورة المائدة: آية٤٥.

(٣) سورة البقرة: آية١٧٩.

(٤) سورة البقرة: آية١٧٨.

والقصاص إما في النفس أو في الطرف (العضو)، الأوّل: (القَوَد) في النفس وهو – بفتح الواو – القصاص، يقال : أقدت القاتل بالقتيل أي قتلته به، وسمّي قوداً لأنّهم يقودون الجاني بحبل أو غيره، قاله الأزهري. و (موجبه إزهاق البالغ العاقل) أي إخراجه ( النفس المعصومة ) التي لا يجوز إتلافها ( المكافئة) لنفس المزهق لها في الإسلام والحرّيّة وغيرهما من الاعتبارات الآتية (عمداً) قيد في الإزهاق أي إزهاقها في حالة العمد. وللقصاص شرائط معتبرة فيه وهي على نحو الإيجاز خمسة:

**الشرط الأوّل**: التساوي في الحرّيّة والرقّيّة، فلا يقتل الحرّ بالعبد، بل يقتل بالحرّ مثله، كما في نصّ الكتاب: ﴿**الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ**﴾[١] .

**الشرط الثاني**: التساوي في الدين فلا يقتل مسلم بكافر. لنصّ الكتاب الكريم، قال سبحانه: ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾[٢]

**الشرط الثالث**: أن لا يكون القاتل أباً للمقتول فلو قتل الوالد ولده لم يقتل به مطلقاً بلا خلاف أجده، بل عليه إجماعنا في كلام جماعة. وهو الحجّة مضافاً إلى المعتبرة المستفيضة العاميّة والخاصيّة. ففي النبويّ ﷺ : لا يقاد الوالد بالولد[٣]، وفي الصحيح: عن الرجل يقتل ابنه أيقتل به؟ قال: لا[٤]، وفي القريب منه سنداً: لا يقاد والد بولده ويقتل الولد إذا قتل والده عمداً[٥]. ونحوه أخبار أُخر مستفيضة.

**الشرط الرابع**: كمال العقل فلا يقاد المجنون بعاقل، ولا مجنون، سواء كان الجنون دائماً أو أدواراً إذا قتل حال جنونه كما في الخبر المروي : كان أمير المؤمنين عليه السلام يجعل جناية المعتوه على عاقلته خطأً كان أو عمداً[٦]. وأيضا في الخبر: أنّ محمّد بن أبي بكر كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن رجل مجنون قتل رجلا عمداً فجعل الدية على قومه، وجعل عمده وخطأه سواء[٧].

(١) سورة البقرة: آية١٧٨.

(٢) سورة النساء: آية١٤١.

(٣) الروضة: ج١٠، ص٦١.

(٤) مجمع الفائدة: ج١٤، ص٣٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٩، ص٥٦ ، الباب ٣٢ من أبواب القصاص ، الحديث ٢ ، ١ ، ١٠ .

(٦) المصدر السابق: ج١٩، ص٢٠٧، ب١١.

(٧) المصدر السابق.

**الشرط الخامس**: أن يكون المقتول محقون الدم شرعا أي غير مباح القتل شرعاً، فمن أباح الشرع قتله لزنا أو لواط أو كفر لم يقتل به قاتله وإن كان بغير إذن الإمام، لأنّه مباح الدم في الجملة وإن توقّفت المباشرة على إذن الحاكم فيها ثمّ بدونه خاصّة، ولو قتل مَنْ وجب عليه القصاص غيرُ الوليّ قتل به، لأنّه محقون الدم بالنسبة إلى غيره، فقد روي: عن رجل قتله القصاص له دية، فقال: لو كان ذلك لم يقتصّ من أحد، وقال: من قتله الحدّ فلا دية له (١).

**والقصاص يثبت بأمور:**

**الأول: الإقرار**: ويعتبر في المقرّ البلوغ، والعقل، والاختيار، والحريّة.

**الثاني: البينة**: وهي شاهدان عدلان، ولا يثبت بشاهد ويمين، ولا بشهادة رجل وامرأتين وإنّما يثبت بذلك أي بكلّ من الشاهد واليمين والشاهد وامرأتين ما يوجب الدية لا القود القتل خطأ ودية الهاشمة والمنقّلة والجائفة وكسر العظام على تفصيل في كتب الفقه.

**الثالث: القسامة**: فهي لغة من القسم بالتحريك وهو اليمين. وشرعاً الأيمان التي تقسم على الأولياء في الدم، وقد يسمّى الحالفون قسامة على طريق المجاز لا الحقيقة، وصورتها أن يوجد قتيل في موضع لا يعرف من قتله، ولا يقوم عليه بيّنة ولا إقرار، ويدّعي الوليّ على واحد أو جماعة فيحلف على ما يدّعيه، ويثبت به دم صاحبه (٢).

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٣) والمقاصصة لغةً هي تتبع الأثر؛ قال تعالى: ﴿..**فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾(٤) وقال سبحانه: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ** ..﴾(٥) وقد مر معنى القصاص وشروطه في الآية السابقة.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٩، ص٤٦ ، الباب ٢٤ من أبواب القصاص ، الحديث ١.

(٢) رياض المسائل: ج١٤، ص١١٧.

(٣) سورة البقرة: آية ١٧٨.

(٤) سورة الكهف: آية٦٤.

(٥) سورة القصص: آية١١.

## شبهات وردود:

**الشبهة الأولى**: ومفادها أن الخلود في العذاب قد ورد بالنسبة إلى من يموت كافرا، بينما قد يكون مرتكب جريمة القتل العمد مؤمنا، كما يحتمل أن يندم على ما ارتكبه من إثم ويتوب عن ذلك في الدنيا، ويسعى إلى تعويض وتلافي ما حصل بسبب جريمته، فكيف يستحق مثل هذا الإنسان عذابا أبديا وعقابا يخلد فيه؟

**والجواب يشتمل على ثلاث حالات هي:**

١- قد يكون المراد من القتل بسبب إيمان الشخص أي دينه ومعتقده وتوحيده أي استباحة دم المؤمن لدينه ومعتقده وإيمانه وتوحيده، وواضح من هذا إن الذي يعمد إلى ارتكاب جريمة قتل كهذه إنما هو كافر عديم الإيمان، وإلا كيف يمكن لمؤمن أن يستبيح دم أخيه المؤمن، وبناء على هذا يستحق القاتل الخلود في النار ويستحق العذاب والعقاب المؤبد، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا أله توبة فقال إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له وإن كان قتله لغضب أو لسبب شيء من أمر الدنيا)[1]، وأما من قتل مؤمناً لا لدينه فليس يخلد في النار بل تكون له عذاب لأمر معين وفق للتوبة وإن في الدنيا بشروطها تاب الله عليه.

٢- كما يحتمل أن يموت مرتكب جريمة القتل العمد مسلوب الإيمان بسبب تعمده قتل إنسان مؤمن بريء، فلا يحظى بفرصة للتوبة عن جريمته، فينال في الآخرة العذاب العظيم المؤبد.

٣- ويمكن أيضا - أن يكون المراد بعبارة الخلود الواردة في الآية هو العذاب الذي يستمر لآماد طويلة وليس العذاب المؤبد .

**هنا يرد سؤال : هل أن جريمة القتل العمد قابلة للتوبة؟**

يمكن القول بأن جريمة القتل العمد التي يذكر القرآن أنها أعظم الجرائم ليست قابلة للتوبة أو العفو؟ ومع القول بأن جريمة قتل العمد قابلة للتوبة والعفو فإن هذا لا يقلل من عظم خطورة هذه الجريمة، وقبول التوبة في هذا المجال لا يعني أن التوبة متيسرة بسيطة في مثل هذه الحالة، بل إنها من أصعب الأمور، وهي إن أريد تحقيقها تحتاج إلى بذل وتضحيات كبيرة

---

(١) التهذيب: ج١٠، ص ١٦٥.

للتعويض عما خلفته الجريمة من آثار خطيرة وسيئة على المجتمع، والتعويض في هذا المجال ليس بالأمر اليسير ولكننا أردنا من ذلك أن نبين أن باب التوبة ليس مغلقاً على من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، حتى لو كان قد ارتكب في وقت من الأوقات جريمة كالقتل المتعمد .[١]

وقد أغلظ الله سبحانه وتعالى في وعيد قاتل المؤمن متعمدا بالنار الخالدة غير أنك عرفت في الكلام على قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**﴾[٢] ان تلك الآية ، وكذا قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**﴾[٣] تصلحان لتقييد هذه الآية فهذه الآية توعد بالنار الخالدة لكنها ليست بصريحة في الحتم فيمكن العفو بتوبة أو شفاعة.

**الشبهة الثانية : الإسلام قام بالقتل والسيف:**

ومفاد هذا التساؤل أن الإسلام قام بالسيف والقتل، وأنه ليس دينا إلهيا لأن الإله الرحيم لا يأمر بسفك الدماء، وأن العقائد الإسلامية خطر على المدنية، ولذلك ربما سماه بعضهم كالمبشرين من النصارى بدين السيف والدم، وآخرون بدين الإجبار والإكراه: أن دين الإسلام المبتني على التوحيد مبني على أساس الفطرة السليمة وهذا الدين هو الْقَيِّم على إصلاح الإنسانية في هذه الحياة، وإرجاعها إلى مقتضى فطرتها، كما قال الله تعالى:﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾[٤]، فالتحفظ على الدين الإسلامي من أهم حقوق الإنسان بمشروعيتها وجوازها والقتال مما يوجب التحفظ عليها ويكون دفاعا عن حق الإنسانية في حياتها في بعض الأحيان بحسب الظروف التي ترسم آلية العلاج سواء كان دفاعا عن المسلمين، أو عن بيضة الإسلام، أو ابتدائيا بحسب الظروف والملابسات، كما قال الله تعالى بعد آيات القتال من سورة الأنفال:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾[٥]، فجعل القتال إحياء لهم، فالقتال بهذا المعنى عبارة عن استخدام الإنسان ما يحفظ به حياته الاجتماعية الصالحة، ومن ضرورة العقل أن الفطرة السليمة

---

(١) الأمثل في تفسير القران المنزل: ج٣، ص٣٩١.

(٢) سورة النساء: آية ٤٨.

(٣) سورة الزمر: آية ٥٣.

(٤) سورة الروم: آية ٣٠.

(٥) سورة الأنفال: آية ٢٤.

قاضية بأن للإنسان التصرف **بأي شكل** به في حياته، وإن شئت قلت: إنه بعد أن تبين بما لا ريب فيه أن للإنسان فطرة، ولفطرته حكم وقضاء، لا شبهة في أن فطرته تقضـي قطعيا بأنه لا بد وأن يكون للإسلام حكم دفاعي في تطهير الأرض من لوث الشرك بالله الذي فيه هلاك الإنسانية وموت الفطرة، وفي القتال دفاع عن حقها فالقتال مع المشـركين إنما تكون لإماتة الشرك وإحياء دين التوحيد، وهذه جهة أخرى في الرد على ما ذكروه إيرادا على الإسلام.[1]

**الشبهة الثالثة : الدين الإسلامي دين انتقام وتشفي لأنه شرع القصاص؟**

والجواب : أن القصاص والعفو تركيب عادل فالنظرة الإسلامية نظرة شمولية في كل المجالات، قائمة على احتساب جميع جوانب الأمر الذي تعالجه، ومسألة صيانة دم الأبرياء عالجها الإسلام بشكل دقيق بعيد عن كل إفراط أو تفريط، لا كما عالجتها الديانة اليهودية المحرفة التي اعتمدت القصاص، ولا الديانة المسيحية المحرفة التي ركزت على العفو... لأن في الأولى خشونة وانتقاما، وفي الثانية تشجيعا على الإجرام، ولو افترضنا أن القاتل والمقتول أَخَوان أو قريبان أو صديقان، فإن الإجبار على القصاص يدخل لوعة أخرى في قلب أولياء المقتول، خاصة إذا كان هؤلاء من ذوي العواطف الإنسانية المرهفة، وتحديد الحكم بالعفو يؤدي إلى تجرؤ المجرمين وتشجيعهم، لذلك ذكرت الآية حكم القصاص باعتباره أساسا للحكم، ثم ذكرت إلى جانبه حكم العفو، وبعبارة أوضح، إن لأولياء المقتول أن ينتخبوا أحد ثلاثة أحكام:

١ - القصاص.

٢ - العفو دون أخذ الدية.

٣ - العفو مع أخذ الدية (وفي هذه الحالة تشترط موافقة القاتل أيضا).

**الشبهة الرابعة : القصاص يتعارض مع العقل والعواطف الإنسانية ؟**

ثمة فئة يحلو لها أن توجه إلى الإسلام - دون تفكير - إعتراضات وكثير شبهات، خاصة بالنسبة لمسألة القصاص، نذكرها في ضمن نقاط:

١ - الجريمة لا تزيد على قتل إنسان واحد، والقصاص يؤدي إلى تكرار هذا العمل الشنيع.

٢ - القصاص ينم عن روح الانتقام والتشفي والقسوة، ويجب إزالة هذه الروح عن طريق التربية، بينما يعمق القصاص هذه الروح.

---

(١) فقه الإمام الصادق عليه السلام: ج١٣، ص١٥.

٣ – القتل لا يصدر عن إنسان سالم، لابد أن يكون القاتل مصابا بمرض نفسي، ويجب علاجه، والقصاص ليس بعلاج.

٤ – قوانين النظام الاجتماعي يجب أن تتطور مع تطور المجتمع، ولا يمكن لقانون سن قبل أربعة عشر قرنا أن يطبق اليوم.

٥ – من الأفضل الاستفادة من القاتل بتشغيله في معسكرات العمل الإجباري، وبذلك نستفيد من طاقاته ونصون المجتمع من شروره.

هذا ملخص ما يوجه للقصاص من اعتراضات.

**والجواب عنها:**

لو أمعنا النظر في آيات القصاص، لرأينا فيها الجواب على كل هذه الاعتراضات حيث يقول تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾[1]، فالحياة الاجتماعية لا يمكن أن تطوي مسيرتها الحياتية التكاملية، دون اقتلاع العوامل المضرة الهدامة فيها، ولما كان القصاص في هذه المواضع يضمن استمرار الحياة والبقاء، فإن الشعور بضرورة القصاص أودع على شكل غريزة في وجود الإنسان.

وليس هذا بدعاً من القول فأنظمة الطب والزراعة والرعي والتي تتعلق كلها بجوانب الحياة المختلفة على الأرض قائمة على أساس هذا الأصل العقلي، وهو إزالة الموجودات المضرة الخطرة، فنرى الطب يجيز قطع العضو الفاسد إذا شكل خطورة على بقية أعضاء الجسد، وتقتلع النباتات والأغصان المضرة من أجل استمرار نمو النباتات المفيدة بشكل صحيح.

أولئك الذين يرون في الاقتصاص من القاتل قتلا لشخص آخر، ينظرون إلى المسألة من منظار فردي، ولو أخذوا بنظر الاعتبار مصلحة المجتمع، وعلموا ما في القصاص من دور في حفظ سائر أفراد المجتمع وتربيتهم، لأعادوا النظر في أقوالهم، إزالة مثل هؤلاء الأفراد الخطرين المضرين من المجتمع، كقطع العضو الفاسد من جسد الإنسان، وكقطع الغصن المضر من الشجرة، ولا أحد يعترض على قطع ذلك العضو وهذا الغصن، هذا بشأن الاعتراض الأول.

وبالنسبة إلى الاعتراض الثاني، لابد من الالتفات إلى أن تشريع القصاص لا ارتباط له بمسألة الانتقام، لأن الهدف من الانتقام إطفاء نار الغضب المتأججة لدواعي مسألة شخصية،

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧٩.

بينما القصاص يستهدف الحيلولة دون استمرار الظلم في المجتمع، وحماية سائر الأبرياء.

**وبشأن الاعتراض الثالث القائل إن القاتل مريض نفسيا،** ولا تصدر هذه الجريمة من إنسان طبيعي، لابد أن نقول: هذا الكلام صحيح في بعض المواضع،والإسلام لم يشرع حكم القصاص للقاتل المجنون وأمثاله، ولكن لا يمكن اعتبار المرض عذرا لكل قاتل، إذ لا يخفى ما يجُرّ إليه ذلك من فساد، وفي تشجيع القتلة على ارتكاب جرائمهم، ولو صح هذا الاستدلال بالنسبة للقاتل لصح أيضا بشأن جميع المعتدين على حقوق الآخرين، لأن الإنسان العاقل المعتدل لا يعتدي إطلاقا على الآخرين، وبذلك يجب حذف كل القوانين الجزائية، ويجب إرسال المعتدين والمجرمين إلى مستشفيات الأمراض النفسية بدل السجون.

**أما ادعاء عدم إمكان قبول قانون القصاص اليوم بسبب تطور المجتمع،** وبسبب قدم هذا القانون، فمردود أمام إحصائيات الجرائم الفظيعة التي ترتكب في عصرنا الراهن، وأمام التجاوزات الوحشية التي تنتشر في بقاع مختلفة من عالمنا بسبب الحروب وغيرها، ولو أتيح للبشرية أن تُقيم مجتمعا إنسانيا متطورا تطورا حقيقيا، فإن مثل هذا المجتمع يستطيع أن يلجأ إلى العفو بدل القصاص، فقد أقر الإسلام ذلك، ومن المؤكد أن المجتمع المتطور في آفاقه الإنسانية سيفضل العفو عن القاتل، أما في مجتمعاتنا المعاصرة حيث ترتكب فيها أفظع الجرائم تحت عناوين مختلفة، فإن إلغاء قانون القصاص لا يزيد في جرائم المجتمع إلا اتساعا وضراوة.

وحول حفظ القتلة في السجون، فإن هذه العملية لا تحقق هدف الإسلام من القصاص. فالقصاص - كما ذكرنا - يستهدف حفظ حياة المجتمع، والحيلولة دون تكرار القتل والجريمة، فالسجون وأمثآلها لا تستطيع أن تحقق هذا الهدف (خاصة السجون الحالية التي هي أفضل من أكثر بيوت المجرمين)، ولا أدل على ذلك من ارتفاع إحصائيات جرائم القتل خلال فترة قصيرة، في البلدان التي ألغت حكم الإعدام، ولو كانت أحكام السجن عرضة للتقلص بسبب أحكام العفو - كما هو سائد اليوم - فإن المجرمين يعمدون إلى ارتكاب جرائمهم دون تخوف أو تردد [1].

---

(١) الأمثل في تفسير القران المنزل: ج١، ص٧٠٥.

## من قصص القتل

### الأرض لا تقبل القاتل في جوفها:

فقد روى المؤرخون حادثة قتل رجل من المسلمين اسمه ملحم لرجل مسلم اخر لعامر: ففي العام الثامن للهجرة أرسل الرسول ﷺ ابا قتادة الأنصاري مع ثمانمائة عنصر من جيش الإسلام إلى أصنم قريش وفي الطريق صادفهم عامر بن اضبط وسلم عليهم أي اظهر الإسلام فاكتفى المسلمون بهذا المقدار وحكموا عليه بالإسلام ولم يعترضوه ولكن ملحم بن جثامة ونتيجة للعداوة التي بينهما أيام الجاهلية هجم عليه فقتله واخذ مآله وناقته، بعد ان عاد والتقى رسول الله ﷺ نزلت الآية الشريفة ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾[1] فجاء ملحم إلى الرسول ﷺ ورجاه وتوسل إليه حتى يستغفره له وحيث ان الرسول كان غاضبا كثيرا بعد معرفته لطريقة تعامله مع عامر وكيف قتله بدون جرم قال: لا غفر الله لك، خرج ملحم من عند الرسول ﷺ باكيا وكان يمسح دموعه بعباءته حزينا مغموما ولم يمر عليه أسبوع حتى مات، عندما أرادوا دفنه أخرجته الأرض من جوفها ولفظته فعرضوا الأمر على الرسول ﷺ فقال صلوات ربي عليه وآله: صحيح ان الأرض قبلت من كان أسوء من ملحم ، ولكن الله سبحانه يريد ان يعظكم ويعرفكم إلى ضرورة احترام العبد المؤمن وفي رواية ثانية، يريد ان يفهمكم عظمة قتل العبد المؤمن.

### حكم النبي ﷺ في يهودي:

﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ الله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[2] جاء في تفسير (مجمع البيان) عن ابن عباس أنه حدث على عهد رسول الله ﷺ أن ارتكب يهودي الزنا مع امرأة محصنة، على الرغم من أن ما جاء في التوراة يقضي بالرجم على أمثال هؤلاء، فإنهما لم ينالا عقابا لأنهما كانا من الأشراف، واتفقا على الرجوع إلى رسول الإسلام ﷺ ليكون هو الحكم، آملين أن ينالا عقابا أخف. غير أن رسول الله ﷺ أيد العقاب المعين لهما،

(١) سورة النساء: آية٩٤.

(٢) سورة آل عمران: آية ٢٣-٢٥.

فاعترض بعض كبار اليهود على حكم الرسول ﷺ وأنكروا أن يكون في اليهود مثل هذا العقاب. فقال رسول الله ﷺ (بيني وبينكم التوراة) فوافقوا، واستدعوا ( ابن صوريا) أحد علمائهم، من فدك إلى المدينة، وعند وصوله عرفه النبي ﷺ وسأله: أأنت ابن صوريا؟ قال: نعم. فقال:أأنت أعلم علماء اليهود؟ قال: هكذا يحسبونني، فأمر رسول الله أن يفتحوا أمامه التوراة حيث ذكر الرجم ليقرأه، ولكنه لما كان مطلعا على تفاصيل الحادث قرأ جانبا من التوراة، وعندما وصل إلى عبارة الرجم وضع يده عليها وتخطاها ولم يقرأها وقرأ ما بعدها. فأدرك (عبد الله بن سلام) – الذي كان من علماء اليهود ثم أسلم – مكر ابن صوريا وقام إليه ورفع يده عن الآية وقرأ ما كان قد أخفاه بيده، قائلا: تقول التوراة: على اليهود، إذا ثبت زنا المحصن بالمحصنة رجما. فأمر رسول الله ﷺ أن ينفذ العقاب بحقهما بموجب شريعتهم، فغضب بعض اليهود، فنزلت هذه الآية بحقهم [١].

## خُلق العلماء والصفح الجميل:

كان للمرحوم المرجع السيد أبي الحسن الأصفهاني ولد شاب، فاتفق ان طلب منه رجل يسمى: علي القمي، مقداراً من المال، وحيث لم يكن مع السيد حسن الأصفهاني المقدار الكافي من المال أعطاه أقل منه، فأخرج القمي من فوره سكيناً حادّةً وطعنه في صحن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفي صلاة الجماعة وذلك على مرأى من والده ومن الناس، ولأن العملية هذه قد تمّت بسرعة فائقة، لم يستطع أحد من صدّها والحيلولة دون وقوعها، فقد فوجئت الناس بها وسقط الشاب مقتولاً بين أيديهم، ولم يكن من السيد الأصفهاني إلا أن يغضّ الطرف عن الجريمة وعن مرتكبها حتى كأن شيئاً لم يكن، ولذلك لما ألقت الحكومة القبض على القاتل وسجنته، أرسل السيد رسوله إلى الحكومة ليطالبها بالإفراج عنه، ويبلغها قوله: إني عفوت عنه، إنّه كأحد أولادي، وهل يرضى الأب بأن تجتمع عليه مصيبتان في ولده: قتل أحدهم، وسجن الآخر؟ كلا، أفرجوا عن القاتل، فأفرجوا عنه!

## حادثة للقتل العمد في عهد النبي:

(رجل اسمه (المقيس بن صبابة الكناني ) كان قد وجد قاتل أخيه ( هشام ) في محلة بني النجار، وأخبر النبي ﷺ بهذا الأمر، فبعثه النبي ﷺ مع (قيس بن هلال المهري) إلى زعماء

(١) الأمثل في تفسير القران المنزل: ج٢، ص٤٤١.

بني النجار يأمرهم أن يسلموا قاتل (هشام ) إلى أخيه المقيس وإن لم يكن لهم علم به أو بمكانه فليدفعوا إلى (المقيس) دية أخيه القتيل، فدفع بنو النجار الدية لعدم علمهم بمكان القاتل، فأخذ ( المقيس) الدية وتوجه إلى المدينة مع (قيس بن هلال المهري) إلا أنه في الطريق راودته نعرة من نعرات الجاهلية، فظن أنه قد جلب على نفسه العار بقبوله المال بدل دم أخيه، فعمد إلى قتل رفيق سفره، أي قيس بن هلال الذي كان من قبيلة بني النجار، انتقاما لدم أخيه على حسب ظنه، ثم هرب (المقيس) إلى مكة وارتد عن إسلامه، فاستباح النبي ﷺ دم هذا القاتل، أي (المقيس) لخيانته. وبما أن جريمة قتل العمد للإنسان من أعظم وأكبر الجرائم وأخطر الذنوب وان التهاون في مكافحة مثل هذه الجريمة يهدد أمن المجتمع وسلامة أفراده، والأمن الذي يعتبر من أهم متطلبات المجتمع السليم، لذلك فإن القرآن الكريم قد تناول هذه القضية في آيات مختلفة بأهمية بالغة، حتى أنه اعتبر قتل النفس الواحدة قتلا للناس جميعا، إلا أن يكون القتل عقابا لقتل مثله أو عقابا لجريمة الإفساد في الأرض حيث يقول القرآن في هذا المجال: فمن قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا.

### حادثة قوم موسى والأمر بقتل أنفسهم:

﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[1] الجواب مفاد الآية المباركة هو الأمر بقتل مَن عبد العجل من بني إسرائيل وبيان أنَّ قبول توبة من عبدوا العجل لا تكون إلا بإقامة حدِّ القتل عليهم فالمراد من قوله تعالى: ﴿**فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**﴾ هو الأمر بأنْ يقتل بعضُهم بعضاً، فإن موسى عليه السلام لما خرج إلى الميقات ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، فقالوا: فكيف نقتل أنفسنا ؟ فقال لهم موسى: اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا، فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس، فلما صلى بهم موسى عليه السلام وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال: قل لهم يا موسى: ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم، فقتل منهم عشرة آلاف، وأنزل الله: ﴿**ذَلِكُمْ خَيْرٌ**

(١) سورة البقرة: آية ٥٤.

لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَّ جَهْرَةً﴾، فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله، فلما سمعوا الكلام قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم أحياهم الله بعد ذلك، وبعثهم أنبياء.[(١)] فمفاد كلمة (**أَنفُسِكُمْ**) كمفاد ذات الكلمة في قوله تعالى من سورة النور ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ**﴾[(٢)] اي فليسلم بعضكم على بعض، فيسلم الداخل –مثلا– على المقيم، وكذلك هو معنى قوله تعالى: ﴿**وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ**﴾[(٣)] فمعنى اللمز هو الطعن بالعيب لغرض التحقير والتصغير فمفاد الآية هو نهي المسلمين عن ان يعيب ويحقر بعضهم بعضا، وهو كذلك معنى قوله تعالى في سورة البقرة مخاطبا اليهود: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ**﴾[(٤)]، فمعنى (**لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ**) هو النهي عن ان يسفك بعضهم دم بعض ومعنى قوله تعالى: (**وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ**) هو النهي عن ان يخرج بعضهم البعض من وطنه ودياره فالقران الكريم أراد الإشارة بقوله تعالى (**أَنفُسَكُمْ**) بأنهم لُحمة واحدة فمن سفك دم اخيه او بن عمه او جاره فكانه سفك دم نفسه، ومن اخرج بني عمومته من ديارهم فكانه اخرج نفسه او اعان على نفيها من ديارها. وهكذا هو الحال في قوله تعالى: ﴿**فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ**﴾[(٥)] فالتعبير عن المكلف بإيقاع القتل مكلف بقتل نفسه لأنه سيقتل واحدا من بني قومه وجلدته ومن ذلك ابتلاء وامتحان للقاتل كما هو امتحان للمقتول فاما انه امتحان للمقتول فلانه مكلف بالصبر على الاستسلام للقتل واما انه امتحان للقاتل فلانه مكلف بإيقاع القتل على أهله وبني عمومته.

---

(١) بحار الأنوار: ج١٣، ص٢٢٢.

(٢) سورة النور: آية٦١.

(٣) سورة الحجرات: آية١١.

(٤) سورة البقرة: آية٨٤.

(٥) سورة البقرة: آية٥٤.

## الاستفتاءات

## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد

## علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** قتل لي اثنان من أقاربي وعرفت القاتل هل يجوز لي قتل القاتل ام لا ؟

**الجواب:** لا يجوز لك ذلك مطلقاً ويوجب القصاص عليك وإنما ذلك لوليّه الشرعي إذا ثبت القتل العمد عند الحاكم الشرعي.

**السؤال:** بعد سقوط النظام قام بعض الأشخاص الذين قتل أبنائهم بمطالبة الذين شاركوا او تسببوا في قتل ابنائهم فهل يجب على أفراد عشيرة الجاني دفع الديّة لأولياء المقتول أم تكون الديّة على القاتل او المتسبب فقط ؟

**الجواب:** المتعمد في القتل يثبت عليه القصاص فاذا توافق مع أولياء المقتول على أداء الدية فهو الملزم بها وأما التسبب في القتل بمثل كتابة (التقرير) ونحو ذلك فلا يوجب ثبوت الدية.

**السؤال:** هل يجوز لنا القصاص من أصحاب التقارير التي أدت إلى إعدام أبناءنا ؟

**الجواب:** لا تجوز المبادرة إلى اتخاذ أي إجراء بصدد معاقبتهم، بل لابدّ من تأجيل الأمر إلى حين تشكيل محكمة صالحة للنظر في القضايا[1].

---

(١) الموقع الرسمي لآية الله العظمى السيد السيستاني(دام ظله الوارف).



# كتاب الكذب

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة:

الحمد لله الذي أمر بالصدق ونهى عن الكذب في كل وقت وحين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الملقب بالصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اقتضت ضرورة العقول مطابقة لمقتض الفطرة أن الكذب من قبائح الصفات ورذائلها فهو يأتي بالخراب على النفوس ويجعل الديار بلاقع؛ لذا أرشدت الأدلة الأربعة: القرآن، والسنة، والإجماع، والعقل، إلى مبغوضيته وحرمته.

فلو استعرضنا القرآن الكريم والروايات الشريفة التي تتكلم عنه وكيف أنها تصفه بأبشع الأوصاف، وتشدد على تركه معلنة أن النار مثوى لفاعله، علمنا أنه من الذنوب الكبيرة، بل أن بعض النصوص تصرّح بعدّه من أكبر الكبائر، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور)[1].

وروي عن الإمام العسكري عليه السلام: (جعلت الخبائث كلها في بيت واحد وجعل مفتاحها الكذب)[2].

ولا فرق في حرمة الكذب بين أن يكذب بلسانه أو بقلمه أو بالإشارة، وأيضا لا فرق بين أن يبتدئ هو بالكذب ويخترعه، أو يكون مسبوقا به وهو ناقل له بلا تبيّن،كما سيأتي تفصيل ذلك كله.

أمّا ما ورد على لسان القران الكريم وبقية مصادر التشريع عن حرمته وصفات فاعليه وشدة العقوبة المناسبة لراكبه، فبيانه كالتالي:

---

(١) المحجة البيضاء: ج٥، ص٢٤٢.

(٢) مستدرك الوسائل: كتاب الحج، باب١٢٠.

## الكذب في القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾(١).

٢- وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾(٢).

٣- وقال جل وعلا: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾(٣).

٤- وقد يؤدي الكذب بصاحبه أن يكون ممن يستحق اللعن والغضب الإلهي، قال تعالى: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(٤).

وأيضا يقول عز وجل: ﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(٥).

## الكذب في الروايات:

الأخبار الواردة في كبر ذنب الكذب وشدة عقوبته ومفسدته ومضرته كثيرة منها:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك، وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش، وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية، أهونها كمن زنى مع أمه)(٦).

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن العبد ليكذب الكذبة فيتباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به)(٧).

٣- جاء في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: (يا علي إياك والكذب فإن الكذب يُسوّد الوجه، ثم يُكتب عند الله كذّابا وإن الصدق يُبيّض الوجه ويُكتب عند الله صادقا، واعلم أن الصدق مبارك والكذب مشؤوم)(٨).

---

(١) سورة النحل: آية ١٠٥.

(٢) سورة الزمر: آية٣.

(٣) سورة الجاثية: آية٧.

(٤) سورة آل عمران: آية٦١.

(٥) سورة النور: آية٧.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٩، ص٨٧.

(٧) جامع السعادات: ج٢، ص٢٤٩.

(٨) تحف العقول: ص١٣.

٤- روي أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله علمني خُلُقا يجمع لي خير الدنيا والآخرة، فقال: لا تكذب، فقال الرجل: فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفا من أن يسألني سائل عملت كذا وكذا؟ فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفتُ رسولَ الله ﷺ فيما حملني عليه)[١].

٥- سأل رجلٌ النبي الأعظم ﷺ: (المؤمن يزني؟ قال: قد يكون ذلك قال: المؤمن يسرق؟ قال: قد يكون ذلك قال: يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال: لا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾)[٢].

٦- قال رسول الله ﷺ: (يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكذب)[٣].

٧- وعنه ﷺ: (آفة الحديث الكذب)[٤].

٨- وعنه ﷺ: (الكذب رأس النفاق وهو مفسدة عظيمة في الدُّنيا والدِّين)[٥].

٩- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (الصدق أمانة، والكذب خيانة)[٦].

١٠- وعنه عليه السلام: (ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب، فإنه يكذب حتى يجيئ بالصدق فلا يصدّق)[٧].

١١- وعنه عليه السلام: (لا سوءَة أسوأ من الكذب)[٨].

١٢- وعنه عليه السلام: (لا يصلح من الكذب جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفي له، إن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال أحدكم يكذب حتى يقال: كذب وفجر وما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق، فيسمى عند الله

---

(١) فقه الإمام الرضا عليه السلام: ص٣٥٤.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٩، ص٨٦.

(٣) الخصال: ج١، ص٦٢.

(٤) التوحيد للشيخ الصدوق: ص٣٧٦.

(٥) شرح أصول الكافي: ج١، ص٢٥٢.

(٦) الخصال: ج٢، ص٩٤.

(٧) الكافي: ج٢، ص٣٤١.

(٨) أمالي الصدوق: ص٣٩٩.

كذابا)[١].

١٣- وعنه عليه السلام: (... اعتياد الكذب يورث الفقر...)[٢].

١٤- وعنه عليه السلام: (جانبوا الكذب، فإنه مجانب للإيمان، الصادق على شفا منجاة وكرامة، والكاذب على شرف مهواة ومهانة)[٣].

١٥- وعنه عليه السلام: (مَنْ عُرِفَ بِالكِذبِ قَلَّتِ الثِّقَةُ بِهِ)[٤].

١٦- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (إن الله عز وجل جعل للشر أقفالا وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب)[٥].

١٧- وعنه عليه السلام قال: (إن الكذب هو خراب الإيمان)[٦].

١٨- وعنه عليه السلام قال: (إن أول من يكذِّبُ الكذابَ، الله عز وجل ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنه كاذب)[٧].

١٩- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إن آية الكذاب بأن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء)[٨].

٢٠- وعنه عليه السلام: (إن مما أعان الله ]به[ على الكذابين النسيان)[٩].

٢١- وعنه عليه السلام قال: (قال عيسى ابن مريم عليه السلام: من كثر كذبه ذهب بهاؤه)[١٠].

٢٢- وعنه عليه السلام قال: (إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم

---

(١) أمالي الصدوق: ص٥٠٥.

(٢) الخصال: ص٥٠٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦.

(٤) غرر الحكم: ٧٧٩٤.

(٥) الكافي: ج٢، ص٣٣٨.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص٣٣٩.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق: ج٢، ص ٣٤٠.

(٩) المصدر السابق: ج٢، ص٣٤١.

(١٠) المصدر السابق.

بها الرزق)[١].

٢٣- عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: (إِنَّ العاقِلَ لا يَكذِبُ وَإِن كانَ فَيهِ هَواهُ)[٢].

٢٤- عن الرضا عليه السلام، قال: (سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله يكون المؤمن جبانا ؟ قال: نعم، قيل: ويكون بخيلا ؟ قال: نعم، قيل: ويكون كذابا ؟ قال: لا)[٣].

**أنواع الكذب:**

للكذب أنواع مختلفة بحسب المناشيء النفسية التي تدفع الإنسان إلى الكذب يمكن تلخيصها بالأنواع الآتية.

**١- الكذب الادعائي**: ينشأ هذا الكذب عادة من الشعور بالنقص، حيث يوجه هذا النوع من الكذب عادة نحو تعظيم الذات وجعلها مركزاً للانتباه والإعجاب، فنرى كثيراً من الناس يتحدثون عن أفعالهم الكبيرة وقوتهم العظيمة وهم بالحقيقة غير ذلك، فهو يدعي ما ليس له من الصفات والأفعال إرضاءً لشعورهِ بالنقص، غير ملتفت إلى عظم ما يقع فيه من الآثار الدنيوية والأخروية.

**٢- الكذب الغرضي**: أو ما يسمى بالأناني، فقد يكذب الشخص رغبة في تحقيق غرض شخصي، أو الحصول على منافع وامتيازات، وهو من أرذل أنواع الكذب إذ يتوسل الشخص إلى تحقيق أغراضه بأخس الصفات وأرذلها وهو الكذب وقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ما ظفر من ظفر الإثم به ، والغالب بالشر مغلوب[٤].

**٣- الكذب الانتقامي**: يظهر هذا النوع من الكذب في حالات الغيرة والحسد أو الشعور بعدم المساواة، فقد نرى أن بعض الناس يكذبون فيتهمون الآخرين الذين يكرهونهم باتهامات يترتب عليها عقابهم أو تشويه سمعتهم، وهذا النوع من أشدها عذاباً، إذ مضافاً إلى حرمة الكذب في تشويه للمسعة وإيقاع للغير في الأذى.

**٤- الكذب الدفاعي**: فقد يقدم الشخص على الكذب خوفاً من العقوبة، فيلجأ للكذب

---

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٥١.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥، ص٣٠٥.

(٣) المحاسن: ص١١٨.

(٤) نهج البلاغة: ج٤، ص٧٨.

للهروب من تلك العقوبة، كما نراه واضحاً عند الأطفال وهو ينشأ عن ضعف الشخصية.

٥- **الكذب العنادي**: ينتشر هذا النوع من الكذب عند بعض المجادلين؛ فلأجل مضادة صاحبه يحاول أن يختلق شيئا لمجرد المعاندة، وهذا النوع سببه عدم الإذعان للحق والتعصب الأعمى للمذهب أو الرأي الذي يعتقد به.

٦- **الكذب التقليدي**: فالطفل مثلاً نراه يكذب منطلقاً من تقليد من حوله كالآباء والأصدقاء، فهو يتولد عند الإنسان من التربية الخاطئة التي يتلقاها من أبويه فلا يتحسس بعد ذلك قبح الكذب وقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه)[1].

وخطورة هذا النوع تكمن في أن الكذب يكون مرضياً، لذا فهو من أخطر حالات الكذب فقد يصبح عند الإنسان عادة وقد يصل إلى حد الإكثار منه ويصدر عنه بالرغم من محاولة عدم الكذب.

**مساوئ الكذب:**

إنما حرمت الشريعة الإسلامية (الكذب) وأوعدت عليه بالهوان والعقاب، لما ينطوي عليه من أضرار خطيرة، ومساوئ جمة، والتي منها:

١- الفضيحة وذهاب ماء الوجه وانهيار المكانة الاجتماعية للشخص الكاذب فهو باعث على سوء السمعة، وسقوط الكرامة وسلب الثقة منه لدى الناس فلا يُصدّق الكذاب وإن نطق بالصدق، ولا تقبل شهادته، ولا يوثق بمواعيده وعهوده.

ومن خصائص الكاذب أن ينسى أكاذيبه ويختلق ما يخالفها، وربما لفّق الأكاذيب العديدة المتناقضة، دعماً لكذبة افتراها، فتغدوا أحاديثه هذراً مقيتاً، ولغواً فاضحاً، ومثاراً للانحطاط والسخرية.

٢- أنّه يجر الإنسان إلى أن يكذب مرّات عديدة أو يرتكب ذنوباً أُخرى للتغطية على كذبته الأُولى أو يرتكب حماقات خطيرة لهذا الغرض.

٣- أنّه يبيح للشخص الكاذب أن يغطي على خطيئته وإثمه ولو بشكل مؤقت ويتستر على سلوكياته المنحرفة في حين أنّه لو كان يتحرّك من موقع الصدق فإنّه يجد نفسه مضطراً إلى ترك هذه الأعمال القبيحة.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، ص١٢٥.

٤- انّه يدفع بصاحبه إلى أن يسلك في خط النفاق ويصبح من زمرة المنافقين، لأنّ الكذب فرع من فروع النفاق، والكاذب هو الذي يُظهر غير ما يُبطن ويتكلم بخلاف الواقع وبخلاف ما يعلمه في نفسه، فهذا الاختلاف بين الظاهر والباطن سوف يسري بالتدريج إلى سائر أعماله وسلوكياته حتى يُمسي منافقاً كاملاً. وقد ورد في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (الكذب يؤدي إلى النفاق)(١).

٥- ومن مضراته هو أنّه لو كان الشخص يتمتع بلياقات كثيرة وطاقات ايجابية يمكنه استخدامها في حركة التفاعل الاجتماعي فأنّه لو كان كاذباً في هذا المجال فسوف لا يستطيع الناس الاستفادة من لياقاته وطاقاته الإيجابيّة لأنهم سوف يتعاملون معه من موقع الشك والتردد في سلوكياته وكلماته، ولهذا السبب نجد أنّ الروايات الإسلامية اعتبرت الكاذب مثل الميّت حيث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : (الكذاب والميت سواء، فإن فضيلة الحي على الميت الثقة به، فإذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته)(٢).

٦- إنه يضعف ثقة الناس بعضهم ببعض، ويشيع فيهم أحاسيس التوجس والتناكر.

٧- إنه باعث على تضييع الوقت والجهد الثمينين، لتمييز الواقع من المزيف، والصدق من الكذب.

٨- إن الكاذب قد يستفيد من الكذب في ارتكاب أعمال قبيحة اُخرى، فالحسود والحاقد والبخيل كل منهم يجد في الكذب وسيلة للتغطية على أعمالهم وسلوكيّاتهم وهكذا الحال في سائر الذنوب الاُخرى، مثلا عندما يأتي إليه شخص ويطلب منه قرضاً فأنّه يكذب عليه ويقول: لقد اقترضت الآن مبلغاً من المال وليس لدي ما أعطيك منه، أو عندما يطلب منه أن يصف شخصاً من الأشخاص فإنّه وبسبب الحسد لا يذكر منه سوى صفاته السلبيّة والحال أنّ ذلك الشخص هو إنسان شريف وثقة.

٩- وقد يخفى على الكثير ما للكذب من مضرة على الصحة، فقد أثبت العلم الحديث، أن الإنسان عندما يكذب يستهلك دماغه طاقة أكبر مما يستهلكه في حالة الصدق...! (لأن الكذب عملية معقدة فيها التصور... والتخيل... والاختراع... والتركيب... والتأليف...)،

---

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٦٧٧.

(٢) المصدر السابق.

وهذا بدوره يؤثر -سلباً- على الذاكرة والقلب وضغط الدم وغيره...!

١٠- وفوق كل ما مرّ فللكذب آثار روحية سيئة، ومغبة خطيرة، أشارت إليها النصوص السالفة والتي منها ابتعاد الملائكة عن الكاذب وحرمانه من صلاة الليل وعدم قبول بعض عباداته... إلى كثير من الآثار السلبية، التي ذُكرت في الروايات، وسطّرتها كتب العلماء، فمنها ما يتسبب في حرمان الإنسان من الرزق ويؤدّي به إلى الوقوع في هوّة الفقر والمسكنة، ففي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (الكذب ينقص الرزق)[1]. وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (اعتياد الكِذبِ يُورثُ الفَقرَ)[2]، وهذا النقصان في الرزق يمكن أن يكون ناتجاً من أسباب معنوية واجتماعية على حد سواء لأنّ الكذب يسلب اعتماد الناس وثقتهم من هذا الشخص الكاذب، فينعزل اجتماعياً مما يؤثر على نفسيته بشكل سلبي.

**دواعي الكذب:**

الكذب انحراف خُلُقي له أسبابه ودواعيه، وأهمها:

١- عدم وجود خلفية ذهنية إيجابية مؤثرة، بمعنى أن الإنسان لم يتم توجيهه توجيها ذهنيا مناسبا تجاه مخاطر الكذب ومدى قبحه ومدى غضب الله تعالى من الكذابين وأن المؤمن لا يكذب.. إلى غير ذلك، فهو يسهل عليه الكذب بسبب وبلا سبب إذ أنه لا يستشعر خطورته ولا ضرر ولا سوء فعله.

٢- العادة: فقد يعتاد المرء على ممارسة الكذب بدافع الجهل أو التأثر بالمحيط المتخلف، أو لضعف الوازع الديني، فيشبّ على هذه العادة السيئة، وتمتد جذورها في نفسه، لذلك قال بعض الحكماء: (من استحلى رضاع الكذب عسر فطامه).

٣- الطمع: فقد يحاول الإنسان تحقيقاً لأطماعه، وإشباعا لنهمه الحصول على الأشياء وامتلاكها، وحيث لا يجد طريقا للوصول إلى ذلك الشيء إلا باختلاق الأكاذيب فيسهل عليه الكذب، وهذا ينشأ عن سوء الظن بالله تعالى في تقسيم الأرزاق وغيرها.

٤- العداء والحسد: فطالما سوّلا لأربابهما تلفيق التهم، وتزويق الافتراءات والأكاذيب، على

---

(١) كنز العمال: ج٣، ص٦٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٩، ص٢٦١.

من يعادونه أو يحسدونه.

٥- الخوف من الأذى أو العقوبة، فهو سبب مؤثر في اللجوء إلى الكذب حيث يهرب الإنسان من العقوبة المحتملة لسوء تصرفه عن طريق الكذب، وهو كثير عند الأطفال.

٦- الرغبة في تجميل الظاهر وهي رغبة تكون في داخل شخصية بعض الناس وذلك بأن يحسّنوا مظهرهم فيتجملوا بما ليس فيهم، وقد يحدث ذلك بادعاء القوة أو ادعاء الذكاء أو ادعاء امتلاك الأشياء وهدفه في ذلك أن يبدو مميزاً أمام المحيطين به ويتجمّل في نظرهم، وهذا البحث هو في الحقيقة نفس ما تقدم في أنواع الكذب.

## مراتب الكذب:

بعد مراجعة الروايات الواردة في المقام يُعلم أن الكذب له عدة مراتب بعضها من الكبائر قطعاً وبعضها أكبر الكبائر، ولأجل مزيد الاطلاع نذكر مراتب الكذب:

### ١ـ الكذب على الله والرسول والإمام:

إن أسوأ مراتب الكذب، الكذب على الله تعالى والرسول والإمام (صلوات الله عليهم) قال تعالى: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (الكذب على الله وعلى رسوله من الكبائر)[2].

والكذب على الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام هو أن يخترع حديثاً من عنده ثم ينسبه إليهما، أو يسمع حديثاً من شخص أو يراه في كتاب وهو يعلم بأنه كذب، ومع ذلك ينسبه إلى الإمام عليه السلام أو إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

نعم إذا تيقن بصحة حديث من خلال القرائن الموجودة، فإنه يجوز له نقله ونسبته إلى المعصوم.

أما الأحاديث الموجودة في الكتب التي لا يعلم أنها صادقة أم كاذبة، أي لا يعلم أنها من قول الإمام عليه السلام أم لا، ففي صورة ما إذا لم تكن مخالفة لضرورة من ضروريات الدين والمذهب، وغير موجبة لهتك مقام الإمام عليه السلام، وذلك بأن تكون في صياغتها بنحو لا يأباها العقل السليم،

---

(١) سورة النحل: آية١١٦.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٣٩.

في مثل هذه الصورة يجوز نقل تلك الأخبار مع إسنادها إلى الكتاب الذي وجدها فيه، بمعنى أن يقول: روي في الكتاب الفلاني عن الإمام عليه السلام كذا، والأحوط مع كل ذلك أن لا ينقل من كل كتاب، بل ينقل من الكتب التي يعتمد على مؤلفها، ويكون معروفاً بالتقوى و الورع والوثاقة، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (ولا تحدث إلا عن ثقة فتكون كذاباً، والكذب ذل)[١]، وفي كتاب أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني: (ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذباً)[٢].

مضافاً إلى ما ذكر فإنه يجب أن ينقل ما ورد بشكل دقيق ومطابق، من دون أن يضيف عليه كلمة، أو يحذف منه كلمة توجب نقص المعنى أو تغيره، وإلا فإنه يصبح مشمولاً للحديث الشريف المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)[٣].

ومن جملة موارد الكذب على الله أن يكذب الإنسان ثم يُشهد الله على ما يقول، أو يقول بأنّ الله يعلم بثبوت حديثي وصدقه، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من قال: يعلم الله، لما لا يعلم الله، اهتز العرش إعظاما لله عز وجل)[٤].

وفي حديث آخر أنه عليه السلام قال: (إذا قال العبد: علم الله وكان كاذباً، قال الله تعالى: أما وجدت أحداً تكذب عليه غيري؟!)[٥].

وورد في بعض الروايات أن العبد إذا أشهد الله على أمر خلاف الواقع قال تعالى: (أَلَمْ تجد من هو أضعف مني تشهده على ذلك).

وهذا القسم من الكذب بالإضافة إلى حرمته التكليفية في نفسه فإنه يبطل الصوم، إذا كان متعمداً فيه.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٤، ص٢٢٧.

(٢) نهج البلاغة: ج٣، ص١٢٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٥٦٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢٣، ص٢١٠.

(٥) المصدر السابق: ج٢٣، ص٢٠٩.

### ٢ـ القَسَم والشهادة والكتمان:

من جملة موارد الكذب التي لاشك في أنها من الكبائر القَسَم الكاذب، والشهادة الكاذبة، وكتمان الشهادة.

أما **اليمين الكاذبة**: فهي من أبشع صور الكذب وأشدّها خطراً وإثماً فانها جناية مزدوجة وجرأة صارخة على المولى عز وجل بالحلف به كذباً وبهتاناً، وجريمة نكراء تمحق الحقوق وتهدر الكرامات.

فمن أجل ذلك جاءت النصوص في النكير على فاعلها وذمها والتحذير منها: قال رسول الله ﷺ: (إياكم واليمين الفاجرة، فإنها تدع الديار من أهلها بلاقع)[١].

وأما **شهادة الزور وكتمانها**: فهي جريمة خطيرة، وظلم سافر هدّام، تبعث على غمط الحقوق.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ: (لا ينقضي كلام شاهد الزور من بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار، وكذلك من كتم الشهادة)[٢].

### ٣ـ الكذب الضار:

من جملة أقسام الكذب التي لاشك في أنها من الكبائر، وهو الكذب الذي فيه مضرة ومفسدة، وطبعاً كلما كانت مفسدته ومضرته أكبر كان إثمه وعقوبته أشد، وقد يكون الكذب أحياناً سبباً لتلف الأموال، وهتك الحرمة، وإسالة الدماء، ولذا يكون هذا النوع من الكذب أيضاً من أشد أنواع الكذب لأنه يضيف إلى حرمة الكذب حرمة الإيذاء وبعض العناوين المحرّمة الأخرى كالتسبب في القتل أو هتك العرض أو إضاعة الأحوال وتلفها.

### ٤ ـ حرمة الكذب حتى لو كان بدافع المزاح والهزل:

ينبغي التورع عن كل أنحاء الكذب حتى لو كان بدافع المزاح والهزل، فعن أبي ذر في وصية النبي ﷺ له: (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء والأرض، يا أبا ذر: ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم، ويل له، ويل له، ويل له)[٣].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٣، ص٢٠٤.

(٢) الكافي: ج٧، ص٣٨٣.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ص٥٣٧.

وعن النبي ﷺ في بيان أشراط الساعة قوله: (ويكون الكذب عندهم ظرافة، فلعنة الله على الكاذب وإن كان مازحا)[١].

وأيضاً قال رسول الله ﷺ: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة[٢] وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلا، ولمن حسّن خلقه)[٣].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده)[٤].

وأيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال: (لا يصلح الكذب جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفي له، أن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار)[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) يقول لولده: (اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترى على الكبير، أما علمتم أن رسول الله ﷺ قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صدّيقا وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذّابا)[٦].

وما قلناه حول حرمة الكذب هازلاً إنما هو في صورة ما إذا لم يكن فيه جرح لفؤاد المؤمن، وإيذاء له، وإلا فلا شك أنه من الذنوب الكبيرة حينئذ.

### بعض التصرفات المتعارفة:

أما ما هو متعارف بين الناس حين يُقدَّم لأحدهم طعام فيقول لا أشتهي، مع أنه في الواقع يرغب فيه، فهو كذب واضح، وإن استسهله أكثر الناس بسبب الجهل، وتشمله أخبار ذم الكذب وحرمته.

أما الأكاذيب التي تقال في مقام التعارف مع الآخرين، مثل أن يكون لديه طعام فيقول لآخر: كُلْ، من دون أن يكون لديه قصد جدي، بل لعله لا يرغب في أن يأكل ذلك الشخص

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١، ص٣٧٢.

(٢) الزعيم: الكفيل. والربض – بالتحريك – النواحي.

(٣) الخصال: ص١٤٤.

(٤) الكافي: ج٢، ص٣٤٠.

(٥) أمالي الصدوق: ص٥٠٥.

(٦) الكافي: ج٢، ص٣٣٨.

من طعامه، أو يقول: تفضل لمنزلنا، و الحال أنه لا يرغب في دخوله، فهذه وأمثالها ليست أخبارا ليقال إنها كذب وحرام، بل هي من قبيل الإنشاء، لكن ينبغي ترك هذه التعارفات، حيث إن ظاهر الشخص وباطنه في مثل هذه الحالات مختلفان حقيقة.

### الأحلام المفتعلة كذب أيضا:

ومن جملة أقسام الكذب الأحلام المفتعلة، كأن يقول: رأيت في عالم المنام كذا وكذا، والحال أنه لم ير ذلك، أو ينسب رؤياً معينة إلى شخص والحال أنه لا وجود لها.

قال رسول الله ﷺ: (إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يُري عينيه في المنام ما لم تريا، أو يقول عليّ ما لم أقل)[1].

وأيضا من جملة أقسام الكذب اصطناع قصص وحكايات جعلية، لا أساس لها ولا أصل. روي عن رسول الله ﷺ: (شر الرواية رواية الكذب)[2].

### هل الأمثال كذب؟:

الأمثلة التي تضرب لتفهيم الأمور العقلية من خلال الأمور الحسية، والحكايات التي توضع على ألسنة الحيوانات أو النباتات أو الجمادات، وذلك لأجل تفهيم القدرة والحكمة الإلهية، أو لأجل تعليم الأخلاق الفاضلة، وتوضيح فوائد الصفات الحسنة والأعمال الحسنة، أو الآثار السيئة والأخلاق الرذيلة والأعمال القبيحة، وذلك مثل مقالة حيوانات كتاب (إخوان الصفا) ومثل (كليلة ودمنة) التي ألّفت لتهذيب الأخلاق، هذه جميعاً لا شك في جوازها، بل إن أفضل كلمات الحكمة، وأقوى المواعظ أثراً هي على صيغة الحكايات، كما هو المعروف من أن الموعظة والنصيحة من خلال القصة أقوى وأكثر تأثيراً.

وكثيراً ما روي عن أهل البيت عليهم السلام نقلهم لحكاية أو مثل في مقام إثبات مطلب ما.

### المبالغة في القول ليست كذباً:

المبالغة المتعارفة في المحاورات مثل أن يقول: مائة مرة قلت لك كذا أو ألف مرة رأيت منك العمل الفلاني، والحال أنه لم يتحقق منه مثل هذا العدد، فهذه المبالغة ليست كذباً.

وذلك لأنه من المعلوم أن العدد المذكور ليس مقصوداً بالبيان، إنما المقصود بالبيان هو

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٩، ص٢٥٨.

(٢) المصدر السابق: ج٦٩، ص٢٥٩.

الإشارة إلى كثرة وقوع ذلك الأمر، وأما العدد الخاص المذكور فهو من باب المبالغة والتأكيد على الكثرة.

وهكذا أيضاً مختلف أنحاء المجازات والاستعارات والكنايات المستعملة خصوصاً في الشعر فإنه لا مانع منه ما دام الوصف موجودا وإن لم يكن بالمقدار المذكور.

**الاستماع للكذب حرام:**

يجب أن يعلم كما أن ارتكاب الكذب، ونقله للآخرين، وتدوينه وكتابته وقراءته حرام، كذلك الاستماع له حرام، وفي أكثر من موضوع في القرآن الكريم يقول في ذم اليهود والمنافقين: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ**﴾، وروى الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام: (سئل عن القاص أيحل الاستماع لهم؟ فقال عليه السلام: لا.

وقال عليه السلام: (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس)[1].

ومن الدلائل على حرمة الاستماع للكذب الآية الشريفة: ﴿**وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾، وهكذا الآية: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ**﴾، وقد فسر الزور بالكذب.

ويدل على ذلك أيضا ما دل على حرمة الجلوس في مجالس المعصية، وهكذا أدلة وجوب الإعراض والنهي عن المنكر، فإنها شاملة لذلك، إذ من الواضح جداً أن الكذب منكر ومعصية.

إذن فالمستمع إلى الكذب غير مجتنب قول الزور، وهو حاضر في مجلس المعصية، وغير معرض عن المنكر.

**موارد جواز الكذب:**

إن الكذب لما كان فيه مقتضي الشر فهو محرّم كما تقدم – ولكن قد يتعارض ما يقتضيه الكذب من الشر مع مقتضي آخر من مقتضيات المصلحة والخير فيترجّح الثاني على الأول لأهميته لذا قد ورد في بعض النصوص الشرعية والروايات الشريفة تجويز الكذب في موارد وهي:

**١ – دفع الضرر:**

المعلوم من سيرة الشارع وديدنه الاهتمام بالأموال والأعراض والأنفس اهتماماً بليغاً وعليه فيجوز الكذب إذا تحقق به دفعُ ضرر عن المال أو النفس أو العرض، سواءً كان ذلك الضرر

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق: ص١٠٩.

متجهاً إليه أو إلى غيره صيانة لهذه الأمور المهمة عند الشارع، وإذا اقتضى الأمر أن يحلف فلا مانع من ذلك، بل في بعض الموارد، حيث يكون الضرر فاحشاً كدفع تلف النفس، يصبح الكذب واجباً والصدق حراماً، كما لو أراد الظالم أن يقبض على مسلم ويقتله، بل حتى ولو اراد ضربه وهتك حرمته، أو غصب ماله، أو سجنه، وسألك عن محله، فلو أجبته ارتكبت حراماً، بل يجب عليك الإنكار، وإن تطلب الأمر القَسَم على أنك لا تعرف مكانه.

ومثل ما لو كان مال مسلم أمانة عندك وطلب الظالم ذلك المال، فإن الواجب عليك أن تنكر، وكما كان القسَم من أجل دفع شره واجباً فكذلك القسَم هنا، والروايات الواردة في هذا المقام كثيرة:

منها: ما نقل عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (احلف بالله كاذبا ونجّ أخاك من القتل)[1].

وعن إسماعيل الأشعري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (سألته عن رجل يخاف على ماله من السلطان، فيحلف له لينجو به منه، قال: لا بأس، وسألته: هل يحلف الرجل على مال أخيه كما يحلف على مال نفسه؟ قال: نعم)[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (اليمين على وجهين - إلى أن قال-: فأما اليمين التي يؤجر عليها الرجل إذا حلف كاذبا ولم تلزمه الكفارة، فهو أن يحلف الرجل في خلاص امرئ مسلم، أو خلاص ماله من متعد يتعدى عليه من لص أو غيره)[3].

وهنا لا بد من ذكر ملاحظتين:

**الأولى**: رغم أن الكذب جائز من أجل دفع الضرر مطلقاً، إلا أن الضرر إذا كان مالياً بحيث يمكن تحمله، فإن من الأفضل حينئذ أن يتحمل ذلك الضرر ولا يكذب، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله في علامة الإيمان: (علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك)[4].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦، ص١٣٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ج١٦، ص١٣٥.

(٤) المصدر السابق: ج١٢، ص٢٥٥.

**الثانية**: هي أنه لما كان المشهور بين الفقهاء في هذا المورد هو وجوب التورية، فإن الأحوط هو أن يدفع الضرر بالتورية(١) لا بالكذب.

**٢- إصلاح ذات البين:**

والثاني من موارد جواز الكذب هو إصلاح ذات البين، يعني متى ما كان بين اثنين من المسلمين نزاع وجدل وخصومة، وكان طريق الإصلاح بينهما منحصراً في الكذب، يصير الكذب بذلك جائزاً، وهكذا إذا كان الكذب يصد عن وقوع حقد وعداوة بين مسلمين، كما لو كان بين الزوج وزوجته تباغض يمكن أن ينجر إلى الطلاق، فيقول مثلاً للزوج بأن زوجتك يصعب عليها فراقك، ولعلها لشدة علاقتها بك تصبح عليلة، ويقول للزوجة مثل هذا المضمون، ويصد بهذا الكذب عن وقوع الفراق بينهما.

ومن موارد إصلاح ذات البين تبديل الكلام الشديد بالكلام اللطيف فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح بين الناس.

قيل له: جعلت فداك، وما الإصلاح بين الناس؟

قال عليه السلام: تسمع من الرجل كلاماً تبلغه فتخبث نفسه فتقول: سمعت فلاناً قال فيك من الخير كذا وكذا)(٢).

وفي صحيحة معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام: (المصلح ليس بكذاب)(٣).

وكلمة كذاب - وهي صيغة مبالغة - الظاهر أنها إشارة إلى أن المصلح مهما كذب في سبيل الإصلاح فإنه لا يعتبر كذاباً.

وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: (يا علي إن الله أحب الكذب في الصلاح، وأبغض الصدق في الفساد)(٤).

والإصلاح عبادة عظيمة فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما عمل امرؤ عملاً بعد إقامة

---

(١) التورية، أن يقصد بالكلام معنى غير معناه الظاهر، من دون نصب قرينة موضحة لقصده، فلو سألك ظالم عن مكان أحد المؤمنين وكنت تخشاه عليه تجيبه ما رأيته، وقد رأيته قبل ساعة وتقصد بذلك إنك لم تره منذ دقائق.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨، ص٥٧٩.

(٣) المصدر السابق: ج٨، ص٥٧٨.

(٤) المصدر السابق: ج١٢، ص٢٥٢.

الفرائض خيراً من إصلاح بين الناس، يقول خيراً وينمي خيراً)[١].

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام: (إني سمعت جدكما يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام)[٢].

ومما ذكر من جواز الكذب في سبيل الإصلاح، يصبح معلوماً أهمية هذه العبادة العظيمة – الإصلاح– ذلك أن الكذب مع حرمته وشدة عقوبته كما ذكر سابقاً يصبح هنا جائزاً ومستحباً، بل واجباً في بعض الموارد، وسرّ المطلب أن السعادة الدنيوية والأخروية، والتمتع في الحياة المادية والمعنوية أمر يتوقف على الاجتماع واتحاد القلوب، فمتى ما كان مجموعة من الناس مع بعضهم روحاً واحدة وقلباً واحداً، ومتى ما رأى بعضهم أن نفع الآخرين هو نفعه وضررهم ضرره، يريد لهم كل ما أراد لنفسه، فإنه لا شك في أن حياتهم الدنيوية تضمن بأحسن وجه، كما أنهم يصلون إلى السعادة الباقية الأخروية، والكمالات المعنوية والروحية، ذلك أن اتحاد القلوب واتصالها بالله هو سبب لقوتها أمام الوساوس الشيطانية، بل توصد أحياناً منافذ الشيطان إلى قلوبهم كاملاً.

**٣– الكذب في الحرب:**

ورد في بعض الروايات تجويز الكذب في مجال الحرب، فيما إذا كان سبباً في الغلبة على العدو.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوما إلا كذبا في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه...)[٣].

**٤– وعد الأهل:**

ورد أيضا تجويز الكذب في مقام وعد الأهل، مثل أن تطالبه الزوجة بشيء ما فيعطيها وعداً، في حين أنه لا يقصد الوفاء بوعده بعد ذلك.

لكن حيث إن أسانيد هذا القسم من الروايات ضعيفة فيشكل الحكم بجواز ذلك، إلا إذا كان مضطراً أو مكرهاً، كما في فرض أنها تزاحمه وتؤذيه لو لم يعطها وعداً، أو أن الأمر ينجر إلى طلاق لا قدّر الله.

---

(١) أمالي الطوسي: ج٢، ص١٣٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص١٩٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٥٣.

## الكذب في مقام الخوف والرجاء:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إياكم والكذب، فإن كل راج طالب، وكل خائف هارب)[١].

أي: إياكم من الكذب في مقام رجاء ثواب الله والخوف من عذابه، ذلك أن كل من له رجاء بشيء يسعى في تحصيله، إذن فلازم رجاء الثواب الإلهي السعي في الأعمال الصالحة، وإن لم يكن فيكم ذلك فأنتم كذّابون لا محالة، وهكذا من يخاف من شيء فإن اللازم عليه الفرار منه، فإن كنتم صادقين في خوفكم من عذاب الله فيجب عليكم الفرار من معصيته، التي هي السبب في الابتلاء بالعذاب، وبدون ذلك فأنتم كذّابون.

وفي خطبة له عليه السلام في نهج البلاغة يقول فيها: (يدعي بزعمه أنه يرجو الله،كذب والعظيم، وما باله لا يتبين رجاؤه في عمله، وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله...)[٢].

ونظير الادعاء الكاذب للخوف والرجاء، سائر المقامات الدينية والروحانية مثل مقام الصبر والشكر، والرضا والتسليم، والتواضع والحلم، ونظائرها.

فمن يعتقد بنفسه أنه من أهل المقامات، ثم لا توجد آثارها فيه فهو كاذب.

## يجب أن يتطابق القول والحال:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا كبّرتَ فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد، وهو يكبّر وفي قلبه عارض عن حقيقة التكبير قال تعالى: (يا كاذب أتخدعني؟ وعزتي وجلالي لأحرمنّك حلاوة ذكري...)[٣].

ويحدث أحياناً أن لسان الشخص يقول: الله أكبر، إلا أن لسان حاله وعمله وقلبه يقول الله أصغر (أعوذ بالله)، مثل ما لو قلت له اعمل كذا عمل خير في سبيل الله، أو اترك الشيء الفلاني في سبيل الله، لا يعتني بك، أما إذا أعطيته مائة درهم أطاعك فوراً، أو إذا خشي من ضرر يحل به فيما لو ترك ذلك الخير أو عمل ذلك الشر، أو خشي من أذى يصيبه من الشخص الفلاني، أدى ذلك العمل أو ترك ذلك الشر فوراً، أما إذا كان من أجل الله فقط لم يفعله.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٤٣.

(٢) نهج البلاغة: ج٢، ص٧١.

(٣) بحار الأنوار: ج٨١، ص٢٣٠.

ومن جملة الكذب في لسان العبد مع ربه حال الصلاة ما يقوله بلسانه في جملة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ التي تعني نعبدك وحدك، ونستعين بك وحدك، وظاهر أن من يعبد الدرهم والدينار والبطن والفرج وسائر الشهوات، ويعتقد بأن الأسباب الظاهرية لها تأثير مستقل، فيرجو مساعدتها ويعتمد عليها مثل هذا الإنسان يكذب حين يقول:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

### الكذب في الدعاء والمناجاة:

الكذب في الدعاء والمناجاة كثير، وكمثل على ذلك نذكر الموارد التالية:

١ - من يقول في دعائه (رضيت بالله رباً) بمعنى أنني راض ومأنوس بربوبيته تعالى، وأنا راض بما فعله وما يفعله بي، وعلى هذا فمن ليس لديه تسليم حقيقي بالقضاء والقدر، ويمتلئ قلبه غيظاً، ويدلع لسانه شكاية حين يقع أمر على خلاف رغبته، مثل هذا الإنسان كذبه ظاهر حين يقول (رضيت بالله رباً).

٢ - وهكذا في قول (وبمحمد نبياً وبالقرآن كتاباً وبعلي إماماً) ومعناه أنني راض بنبوة محمد ﷺ، وبإمامة علي عليه السلام، وبأن القرآن كتابي ودستور عملي، في حين أنه اتخذ من النفس والهوى والشيطان إماماً وقائداً له في العمل، دون أن يعتني بأحكام القرآن، ولا يعمل بها، فهل مثله يكون صادقاً؟

٣ - ومن يقول (إذا رأيتُ مولاي ذنوبي فزعت، وإذا رأيتُ كرمك طمعت) في حين أنه لا يفكر بذنبه أصلاً، أو لا يخاف إذا تذكره أحياناً ولا يتغير حاله، وهكذا ليس له رجاء بالكرم الإلهي، مثل هذا الإنسان ظاهر الكذب.

٤ - أو حين يقول: (أبكي لخروج نفسي) والحال أنه ليس لديه حالة البكاء، فإن كذبه واضح.

ولعله إشارة إلى هذا القسم من الأكاذيب في الصلاة والدعاء والمناجاة يقول الإمام السجاد عليه السلام في دعاء أبي حمزة: (أو لعلك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني).

ومع ذلك ينبغي أن يعلم أن الله تعالى في كتابه العزيز عندما أمر العبد أن يقول في صلاته كل يوم عشر صلوات إياك نعبد وإيك نستعين، أراد تربية على ذلك فلا بد للإنسان أن يلتفت إلى نفسه فمن كان لا يقول إلا ما يفعل - كما هو وصف المؤمن - ينبغي أن يربي نفسه على ذلك وان يلاحظ نفسه بعد كل صلاة كيف يكون تصرفه ونفس الكلام ينطبق على أدعية المعصومين المتقدمة فإنها تربية للإنسان لكي يكون بهذه المثابة.

فهنا نريد إلفات النظر إلى أن ما ذكر لا يكون داعياً إلى عزوف الإنسان عن قراءتها وتركها والقنوط واليأس بل تكون داعياً إلى إصلاح النفس ومجاهدتها وتربيتها لتصل إلى مستوى الصدق في العمل المطابق للقول.

**الكذب مع الإمام عليه السلام:**

وأما الكذب مع الإمام عليه السلام فمثل قوله في الزيارة: (آخذ بقولكم، عامل بأمركم، مطيع لكم) فمن لا يأخذ بأوامرهم عليهم السلام ولا يعمل بها مع معرفته لها، ويطيع نفسه وشيطانه، فهو إنسان واضح الكذب.

أو في قوله: (سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم) بينما هو يصادق أعداء الدين ويحبهم، ويعرض عن المؤمنين ويبغضهم.

أو في قوله: (التارك للخلاف عليكم ) ولكنه ليس كذلك في مقام العمل.

**إذن ماذا يفعل بالدعاء؟**

لو سأل سائل: ماذا يصنع ذلك الإنسان المبتلى بالكذب مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله أو مع الإمام عليه السلام بالذكر والدعاء؟.

إن الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى شرح مفصل خارج عن وضع هذا الكتيب، لكن يجب أن يعلم – ولو مجملاً– أن الغرض من هذه الإلفاتات المنع من مرض العجب والغرور والرضا بالنفس، حتى لا يطمئن الإنسان بعمله، بل يجهد من خلال هذه التوجيهات في إصلاح عمله وتزكية نفسه، حتى يصل إلى درجات الصادقين ومقاماتهم، لا أن يصبح والعياذ بالله يائساً، ويتخلى عن العمل بحجة أنه ليس من أهل الصدق، فإنه لا شك في أن ذلك من الشيطان، يريد أن يحرمه من درجات القرب الإلهي، ذلك أنه لا أحد في البداية كامل الصدق، إنما من خلال السعي والجهد في تحصيل الصدق يفيض عليه الفيّاض المطلق – الله تعالى – ويوصله إلى هدفه.

**ومن أجل دفع اليأس من الدعاء نلفت النظر إلى ما يلي:**

من لا يعرف هذه الكلمات – المذكورة في الدعاء والزيارة – فهو في راحة، ذلك أن الكلمات التي يتلوها بعنوان أنها قرآن مجيد، أو الأدعية الواردة عن الأئمة عليهم السلام، ويقرأها لمجرد أنها واردة عنهم عليهم السلام، لاشك في أن نورانية تلك الكلمات المباركة تترك آثارها عليه ويصل إلى بعض درجات الثواب.

وبالجملة لا تأتي شبهة الكذب في حق أولئك الذين لا يعرفون معنى هذه الكلمات.

أما أولئك الذين يفهمون معاني هذه الكلمات، فيجب أن يعلموا أن هذه المعاني لها مراتب كثيرة ودرجات متفاوتة، وأعلى تلك المراتب وأكملها موجودة لدى المعصومين عليهم السلام، وأكثر المؤمنين غير محروم من بعض تلك المراتب، ولذا فالأمل أن لا يكون هناك كذب في البين، مثال ذلك: أن كل المؤمنين لهم مرتبة من مراتب الخوف والرجاء، ذلك أنهما من لوازم الإيمان بالله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[1].

لكن نتيجة عدم تزكية النفس وقوة الهوى والشهوة يبتلى الإنسان بالمعصية، والتسامح في إطاعة الأوامر الإلهية، كما جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي: (**إلهي لَمْ أعْصِكَ حينَ عَصَيْتُكَ وَأنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جاحِدٌ، وَلا لِوَعيدِكَ مُتَهاوِنٌ، لكِنْ خَطيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي، وَغَلَبَني هَوايَ...**).

## اليقين صادق وكاذب:

وجملة القول: إن الإيمان بالله، والخوف من عذابه لا يتنافى مع ارتكاب المعصية -أحيانا- نتيجة غلبة هوى النفس، كما أن أكثر الناس لديهم يقين بأن جسد الميت لا يفرق عن الجماد، فلا يستطيع أن يتحرك، ولا يصدر منه عمل، ولكن أثر غلبة القوة الواهمة على القوة العاقلة، لا يستطيع أن ينام مع الميت في غرفة مظلمة وفي ليل حالك.

ولذا نقرأ في الدعاء (ويقيناً صادقاً) أي إلهي هب لنا يقيناً وإيماناً نلتزم بلوازمه ونتأثر بآثاره، ولا شك أن له مرتبة من مراتب الخوف، وقد سأل ربه دائماً أن يهبه خوفاً صادقاً، أي خوفاً يمنعه عن ارتكاب أية معصية، ويريد أن يكون بمستوى (أخافك مخافة المؤمنين) لا شك أن الله تعالى سوف يفيض عليه ذلك، وهكذا بالنسبة إلى سائر الدرجات الدينية، ومقامات الطاعة والعبودية، كما ورد (من طلب شيئاً وجدَّ وجد).

نعم، الصدق المطلق، وفي جميع المقامات منحصر بالمعصوم عليه السلام، ولذ فإن المراد بالصادقين في الآية الشريفة: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[2]، هم أهل بيت العصمة والطهارة.

---

(١) سورة آل عمران: آية١٧٥.

(٢) سورة التوبة: آية١١٩.

## بعض المعجزات القرآنية
## التي توصل إليها العلم الحديث حول الكذب

**أولاً:** قال تعالى: ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ**﴾(١). أي أن الله تعالى لو شاء لجعل نبيه ﷺ يعرف كذب هؤلاء المنافقين الكاذبين من خلال علاماتهم الخاصة التي يتميزون بها (سيماهم)، والسمة -عادة ما- تظهر على الوجه، أي: أن هذه الآية تؤكد أنه يمكن كشف الكذب من خلال تقاسيم وجه الكذاب، وهو ما توصل إليه العلماء في عصرنا الحاضر من خلال أبحاثهم...

**ثانياً:** يقول تعالى عنهم في تتمة الآية السابقة: ﴿**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾(٢). ففي هذا الجزء من الآية إشارة واضحة -أيضاً- إلى إمكان كشف الكذب من خلال الصوت (لحن القول)، واللحن هو التغير الطفيف في الصوت أثناء الكلام، ولذلك فإن الآية أشارت إلى طريقة كشف الكذب من خلال الصوت، وهذا ما توصل إليه العلم مؤخراً...

**ثالثاً:** أثبت العلماء حديثاً باستخدام - الأجهزة المتطورة- أن المنطقة الأمامية من الدماغ، أي مقدمة رأس الإنسان، هي المسؤولة عن الكذب، (وهي ما نُسميه في اللغة العربية بالناصية)، وهذا ما أشار إله القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ**﴾(٣).

### علاج الكذب:

١- أن يتأمل في ما ورد في ذمّه من الآيات والأخبار، ليعلم أنه لو لم يتركه لأدركه الهلاك الأبدي.

٢- ليتذكر أن كل كاذب ساقط عن القلوب في الدنيا ولا يعتني أحد بقوله، وكثيرا ما يفتضح عند الناس بظهور كذبه. ومن أسباب افتضاحه أن الله سبحانه يسلط عليه النسيان، حتى أنه لو قال شيئا ينسى أنه قاله، فيقول خلاف ما قاله، فيفتضح.

وإلى ذلك أشار الصادق عليه السلام بقوله: ( إن مما أعان الله به على الكذابين النسيان )(٤).

---

(١) سورة محمد: آية٣٠.

(٢) سورة محمد: آية٣٠.

(٣) سورة العلق: آية١٦.

(٤) الكافي: ج٢، ص٣٤١.

٣- ليتأمل في الآيات والأخبار الواردة في مدح ضده، أعني الصدق.

٤- ليقدّم التروي في كل كلام يريد أن يتكلم به، فإن كان كذبا يتركه.

٥- وليجتنب مجالسة الفساق وأهل الكذب، ويجالس الصلحاء وأهل الصدق، ليزول عنه تدريجياً الكذب ويتحلى بالصدق بسبب طول المعاشرة، ومخافة الهجران.

## قصص الكذب

### الصدق سبيل النجاة:

كان ياما كان... كان هناك في إحدى البلاد غلام طيب اسمه يحيى يعيش مع أمه بعد موتِ أبيه، وهو طفل صغير.

تربى هذا الغلام في حِجرها، وهي مَن علمته الصدق في كل شيء فكان صادقا لا يكذب أبداً.

وفي يوم من الأيام أراد هذا الغلام أن يسافر ليطلب العلم في إحدى البلاد المجاورة.

وقبل سفره ذهب إلى أمه ليودعها.

فقالت له أمه: يا يحيى أريدك أن تبايعني على الصدق... فبايعها على أن يكون صادقاً وألاّ يكذب أبداً.

فخرج متوكلاً على الله بعدما أخذ كتبه والقليل من الطعام، وقد أعطته أربعين ديناراً فأخفاها تحت ملابسه حتى لا يراها اللصوص.

فسافر مع إحدى القوافل المتجهة إلى تلك البلدة التي سيدرس فيها وبينما هم في الطريق إذ خرج عليهم اللصوص وسرقوا كل شيء في القافلة ولم يتركوا شيئاً.

وبعدما سرقوا كل شيء.. نظر كبير اللصوص فرأى يحيى واقفاً... فظل كبيرهم يسخر ويقول: انظروا لهذا الفتى فملابسه قديمة جداً، ثم نادى على يحيى وقال له: تعالَ هنا يا فتى.

فنظر إليه يحيى وهو يشعر بالخوف الشديد... ثم نادى عليه مرة أخرى وقال له: قلت لك تعالَ هنا... تعالَ وإلاّ قتلتك.

ذهب يحيى إليه، وقال له: نعم... ماذا تريد مني؟

فضحك مقهقهاً، وقال ليحيى: هل معك أموال؟

فقال يحيى: نعم... معي أربعون ديناراً أخفيتها تحت ملابسي.

صمت كبير اللصوص ونظر ليحيى وهو يشعر بالغضب الشديد... وقال ليحيى: هل تسخر مني؟

معك مال كثير وتخبر به بهذه السهولة...

ثم قال له: الويل لك إن كنت تكذب علي وتسخر مني.

فقال يحيى: أنا لا أهزأ منك هذه هي الحقيقة... فمعي أربعون ديناراً.

نظر إليه كبير اللصوص والشر يبدو في عينيه، ثم هدأ وقال ليحيى: سأفتشك وسنرى... وإن عرفت أنك تكذب سأقتلك في الحال...

ثم نادى على رجاله وقال لهم: فتشوا هذا الفتى.

فأسرع الرجال وفتشوا يحيى، فعثروا على النقود وأعطوها لكبيرهم، فعدَّها فوجدها بالفعل أربعين ديناراً.

فتعجب وقال ليحيى: لماذا أخبرتني بالدنانير التي معك؟ وما الذي حملك على أن تصدق معي وأنت تعرف أني سأسرقها.

قال يحيى: لأنني بايعتُ أمي على الصدق فلن أخون عهد أمي.

فنظر إليه كبير اللصوص وبكى بكاءً شديداً وقال: أنت تخشى أن تخون عهد أمك... وأنا أخونُ عهد ربي وأخيف الناس وأسلبهم أموالهم... أشهدكم جميعاً أني تائب إلى الله منذ هذه اللحظة.

فأمر كبير اللصوص برد الأموال والأشياء التي سرقت ففرح الناس.

وجاء اللصوص وقالوا له: لقد كنت كبيرنا في السرقة وأنت اليوم كبيرنا في التوبة فقد تبنا جميعاً إلى الله.

وهكذا ببركة الصدق نجا الغلام والقافلة وتاب الجميع.

## الكذّاب لا يثق الناس به:

كان هناك طفل اسمه ثامر وكان يعيش مع أسرته في بيت جميل على شاطئ البحر.

وكان ثامر يكذب دائما على والديه وإخوته وأصدقائه وكانت أمه تقول له دائما: لا تكذب يا ثامر فالكذب حرام.

وإن الله سيعاقبك على هذا الكذب... لكن ثامر لا يستمع لكلام أمه واستمر في الكذب.

وفي يوم من الأيام أراد ثامر أن يذهب ليسبح في البحر... فذهب إلى أمه ليستأذن منها فأذنت له بشرط أن يسبح قريبا من الشاطئ، فذهب إلى البحر... ولما أراد أن يسبح جاءته فكرة يستطيع من خلالها أن يلعب ويلهو وإن كانت تستلزم الكذب على من حوله من الناس والسخرية بهم، ثمّ نزل إلى الماء، وبعد فترة يسيرة بدأ يصـرخ بصوتٍ عال ويقول: أنقذوني... إني أغرق... إني أغرق.

فأسرع الناس إليه؛ لينقذوه من الغرق... فلما وصلوا إليه أخذ يضحك ويستهزئ بهم ويقول لهم: ضحكت عليكم.

فأحس الناس بالضيق منه وذهبوا وهم يقولون: يا له من ولد مخادع، أما ثامر فظل يضحك لأنه استطاع أن يخدع هؤلاء الناس.

وفي اليوم التالي قرر ثامر أن يفعل ذلك مرة أخرى فقد أعجبته الفكرة فذهب إلى البحر ليعوم وبعد وقت يسير أخذ يصرخ ويقول: أنقذوني أنقذوني... إني أغرق... إني أغرق.

فأسرع الناس إليه لينقذوه من الغرق... فلما وصلوا إليه أخذ يضحك ويستهزئ بهم مرة أخرى ويقول لهم: ضحكت عليكم.

أخذ ثامر يكرر هذا الأمر أكثر من مرة حتى اشتهر بين الناس بأنه ولد كذاب.

وذات مرة أراد أن يفعل هذه الحيلة... فنزل البحر وبدأ يسبح... وفجأة ارتفعت الأمواج وأحس ثامر بأنه سيغرق ودخل الماء في فمه فبدأ يصرخ ويقول: أنقذوني... أنقذوني... إني أغرق... إني أغرق... فظن الناس أنه يمزح كالعادة فلم يتحرك أحد منهم لينقذه من الغرق.

وظل ثامر يصرخ ويصرخ بصوت عال ولم يأت أحد لينقذه.

وكان هناك رجل واقف على الشاطئ يشاهد الأمواج وارتفاعها... فرأى ثامراً وهو يغرق

فأسرع إليه وأنقذه من الغرق وأخرجه إلى الشاطئ وهو مُغمى عليه فلما رآه الناس علموا أنه كان يغرق فعلا هذه المرة.

وعندما أفاق ثامر نظر حوله فوجد الناس يقفون بجواره فأخذ يعتذر للناس من حوله ويقول لهم: أنا آسف على كل ما فعلته في المرات السابقة فقد تعلمت درسا لن أنساه أبدا... ولن أكذب بعد اليوم أبدا.

**الدروس المستفادة من القصة:**

١ . أن الكذب يهلك صاحبه في الدنيا والآخرة... فلقد رأينا كيف أن ثامرًا كاد أن يموت بسبب الكذب... ولو مات ولم يتب من الكذب عاقبه الله في الآخرة.

٢ . أنه يجب على المسلم إذا رأى أخاه في أزمةٍ أن يسرع لإنقاذه... فلقد رأينا أن الناس كانوا يسرعون في كل مرة لإنقاذ ثامر من الغرق ظناً منهم أنه صادق.

٣. أن المسلم يجب عليه أن يتوب من كل الذنوب حتى يرضى الله عنه ويحبه الناس من حوله... فلقد رأينا أن ثامراً لما رأى عاقبة الكذب تاب إلى الله وقال: لن أكذب بعد اليوم أبداً.

**لا تكذب:**

كان يا ما كان في سالف العصر والأوان... كان هناك رجل يرتكب الكثير من الذنوب والمعاصي، فلقد كان يشرب الخمر ويلعب الميسر (القمار) ويعق والديه ويكذب ويفعل أشياء أخرى كثيرة تغضب الله ( جل وعلا ).

وفي يوم من الأيام قرر هذا الرجل أن يتوب إلى الله وأن يترك المعاصي كلها وأن يعمل صالحاً ليرضى الله عنه ويدخله الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فأخذ هذا الرجل يحاول أن يترك المعاصي لكنه كان يعود إليها مرة أخرى...

وفي كل مرة يعود فيها إلى المعاصي كان يشعر بالحزن الشديد... وفجأة قرر أن يذهب لعالمٍ من علماء الدين ليسأله: كيف يتخلص من هذه الذنوب والمعاصي.

ذهب الرجل إلى عالمٍ جليل وقال له: أيها الشيخ الفاضل أنا أفعل الكثير من المعاصي وأريد أن أتوب ولكن لا أستطيع فماذا أصنع ؟ قال له العالم: إذا أردت أن تتوب توبة صادقة ولا ترجع مرة أخرى إلى المعاصي فسوف أخبرك عن الطريقة ولكن بشرط واحد.

قال له الرجل: ما هو الشرط؟

قال له العالم: الشرط هو أن تكون صادقا ولا تكذب أبداً.

قال له الرجل: أعاهدك على أن أكون صادقاً ولا أكذب أبداً.

ونصحه العالم مجموعة من النصائح الغالية وانصرف الرجل بعد أن عاهد الشيخ على أن يترك الكذب.

وبعد فترة أراد الرجل أن يسرق جاره... وبعد أن عزم على ذلك تذكر أن السرقة حرام وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب... وأن الشيخ سوف يسأله: هل سرقت أم لا؟...فماذا سيقول له؟ فعاد ولم يسرق.

ولما أراد أن يشرب الخمر تذكر أن الله حَرَّمَ الخمر... وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب...

وهكذا كلما أراد أن يفعل حراماً ردعه عنه عهده الذي قطعه على نفسه بعدم الكذب، فكان ذلك سببا في أن يترك المعاصي.

**الدروس المستفادة من القصة:**

أن الصدق من أعظم الأخلاق الإسلامية التي يجب على كل مسلم أن يتحلى بها... ولقد رأينا أن هذا الرجل ترك كل المعاصي لأنه ترك الكذب وتحلَّى بالصدق.

# الاستفتاءات
# وفق فتاوى آية الله العظمى
# السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** ما هو تعريفكم للكذب؟

**الجواب:** يحرم الكذب وهو: الإخبار بما ليس بواقع، ولا فرق في الحرمة بين ما يكون في مقام الجدّ وما يكون في مقام الهزل ما لم ينصب قرينة حالية أو مقالية على كونه في مقام الهزل وإلا ففي حرمته إشكال.

ولو تكلم بصورة الخبر – هزلاً – بلا قصد الحكاية والإخبار فلا بأس به ومثله التورية بأن يقصد من الكلام معنى من معانيه مما له واقع، ولكنه خلاف الظاهر، كما أنه يجوز الكذب لدفع الضرر عن نفسه أو عن المؤمن، بل يجوز الحلف كاذباً حينئذ، ويجوز الكذب أيضا للإصلاح بين المؤمنين، والأحوط وجوباً الاقتصار فيهما على صورة عدم تيسّر التورية، واما الكذب في الوعد، بأن يخلف في وعده فالاحوط الاجتناب عنه مهما أمكن ولو بتعليق الوعد على مشيئة الله تعالى أو نحوها، واما لو كان حال الوعد بانياً على الخلف فالظاهر حرمته، بلا فرق في ذلك بين الوعد مع الأهل وغيرها على الاحوط.

**السؤال:** اذكروا لنا بعض ما ورد في حرمة الكذب؟

**الجواب:** قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَّ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾[2].

وعن رسول الله ﷺ أنّه قال: (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدِّق، وأنت له به كاذب)[3].

وعنه ﷺ: (الكذب ينقص الرّزق)[4].

وعن الإمام علي عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده)[5].

(١) سورة النحل: آية١٠٥.

(٢) سورة التوبة: آية٧٧.

(٣) تنبيه الخواطر: ج١، ص١١٤.

(٤) الترغيب والترهيب: ج٣، ص٥٩٦.

(٥) الكافي: ج٢، ص٣٤٠.

وعن الإمام السجاد عليه السلام: (اتّقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كلّ جدٍّ وهزل، فإنّ الرّجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير)[١].

وعن الإمام العسكري عليه السلام: (جعلت الخبائث كلّها في بيت وجعل مفتاحها الكذب)[٢].

**السؤال:** ما هي التورية ؟ وما هي الحالات التي يمكن العمل فيها بالتورية؟

**الجواب:** التورية – أي ستر المعنى على المخاطب بفرض التحرز من الكذب –جائزة في حدّ ذاتها وإنما تحرم بانطباق بعض العناوين الثانوية عليها كالغش في المعاملة ونحوها.

**السؤال:** قامت وزارة الزراعة بتوزيع سلف للفلاحين للمشاريع الزراعية كشراء مكائن ومعدات أو إنشاء بحيرة أو حقل أو زراعة المحاصيل الحقلية... إلخ. فهل يجوز لي استلام هذه السلفة بأن أقول: إنني أريد هذه السلفة لأجل المشروع الزراعي الفلاني (المشاريع المذكورة سابقا) ولكني في الحقيقة استخدمها لأجل بناء داري، مع العلم أنني لا أستطيع البناء من دون هذه السلفة؟

**الجواب:** لا يجوز الكذب لما ذكر، كما لا ترخيص في صرف المال في غير المصرف المشروط على الآخذ من قبل الجهة المقرضة التي تعمل على وفق التعليمات والضوابط القانونية.

**السؤال:** هل الكذب جائز في حال ما لو أريد به إنقاذ روح أو كيان أسرة من التفكك؟ علماً أنه مشدد بقسم؟

**الجواب:** نعم جائز والأحوط التورية مع الإمكان.

**السؤال:** إذا قال لي أحد: قل للذي يطلبني على الهاتف أني غير موجود، فهل هذا من الكذب الحرام؟ فإن كان حراما فما هو التكليف؟

**الجواب:** نعم هو من الكذب الحرام، ويجوز لك التخلص منه بالتورية بأن تشير إلى نقطة وتقول أنّه غير موجود هنا.

**السؤال:** هل يجوز للمسلم أن يعطي معلومات غير صحيحة للدوائر الحكومية في أوروبا للحصول على مزايا وتسهيلات مالية أو معنوية، وبالطريقة القانونية لديهم؟

**الجواب:** لا يجوز ذلك، فإنه من الكذب، وما ذكر ليس من مسوغاته.

**السؤال:** هل يجوز الكذب للمصلحة العامة؟ أو لإصلاح ذات البين... أو لدفع ضرر قد يترتب إذا قلت الحقيقة ؟

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٩، ص٢٦٣.

**الجواب:** يجوز الكذب لدفع الضرر عن نفسه أو عن المؤمن بل يجوز الحلف كاذباً و يجوز الكذب أيضا ً للإصلاح بين المؤمنين والأحوط وجوباً الاقتصار فيها على صورة عدم تيُّسر التورية.

**السؤال:** هل يجوز الكذب من باب المزاح عموماً؟

**الجواب:** لا يجوز الكذب مطلقاً إلا لدفع ضرر.

**السؤال:** هل يجوز الكذب لكي لا أدفع الضرائب لدولة أجنبية؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** نجد أحيانا على علبة السمك اسم السمكة أو صورتها، فنعرف من خلال العلبة أن السمكة هذه ذات فلس، فهل يحق لنا الاعتماد على الاسم أو الصورة في تحديد النوعية، مع علمنا بأن الكذب في أمور كهذه يعرِّض الشركة لخسارة كبيرة، وربما لما هو أشد من ذلك؟

**الجواب:** إذا حصل الإطمئنان بصدقها، جاز العمل وفقه.

**السؤال:** يوجد عندي محل لبيع الأدوات الكهربائية وشرائها، أشتري مثلاً تلفزيوناً بمئة دينار وعندما يأتي شخص لشرائه ويقول اشتريه منك بمئة دينار اضطر أن أقول له اشتريته أنا بمئة وخمسين دينار لرفع سعره فأبيعه فوق هذا السعر، هل هو حرام؟

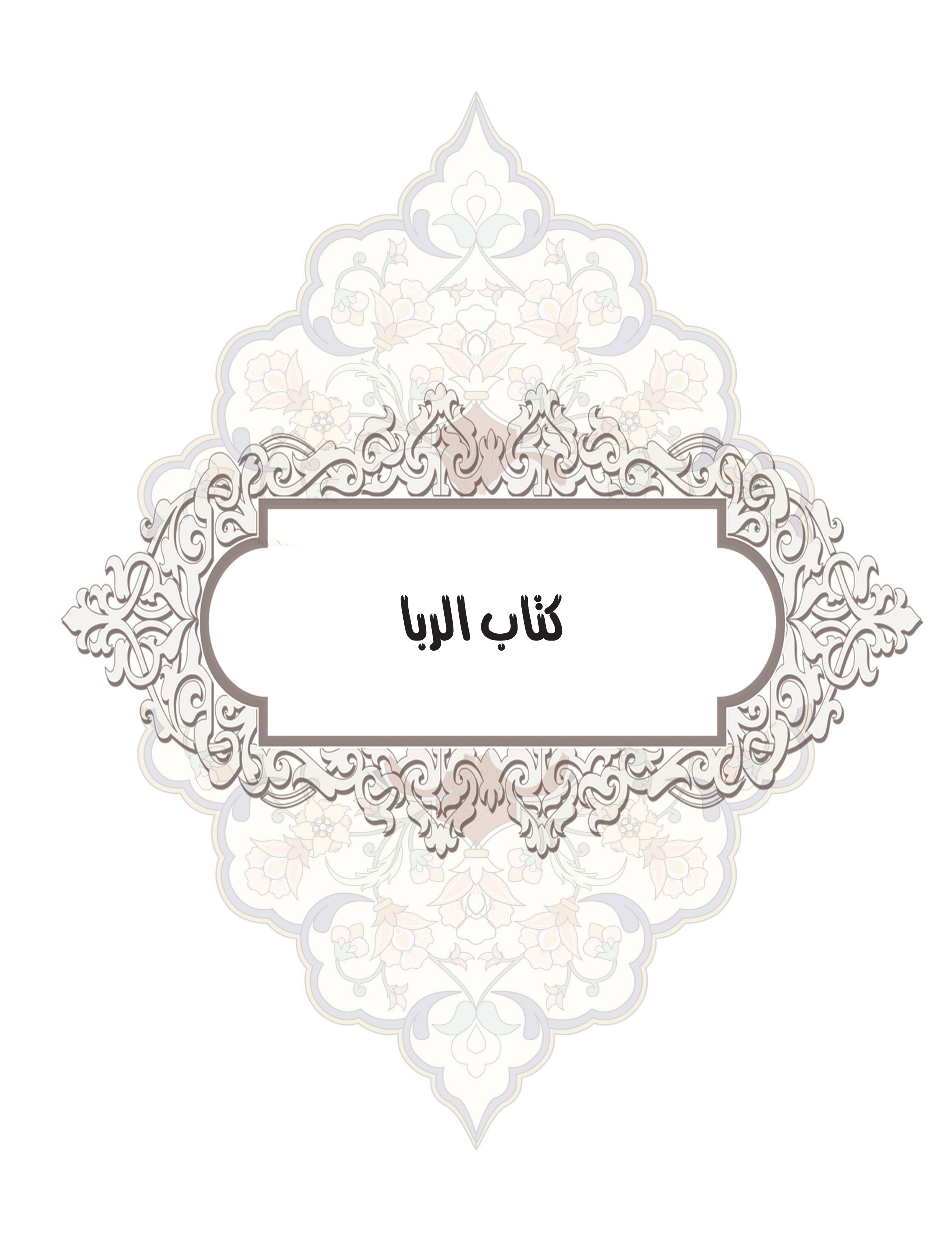
**الجواب:** لا يجوز الكذب إلا بمسوغ شرعي كضرورة دينية أو دنيوية كإنجاء نفس محترمة، وما ذكر في السؤال ليست من الضرورة ولا مسوغ له فهو حرام وصاحبه مأثوم ولكن البيع المذكور صحيح غير أن للمشتري حق الفسخ إذا ظهر له الكذب.

**السؤال:** مسلم في الغرب يدعي أنه كان يقود سيارة في بلده منذ سنوات، ويعزز قوله بكتاب من جهة ما، ليرفع درجته في التأمين، فيستفيد، فهل يجوز له مخالفة الواقع في قوله هذا، ولو بالتورية؟ وهل تجوز مساعدته على ذلك؟

**الجواب:** لا يسوغ الكذب للغرض المذكور، كما لا يجوز أخذ المال بهذا الوجه، والمساعدة في ذلك إعانة على الإثم.

**السؤال:** أحياناً أكون في مواضع لا أريد قول الحقيقة لأمر خاص بي، فالجأ إلى التورية، هل يسوغ لي ذلك؟

**الجواب:** يجوز.



# كتاب الربا

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة:

الربا من أعظم الكبائر التي تفتك بالأمة، وأكبر الموبقات التي تهدم كيان المجتمع، لما يؤدي إليه من نتائج سيئة، كتفشّي رذيلة الكسل، وسدّ باب العمل وتعطيل القوانين، وأكل أموال الناس بالباطل، والقضاء على سُبل الخير.

وما يسببه من ويلات وكوارث اقتصادية، وإثارة للأحقاد والأضغان بين أفراد الأمة، الأمر الذي يؤدي إلى تمزّق الصف، وتفرّق الكلمة، وسحق المعنوية، فهو إذن قوة هدامة للمجتمع.

يؤدي الربا -كنتيجة حتمية- إلى تجمع الثروة في أيدي فئة خاصة من المجتمع، وحرمان الملايين منها، ووقوعهم في استعباد تلك الفئة المالكة، فهو إذن لا يلتقي بحال مع النظام الإسلامي القائم على حفظ حقوق المجتمع، وتنظيم علاقاته ومعاملاته، وصيانة كرامته، وتوفير العيش الكريم إليه، والذي يهدف إلى إيجاد توازن مالي بين أفراد المجتمع، وتعميم الرخاء والرفاهية.

والربا يؤدي إلى تضخم فئة على حساب بقية الفئات فهو يبني سعادة فريق من المجتمع على شقاء الآخرين وبهذا يشيع بين الأمة الحقد والحسد والتنافر، فتتفكك روابطها، وتضعف معنوياتها، وتكون لقمة سائغة لعدوها.

من أجل ذلك بين الإسلام عظم وزر الربا، وضاعف عقابه، وتوعّد عليه، ولم يأت بتفضيع أمر أراد إلغاءه كالربا، كما تتكفل بذلك النصوص القرآنية والروايات الشريفة التي سيتم التعرض لها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

## معنى الربا:

**الربا لغة**: الزيادة المطلقة سواء كانت للشيء في نفسه أم بالنسبة إلى سواه، (رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زاد ونما، وأَرْبَيْته: نَمَّيته)[1].

يقال: ربا الشيء في الماء، إذا زاد وانتفخ، ومنه: الرباوة والربوة، وهي ما علا من الأرض وارتفع، وقد وردت لفظة الربا بهذا المعنى في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ**﴾[2]، أي: رطب ثراها وبل، وكثر نبتها واتصل[3]، وقال جل شأنه: ﴿**أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ**﴾[4]، أي: أكثر عدداً.

## الربا في الإسلام:

**وهو زيادة مخصوصة في المال تكون على قسمين:**

**القسم الأول**: ما يكون في المعاملة.

وهو كبيع أحد المثلين بالآخر مع زيادة عينية في أحدهما كبيع مائة كيلو من الحنطة بمائة وعشرين كيلو منها، أو خمسين كيلو من الحنطة بخمسين كيلو حنطة ودينار، أو زيادة حكمية كبيع عشرين كيلو من الحنطة نقداً بعشرين كيلو من الحنطة نسيئة، وهو حرام.

**ويشترط في تحقق الربا المحرم في المعاملة النقدية أمران:**

**الأول**: اتحاد الجنس والذات عرفاً وإن اختلفت الصفات، فلا يجوز بيع مائة كيلو من الحنطة الجيدة بمائة وخمسين كيلو من الرديئة، أما إذا اختلف الجنس والذات فلا بأس كبيع مائة وخمسين كيلو من الحنطة بمائة كيلو من الأرز.

**الثاني**: أن يكون كل من العوضين من المكيل أو الموزون، فإن كانا مما يباع بالعد مثلاً كالبيض والجوز في بعض البلاد فلا بأس بالزيادة ولا تعد من الربا.

والأوراق النقدية بما أنها من المعدود فلا يجري فيها الربا، فيجوز بيع بعضها ببعض متفاضلاً مع اختلافها جنساً نقداً أو نسيئة، مثلاً: بيع خمسة دنانير كويتية بعشرة دنانير عراقية مطلقاً، وأما

(١) لسان العرب: ج١٤، ص٣٠٤.

(٢) سورة الحج: آية ٥.

(٣) المجازات النبوية للشريف الرضي: ص٣٥٤.

(٤) سورة النحل: آية ٩٢.

مع الاتحاد في الجنس فيجوز التفاضل في البيع بها نقداً، وأما نسيئة فلا يجوز على الأحوط وجوباً.

**القسم الثاني**: ما يكون في القرض.

وهو ما يسمى بالربا القرضي، فلا يجوز اشتراط الزيادة على المقترض بما يكون لمنفعة المقرِض، حسب القاعدة الفقهية التي تقول: (كل قرض جر منفعة فهو ربا)، وحرمته تعم المعطي والآخذ.

ويعتبر في تحقق الربا القرضي اشتراط الزيادة، بأن يقرضه مالاً على أن يؤديه بأزيد مما اقترضه، سواء اشترطاه صريحاً أو أضمراه بحيث وقع القرض مبنياً عليه.

لا فرق في حرمة اشتراط الزيادة بين أن تكون الزيادة عينية، كما إذا أقرضه عشرة آلاف على أن يؤدي اثني عشر ألفاً، أو عملاً، كما إذا أقرضه خمسة آلاف على أن يخيط له ثوباً، أو على أن يصبغ بيته، أو منفعة أو انتفاعاً، كما لو قال له أُقرِضك بشرط الانتفاع بالعين المرهونة.

وكذلك لا فرق في حرمة اشتراط الزيادة سواء كانت راجعة إلى المقرِض أو غيره، فلو قال: أقرضتك ديناراً بشرط أن تهب زيداً، أو تصرف في المسجد أو المأتم درهماً لم يجز، وكذا إذا اشترط عليه أن يعمّر المسجد أو يقيم المأتم أو نحو ذلك مما لوحظ فيه المال فإنه حرام.

ويجوز اشتراط ما لم يلحظ فيه المال، أو ما هو واجب على المقترض، كما لو قال له: أقرضتك بشرط أن تدعو لي، أو تدعو لزيد، أو تصلي أو تصوم لنفسك، أو بشرط أن تؤدي زكاتك أو دَينك، مما كان مالاً لازم الأداء.

وإنما تحرم الزيادة مع الشرط، وأما بدونه فلا بأس به، بل يستحب ذلك للمقترض، حيث إنه من حسن قضاء الدين وخير الناس أحسنهم قضاء.

**الربا في القرآن الكريم:**

وردت لفظة الربا في آيات كثيرة أهمها:

١ - قوله تعالى:﴿**وما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ الله، وما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْه الله فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ**﴾[١].

فقد زهّد الله تعالى الناس في الربا، وبيّن أنه عمل مقتصر أثره من الزيادة الظاهرية على الحياة الدنيا، من دون أن يستمر ذلك النمو والربح إلى دار الآخرة، بل هو منقطع مقصور على الدنيا، وأعطى البديل النافع وهو الزكاة، فالزكاة نمو للمال في عالم الدنيا، والثواب في عالم الآخرة.

وهذه الآية من الآيات التي لم تتعرض لعقاب الربا، بل هي متصدية ابتداء وفي الدرجة الأولى لبيان المضار المادية له، من الانقطاع وعدم الاستمرار فقط، وهي نظير ما ورد في حرمة الخمر من التدرج في بيان الحكم من نفي المنافع منه، ثم بيان أنه رجس، ثم الأمر بعدم الاقتراب منه عند الصلاة، ثم الأمر باجتنابه مطلقاً.

٢- وقال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾[٢].

وفي هذه الآية الشريفة قَرَن الله تعالى بين النهي عن أكل الربا وبين التقوى ومخافة الله، ثم مخافة النار التي أعدت للكافرين، وفيها إيحاء بأسلوب بلاغي رائع بأن الربا ينافي التقوى ويورث عقوبة النار وصدق الكفر على المرابي، وهذه الآية بدأت بالتلويح بالعقوبة الأخروية كما هو واضح، لتمهد للتحريم المستفاد من الآيات الآتية.

٣ - وقال تعالى: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهَّ كَثِيراً* وَأَخْذِهِمْ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[٣].

وهنا يذم الله تعالى اليهود بعرض جملة من تصرفاتهم المخالفة لما أمرهم به الله تعالى، ومنها:

---

(١) سورة الروم: آية ٣٩.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٣٠- ١٣١.

(٣) سورة النساء: آية ١٦٠- ١٦١.

أكل الربا، فهم بهذا العمل مخالفون لأحكام الله النازلة عليهم، ومستحقون للعذاب الأليم، وقد وصفهم الله تعالى بالكفر بسبب ذلك، وهذا الكلام يجري على المثل العربي: (إياك أعني واسمعي يا جارة)، إذ أن الله تعالى يريد بذلك التمهيد إلى تحريم الربا وبيان عقوبته، في هذه الأمة.

٤ - وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ**﴾[١].

وهنا وصل البيان الإلهي إلى مستوى الصراحة والتعبير عن الحكم الشرعي، وهو تحريم الربا بأقوى الألسنة، حيث قرن بين التقوى وترك الربا، ثم التهديد بالحرب لمن لم ينته عنه، وفتح باب التوبة لمن انتهى.

٥- وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُه الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّما الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا، وأَحَلَّ الله الْبَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا، فَمَنْ جاءَه مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّه، فَانْتَهى، فَلَه ما سَلَفَ، وأَمْرُه إِلَى الله ومَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ، يَمْحَقُ الله الرِّبا، ويُرْبِي الصَّدَقاتِ والله لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾[٢].

فهذه الآيات التي تتحدث عن الربا نزلت في وقت كان فيه تعاطي الربا قد راج بشدة في مكة والمدينة والجزيرة العربية حتى غدا عاملاً مهماً من عوامل تكوّن الطبقية في الحياة الاجتماعية، وسبباً من أهم أسباب تكريس الضعف لدى الطبقة الكادحة وطغيان الأرستقراطية، لذلك فإن الحرب التي أعلنها القرآن على الربا تعتبر من أهم الحروب الاجتماعية التي خاضها الإسلام، وقد اتسمت -كما مر- بالتدرج في بيان الحكم الشرعي مما يشير إلى مدى انتشاره في المجتمع وتعلقه بالنفوس وصعوبة اقتلاع جذوره منها.

يقول تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ**﴾[٣].

فالآية تشبّه المرابي بالمصروع أو المجنون الذي لا يستطيع الاحتفاظ بتوازنه عند السير، فيتخبط في خطواته، ولعل المقصود هو وصف (المسيرة الاجتماعية للمرابين) في الدنيا على

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٥- ٢٧٦.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

اعتبار أنهم أشبه بالمجانين في أعمالهم، فهم يفتقرون إلى التفكير الاجتماعي السليم، بل إنهم لا يشخّصون حتى منافعهم الخاصة، وأن مشاعر المواساة والعواطف الإنسانية وأمثالها لا مفهوم لها في عقولهم، إذ أن عبادة المال تسيطر على عقولهم إلى درجة أنها تعميهم عن إدراك ما ستؤدي إليه أعمالهم التي تتسم بالجشع والاستغلالية، من غرس روح الحقد في قلوب الطبقات المحرومة الكادحة وما سيعقب ذلك من ثورات وانفجارات اجتماعية تعرّض أساس الملكية للخطر، وفي مثل هذا المجتمع سينعدم الأمن والاستقرار، وستصادر الراحة من جميع الناس بمن فيهم هذا المرابي، ولذلك فإنه يجني على نفسه أيضاً بعمله الجنوني هذا، ولكن المرابي لقصور نظره لا يدرك الآثار البعيدة للربا ويقتصر على مصالحه الوقتية القريبة، فصاحب الحاجة ،كما قيل، أعمى لا يرى إلا قضاء حاجته، والأعمى يتخبط في مسيره مرتطماً بما لا يراه مما عميت عينه عن رؤيته، وهذا عين ما عبر عنه القرآن بقوله: ﴿**كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ**﴾[1]. مع ما في تعبير القران من بلاغة وإيحاءات تأخذ بالنفوس، مع ما فيه من إضافة عنصر الإطاعة للشيطان والتلاعب به، هذا من جانب.

ومن جانب آخر فإن حقيقة الإنسان في العالم الآخر تجسيد لأعماله في هذا العالم، فيحتمل أن تكون الآية إشارة إلى المعنيين، أي أن الذين يقومون في الدنيا قياماً غير متعقل وغير متوازن يخالطه اكتناز جنوني للثروة سيحشرون يوم القيامة كالمجانين.

ويؤيد ذلك ورود الروايات عن المعصومين عليهم السلام للتعبير عن كلا المعنيين، ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال: (آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان)[2]، وفي رواية أخرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله بشأن تجسيد حال المرابين الذين لا يهمهم غير مصالحهم الخاصة، وما ستجره عليهم أموالهم المحرمة قال: (لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟! قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)[3]. الحديث الأول يبين اضطراب الإنسان في هذه الدنيا، ويعكس الحديث الثاني حال المرابين في مشهد يوم

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٢) تفسير العياشي: ج١، ص١٥٢.

(٣) بحار الأنوار: ج١٠٠، ص١١٦.

القيامة، وكلاهما يرتبطان بحقيقة واحدة، فكما أن الإنسان المبطان الأكول يسمن بإفراط وبغير حساب، كذلك المرابون الذين يسمنون بالمال الحرام لهم حياة اقتصادية مريضة تكون وبالاً عليهم[١].

## الربا في الروايات:

لما كان النبي ﷺ هو المأمور بتبليغ الدين وتأسيس الشريعة على الموازين التي أنزلها الله تعالى، وكذلك كان أهل البيت عليهم السلام هم الحماة لهذه الشريعة والمبيّنون لمعالمها، لذا نرى أن أحاديثهم (صلوات الله عليهم) هي التي ترسم معالم الدين وتبيّن تفاصيله الدقيقة، ليكون الناس على بينة من دينهم، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى عن حيّ عن بينة، فلذلك لابد من استعراض رواياتهم الشريفة لنفهم منها خصوصيات كثيرة عن الربا وخطره وعقوبته، ومكانة المرابي ومنزلته في الإسلام، فلنستعرض جملة من هذه الروايات، فنكون على بصيرة من حال المرابي وخطر الربا على المجتمع.

١- عن النبي ﷺ -في حديث- قال: (ومن أكل الربا ملاء الله بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل، وإن اكتسب منه مالاً لم يقبل الله منه شيئاً من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده قيراط)[٢].

٢- وعنه ﷺ : (شر المكاسب كسب الربا)[٣]

٣- وعنه ﷺ : (لا يقبل الله صلاة خمسة نفر: الآبق من سيده، وامرأة لا يرضى عنها زوجها، ومدمن الخمر، والعاق، وآكل الربا)[٤].

٤- وعنه ﷺ : (إذا أكلت أمتي الربا، كانت الزلزلة والخسف) [٥].

٥- وعنه ﷺ : (إذا ظهر الزنى والربا في قرية، أُذِن في هلاكها)[٦].

٦- عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له: (يا علي الربا سبعون جزءاً

---

(١) تفسير الأمثل: ج٢، ص٣٣٦- ٣٣٩، بتصرف.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٨، ص١٢٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٢٧٧.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٣٣١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

فأيسرها مثل أن ينكح الرجل أمّه في بيت الله الحرام، يا علي درهم ربا أعظم من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام)[١]، وتكرر هذا الذيل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: درهم ربا أشد من سبعين زنية كلها بذات محرم[٢].

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: (أخبث المكاسب كسب الربا)[٣].

٨- عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام يقول: (وجدت في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا ظهر الربا من بعدي ظهر موت الفجأة، وإذا طففت المكاييل أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الحكم تعاونوا على الإثم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم شرارهم، ثم يدعو خيارهم فلا يستجاب لهم)[٤].

٩- سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: **(يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)** فقال: وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله، فقال: (فأي محق أمحق من درهم ربا يمحق الدين، فإن تاب منه ذهب ماله وافتقر)[٥].

١٠- وعن أبي عبد الله عليه السلام: (إذا أراد الله بقوم هلاكاً ظهر فيهم الربا)[٦].

١١- عن شهاب بن عبد ربه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (آكِل الربا لا يقوم حتى يتخبطه الشيطان من المس)[٧].

---

(١) الخصال: ص٥٨٣.

(٢) الكافي: ج٥، ص١٤٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٢١٠.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٢٧٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج١٨، ص١٢٠.

(٧) المصدر السابق.

## علة تحريم الربا:

هذا وهناك روايات ركّز فيها الأئمة ﯨ على بيان علة التحريم، لتسليط الضوء على أن الأحكام الشرعية الصادرة من الله تعالى هي لمصلحة الناس ونفعهم، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾[1]، وهذه سنة عامة في أحكام الإسلام لابد من الاعتقاد بها، ولكن بيان علل الأحكام وخصوصياتها يحتاج إلى عِدل القرآن وترجمانه وهم الأئمة الهداة ﯨ، ومَن وصفهم الشارع بالقرآن الناطق، لتسليط الضوء على مفاسد الربا التي لاحظها الشارع في تحريمه، فإليك عزيزي القارئ بعض هذه الروايات.

١- عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله ﯧ : (إني رأيت الله تعالى قد ذكر الربا في غير آية وكرره، فقال: أوَ تدري لم ذاك ؟ قلت: لا، قال: لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف)[2]

٢- عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله ﯧ عن علة تحريم الربا؟ فقال: (إنه لو كان الربا حلالاً لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه، فحرّم الله الربا لتنفر الناس من الحرام إلى الحلال وإلى التجارات من البيع والشراء، فيبقى ذلك بينهم في القرض)[3].

٣- عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﯧ كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: (علة تحريم الربا إنما نهى الله عز وجل عنه لما فيه من فساد الأموال لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً وثمن الآخر باطلاً، فبيع الربا وشراؤه وكْسٌ على كل حال، على المشتري وعلى البائع، فحظر الله تبارك وتعالى على العباد الربا لعلة فساد الأموال كما حظر على السفيه أن يدفع إليه ماله لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشداً، فلهذه العلة حرم الله الربا وبيع الدرهم بدرهمين يداً بيد، وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم، وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله تعالى لها ولم يكن ذلك منه إلا استخفافاً بالمحرم للحرام والاستخفاف بذلك دخول في الكفر، وعلة تحريم الربا بالنسيئة لعلة ذهاب المعروف وتلف الأموال ورغبة الناس في الربح وتركهم القرض وصنايع المعروف ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال)[4].

(١) سورة الأعراف: آية١٥٧.

(٢) الكافي: ج٥، ص١٤٥.

(٣) علل الشرائع: ج٢، ص٤٨٣.

(٤) المصدر السابق.

### لا تختص الحرمة بآكل الربا:

١- قال رسول الله ﷺ: (آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهداه في الوزر سواء)[١].

٢- وقال علي عليه السلام: (لعن رسول الله ﷺ الربا وآكله ومؤكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه)[٢].

وهو بذلك يشابه شرب الخمر في أنه حرّم على عشرة أشخاص، وهذه العقوبة لا تكون إلا في المحرمات المغلظة في الشريعة، وذلك لضمان استقصاء هذا الحرام من المجتمع وهو يشير بدوره إلى شدة خطره في المجتمع.

### عقوبة آكل الربا:

١- عن ابن بكير قال: بلغ أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن رجل أنه كان يأكل الربا ويسميه اللباء[٣]، فقال: (لئن أمكنني الله منه لأضربن عنقه)[٤].

٢- عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عليهما السلام: (أن علياً عليه السلام أُتي بآكل الربا فاستتابه فتاب ثم خلي سبيله ثم قال يستتاب آكل الربا من الربا كما يستتاب من الشرك)[٥].

### موقف الشرائع والديانات من الربا:

لم ينفرد الإسلام بهذا الموقف الواضح من الربا، بل إن الشرائع والديانات كلها قد أجمعت على تحريم الربا، ففي الديانة اليهودية ورد هذا النص في العهد القديم وهو خاص بالربا: (إذا أقرضت مالاً لأحد أبناء شعبي فلا تقف منه موقف الدائن، ولا تطلب منه ربحاً لمالك).

وفيه أيضاً نص آخر حول الربا يقول: (إذا أقرضت فضة لشعبي الفقير....فلا تكن له كالمرابي)[٦].

وفيه أيضاً نص ثالث يقول: (لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة،أو ربا طعام، أو ربا شيء مما

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٢٧٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) اللباء: أول اللبن في النتاج (القاموس المحيط – لبأ –: ج١، ص٧٠).

(٤) وسائل الشيعة: ج١٨، ص١٢٥.

(٥) الوافي: ج١٥، ص٤٠٢.

(٦) الآية (٢٥) من الفصل (٢٢) سفر الخروج.

يقرض بربا)[١].

هذا في التوراة، أما في الإنجيل فقد ورد فيه: (إذا أقرضتم لمن تنظرون منهم المكافأة فأي فضل يُعرَف لكم، ولكن افعلوا الخيرات وأقرضوا غير منتظرين عائدها حتى يكون ثوابكم جزيلاً )[٢]. وقد اتفقت الكنائس جميعها على تحريم الربا.

وذكر المستر دنيس: (إن أحبار الكنيسة الكاثوليكية لم يحرموا الأرباح الناتجة على المغامرات التجارية أو الإيجار عن استخدام الأراضي أو الأرباح الناتجة عن بيع ثمار الأرض أو أرباح أي رأس مال آخر، و إنما حرموا الفوائد المالية على المال المقرض)[٣].

وقد عبّر القرآن الكريم بشكل صريح عن تحريم الربا في بني إسرائيل - كما تقدم ذلك - في قوله عَزَّ مِن قائل: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[٤].

## نظرة الفلاسفة إلى الربا:

ولم تكن الديانات وحدها هي التي أجمعت على تحريم الربا، فهناك الكثير من المفكرين من غير المسلمين قد أيدوا الديانات في نظرتها إلى الربا، فأرسطو وهو من فلاسفة اليونان فيما بين القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد يستنكر إقراض النقود بالربا قائلاً: (إن النقود نافعة للتبادل، ولكنها حين تغري الناس بتكديس أرباح لا يستخدمونها، أو تجميع ثروة عن طريق الإقراض فإن النقود تصبح قيمة غير منتجة وتساعد على إيجاد التفاوت في الثراء وغير ذلك من مظاهر الشذوذ المالي)[٥].

كما أن مذهبه في الربا أنه ربحٌ مصطنع لا يدخل في باب التجارة المشروعة.

---

(١) الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية (٢١٦) الربا وأثره في المجتمع الإنساني: (٣٢).

(٢) إنجيل لوقا.

(٣) وهبي سليمان غاوجي مقالات في الربا والفائدة المصرفية، ص٥٥، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢م-١٤١٢هـ.

(٤) سورة النساء: آية ١٦٠- ١٦١.

(٥) الدكتور م. أ مناف ترجمة د. منصور إبراهيم التركي الاقتصاد الإسلامي بين النظرية والتطبيق: ص١٣٦. النظام الاقتصادي في الإسلام: ص١٥١.

أما أفلاطون فهو يستنكر الربا في كتابه (القوانين) وقد كانت الإمبراطورية الرومانية ضد تقاضي الفائدة في مراحلها الأولى، ورغم أن الفائدة بدأت في الظهور مع ظهور الطبقة الرأسمالية فإن الرومان فرضوا قيوداً قاسية بإصدار قوانين تحدد معاملات الفائدة[1].

**أضرار الربا:**

إن الآثار السلبية للربا متعددة ومتنوعة فمنها آثار اجتماعية ومنها آثار اقتصادية ومنها آثار أخلاقية وغيرها نذكر أهمها فيما يأتي:

١- الربا يخل بالتوازن الاقتصادي في المجتمع، ويؤدي إلى تراكم الثروة لدى فئة قليلة، لأن هذه الفئة هي وحدها التي تستفيد من الأرباح بينما لا يجني الآخرون سوى الخسائر والأضرار والضغوط، فالربا يشكل اليوم أهم عوامل الاتساع المستمر للهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وما يعقب ذلك من حروب دموية طاحنة.

٢- الربا لون من ألوان التبادل الاقتصادي غير السليم، يضعف العلائق العاطفية، ويغرس روح الحقد في القلوب، ذلك لأن الربا يقوم في الواقع على أساس أن المرابي لا ينظر إلا إلى أرباحه، ولا يهمّه الضرر الذي يصيب المدين، هنا يبدأ المدين بالاعتقاد بأن المرابي إنسان لا يهمه إلا مصلحته وثروته التي يبينها على آلام الآخرين.

٣- إن المحتاج للمال الذي يقدم على أخذه مع الزيادة الربوية لضرورة ملحة لا يشعر بأن المرابي أقدم على إقراضه من باب قضاء حاجته أو شعوره الإنساني بل يحس في عمق نفسه بجشعه وطمعه الذي أدى إلى هذا الظلم، وهو لن ينسى هذا الظلم أبدا، وقد يصل به الأمر إلى الإحساس بأصابع المرابي تشدد من ضغطها على عنقه وتكاد تخنقه، وفي هذه الحالة تبدأ كل جوارح المدين المسكين ترسل اللعنات على المرابي، ويتعطش لشرب دمه، إنه يرى بأم عينيه كيف أن حاصل شقائه وتعبه وثمن حياته يدخل إلى جيب هذا المرابي، في مثل هذه الحالة الهائجة تتركب عشرات الجرائم المرعبة، فقد يقدم المدين على الانتحار، وقد تدفعه حالته اليائسة إلى أن يقتل المرابي شر قتلة، وقد ينفجر الشعب المضطهد انفجاراً عاماً في ثورة عارمة.

وهذا هو الذي يحدونا إلى القول بأن للربا أثراً أخلاقياً سيئاً جداً في نفسية المدين ويثير في قلبه الكره والضغينة، ويفصم عرى التعاون الاجتماعي بين الأفراد والملل.

---

(١) القوانين لأفلاطون، الجزء الخامس، النظام الاقتصادي في الإسلام: ص١٥٢.

٤- في الأحاديث الإسلامية إشارة إلى آثار الربا الأخلاقية السيئة وردت في جملة قصيرة ولكنها عميقة المعنى، وهي - كما تقدم نقلها- : (لكي لا يمتنع الناس عن اصطناع المعروف) والمراد منها أن الناس بعد تعودهم على أخذ الثمن عاجلاً يموت في نفوسهم حب الخير والنظر إلى الأجر الأخروي في قضاء حاجة أخيه المؤمن المحتاج إلى المال، بل يترسخ في نفوسهم حب الدنيا والطمع في جمع المال ولا يفكر أفراد المجتمع بالأجر الأخروي.

## منطق المرابين:

قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾[1].

هذه الآية تبين منطق المرابين فهم يقولون: ما الفرق بين التجارة والربا؟ ويقصدون أن كليهما يمثلان معاملة تبادل بتراضي الطرفين واختيارهما.

يقول القرآن جوابا على ذلك:﴿**وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾[2]. ولم يزد في ذلك شرحاً وتفصيلاً، ربما لوضوح الاختلاف:

**فأولاً**: في صفقة البيع والشراء يكون كلا الطرفين متساويين بإزاء الربح والخسارة، فقد يربح كلاهما، وقد يخسر كلاهما، ومرة يربح هذا ويخسر ذاك، ومرة يخسر هذا ويربح ذاك، بينما في المعاملة الربوية لا يتحمل المرابي أية خسارة، فكل الخسائر المحتملة يتحمل ثقلها الطرف الآخر، ولذلك نرى المؤسسات الربوية تتوسع يوماً فيوماً، ويكبر رأسمالها بقدر اضمحلال وتلاشي الطبقات الضعيفة.

**وثانياً**: في التجارة والبيع والشراء يسير الطرفان في (الإنتاج والاستهلاك)، بينما المرابي لا يخطو أية خطوة إيجابية في هذا المجال.

**وثالثاً**: بشيوع الربا تجري رؤوس الأموال مجرى غير سليم وتتزعزع قواعد الاقتصاد الذي هو أساس المجتمع، بينما التجارة السليمة تجري فيها رؤوس الأموال في تداول سليم.

**ورابعاً**: الربا يتسبب في المخاصمات والمنازعات الطبقية، بينما التجارة السليمة لا تجر المجتمع إلى المشاحنات والصراع الطبقي.[3]

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٣) تفسير الأمثل: ج٢، ص٣٤١.

# قصص عن الربا

## عاقبة المرابي:

عشت فقيراً بين أب عامل وأم خادمة ينوؤون بعبء مجموعة من الأبناء، آكل السؤر من الطعام، وألبس البالي من الثياب ولم أتلقَ أي تعليم أو رعاية، ولما بلغت أوان الحُلُم طردني والداي، فقد كنت عبئاً عليهما.

فتركتهما وسافرت إلى بلد آخر لا يعرفني أحد، وغيّرَت اسمي فقط، أما اسم أبي فبقي كما هو، وعملت فرّاشاً في إحدى المدارس، فكنت أقف بجانب شبَّاك الصف وأستمع لما يقوله المدرِّس للطلاب، وتعلمت القراءة والكتابة، واشتركت في الامتحان الابتدائي ونجحت، وأكملت دراستي حتى اجتزت المرحلة الثانوية بنجاح، ثم عدت إلى بلدي، وكان والداي قد ماتا، ولم أعرف أحداً من إخوتي ولا عرفني واحد منهم لأن اسمي تغير، وحصلت على وظيفة وتعرفت من خلالها على مجموعة من الزملاء تعلمت منهم كل رذيلة وشائنة، وصرت مسرفاً مبذراً حتى اضطررت أن أستدين بالربا وبفائدة فاحشة قد تصل سنوياً إلى ضعف المبلغ الذي أقبضه في أول العام.

ومن جرَّاء ذلك بعت مسكني الذي ليس فيه أحد سواي وزوجتي الحبلى، وقد دفعت أصول الدَّين والفوائد ولم يتبق معي إلاَّ مبلغ قليل لا يكفي مصروف شهرين، وبعد تفكير عميق قررت أن أكون مرابياً أُقرض المحتاجين بدلاً من أن أقترض من المرابين.

وبدأت بالمال القليل الذي معي أقرض المحتاجين مقابل رهن أمور عينية تضمن لي السداد، وخلال سنتين لا أكثر ملكت الكثير من المال، فاشتريت داراً كبيرة وتزوجت زوجة ثانية وتوسعت تجارتي، فافتتحت محلاً في السوق كصرافة ثم كمستورد ومصدر، ولكن العمل الأساسي هو القرض بالربا، وزادت ثروتي وتبدلت حالتي من فقير يقترض إلى غني يقرض، ورزقت بأبناء وبنات.

وذات يوم طلب مني أحد عملائي بضاعة أرسلتها له في إحدى ناقلاتي صمَّم ابني البكر أن يركب مع البضاعة ليوصلها بنفسه إلى العميل، ولكن الله لمن عصاه بالمرصاد، وكان الطريق على الساحل المجاور، فانقلبت الشاحنة وهلك ابني وذهبت البضاعة ونجا السائق بأعجوبة

لم يمسه سوء، وماتت أم ابني جزعاً عندما بلغها موت ولدها، وبعد أيام شبَّ حريق هائل في مخزن لي ذهب منه أكثر من نصف مالي وأحد أبنائي أيضاً، بعد هذا الحادث احترقت بنت لي شابة معقود عليها وقريب زواجها بموقد زيت انفجر ثم أصيبت بالشلل، وتتوالى الحوادث ولا أدري كيف أدفعها، ولقد علمت الآن أن الذي يحدث لي هي ضرائب يجب على كل مراب أن يدفعها، ودعوات أولئك المظلومين الذين اغتصبت أموالهم، إن الله عز وجل بالمرصاد لكل ظالم، وإن المرابي حارب الله ورسوله وإن نهاية المرابي أليمة مهما طال الزمن.

**فاعتبروا يا أولي الألباب:**

أضع بين أيديكم قصتي كاملة بأحداثها وتفاصيلها التي عشتها في زمن البعد عن الله والتي يعلم الله أني لم أبالغ فيها بل سأذكرها لكم كاملة بأحداثها مع نقص في جزءٍ من تفاصيلها للخصوصية فاعتبروا يا أولي الألباب واتقوا الله حق تقاته وإليكم قصتي مع الربا:

قصتي بدأت قبل ٤ سنوات من الآن تقريباً وحالي كحال معظم الناس في الوقت الحالي أحمل على كاهلي ديناً ربوياً ابتليت به منذ أن بدأت عملي في وظيفتي الحالية، أي: قبل أكثر من ١٠ سنوات ومن وقتها لم أستطع سداده، المهم أنني حصلت على قطعة أرض من الدولة وانتظرت حتى إكمالها السنتين ليتسنى لي بيعها ثم من خلال بيعها أستطيع الزواج وسداد قرضي الربوي، وقبل أن أبيع أرضي بشهور قررت الزواج بتدبير مبلغ من أحد الأهل على أن أرجعه له بعد بيع أرضي، وتم الاتفاق والزواج بحمد الله، ثم بعد شهر من الزواج تعسرت حالتي المادية كثيراً بسبب ارتفاع الإيجارات في ذلك الوقت، ولأن راتبي لا يتبقى منه إلا مبلغ بسيط بسبب قسط البنك، فقررت حينها أن آخذ قرضاً ربوياً بسيطاً يفي بمصاريفي حتى موعد بيع الأرض وقررت عدم إخبار زوجتي بالأمر لعلمي أنها سوف ترفض ذلك لأنها إنسانة ملتزمة بأوامر الله ولا ترضى بالمال الحرام وقد كانت زوجتي حاملاً في ذلك الوقت ولكني اضطررت بعد ذلك إلى إخبارها بالحقيقة بسبب عدم اقتناعها بمصدر المبلغ وعندما علمت بنيتي غضبت غضباً شديداً وقالت: أنا لست راضية بهذا، ولكني أصررت على موقفي فقالت لي: نحن الآن ننتظر مولوداً وبدل أن نشكر الله على هذه النعمة نقابله سبحانه بالمعاصي، فإن فعلت ذلك أخاف أن يصير لجنيني شيء بسببك وقد أغضبناه سبحانه، ولم أُبالِ بكلامها وأخذت القرض ثم من بعد ذلك الوقت أخذت المصائب تتوالى علي حيث أجهضت زوجتي في الشهر الثالث من الحمل

وفقدنا طفلنا المنتظر وقد كان هذا إنذاراً منه سبحانه لكي أعود وأتوب إليه سبحانه ثم مرت السنتان وبعت أرضي وكان المفروض من ذلك المبلغ أن أسدد لأهلي المبلغ الذي اقترضته وأسدد ديني الربوي ثم يتبقى لي مبلغ بسيط بعد كل هذا، ولكن ضعف النفس والشيطان اللعين لم يتركاني حتى أقنعني لعنة الله عليه بأن أؤجل كل ذلك لوقت لاحق وأن أستغل هذا المبلغ ببناء بيت لي وبالفعل قررت ذلك ثم دخلت في نقاش طويل كالعادة مع زوجتي وهي رافضة لكل ذلك وتأبى إلا أن أسدد ديني الربوي وكل ديوني وحذرتني من سوء عاقبة تفكيري، ولكني كالعادة لم ألتفت لكلامها وشرعت في بناء بيت الأحلام فأرسل الله لي الإنذار الثاني لكي أرجع وأتوب وهو عدم حدوث الحمل بدون أي سبب واضح فدخلنا في رحلة علاج طويلة مجهولة الأسباب تعبنا فيها من الناحية النفسية والمادية والصحية ثم في آخر مراحل بناء البيت أي في التشطيبات الأخيرة لم تكن لدي سيولة لإكمال البناء فقد نفد كل المال الذي لدي، فقررت حينها أخذ قرض ربوي آخر لإكمال البيت مع رفض زوجتي لذلك ثم أخذت القرض فجاءت الكارثة والإنذار الثالث من الله وهو أن كل الأغراض التي اشتريتها من مبلغ القرض الربوي تم تركيبها بصورة خاطئة في المنزل وحدوث غش كبير من قبل العمال في تركيبها حتى اضطررت إلى إعادة تركيب معظمها من جديد فكلفني مبالغ إضافية وأشارت علي زوجتي ببيع البيت قبل اكتماله حتى نلحق على أنفسنا قبل أن تتراكم علينا الديون ولكني كالعادة أصررت على المواصلة فجاء الإنذار الرابع من المولى سبحانه بأن أصبت بأمراض مجهولة احتار الأطباء في تشخيصها وقد أتعبتني كثيرا في مواصلة حياتي اليومية في العمل والمنزل ومتابعة البناء فتركت العمال يعملون ما شاءوا في البيت ولم أكن قادراً على متابعتهم وكنت أرى الغش بعيني مرة أخرى ولا أحرك ساكناً من شدة المرض ثم بدأت مشوار العلاج الروحي والذي أنهكني مادياً ونفسياً (وصرت على الحديدة) كما يقول المثل، ثم انتهى بناء البيت مع تنازلي لأشياء كثيرة في البيت لم يتم تنفيذها ولكي أسكن البيت ساعدني الأهل في شراء تجهيزات البيت فتراكمت علي الديون من جهة البنك والناس، ثم سكنت البيت فكانت النتائج المحصلة بعد هذا المشوار ما يلي: يئست من موضوع الأطفال بعدم حمل زوجتي وعدم الاستجابة لكل الأدوية وعدم وضوح أسباب لذلك ثم تكدست علي ديون كثيرة ضعف ما كان علي في السابق والشيء الأخير فقدت صحتي وصرت أصارع الأمراض الجسدية والنفسية مع حيرة معظم المعالجين لي من

الجانب الجسدي والروحي فصار البيت عندي كبيت الأشباح أُصبح في هم، وأمسي في هم لا أحس بطعم الحياة ثم أخيراً جاء الإنذار الأخير منه سبحانه والذي من بعده استيقظت روحي الغافلة وهو: وأنا في عودتي إلى البيت وعلى مقربة منه كان سيحدث لي حادث اصطدام مباشر وبفارق بسيط تداركتني فيه رحمة الله فأنجاني بفضله سبحانه وتعالى فرجعت فيها إلى البيت متأثراً وقلت لو أني مت في حينها لكنت في جهنم وبئس المصير حينها انتبهت من غفلتي وقررت الرجوع والتوبة والإقبال على الله ثم بدأت بأسباب التوبة فاتصلت بأحد الأصدقاء الصالحين وعرضت عليه أمر القرض الربوي وكيف أتوب منه فأشار علي ببيع البيت وتسديد كل ما علي وأن الله سيبدلني بأفضل منه وسيرزقني الله من حيث لا احتسب وبالفعل بعت البيت وسددت كل الذي عليّ من ديون ما عدا جزء بسيط منه لأحد الأهل عندها ومن ذلك الحين بدأت رحمة ربي وبركاته تتوالى عليّ، فقلت لزوجتي: ما رأيك أن نبدأ رحلة العلاج مرة ثانية ولكن هذه المرة نحن بأمر الله سننجح لأن الله معنا برحمته أطعناه وأنبنا إليه فلن يخذلنا، وبالفعل توجهنا إلى أحد مراكز العلاج وأوصتنا المعالجة بالاستغفار بعد كل صلاة وبالفعل استعملنا العلاج تقريباً لمدة ٥ أيام بعدها بشهر بُشّرنا بالحمل بفضل من الله وبعد أسبوع أو أكثر جاء تعيين زوجتي في وظيفة، وبعد ستة أشهر تقريباً أو أكثر ذهبت إلى أحد الأطباء وأعطاني العلاج المناسب والتزمت به وخلال أقل من شهر شُفيت تماماً من كل الآلام التي كنت أعاني منها واشتركت في جمعية، ومن خلالها أنا على وشك بناء بيت تعويضاً عن بيتي السابق ولكن قد يأخذ ذلك مني وقتا ليس بأقل من سنتين على حسب الأدوار وأنا الآن بفضل من الله أعيش حياة طيبة مملوءة بالسعادة والرضا والقناعة وبوافر من الصحة مع زوجتي وطفلتي وبفضل من الله أنتظر مولوداً آخر في الطريق فمن يسلك طريق الشيطان يعيش حياة ضنكة ويقيض له الرحمن شيطانا فهو له قرين أما من جاهد نفسه والتزم بطاعة الله فسيحيى حياة طيبة ولو كانت في الظاهر متعبة لكنها مجرد ابتلاء ثم السعادة الحقيقية بعد ذلك.

**وفي الختام اسأل الله لي ولكم حسن الخاتمة.**

# الاستفتاءات
# وفق فتاوى آية الله العظمى
# السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال**: متى يتحقق الربا؟

**الجواب**: الربا نوعان: قرضي ومعاملي فالقرضي أن يقرض أحد غيره مع اشتراط ما يعود بالنفع عليه أو على غيره والمعاملي أن يبيع المكيل أو الموزون من جنسه بأكثر منه.

**السؤال**: متى يتحقق الربا في المعاملة النقدية؟

**الجواب**: يشترط في تحقق الربا في المعاملة النقدية أمران:

**الأول**: اتحاد الجنس والذات عرفا وإن اختلفت الصفات، فلا يجوز بيع مائة كيلو من الحنطة الجيدة بمائة وخمسين كيلو من الرديئة ولا بيع عشرين كيلو من الأرز الجيد كالعنبر بأربعين كيلو منه أو من الرديء كالحويزاوي، أما إذا اختلفت الذات فلا بأس كبيع مائة وخمسين كيلو من الحنطة بمائة كيلو من الأرز.

**الثاني**: أن يكون كل من العوضين من المكيل أو الموزون، فإن كانا مما يباع بالعد مثلاً كالبيض والجوز في بعض البلاد فلا بأس، فيجوز بيع بيضة ببيضتين وجوزة بجوزتين في تلك البلاد، وأما إذا كانت المعاملة نسيئة ففي اشتراط تحقق الربا فيها بالشرطين المذكورين نظر، فيشكل[1] صحة المعاملة في موردين:

١- أن يكون العوضان من المكيل أو الموزون مع الاختلاف في الجنس كبيع مائة كيلو من الأرز بمائة كيلو من الحنطة إلى شهر.

٢- أن يكون العوضان من المعدود ونحوه مع اتحادهما في الجنس وكون الزيادة عينية كبيع عشر جوزات بخمس عشرة جوزة إلى شهر.

**السؤال**: هل يجوز بيع الحيوان بحيوان حي من جنسه؟

**الجواب**: الأحوط وجوباً عدم بيع لحوم حيوان بحيوان حي من جنسه كبيع لحم الغنم بالغنم بل ولا بغير جنسه أيضاً كبيع لحم الغنم بالبقر.

(١) ومعناه الاحتياط الوجوبي وهو في المعاملات يؤدي إلى أحد أمرين: **الأول**: اعتبار المعاملة محرمة فلا يتعامل بها، **والثاني**: إذا فرض وجود المعاملة فيتراضى مع الطرف الآخر على الثمن والمثمن.

**السؤال**: هل يصح الربا بين الوالد وولده، والزوج وزوجته؟

**الجواب**: لا ربا بين الوالد وولده ولا بين الرجل وزوجته، فيجوز لكل منهما أخذ الزيادة من الآخر، ولا فرق في الولد بين الذكر والأنثى والخنثى ولا بين الصغير والكبير ولا بين الصلبي وولد الولد، كما لا فرق في الزوجة بين الدائمة والمتمتع بها، وكذا لا ربا بين المسلم والحربي إذا أخذ المسلم الزيادة، وأما الذمي فتحرم المعاملة الربوية معه على الأظهر، ولكن يجوز للمسلم أخذ الزيادة منه بعد وقوع المعاملة إذا كان إعطاؤها جائزاً في شريعته، ولا فرق فيما ذكر بين ربا البيع وربا القرض.

**السؤال**: هل بين الولد وأمه ربا؟

**الجواب**: ليست الأم كالأب فلا يصح الربا بينها وبين الولد.

**السؤال**: هل يجوز لشخص إعطاء شخص آخر سنداً بمبلغ من الأوراق النقدية من دون أن يكون مديناً له به فيأخذه الثاني فينزله عند شخص ثالث بأقل منه؟

**الجواب**: ما يتعارف في زماننا من إعطاء شخص للآخر سنداً بمبلغ من الأوراق النقدية من دون أن يكون مديناً له به فيأخذه الثاني فينزله عند شخص ثالث بأقل منه الظاهر عدم جوازه، نعم لا بأس به في المصارف غير الأهلية بجعل ذلك وسيلة إلى أخذ مجهول المالك والتصرف فيه بعد إصلاحه بمراجعة الحاكم الشرعي، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في رسالة (مستحدثات المسائل).

**السؤال**: لو اشتريت من الصائغ خاتماً وزنه غرام من الذهب بثمن مقداره غرام من الذهب ودفعت إليه مائة ريال -مثلاً- أجرة مقابل عمله، فهل هو من الربا المحرم، فلا يجوز أخذ المبلغ الإضافي؟ أم لا؟.

**الجواب**: نعم هذا حرام.

**السؤال**: لدي مبلغ من المال يقدرّ بمليون دينار وأعطيته إلى التاجر على شرط أي يعطيني مئة دولار أرباحاً كل شهر مع ضمان أصل المبلغ، فهل المعاملة صحيحة؟

**الجواب**: هذا ربا وحرام[1].

---

(١) ولتصحيح المعاملة له أن يدفع المبلغ -على نحو المضاربة- إلى التاجر ويشترط عليه نسبة في الربح كان يقول له لي ربع أرباحك.

**السؤال**: ما هو حكم إيداع مبلغٍ من المال لدى تاجر عن طريق وسيط له، وذلك من أجل تشغيل ذلك المال عند التاجر وأخذ أرباحٍ منه بعد مرور عشرة أشهر، علماً إن مهمة الوسيط هي جمع المال من الناس وإعطاؤه للتاجر كدفعة واحدة لتسهيل الأمر على التاجر، هكذا يكون الاتفاق حيث يضمن الوسيط نسبة ٨٠٪ إلى ١٠٠٪ من رأس المال أرباحاً للمودع بعد مرور عشرة أشهر وهو بدوره (الوسيط) يأخذ من بين ٣٠٪ إلى ٥٠٪ من رأس مال المودع علاوة على النسب المذكورة من التاجر اتعاباً له، فما هو حكم هذه المعاملة التجارية والتي يدخل فيها كل من التاجر والوسيط والمودع؟

والشطر الثاني من السؤال هو هل يصح للتاجر أن يضمن رأس المال للمودع في حال خسارة التجارة إن هو تعهد بذلك؟

**الجواب**: هذا ربا ولا يجوز أخذه من المسلم نعم يجوز أن يتعامل المودع والتاجر على أساس نسبة من الربح لا نسبة من رأس المال وهذه هي المضاربة ولكي يضمنوا الربح المذكور يمكنه الاشتراط ضمن العقد بالأمور التالية:

١- أن يتعهد التاجر بتكميل المبلغ إلى المقدار المطلوب وهو ٨٠٪ مثلاً من رأس المال من ماله إذا كانت نسبة الربح أقل منه.

٢- أن يكون التاجر وكيلاً من قبل المودع بأن يصالح نفسه بمبادلة النسبة المذكورة من الربح بالمقدار المطلوب في ما إذا احتمل كونها أكثر من ذلك[1].

٣- أن يتعهد التاجر أن يدفع للمودع من ماله الخاص مقدار ما أخذ منه للمضاربة إذا خسر المبلغ أو تلف كلاً أو بعضاً.

**السؤال**: ما هو رأي سماحة السيد حول مسألة العمل في البنوك الأجنبية (كالبنك البريطاني) علماً بأن الظروف المعيشية الصعبة تحتم على الفرد الالتحاق بهكذا مكان للعمل فيه نظراً لصعوبة وجود شواغر وظيفية في مكانات أخرى؟

وهل هناك فرق بين العمل في البنك كمحاسب في القروض وبين العمل كمحاسب في

---

(١) أي أن التاجر يكون وكيلاً عن المودع في أجراء مصالحة طرفاها المودع (عن طريق وكيله وهو نفس التاجر) والتاجر، ومضمون المصالحة هو تبديل الربح بالنسبة المذكورة والتي هي حصة المودع بالمقدار المطلوب من قبل المودع في كل مرة يحتمل بأن النسبة أكبر من المقدار المطلوب، وبذلك يحل للتاجر أخذ هذه الزيادة بهذه الطريقة.

شؤون الموظفين للبنك؟

**الجواب**: لا يجوز العمل في المجال الربوي فإذا كان العمل كمحاسب في شؤون الموظفين لا يرتبط بالمعاملات الربوية فلا بأس به.

**السؤال**: هل يجوز المساهمة في البنوك التي تتعامل بالربا؟

**الجواب**: لا يجوز.

**السؤال**: بعض الأشخاص يقترضون من البنوك، فيشترط عليهم البنك فائدة معينة كي يقرضهم وأحياناً يكون القرض مع الرهن؟

**الجواب**: لا يجوز الاقتراض من البنك إذا اشترط فائدة على إقراضهم لأنه ربا، سواء أكان القرض مع الرهن أم بدونه، ولكن يجوز لهم قبض المال منه لا بقصد القرض ثم التصرّف فيه بإذن الحاكم الشرعي أو وكيله، ولا يضرّ حينئذٍ علمهم بأنّ البنك سيستوفي الفائدة منهم قهراً، فلو طالبهم البنك جاز لهم دفع الزيادة حيث لا يسعهم التخلّف عن دفعها إلى البنك.

**السؤال**: هل يحرم بيع المكيل والموزون بأكثر منه؟

**الجواب**: يحرم بيع المكيل والموزون بأكثر منه كأن يبيع كيلوغرام من الحنطة بكيلو غرامين منها، ويعم هذا الحكم ما إذا كان أحد العوضين صحيحاً والآخر معيباً، أو كان أحدهما جيداً والآخر رديئاً، أو كانت قيمتهما مختلفة لأمر آخر، فلو أعطى الذهب المصوغ وأخذ أكثر منه من غير المصوغ فهو رباً وحرام.

**السؤال**: رجل يتعاطى الربا منذ شبابه ويريد الآن بناء مسجد فهل يجوز ذلك؟

**الجواب**: يلزمه تخليص ذمته وأمواله من الحرام قبل أن يبني مسجداً، ولكن لو بنى المسجد بمواد البناء والمشتراة بثمن كلي في الذمة لم يضر ذلك بترتيب أحكام المسجدية عليه، وإن وفّى الثمن من المال الحرام أو المختلط به.

**السؤال**: مَن كان يستقرض الأموال بالربا، وأراد التوبة، فهل يجزيه إبراء ذمم من أخذوا منه الربا، والاستغفار لله تعالى أم يجب عليه شيء أخر وما هو هذا الشيء؟

**الجواب**: لاشيء عليه سوى الاستغفار ولا يجب عليه إبراء ذمم من أخذوا منه الربا.

**السؤال**: هل يجوز إعطاء الطحين إلى الخباز وأخذ بدله خبزاً، علماً بأن تحديد الوزن غير ممكن وقد يكون أقل أو أكثر، وأن الخباز يأخذ أجراً على كل رغيف، وأن هذا محل ابتلائنا في

هذا الوقت؟

**الجواب:** هذه المعاملة لا تخلو عن شبهة الربا فالأحوط لزوماً الاجتناب عنها ويمكن التخلص ببيع الطحين أولا بمبلغ أزيد.

**السؤال:** ما رأي سماحتكم في استبدال الذهب من العيار الواحد والعشرين بأزيد منه من الذهب العيار الثمانية عشر فهل هذه الزيادة ربا مع أن هذه الزيادة لو حولت إلى العيار الواحد والعشرين يكون الوزن متساوياً؟

**الجواب:** الزيادة في مثل ذلك من الربا ولا يجدي تساوي مقدار الذهب على تقدير الاستخلاص.

**السؤال:** قد تداول في سوق الذهب بيع الذهب حالاً بمثله مع الضميمة مؤجلاً فيباع كيلو غرام من الذهب الآن بكيلو غرام منه مع مليون يسلّمان بعد ستة أشهر، ولأجل لزوم الربا في هذا البيع فهل من سبيل إلى تصحيح هذا البيع والتخلص من الربا الواقع فيه أم لا؟

**الجواب:** في مفروض السؤال يمكن التخلص من الربا بأحد طريقين:

١ - أن يبيع نقداً الذهب بثمن يساوي قيمة الكيلو فعلاً مع ضميمة المليون، فلو كانت قيمة الكيلو تعادل عشرة ملايين باعه بأحد عشر مليوناً حالاً بشرط أن يبيعه المشتري بهذا الثمن الذي في ذمته كيلو ومائة غرام من الذهب على أن يسلّمه له بعد ستة أشهر، وبعد ذلك على المشتري أن يفي بالشرط ويبيعه الذهب بالكيفية المذكورة في متن العقد إلا أنه لا يترتب على عدم وفائه بالشرط سوى الإثم.

٢ - أن تجري معاملتان منفصلتان أحداهما معاملة نقدية يكون المبيع فيها كيلو غرام من الذهب وثمنه مجموع القيمة الفعلية لذلك مع ضميمة المليون فلو كانت القيمة الفعلية له عشرة ملايين كان الثمن في هذه المعاملة عبارة عن أحد عشر مليوناً في ذمة المشتري وثانيهما معاملة سَلَم (وهو بيع يكون الثمن فيه حالاً والمبيع نسيئة) يكون المبيع فيها ذهب بقيمة الثمن المذكور في المعاملة الأولى أي ما يعادل كيلو ومائة غرام من الذهب تقريباً يسلّم بعد ستة أشهر من هذا العقد، ويكون ثمنه ما في ذمة المشتري الذي صار بائعاً في هذه المعاملة فيحتسب ما في ذمته ثمناً لهذا المبيع.


كتاب
الغناء والموسيقى
والآثار المترتبة عليهما

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المقدمة:

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد بن عبد الله وعلى اله الطيبين الطاهرين المنتجبين.

وبعد: قد تتسالم الشعوب على أمر أو فكرة وهي من الأمور الخاطئة فتنتشر حتى تصبح مألوفة لدرجة أن من يعترض عليها، بل حتى من لا يميل إليها يعتبر شاذاً لا قيمة له، ومن تلك الأمور الخاطئة: الإدمان على الغناء، فهو يعتبر من الآفات الخطيرة التي ابتليت بها مجتمعاتنا الإسلامية فأصبح شبابنا اليوم –ومع الأسف الشديد– شغلهم الشاغل هو الغناء والموسيقى، فتراه يقضي ساعات طوالاً في سماع الغناء في البيت وفي الطريق وفي عمله...

فلذا ينبغي التنبيه على هذا الأمر الخطير والوباء المنتشر، فمن أراد الوقاية فعليه أن يعرف أولاً أسباب الداء وآثاره الخطيرة على الفرد والمجتمع حتى يقي نفسه منه، ومَن أراد الشفاء والخلاص من هذا الذنب الكبير فعليه أن يعرف الدواء، ونحن بدورنا نبيّن أسباب هذا الوباء وآثاره وعلاجه، فـ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾[1].

ويقول سبحانه: ﴿**فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ**﴾[2].

ويقول عز من قائل: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[3].

أسال الله أن نكون من الذاكرين والمذكرين وأن تنفعنا هذه التذكرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة ق: آية ٣٧.

(٢) سورة ق: آية ٤٥.

(٣) سورة الذاريات: آية ٥٥.

**ما هو الغناء:**

الغِناء - بالكسر والمد - لغة، هو: الصوت المطرب[١]، سواء أكان مصحوبا بآلات الموسيقى أم غير مصحوب.

قال ابن الأثير: وكل مَنْ رفع صوته ووالاه، فصوته عند العرب غناء[٢].

والموالاة في الصوت: ترجيعه، وهو تقارب ضروب حركات الصوت والنفس، فيلزم بذلك الإطراب والتطريب[٣].

وأما الطرب فهو: خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور[٤].

وأما عند الفقهاء، فالغناء هو (الكلام اللهوي - شعرا كان أو نثرا- الذي يؤتى به بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب، وفي مقومية الترجيع والمد له إشكال، والعبرة بالصدق العرفي، ولا يجوز أن يقرأ بهذه الألحان القرآن المجيد والأدعية والأذكار ونحوها بل ولا ما سواها من الكلام غير اللهوي على الأحوط وجوبا)[٥].

ويفهم من هذا التعريف أمور:

١ - أن المقوم للغناء أمران، هما:

المادة: وهي نفس الكلام المتغنى به، فلابد أن يكون لهويا، أي: الكلام الباطل الذي ليس فيه منفعة دنيوية أو أخروية، بل قد يكون من الكلام الفاحش أو المثير للشهوة أو غير ذلك.

الألحان: فلابد أن تكون من نوع ما يتعارف عند أهل اللهو واللعب.

فعند اجتماع هذين الأمرين يكون القدر المتيقن من الغناء الذي وردت الروايات في حرمته وذمه ... إلخ.

٢- هناك فرد آخر مشكوك دخوله في الغناء المحرم، وهو ما كان فيه المقوم الثاني فقط، وهو ألحان أهل اللهو واللعب، أما المادة فقد تكون قرآنا أو دعاء أو ذكرا أو غير ذلك من الأمور

---

(١) معجم البلدان: ج٤، ص٢١٥.

(٢) النهاية: ج٣، ص٣٩١.

(٣) راجع كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري: ج١، ص٢٤٩.

(٤) الصحاح: ج١، ص١٧١.

(٥) منهاج الصالحين للسيد السيستاني: ج٢، ص١٠.

الراجحة، وهذا الفرد مما اختلفت فيه أقوال الفقهاء، فقد ذهب جمع منهم السيد الخوئي قدس سره إلى حرمته أيضا، وكذا غيره، وأما السيد السيستاني (مده) فقد احتاط وجوبا، فإما أن يعتبر حراما أو يرجع إلى غيره في حكمه، الأعلم فالأعلم.

٣- هل يتقوم الغناء بكيفية خاصة للصوت كأن يكون حاويا للمد والترجيع أم لا؟ استشكل السيد السيستاني (مده) في تقومه به، وأرجع الأمر إلى الصدق العرفي، فما يحكم العرف بكونه غناء، وإن لم يشتمل على أيٍّ منهما فهو غناء، وما حكم عليه بعدم كونه غناء لم يكن منه، وان اشتمل على كل منهما.

وعليه فرفع الصوت أو تحسينه لقراءة القرآن والمراثي والمدائح والخطب ليس من الغناء، بل أن الشارع قد ندب إلى قراءة القرآن بصوت حَسَن جميل، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (كان علي بن الحسين عليه السلام أحسن الناس صوتا بالقرآن)[1]، وفي بعضها: (كان يقرأ القرآن فربما مَرَّ به المار فصعق من حسن صوته)[2]، وفي بعضها: (ورجِّعْ بالقرآن صوتك، فإنَّ الله تعالى يحب الصوت الحَسَن يرجع به ترجيعا)[3].

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (زيِّنوا القران بأصواتكم)[4]، أي: زينوا أصواتكم في قراءة القران.

وأيضا ثبت في الشريعة المقدسة استحباب رفع الصوت بالأذان، ولم يتوهم أحد أنه غناء.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (ما بعث الله عزّ وجل نبيا إلا حسن الصوت)[5].

ومن الواضح جدا أن حسن الصوت يُعلم بالمد والرفع والترجيع، وقد دلت السيرة القطعية المتصلة بالمعصوم عليه السلام على جواز رفع الصوت بقراءة المراثي، بل ورد الحث على قراءة الرثاء للأئمة وأولادهم، ودلت الروايات على مدح بعض الراثين كدعبل وغيره.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦١٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٥، ص١٦٤.

(٣) الكافي: ج٢، ص٦١٦.

(٤) بحار الأنوار: ج٨٩، ص١٩٠.

(٥) الكافي: ج٢، ص٦١٦.

## ميزان التفريق بين الغناء المحرم وغيره:

إن الضابطة التي على أساسها يمكن للسامع أن يفرِّق بين الغناء وغيره هي:

أن تكون الألحان المتعارفة عند أهل اللهو مقترنة بكلام لا يعد عند العقلاء إلا باطلا، لعدم اشتماله على المعاني الصحيحة، بحيث يكون لكل واحد من اللحن وبطلان المادة مدخل في تحقق معنى الغناء والاستماع له، ومثاله الألفاظ المصوغة على هيئة خاصة المشتملة على الأوزان والسجع والقافية، والمعاني المهيّجة للشهوة الباطلة والعشق الحيواني من دون أن تشتمل على غرض عقلائي، بل قد لا تكون كلماتها متناسبة، كما تداول ذلك كثيرا بين شبان العصر وشاباته، وقد يقترن بالتصفيق، وضرب الأوتار وشرب الخمور، وهتك أعراض الناس، وغيرها من الأمور المحرمة.

هذا هو المقدار الثابت من الغناء المحرّم، وتلحق به الألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب المشتملة على المعاني الراقية، كالقرآن ونهج البلاغة والأدعية ونحوها على الأحوط وجوباً.

وربما نستطيع القول أن التغني بهذه الأمور المعظمة وما أشبهها أبغض، لكونها هتكا للدين، بل قد ينجر إلى الكفر والزندقة، ومن هنا نُهِيَ في بعض الأحاديث عن قراءة القرآن بألحان أهل الفسوق والكبائر، فعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيئ من بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية)[1].

ومن هذا القبيل ما ذكر في غناء جواري الأنصار: عن عبد الأعلى قال: (سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن الغناء وقلت: إنهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص في أن يقال: جئناكم جئناكم حيُّونا حيُّونا نحيِّكم فقال: كذبوا إن الله عز وجل يقول: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ* لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾ ثم قال: ويل لفلان مما يصف رجل لم يحضر المجلس)[2].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦١٤.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص٤٣٣.

فان التكلم العادي بذلك ليس من المحرمات في الشريعة المقدسة، بل هو مطلوب، لكونه مصداقا للتحية والإكرام، وإنما يكون حراما إذا تكيَّف في الواقع بكيفية لهوية، وظهر في صورة الغناء.

## تأريخ الغناء:

عُرف الغناء منذ سالف الزمان، وكان له تأثيره في الحياة الاجتماعية وغيرها، فالباحث يرى تأثيره ولوازمه الغالبة، كالموسيقى والرقص ليس فقط على عامة النَّاس، بل على الحكام والملوك.

لذا اهتمَّ الإسلام اهتماماً بليغاً بهذه الظاهرة وتداعياتها، فتناولته عشرات النصوص الشريفة، وكان الموقف منه حاسماً، واعتبر المخالف فاسقاً، أي خارجاً عن جادة الاستقامة.

أمّا مَنْ يعتقد أنَّ الغناء والموسيقى وغيرهما هي عادات حديثة مبتدعة أو نتاج الحضارة الحالية، فليس له أدنى إطلاع على حضارات الصين والهند واليابان وما تعاقب منها على بلاد الشام وما بين النهرين فإنه قد اشتهر في تلك الحضارات والبلدان قبل الإسلام بمئات السنين.

## حكم الغناء في الإسلام:

قد يُفاجأ البعض إذا سمع عن حرمة الغناء في الإسلام، لأنَّ الكثير من الموبقات والمفاسد ونتيجة لتكرارها ووفرتها، جعلت النفس لا تنفر منها ولا تستنكرها، بل تتعطل في مواجهتها وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ونقل الشيخ الطوسي إجماع الفرقة وأخبارهم على حرمته[1].

## آثار الغناء على المجتمعات:

لو نظرنا إلى المجتمعات البائدة لرأينا أنَّ أحد أسباب انهيارها: الغناء وأخويه (الموسيقى والرقص) يقول الله عز وجل: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً**﴾[2].

فإن الغناء والموسيقى من أوضح مصاديق الفسق المشار إليه في الآية الكريمة، فعندما يتعلَّق النَّاس بالغناء، خاصةً الفئة الشابة منهم، فهذا يعني انصرافهم عن شؤون الأمّة، وعن الدين، والقيم الأخلاقية، والمستقبل، والبناء، والجديَّة، والتضحية، والفداء، والشجاعة، والعلم...

---

(١) الخلاف: ج٦، ص٣٠٦.

(٢) سورة الإسراء: آية ١٦.

والدليل الحاسم على ذلك كله، ما نعيشه اليوم في مجتمعاتنا، بعد انتشار الفضائيات وقبلها الإذاعات، والتي تستأثر الفترة الأطول لبثِّها بالأغاني التي تُؤدِّي إلى المياعة والانحلال والمجون والفسوق، وإنْ حاول البعضُ في السنوات الأخيرة تسمية ذلك (فناً) أو (إبداعاً)!!!.

فجلسات الغناء، وعلى الأعمِّ الأغلب، يشيع فيها الانحلال والفساد والرقص والمجون وشرب الخمور وإغراء الشباب بأساليب خسيسة.

حتى وصل الحال في المدّة الأخيرة، ومن خلال تتبُّعنا لما يُنشر وينتشر، أنَّ أهل (الفن) أنفسهم والمغنِّين والمطربين، يتهجَّم بعضهم على بعض، ويتَّهم كُلُّ واحدٍ الآخر، بأنَّ غناءه هابط، ولا قيمة (فنيَّة) له، وهو سُخْفٌ ومهزلة! والشهادات المطنبة لا تخلو منها نشرة يومية أو أسبوعية.

وأغاني الكلِّ قد ارتفعت أعلامها، ببشاعة وجهها ونتن رائحتها، وخصوصا ما يسمونه بالكليبات التي تعتمد على أجساد المومسات، والتي تكثر فيها مظاهر الابتذال والحركات الرخيصة، والكلمات الساقطة، والأجواء الموبوءة، والتهاون بأعراض النَّاس وجسد المرأة...

**آثار الغناء على الأفراد:**

الغناء يُفقد الإنسان توازنه، حتى يصرفه عن الطاعة، والعبادة، وطلب العلم، حتى الواجب منه، فيبتعد قلبه عن الله، لأنَّ المرء إذا تعلَّق قلبه بالغناء صار شغله الشاغل ومعبوده الأوحد الذي لا يعبد سواه...

ألا ترى كيف أنَّ بعض مَنْ استحوذ الغناء عليهم فأنساهم ذكر اللهَّ تعالى، يستمعون إليه في المنزل، والحمام، والسيارة، والمقهى، والسهرة، والعرس والحفلات العامة، وعند لقاء الحبيب يقول الله تعالى: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهَّ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[1].

لذا فإنَّ البعض، - نعوذ باللهَّ تعالى - قال عن المطرب الفلاني: معبود الجماهير!!!. فكيف يُمكن لهذا أن يعبد اللهَّ حقاً، تعبُّداً ورقاً؟.

وقد ورد عن مولانا رسول اللهَّ ﷺ: (الغناء يُنْبت النِّفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: الغناء مما وعد اللهَّ عزَّ وجلّ عليه النار، وتلا هذه الآية: ﴿**وَمِنَ**

(١) سورة المجادلة: آية ١٩.

(٢) عوالي اللئالي: ج١، ص٢٤٤.

**النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**[١].

فإنَّ أكثر ما يُسبّب فقد الإنسان العزم والإرادة هو الاستماع للغناء.

ومعلومٌ: أنَّه لا جهاد أكبر من تهذيب النفس وفلاحها وتزكيتها، وكل ذلك يحتاج إلى عزم وإرادة، كما هو معروف عند علماء الأخلاق.

والحاصل: الغناء يُؤثِّر على الإيمان تأثيراً مباشراً، نعوذ باللهَّ تعالى، فكيف يُحافظ على إيمانه مَنْ حرص على إحياء سُنن الجاهلية، وخالف السُّنَّة النبويَّة الشريفة؟!.

وكيف نكون امتدادا لنهج رسول الله ﷺ حيث يقول: (إنَّ اللهَّ عز وجل بعثني رحمةً للعالمين، ولأمحق المعازف[٢] والمزامير، وأمور الجاهلية والأوثان)[٣].

وجدير بالذكر أن نقول: أنّ هناك آثاراً سلبيَّةً عديدة تترتَّب على فعل الغناء والاستماع إليه والتشجيع عليه... فبالإضافة إلى ضعف الإيمان، كذلك يُؤثِّر على الرزق والعبادة، وفي مضمون بعض النصوص أنَّ الغناء رقيَّة الزنا والعياذ باللهَّ تعالى، وأنَّه صوتٌ ملعونٌ في الدنيا والآخرة، وأنَّه يُقسِّي القلب، وقد يُفسدُ الإيمان من أساسه، وأجرُ الغناء سُحْتٌ، والسحتُ في النار، وأنَّ الاستماع إلى الغناء نفاق.

وقد ورد عن إمامنا الصادق عليه السلام أنه قال: (بيت الغناء لا تُؤمن فيه الفجيعة، ولا تُجاب فيه الدعوة، ولا يدخُلُه الملك)[٤].

### عمل الأعصاب وتأثير الموسيقى:

قسم علماء الفسلجة الجهاز العصبي إلى قسمين:

١- سلسلة الأعصاب الإرادية.

٢- سلسلة الأعصاب التلقائية أو اللاإرادية.

أما سلسلة الأعصاب الإرادية: فهي تشمل النخاع الشوكي الواقع في العمود الفقري

---

(١) الكافي: ج٦، ص٤٣١.

(٢) المحق: هو الإبطال أو الاستئصال، والمعازف: أي الدفوف والملاهي كالعود والطنبور وغيره.

(٣) الكافي: ج٦، ص٣٩٦.

(٤) المصدر السابق: ج٦، ص٤٣٣.

ونصفي دائرة الدماغ، وأيضاً الأعصاب المحيطة.

أما سلسلة الأعصاب التلقائية فهي تشمل الجهاز السمبثاوي والباراسمبثاوي.

يبتدئ جهاز الأعصاب السمبثاوي من العمود الفقري، ثم ينتشر في سائر الأعضاء.

أما جهاز الأعصاب الباراسمبثاوي فهو يبتدئ من الدماغ ماراً بالعمود الفقري، ثم ينتشر بموازاة الجهاز السمبثاوي في جميع أعضاء البدن.

عمل الجهاز السمبثاوي عبارة عن تضييق الأوعية الدموية، وتوسيع العضلات الملساء، وإيقاف الترشح، وزيادة ضغط الدم.

أما عمل الجهاز الباراسمبثاوي فهو توسيع الأوعية الدموية، وتقليص العضلات الملساء، وإيجاد الترشح، وتقليل ضغط الدم، حيث إن الجهاز السمبثاوي والباراسمبثاوي ينتشران في أعضاء البدن بشكل متوازٍ مع أن عمل كل واحد منهما يخالف الآخر، فمتى ما لم يواجه البدن إثارة من الخارج، يستمر الاثنان في عملهما، حتى يحافظا على توازن الإنسان نفسياً وعصبياً، وهذا التوازن له دخل كبير في صحة وسلامة الإنسان روحاً وجسماً، وإذا ما فقد أحدهما حالة التوازن والتعادل، فإن ذلك سيوجد اختلالاً روحياً وجسمياً بمقدار ذلك الفقدان.

أهم أعمال الجهاز السمبثاوي إيجاد النشاط في البدن، من قبيل اليقظة والجدية والهمة في الأعمال.

أما أهم أعمال الجهاز البارا سمبثاوي فهي مخالفة تماماً لعمل الجهاز السمبثاوي، أي أن عمله هو إيجاد الخمول والارتخاء، والنوم والغفلة، والسهو، والنسيان، والحزن، والإغماء والنزع، وأخيراً الموت.

فحين ترد من الخارج إثارات على الأعصاب، تفقد أعصاب الجهاز السمبثاوي أو الباراسمبثاوي اعتدالها بنسبة الإثارات الواردة صعوداً أو هبوطاً.

فإنه بمقدار الفاصلة التي تحدث بين هذين الجهازين يحدث قلق روحي، وتشوش فكري ويبدأ بالتالي الاضطراب الروحي.

ومن جملة أسباب الإثارة الخارجية التي تحدث حالة الاضطراب وعدم التوازن بين أعصاب الجهاز السمبثاوي والباراسمبثاوي هي الاهتزازات الموسيقية، فالموسيقى حين تصحبها نغمات مهيجة أو حزينة، وخصوصاً هزات موسيقى (السمفونيك) العجيبة الغريبة، حينذاك من

المؤكد أن التوازن اللازم بين الأعصاب السمبثاوية سيفقد، وبالتالي فإن الأصول الحياتية الهامة كالهضم والامتثال (الجذب والدفع) والترشح وضربات القلب، ومقدار ضغط السوائل البدنية التي من جملتها الدم وغيره، سوف تختل، وبالتالي تنتهي بالشخص إلى الابتلاء بالأمراض، التي ظل الطب الحديث رغم تقدمه المذهل عاجزاً عن معالجتها.

ونقلاً عن أصحاب الاختصاص: إن الأمراض النفسية المختلفة، والاختلالات الفكرية، والاضطرابات الروحية وأنواع الجنون، والسكتة القلبية والدماغية المفاجئة، التي تزداد في أرجاء المعمورة يوماً بعد يوم، والتي بلغت خمسة وتسعين في المائة، حتى جلبت أنظار الأطباء، كل ذلك هو نتيجة هذا التمدن الجديد الذي يشوبه الشؤم، وأهم قسم فيه هو انتشار الموسيقى من خلال الراديو، وازدياد مجالس الطرب والعزف، ونتيجة الضجيج والموسيقى المختلفة والحفلات الراقصة والأفلام، حتى أن عدد المجانين ومرضى النفس في تمام البلدان ماضٍ بازدياد، ويومياً يضاف عدد إلى قائمة المجانين في الدول العالمية الكبرى، خصوصاً أوروبا وأمريكا.

ويذكر أصحاب الاختصاص بعد بيان الإحصاء الخاص بالمجانين: ليت البشر يعرف أن المستعمرين بهدف التسلط على أعصاب الشعوب وقواهم الفكرية كيف يستفيدون من الموسيقى، والكحول، في تخدير وتضعيف الأعصاب، وفي إيجاد الاضطرابات الفكرية والأمراض النفسية.

وليت إنسان العصر الحاضر يرجع إلى نفسه ليرى كيف يعطي قدراته الفعالة ويضعها بيد الأعداء، من أجل ساعة لهو ومجون؟ لقد أثبت الدكتور (ولف آدلر) بروفسور جامعة كولومبيا، أن أفضل وأحلى الأنغام الموسيقية ينشر أسوأ الآثار على سلسلة أعصاب الإنسان، خصوصاً إذا كان الجو حاراً، فإن تأثيره سيكون أكثر تخريباً، وله أسوأ الأثر.

ولقد نشر الدكتور (آدلر) رسالة مفصلة في بيان أضرار الموسيقى، وقد اتبعه آلاف الناس في أمريكا، فحرّموا الموسيقى على انفسهم، فقد هيأ الدكتور المذكور في ذلك لائحة نجاة المجتمع، والوقوف بوجه ضعف الأعصاب، الذي هو من سوء حظ العالم المتمدن المعاصر.

## بلاء المتدينين في هذا الزمان:

وممَّا ابتُلينا به في هذا الزمان، أنَّ بعض الأناشيد الدينية تحوَّل إلى غناء، إمّا لجهلٍ بحكم الغناء في الشرع المقدَّس، أو لقلة الخبرة، أو رضوخاً للأجواء السائدة، أو تقليداً لِما يفعله الآخرون، أو طمعاً بالمال، أو لقلة الرادع أو ضعف الوازع، أو لحداثة الالتزام بالإسلام.

المهم أنَّ آثار ذلك لن تلبث أن تظهر وسيُدفع ثمنها غالياً من رصيد الآخرة.

والحقيقة المؤلمة: أنَّ البعض يعتقد أنَّه بمجرَّد كوّن الكلمات إسلامية، أو دخول أسماء الأولياء عليهم السلام تُصبح الأغنية أو الأنشودة حلالاً على كُلّ حال، كيفما أُدِّيت!!!.

وهذا جهلٌ بالحكم الشرعي الذي ينصُّ على حرمة الغناء ولو كان بآيات اللهَّ سبحانه...، بل على رأي بعض الفقهاء قدس الله أسرارهم، يتضاعف العذاب والعقاب، لأنَّه التمس الحرام عن طريق المادة الشريفة المقدسة.

رُوي عن رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله: (أخاف عليكم استخفافاً بالدين... وأن تتخذوا القرآن مزامير)[1].

ومن البلاء أيضاً في هذا الزمان، التشجيع على الغناء، فقد رُوي أنَّه من قول الزور أن يقول للمغني: (أحسنت)، وهذه الكلمة في مثل ذلك هي من قول الزور، فقد ورد عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الزور؟ قال: منه قول الرجل للذي يغني: أحسنت)[2].

ومن القصص التي فيها عبرة وموعظة، أنَّ مولانا الإمام الصادق عليه السلام، نهى رجلاً كان يستمع لما يحصل من الغناء وضرب العود عند جيرانه... وقال له: (قُمْ فاغتسِلْ وسَلْ ما بدا لك، فإنَّك كنتَ مقيماً على أمرٍ عظيم، ما كان أسوء حالك لو مُتَّ على ذلك، احمَدِ اللهَّ وسَلْهُ التوبة من كُلّ ما يكره، فإنَّه لا يكره إلاَّ كُلّ قبيح، والقبيح دَعْهُ لأهله، فإنَّ لكلٍّ أهلاً)[3].

## الموسيقى من كبائر الذنوب:

من الذنوب الكبيرة التي ورد التصريح بأنّها من الكبائر هو اللهو بالآلات الموسيقية بمختلف أنواعها مثل (الناي) و(الكمنجة) و(البيانو) و(الطنبور) ونظائرها. وهكذا الاستماع إليها.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٢٩.

(٢) المصدر السابق: ج١٧، ص٣٠٩.

(٣) الكافي: ج٦، ص٤٣٢.

كما جاء في رواية مفصّلة عن الإمام الرضاﷺ يذكر فيها تعداد الكبائر إلى أن يقول: (... والاشتغال بالملاهي)[١].

وباتفاق جميع الفقهاء يعتبر صنع وشراء وبيع آلات اللهو والتعامل بها باطلاً، كما هو في آلات القمار، وحفظها حرام أيضاً وإتلافها واجب، كما روي ضمن حديث مفصل عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: (إنما حرم الله الصناعة التي هي حرام كلها التي يجيء منها الفساد محضا، نظير البرابط والمزامير والشطرنج وكل ملهو به، والصلبان والأصنام وما أشبه ذلك. إلى أن قال ﷺ: فحرام تعليمه وتعلمه والعمل به وأخذ الأجرة عليه، وجميع التقلب فيه من جميع وجوه الحركات)[٢].

## الموسيقى والغناء في أخبار أهل البيت ﷺ:

الأخبار الواردة في حرمة استعمال آلات اللهو كثيرة.

منها ما ورد عن أبي عبد الله الصادق ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أنهاكم عن الزفن[٣]، والمزمار، وعن الكوبات[٤] والكبرات[٥])[٦].

وعن زيد الشحام قال: (سألت أبا عبد الله الصادق ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿**وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾ قال: قول الزور: الغناء)[٧].

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ (في قوله عز وجل: ﴿**لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ**﴾ قال: الغناء)[٨].

وعن أبي بصير قال: (سألت أبا عبد الله الصادق ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾ قال: الغناء)[٩].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٣٢٩.

(٢) المصدر السابق: ج١٧، ص٨٥.

(٣) الزفن: الرقص.

(٤) الكوبات: من آلات اللهو وهو الطبل.

(٥) الكبرات: قيل هو الطبل ذو الرأسين، وقيل الطبل الذي له وجه واحد.

(٦) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٣.

(٧) المصدر السابق: ج١٧، ص٣٠٣.

(٨) المصدر السابق: ج١٧، ص٣٠٤.

(٩) المصدر السابق: ج١٧، ص٣٠٥.

وعن عبد الأعلى قال: (سألت جعفر بن محمدعليهما السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾ قال: الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء. قلت: قول الله عز وجل:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ**﴾ قال: منه الغناء)[١].

وعن يونس قال: (سألت الخراساني عليه السلام عن الغناء؟ وقلت: إن العباسي ذكر عنك أنك ترخص في الغناء فقال: كذب الزنديق ما هكذا قلت له: سألني عن الغناء، فقلت: إن رجلا أتى أبا جعفر صلوات الله عليه فسأله عن الغناء، فقال: يا فلان إذا ميز الله بين الحق والباطل فأين يكون الغناء؟ قال: مع الباطل، فقال: قد حكمت)[٢].

وعن محمد بن أبي عباد وكان مستهترا[٣] بالسماع ويشرب النبيذ قال: (سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال: لأهل الحجاز[٤] فيه رأي وهو في حيز الباطل واللهو، أما سمعت الله عز وجل يقول:﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾)[٥].

وعن الرضا، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أخاف عليكم استخفافا بالدين، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامير، تقدمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين)[٦].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (أن رجلا سأله عن سماع الغناء، فنهى عنه، وتلا قول الله عز وجل:﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾ وقال: يسأل السمع عما سمع، والفؤاد عما عقد، والبصر عما أبصر)[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٠٩.

(٢) المصدر السابق: ج١٧، ص٣٠٦.

(٣) في المصدر: كان مشتهراً.

(٤) في نسخة: العراق.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٠٨.

(٦) المصدر السابق.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢٢١.

## الآثار المترتبة عليهما:

وهناك آثار سلبية للغناء والموسيقى نذكر منها:

**أولاً: إعراض الله سبحانه وتعالى:**

عن الحسن بن هارون قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله، وهو مما قال الله عز جل: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾)[١].

وقد رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام: (انه سُئل عن الغناء؟ فقال: لا تدخلوا بيوتا الله معرضٌ عن أهلها)[٢].

وعنه عليه السلام: (أنه سأل رجلا ممن يتصل به، عن حاله، فقال: جعلت فداك، مر بي فلان أمس فأخذ بيدي وأدخلني منزله، وعنده جارية تضرب وتغني، فكنت عنده حتى أمسينا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك، أما خفت أمر الله أن يأتيك وأنت على تلك الحال، إنه مجلس لا ينظر الله إلى أهله، الغناء أخبث ما خلق الله، الغناء شر ما خلق الله، الغناء يورث النفاق، الغناء يورث الفقر)[٣].

**ثانياً: الخروج عن تقديس الله سبحانه وتعالى:**

عن علي بن الحسين عليهما السلام: (لا يقدس الله أمة فيها بربط يقعقع، وناية تفجع)[٤].

**ثالثاً: نزول البلاء:**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يظهر في أمتي الخسف والقذف، قالوا: متى ذلك؟ قال: إذا ظهرت المعازف والقينات وشربت الخمور، والله ليبيتن أناس من أمتي على أَشَرٍ وبطَرٍ ولعب فيصبحون قردة وخنازير لاستحلالهم الحرام، واتخاذهم القينات[٥]، وشربهم الخمور، وأكلهم الربا، ولبسهم الحرير)[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٠٧.

(٢) المصدر السابق: ج١٧، ص٣٠٦

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢١٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٣.

(٥) القينات: المغنيات.

(٦) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١١.

وعنه ﷺ: (إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء: إذا كان الفئ دولا[١]، -إلى أن قال- واتخذوا القينات، والمعازف، وشربوا الخمور، وكثر الزنا، فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا أو مسخا، وظهور العدو عليكم ثم لا تنصرون)[٢].

وعن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (طرق طائفةً من بني إسرائيل ليلا عذابٌ فأصبحوا وقد فقدوا أربعة أصناف: الطبالين، والمغنين، والمحتكرين للطعام، والصيارفة آكلة الربا منهم)[٣].

**رابعاً: كفران النعمة:**

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (من أنعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النعمة بمزمار فقد كفرها...)[٤].

**خامساً: عدم إجابة الدعاء ورفع البركة:**

قال رسول الله ﷺ: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه خمر أو دف أو طنبور أو نرد، ولا يستجاب دعاؤهم، ويرفع الله عنهم البركة)[٥].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملك)[٦].

وعن نوف البكالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث - قال: (يا نوف، إياك أن تكون عشَّارا[٧] أو شاعرا[٨] أو شرطيا[٩]

---

(١) الفيء دولا: وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم، فتحتكر ثروات المسلمين بين فئة خاصة، وهم أرباب المناصب فيستأثرون بأموال الفيء ويمنعون الضعفاء والفقراء قهرا وغلبة.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١١.

(٣) بحار الأنوار: ج١٠٠، ص٧٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٢٧.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٥، ص٢٧٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٠٣.

(٧) العشار: الذي يقبض عشر الأموال - ضرائب الظلمة- .

(٨) شاعرا: الشعر المنهي عنه إذا كان في الباطل، كما إذا كان لأجل التغني به أو مدح الظالم وغيره.

(٩) الشرطي: أحد أعوان الظلمة.

أو عريفا[١] أو صاحب عرطبة، وهي الطنبور[٢]، أو صاحب كوبة وهو الطبل، فإن نبي الله خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء، فقال: أما إنها الساعة التي لا ترد فيها دعوة إلا دعوة عريف، أو دعوة شاعر، أو دعوة عاشر أو شرطي، أو صاحب عرطبة، أو صاحب كوبة)[٣].

**سادساً: الفقر والنفاق:**

قال رسول الله ﷺ: (أربع يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو، والبذاء، وإتيان باب السلطان، وطلب الصيد)[٤].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (استماع اللهو والغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع)[٥].

وعنه عليه السلام: (ضرب العيدان ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة)[٦].

وعنه عليه السلام: (الغناء يورث النفاق، ويعقب الفقر)[٧].

وعنه عليه السلام: (الغناء عش النفاق)[٨].

تنبيه: قد ورد في أحاديث كثيرة تقدم جملة منها أن الغناء يورث النفاق، والنفاق كما هو معلوم: إظهار الإيمان وإبطان الكفر، فعلى هذا المعنى فإن الغناء يؤدي بالإنسان إلى أن يتدحرج تدريجياً نحو الهاوية، فيبدأ بإنكار أركان وأسس الإيمان في نفسه وإن كان في الظاهر لا يزال من أهل الإيمان، وهي حالة خطيرة ومنعطف فضيع يؤدي بالإنسان شيئاً فشيئاً إلى فقدان دينه.

**سابعاً: قساوة القلب:**

عن الإمام الصادق عليه السلام – في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام – قال: (يا علي ثلاثة يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان)[٩].

---

(١) العريف: النقيب دون الرئيس، وهو الذي من خلاله يتعرف الأمير الظالم على أمور الناس.

(٢) الطنبور: من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٥.

(٤) بحار الأنوار: ج٦٢، ص٢٨٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٦.

(٦) المصدر السابق: ج١٧، ص٣١٣.

(٧) المصدر السابق: ج١٧، ص٣٠٩.

(٨) المصدر السابق: ج٢٥، ص٣١٥.

(٩) المصدر السابق: ج١٧، ص٣١٤.

**ثامناً: عبادة الشيطان:**

عن الإمام الباقر عليه السلام: (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله عز وجل فقد عبد الله، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان)[١].

ومن المعلوم أن استماع الغناء يكون عادة من الصنف الثاني، أي: من كلام الشيطان، فهو إذن عبادة له.

**تاسعاً: ذهاب الغيرة:**

عن إسحاق بن جرير قال: (سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إن شيطانا يقال له: القفندر، إذا ضرب الرجلُ أربعين صباحا بالبربط[٢]، ودخل الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت، ثم نفخ فيه نفخة فلا يغار بعدها حتى تؤتى نساؤه فلا يغار)[٣]. كما هو مشاهد ومحسوس أن من تعلوا أصوات الغناء في بيته وتعزف الموسيقى في بيته ليل نهار بواسطة الراديو والتلفاز لا غيرة له على عرضه وشرفه ولا حياء.

**عاشراً: مفتاح الزنا:**

قال النبي صلى الله عليه وآله: (الغناء رقية الزنا)[٤]، أي: أن الغناء وسيلة يرتقي بها صاحبها إلى أن يرتكب الزنا – والعياذ بالله –، وعبر عنه بالارتقاء كناية عن صعوبته لولا الواسطة وهي هنا الغناء.

**الحادي عشر: الموت فاجراً فاسقاً:**

عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (من أبقى في بيته طنبوراً أو عوداً أو شيئاً من الملاهي من المعزفة والشطرنج وأشباهه أربعين يوماً فقد باء بغضب من الله، فإن مات في أربعين مات فاجراً فاسقاً مأواه النار وبئس المصير)[٥].

**الثاني عشر: يحشر مسودّ الوجه:**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يحشر صاحب الطنبور يوم القيامة وهو أسود الوجه، وبيده طنبور

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٧.

(٢) البربط: آلة من آلات اللهو وهو العود.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٢.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٦، ص٢٤٧.

(٥) المصدر السابق: ج٧٦، ص٢٥٣.

من نار، وفوق رأسه سبعون ألف ملك، بيد كل ملك مقمعة يضربون رأسه ووجهه، ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزاني مثل ذلك، وصاحب المزمار مثل ذلك، وصاحب الدف مثل ذلك)[١].

**الثالث عشر: يذاب في أذنه الرصاص**

قال رسول الله ﷺ: (من استمع إلى اللهو يذاب في أذنه الآنك[٢])[٣]، وذلك كناية عن العذاب، فإن العذاب من جنس العمل، فكما أنه في الدنيا استعمل بعض نعم الله وهي الأذن في غير طاعته فتكون عقوبته أن يعذب في نفس تلك الجارحة وهي الأذن.

## الموسيقى علنية في آخر الزمان:

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام في رواية عن علامات آخر الزمان يقول: (... ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها، لا يمنعها أحد أحدا ولا يجترىء أحد على منعها...، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين)[٤].

## اتخاذ الغناء من شروط الساعة:

عن عبد الله بن عباس، عن رسول الله ﷺ -في حديث- قال: (إن من أشراط الساعة إضاعة الصلوات، وإتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء -إلى أن قال-: فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن -إلى أن قال-: ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -إلى أن قال-: فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس الأنجاس)[٥].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢١٩.

(٢) الآنك: هو الرصاص.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢٢١ – ٢٢٢.

(٤) الكافي: ج٨، ص٤٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٠.

### إبليس أول من تغنى:

قال الرسول الأكرم ﷺ: (كان إبليس أول من تغنى... لما أكل آدم من الشجرة تغنى...)[١].

وعن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لما مات آدم شمت به إبليس وقابيل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهي شماتة بآدم عليه السلام فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذلك)[٢].

### الغناء شر الأصوات:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (شر الأصوات الغناء)[٣]، أي: هو صوت يقود إلى الشر، وكيف لا يكون كذلك وقد تقدم جملة من الآثار السيئة التي تلحق المغني والمستمع للغناء في الدنيا والآخرة.

### صوتان ملعونان:

عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: (صوتان ملعونان يبغضهما الله: إعوال عند مصيبة وصوت عند نعمة، يعنى النوح والغناء)[٤].

وعن رسول الله ﷺ: (صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة)[٥].

### مزامير الشيطان:

عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (نهينا عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند المصيبة مع خمش الوجوه وشق الجيوب، وصوت عند النعمة باللهو واللعب بالمزامير، وإنهما مزامير الشيطان)[٦].

وعنه ﷺ أنه قال في حديث: (... نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لعب ولهو ورنة شيطان وصوت عند مصيبة ولطم خدود وشق جيوب ورنة شيطان)[٧].

وعنه ﷺ، أنه قال: (ما رفع أحد صوته بغناء إلا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٧، ص٣١٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٣.

(٣) المصدر السابق: ج١٧، ص٣٠٩.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٩، ص١٠١ – ١٠٢.

(٥) كنز العمال: ج١٥، ص٢١٩.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢١٨.

(٧) المصدر السابق: ج٢، ص٤٥٨.

بأعقابهما على صدره حتى يمسك)[١].

**العجماوات تدعو على أصحاب المعازف:**

عن الإمام الرضا عليه السلام -في حديث الشامي- أنه سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى هدير الحمام الراعبية؟ قال: (تدعو على أهل المعازف والمزامير والعيدان)[٢].

**أجرة المغني والمغنية سحت:**

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (لا يحل بيع المغنيات ولا شرائهن وثمنهن حرام)[٣].

وعن نصر بن قابوس قال: (سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: المغنية ملعونة، ومن آواها ملعون، وآكل كسبها ملعون)[٤].

وعن إبراهيم بن أبي البلاد قال: (قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام[٥] : جعلت فداك إن رجلا من مواليك عنده جوار مغنيات قيمتهن أربعة عشر ألف دينار، وقد جعل لك ثلثها، فقال: لا حاجة لي فيها، إن ثمن الكلب والمغنية سحت)[٦].

وعن سعيد بن محمد الطاطري عن أبيه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (سأله رجل عن بيع الجواري المغنيات؟ فقال: شراؤهن وبيعهن حرام، وتعليمهن كفر، واستماعهن نفاق)[٧].

وعن الحسن بن علي الوشاء قال: (سُئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن شراء المغنية؟ قال: قد تكون للرجل الجارية تلهيه، وما ثمنها إلا ثمن كلب، وثمن الكلب سحت، والسحت في النار)[٨].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢١٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٤.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٩٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧، ص١٤٣.

(٥) أي: الإمام الكاظم عليه السلام

(٦) وسائل الشيعة: ج١٧، ص ١٢٣.

(٧) المصدر السابق: ج١٧، ص١٢٤.

(٨) المصدر السابق: ج١٧، ص١٢٣.

## كونوا كراما:

عن أبي أيوب الخزاز قال: (نزلنا بالمدينة فأتينا أبا عبد الله عليه السلام فقال لنا: أين نزلتم؟ فقلنا: على فلان صاحب القيان[١]، فقال: كونوا كراما، فوالله ما علمنا ما أراد به، وظننا أنه يقول: تفضلوا عليه، فعدنا إليه فقلنا: لا ندري ما أردت بقولك: كونوا كراما، فقال: أما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾)[٢].

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام: (أنه بلغه عن قوم قدموا الكوفة فنزلوا في دار مغن، فقال لهم: كيف فعلتم هذا؟ قالوا: ما وجدنا غيرها! يا بن رسول الله، وما علمنا إلا بعد أن نزلنا. فقال: أما إذا كان ذلك فكونوا كراما، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾)[٣].

## من هم السَفَلة؟:

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (انه سُئل عن السفلة؟ فقال: من يشرب الخمر ويضرب بالطنبور)[٤].

## أجر من نزه نفسه عن الغناء:

عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: (من نزّه نفسه عن الغناء فإن في الجنة شجرة يأمر الله عز وجل الرياح أن تحركها، فَيَسْمَعَ منها صوتا لم يسمع مثله، ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه)[٥].

وفي الخبر: (إن الله يقول يوم القيامة: ملائكتي من حفظ سمعه ولسانه عن الغناء، فأسمعوه حمدي، والثناء عَليَّ)[٦].

---

(١) صاحب القيان: أي صاحب الإماء المغنيات.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢٢٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٥.

(٥) المصدر السابق: ج١٧، ص٣١٧.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢١٤.

## وجوب النهي عن المنكر ومنه الغناء:

عن الإمام الحسن العسكري عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله -في حديث- قال: (من رأى منكم منكرا فلينكر بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه فحسبه أن يعلم الله من قلبه أنه لذلك كاره)[١].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام -في حديث- قال: (أوحى الله إلى شعيب النبي عليه السلام: إني معذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفا من شرارهم، وستين ألفا من خيارهم، فقال عليه السلام: يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا الغضبي)[٢].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خلقان من خلق الله، فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله)[٣].

ومن جميع ما ذكر يعلم أن هذا الذنب من كبائر الذنوب والتي توجب غضب الله سبحانه وتعالى ونزول بلائه في الدنيا واستحقاق أليم عذابه في الآخرة، كما أن مفاسده الدنيوية كثيرة، وتترتب عليه أضرار كثيرة، ذكرها العلماء في تأليفاتهم، راجعها لمزيد الاطلاع.

عصمنا الله وإياكم عن مقارفة الذنوب وممارسة المعاصي، وألهمنا التقوى والعمل بما يحب ويرضى وحشرنا مع محمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦، ص١٣٤ - ١٣٥.

(٢) الكافي: ج٥، ص٥٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٦، ص١٤٦.

## الاستفتاءات
## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال**: معنى مناسبة الموسيقى أو الغناء لمجالس اللهو؟

**الجواب**: ليس المقصود من عبارة (مناسبة الموسيقى أو الغناء لمجالس اللهو واللعب) هو كون الموسيقى أو اللحن الغنائي موجباً لترويح النفس، أو تغيير الجو النفسي، فإنَّ ذلك جيد، ولكن المقصود بها أن السامع للموسيقى أو للحن الغنائي - خصوصا إذا كان خبيراً بهذه الأمور - يميِّز أن هذا اللحن مستعمل في مجالس اللهو واللعب، أو أنه مشابه للألحان المستعملة فيها.

**السؤال**: يكثر السؤال عن الأغاني المحلَّلة والأغاني المحرمة، فهل نستطيع أن نقول بأنّ الأغاني المحرمة هي تلك التي تثير الغرائز الجنسية الشهوانية، وتدعو إلى الابتذال والميوعة؟

أما الأغاني التي لا تثير الغرائز الهابطة، والتي تسمو بالنفوس والأفكار إلى مستوى رفيع، كالأغاني الدينية التي تتغنى بسيرة النبي محمد ﷺ أو بمدح الأئمة عليهم السلام أو تلك الأغاني والأناشيد الحماسية وأضرابها أغانٍ محللَّة؟

**الجواب**: الغناء حرام كله، وهو على المختار: الكلام اللهوي الذي يؤتى به بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب، ويلحق به في الحرمة قراءة القرآن الكريم والأدعية المباركة ومدائح أهل البيت عليهم السلام بهذه الألحان.

وأما قراءة سوى ذلك من الكلام غير اللهوي - كالأناشيد الحماسية - بالألحان الغنائية، فحرمتها تبتني على الاحتياط اللزومي.

وأما اللحن الذي لا ينطبق عليه التعريف المذكور فليس محرماً بذاته.

**السؤال**: هل يجوز كتابة الرسائل الغنائية وبيعها للملحن؟

**الجواب**: لا يجوز إذا كان مضمونها ينشر الفساد ويحث على الحرام كما لا يجوز إذا ذكر في الاتفاق كونها للتغني؟

**السؤال**: هل يجوز للنساء ليلة الزفاف السماع إلى الأغاني المحرمة؟

**الجواب**: لا يجوز، نعم استثنى بعض الفقهاء ليلة الزفاف إذا لم يصحب الغناء موسيقى

مناسبة لمجالس اللهو، ولم يكن الغناء بكلام باطل ولم يدخل الرجال عليهن ولم يسمعوا أصواتهن ومع ذلك فهو مشكل أيضاً.

**السؤال**: ما حكم الغناء اللهوي في ليلة الزفاف بوجود النساء فقط؟

**الجواب**: لا يجوز إن كان مصاحباً للموسيقى اللهوية والأحوط وجوباً تركه بدونها ايضاً.

**السؤال**: ما هو حكم سماع الأغاني إذا كانت لم تؤثر على واجبات العبد اتجاه ربه؟

**الجواب**: لا يجوز مطلقاً.

**السؤال**: ما حكم أداء العتابة والزجل في الشريعة الإسلامية؟

**الجواب**: إذا كان الأداء بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب وكان الشعر باطلاً فهو الغناء المحرم، وأما إن لم يكن من الكلام الباطل وكان يؤدى بتلك الكيفية فالأحوط وجوباً تجنّب الاستماع إليه، وأما إذا لم يكن الأداء بتلك الكيفية فيجوز الاستماع، ويحرم الاستماع إلى الموسيقى إذا كانت مناسبة لمجالس اللهو واللعب.

**السؤال**: ما حكم سماع الأغاني الوطنية؟

**الجواب**: إذا كانت بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب فالأحوط وجوباً عدم الاستماع.

**السؤال**: هل يجوز الاستماع إلى أغاني الأطفال التي لا تطرب النفس؟

**الجواب**: لا يجوز – على الأحوط– إن كان اللحن مناسبا لمجالس اللهو واللعب، وتحرم الموسيقى إن كانت بكيفية تناسب مجالس اللهو و اللعب.

**السؤال**: ما حكم من يسمع الأغاني في سيارة ليست له وهو مجبر على الركوب في هذه السيارة؟

**الجواب**: المحرّم هو الاستماع لا السماع فيمكنه أن لا يصغي إليه.

**السؤال**: هل يجوز استماع الغناء وهل هناك من يجيزه من المجتهدين المعاصرين؟ وهل ثبوت حكمه يصل إلى حد الإجماع؟

**الجواب**: لا يجوز، ولا نعرف أحدا يجوزها.

**السؤال**:

١ – هل الحداء للإبل وغناء النساء في الأعراس (فيما بينهن في ليلة حناء العروس وفي ليلة زفافها وغير ذلك من ليالي الأعراس) هما من مستثنيات حرمة الغناء في نظركم؟

٢ – ما حكم تسجيل ليلة الزفاف وغيرها من ليالي الأعراس التي تحتوي على غناء النساء فيما بينهن على أشرطة

سمعية (كاسيت) ومرئية (فيديو) ثم قيام النساء بإعادة سماع ورؤية تلك الأشرطة في سائر الأيام الأخرى وذلك

للذكرى والتسلية ومعرفة من كان حاضرا في تلك الليالي؟

**الجواب:**

١ – لا يستثنى الحداء وغناء ليلة الحناء وكذلك ليلة العرس على الأحوط وجوبا.

٢ – لا يجوز.

**السؤال:** ما حكم بيع الدمى التي يصدر منها صوت الغناء؟ وما حكم تلك الأموال؟ وما الحَل في حال اختلاطها مع أموال أخرى؟

**الجواب:** يجوز البيع.

**السؤال:** سمعنا عن بعض الفقهاء أنه يجوز الغناء والرقص ليلة الزواج للنساء مع بعضهن البعض دون أن يراهن الرجال، فهل الجواز مقتصر على ليلة الزواج لأنه أصبح في هذا العصر أكثر من ليلة واحدة، فهناك ليلة عقد القران وليلة الحناء وليلة الزواج وبعد انتهاء فترة الخطوبة أو عقد القران تأتي ليلة الزفاف وأيضا تكون هناك حفلة خاصة بالنساء؟

**الجواب:** استثنى بعض الفقهاء الغناء للنساء ليلة الزفاف بشرط عدم التكلم بالباطل ودخول الرجال عليهن وعزف الموسيقى اللهوية، ونفس هذا الاستثناء محل إشكال – عند سماحة السيد – فلا يترك الاحتياط بتركه بتلك الشروط أيضا ولا يعم الاستثناء كل الليالي المذكورة. والرقص في مفروض السؤال لا يستثنيه أيضا فلا يجوز على الأحوط مطلقا.

**السؤال:** يدرس الطالب في المدارس الرسمية البريطانية وربما غيرها، مادة تهتم بتعليم الطالب (الرقص) على أنغام موسيقى خاصة توجه حركات الطلاب الراقصين أثناء الرقص:

أ – فهل يجوز حضور درس كهذا؟

ب – وهل يجب على الوالدين منع أولادهم من الحضور للدرس إذا رغب الشاب أو الشابة بذلك؟

**الجواب:**

أ – لا يجوز إذا كانت تؤثر سلبا على تربيتهم الدينية – كما هو الغالب – بل مطلقا على

الأحوط.

ب - نعم يجب.

**السؤال**: هل يجوز إقامة حفلات راقصة، يرقص فيها كل زوج مع زوجته فقط، على أنغام موسيقى هادئة وبملابس غير مبتذلة؟

**الجواب**: لا يجوز.

**السؤال**: هل يجوز رقص النساء أمام النساء، أو رقص الرجال أمام الرجال، في حفلة غير مختلطة مع الموسيقى أو بدونها؟

**الجواب**: رقص النساء أمام النساء، أو رقص الرجال أمام الرجال محل إشكال، فالأحوط وجوباً تركه، وقد مر حكم الموسيقى.

**السؤال**: هل يجوز للزوجة أن ترقص لزوجها مع الموسيقى أو بدونها؟

**الجواب**: يجوز من دون أن يكون مصحوبا بالموسيقى المحرمة.

**السؤال**: لدينا مبلغ من المال يخص مواليد أو وفيات أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام وإحياء هذه الشعائر بكل وسيلة.

هل يجوز شراء ملابس من أجل تمثيل مسرحية تخص واقعة الطف أو مستلزمات هذه المسرحية من أشرطة فيديو وتوصيلات كهربائية والخ... أمور التصوير؟ وهل يجوز لنا إدخال الموسيقى الحزينة أو التأثيرية في مشاهد هذه المسرحية؟ أو هل يجوز إستخدام بعض الآلات الموسيقية الخاصة وذلك لإضفاء جو من الرهبة والقوة والتأثير؟

**الجواب**: إذا لم يعين المتبرعون مورداً خاصاً جاز صرفه في كل ما يتعلق بتلك الشعائر، ويجوز استخدام الموسيقى الحزينة الهادئة.

**السؤال**: أنشدنا انشودة في أيام الفاجعة التي حلت بأرض القديح وكانت هذه الأنشودة تتكلم عن واقعة الطف الأليمة وما حل على أهل البيت عليهم السلام في أرض كربلاء المقدسة وكان الناس يبكون في ذلك الوقت لما كانوا يسمعون من فواجع عظيمة.. وبعد الانتهاء قال لنا طالب علم إن هذا غير جائز على الرغم من أنه لا يناسب مجالس اللهو واللعب ولما قلنا له ما دليلك الشرعي؟ قال: إن هذه الأنشودة تشبه الأغاني الهندية على الرغم من أنه لا يوجد أي شبه.. بعد ذلك عملنا استبيان بين الناس وكنا نقول لهم هل هذه الأنشودة تشبه الأغاني الهندية؟ قالوا: لا

تشبه الأغاني الهندية بل إنها كانت مؤثرة على من كان يسمعها فما حكم هذا النوع من الأناشيد وهل كلام طالب العلم صحيح ويجب علينا اتباعه أم لا ؟

**الجواب:** إذا لم يكن لحن الأنشودة من الألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب فلا يحرم الأداء ولا الاستماع بل لا يحرم حتى مع الشك في كون اللحن من تلك الألحان ولا حاجة إلى الفحص.

**السؤال:** هل يجوز تسجيل وبيع أشرطة الغناء المحرم؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** هل يجوز دعوة الفرقة الموسيقية الغنائية ليلة العرس؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** هل يجوز شراء جهاز البيانو (جهاز موسيقى) سواء للزينة أو للعزف ( موسيقى هادئة ) ؟.. وهل يجوز تعلم عزف الموسيقى الهادئة؟

**الجواب:** إذا لم يكن العزف بكيفية تناسب مجالس اللهو، فلا يحرم الشراء، ويجوز التعلم.

**السؤال:** هناك أبيات من البوذيات أو المواويل تلقى بطريقة الترديد تعرف بإسم الموال البحري، فما الحكم في سماع أو إلقاء هذا النوع من البوذيات أو المواويل ؟

**الجواب:** إذا كان الكلام من الباطل واللحن من ألحان أهل اللهو واللعب فهو غناء محرم، بل الأحوط وجوباً تركه وترك إستماعه حتى لو لم يكن كلاماً باطلاً.

**السؤال:** هل يجوز الإستماع إلى الأناشيد والأغاني الثورية إذا كان الذي يؤديها أحد الأصوات المعروفة في مجال الطرب واللهو ( أم كلثوم، ماجدة الرومي.. ) و مصحوبة بالموسيقى؟.. وما هو الحكم إن لم تكن مصحوبة بالموسيقى ؟

**الجواب:** لا يجوز إذا كانت تؤدى بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب.

**السؤال:** لقد انتشرت في هذه الأيام الموسيقة الكلاسيكية ودخلت في المجالات الدينية من الأناشيد والمسلسلات والأفلام الإسلامية.. فما رأي سماحتكم في الاستماع إلى هذه الموسيقى؟

**الجواب:** لا يحرم إذا لم تكن مناسبة لمجالس اللهو واللعب.

**السؤال:** ما هو حكم الاستماع إلى اللطميات التي تصحبها موسيقى، مع العلم أن ألحان هذه اللطميات ليست ألحاناً لهويةَ ؟.. وما حكم بيع الأشرطة التي تحتوي على مثل هذه اللطميات؟

**الجواب:** لا مانع منه.

**السؤال:** تستخدم بعض الآلات الموسيقية في العزاء، وهو متعارف في بعض المجتمعات.. فهل يجوز ذلك؟

**الجواب:** إذا لم يكن الضرب بكيفية لهوية وتناسب مجالس اللهو واللعب، فلا يحرم.

**السؤال:** هل من الجائز أن تخرج الألات الموسيقية المختصة بالحرام من حالة الاختصاص، فتصبح مشتركة؟

**الجواب:** إذا تعارف استعمالها في الحلال أيضاً.

**السؤال:** هل المعتبر في خروج الألة المختصه بالحرام إلى الاشتراك، تعارف استعمالها كذلك في بلد المستعمل أو يكفي تعارفها كذلك في بعض البلاد؟

**الجواب:** يكفي في الخروج، تعارفها في بعض البلاد.

**السؤال:** هل هذه العبارة صحيحة: ( لا مانع من استعمال الألات المختصة والمشتركة في الموسيقى غير المطربة وغير اللهوية، ويحرم استعمالها في الموسيقى المطربة)؟

**الجواب:** ليست صحيحة، فالموسيقى الحرام هي التي تؤدى بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب.

**السؤال:** هل يجوز استخدام المؤثرات الصوتية غير المطربة في عمل مسرحي إسلامي؟

**الجواب:** يجوز إذا لم يكن العزف بكيفية لهوية.

**السؤال:** إذا كان فعل الخيرات وتجنب الشرور والمحرمات يتوقف على معرفة الخير والشر.. فهل يجوز الضرب بالموسيقى بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب ليعرف الناس نوعه ويلمسون ضرره؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** هل يجوز التعريف بألحان الموسيقى ليتميز الحلال من الحرام؟

**الجواب:** إذا كان بالتطبيق والضرب فلا يجوز.

**السؤال:** هل يجوز تحليل الموسيقى المحرمة في منطقة أو بلد للحد من حرام أهم؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** ما هو رأيكم بالأشرطة الغنائية والأفلام التلفزيونية؟ أرجو ان تكتبوا اليّ بما ينفعني؟

**الجواب:** يحرم شراء الأشرطة الغنائية وبيعها والاستماع إلى الغناء فيها، ويجوز النظر إلى الأفلام التلفزيونية إذا لم يكن عن تلذذ شهوي ولا خوف الوقوع في الحرام وإذا تضمنت مناظر خلاعية فالأحوط وجوباً عدم النظر إليها إن تجرد عن الشهوة والريبة وإلا فلا يجوز قطعاً.

وننصحكم بالاستفادة من عمركم وشبابكم وسلامتكم والفرص التي عندكم في طريق معرفة الله سبحانه ومعرفة أوليائه بالمستطاع ثم السعي في عبودية الله وإسداء الخدمة لدين الله وأوليائه فهو عامل السعادة في الدينا والآخرة. وفقتم لك خير.

**السؤال:** هناك الكثير من الألحان الموسيقية وغيرها تبث فعلاً من الإذاعة، لو كانت تسأل عنها العرف قبل ١٥ سنة لكان يعدها من الموسيقى المطربة والألحان اللهوية، ولكن العرف الآن لا يعدها كذلك لكثرة ما قرع سمعه من الألحان والموسيقى الجديدة بحيث لاتعد عنده مطربة.. فهل هذا العرف معتبر؟

**الجواب:** إذا كانت مشكوكا فلا تحرم.

**السؤال:** توجد بعض الأغاني الانجليزية التي يمكن للشخص أن يأخذ منها بعض الكلمات من أجل تقوية لغته الإنجليزية.. فهل يجوز سماع هذه الأغاني بهدف أخذ الكلمات لا بهدف سماع الطرب والموسيقى؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** في المآتم الحسينية النسائية تستخدم الميكرفونات، وفي ذكرى مواليد الأئمة تنشد النساء الأغاني عن أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.. فما حكم صوتهن في هذه الحالة إذا كان الرجل يسمع أصواتهن من غناء وزغاريد وتصفيق ؟.. وما حكم التصفيق في مواليد الأئمة ووفيائهم وفي الأعراس ؟ بالنسبة للأغاني على مواليد الأئمة بعض الأغاني تغنى على طريقة أغاني المطربين.. فما حكمها وحكم المستمعين في المأتم لها إذا كانوا يرددون مع القراءة لها؟

**الجواب:** لا يجوز للرجال الاستماع إلى أصواتهن بالتذاذ شهوي، ولا مانع منه في غير هذه الصورة.. ولا يجوز لهن ترقيق الصوت وتحسينه مع إسماع الرجال إذا كان ذلك موجباً لتحريك الشهوة.. ولا يجوز إنشاد الشعر في مدائح أهل البيت عليهم السلام بالكيفية الغنائية على الأحوط وجوباً، ولا يجوز الاستماع لها أيضاً على الأحوط وجوباً.. ولا مانع من التصفيق في

حد ذاته، ولا ينبغي أن يشغل ذلك مكان ذكر الصلوات عليهم سلام الله عليهم أجمعين.

**السؤال:** هل يجوز استخدام الناي في الأناشيد الإسلامية والبيانو؟

**الجواب:** لا يجوز الضرب بكيفية مناسبة لمجالس اللهو واللعب، ويجوز إذا لم يكن كذلك.

**السؤال:** هل يجوز الإستماع إلى الردات العزائية، إذا كانت ألحانها ألحان الطرب ومما يحدث خفة في نفس المعزي؟

**الجواب:** إذا لم تكن من الألحان المتداوله عنه أهل اللهو واللعب فلا مانع من الاستماع إليها، وإلا فالأحوط وجوباً تركه.

**السؤال:** ما حكم سماع الأغاني القصيرة؟

**الجواب:** لا يجوز سماع الغناء قليلاً أو كثيراً.

**السؤال:** ما هو حكم إجراء الأناشيد مع الموسيقى من قبل المرأة وهل يجوز النظر إليها؟

**الجواب:** إذا لم يكن بالألحان المتعارفة في مجالس أهل اللعب واللهو فلا مانع منها والنظر إلى أفلام ذلك إذا تجرد عن التلذذ الشهوي وعن خوف الوقوع في الحرام لا مانع منه.

**السؤال:** ما حكم الأغاني التي لا تثير النشوة ولا تحدث طرباً في النفس، وتسمع لمجرد ملأ الفراغ في حالة العزلة؟

**الجواب:** إذا كان الكلام باطلاً وكيفية اللحن من ألحان أهل اللهو واللعب فهو حرام، والأحوط وجوباً ترك السماع إذا لم يكن الكلام من الباطل ولكن كان الأداء بالكيفية المذكورة؟

**السؤال:** ما هو الحكم الشرعي فيما يسمى برياضة الاروبك، وهي رياضة لتخفيض الوزن وتنشيط الدروة الدموية في الجسم، وكيفيتها تكون بتشغيل موسيقى قوية، ولكن الهدف من الرياضة هو اللياقة الجسدية وليس الاستماع للموسيقى.. فهل هناك إشكال في ممارسة هذه الرياضة؟

**الجواب:** إذا كانت الموسيقى المذكورة مناسبة لمجالس اللهو واللعب، فلا يجوز الإصغاء إليها، ولا حرج في السماع من دون قصد.

**السؤال:** ما الفرق بين السماع والاستماع للأغاني؟ وأي منهما جائز؟ وهل الموسيقى الكلاسيكية والثورية والهادئة حلال؟ وما حكم الرقص في الأعراس بين النساء من دون إثارة الشهوة؟ وماذا عن الرقص للزوج، هل هو جائز أم لا؟

**الجواب**: السماع هو الذي لا يكون باختياره، وإن كان يمكنه ترك المكان، والاستماع فعل أختياري، وهو المحرم. والموسيقى التي لا تناسب مجالس اللهو واللعب لا تحرم. والرقص غير جائز على الأحوط إلا للزوجين حيث لا يراهما أحد.

**السؤال**: هل يجوز أخذ لحن الأغنية ليكون طوراً للطميات الحسينية والأناشيد الإسلامية؟

**الجواب**: لا يجوز الأحوط وجوباً.

**السؤال**: هل يجوز ضرب الطبول والنفخ بالبوق والقرع بالصاج وإذا لا يجوز فما حكمه في الحروب؟

**الجواب**: يجوز بغير الكيفية المناسبة لمجالس اللهو واللعب كما تستخدم في الحروب والجنائز.

**السؤال**: ما هو حكم الموسيقى المبثوثة من إذاعة إيران والموسيقى الكلاسيكية أو ما شابه ذلك؟

**الجواب**: لا تحرم إذا لم تكن مناسبة لمجالس اللهو واللعب.

**السؤال**: شخص يسمع أغاني اللهو والطرب فنصحته بأنه يرتكب حراماً وعليه أن يترك ذلك، علماً بأنه من مقلدي سماحتكم فأجاب عليّ بأنه سوف يفعل ذلك إذا أتيته بالدليل على ذلك والحكمة من ذلك؟

**الجواب**: الحكم الشرعي لا يتبع وجود المفسدة والمصلحة، وإن قلنا بكونه مؤثراً في أصل التشريع، وأما الدليل عليه فالآيات والروايات المذكورة في كتب العامة والخاصة.

**السؤال**: إذا كانت مغنية تغني الغناء المحرم مع الموسيقى، فلو ألقت أغنية حماسية وجهادية للشعب الفلسطيني.. فهل يجوز سماعها؟ ولو شككت أنها من مصاديق الغناء المحرم أم لا، أو شككت في الإطراب وعدمه.. فهل يجوز الاستماع؟

**الجواب**: يجوز مع الشك في صدق الغناء، بعد معرفة معناه وهو الكلام الباطل الذي يؤتى به بألحان أهل اللهو واللعب، ويشمل غير الباطل من الكلام أيضاً على الأحوط وجوباً.

**السؤال**: ما الضابطة لتحقيق كون الموسيقى مناسبة لمجالس اللهو أو كونها مطربة؟.. فهل الانسجام والتلذذ والارتياح إلى الموسيقى يعتبر إطراباً محرماً؟.. وما هي صفات الطرب الذي يحرم معه الاستماع؟

**الجواب**: المناط ليس هو الطرب بالفعل، بل المناط ما ذكرناه، كما أن الموسيقى أيضاً إذا كانت

مناسبة لمجالس اللهو واللعب كانت محرمة.

**السؤال:** توجد بعض الأشرطة السمعية التي تحتوي على أناشيد مخصصة للأطفال تتحدث عن مخلوقات الله في الكون ولكن ما يريبني في الموضوع أن هذه الأناشيد بها يدق الطبل (مع أنغام النشيد) فقط هذه الآلة الموسيقية؟

**الجواب:** لا يحرم إذا لم يكن الضرب بكيفية خاصة بمجالس اللهو واللعب.

**السؤال:** شخص يعمل في الموسيقى العسكرية في نفخ البوق في قطاع الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية.. فما حكم ذلك؟

**الجواب:** يجوز.

**السؤال:** ما هو حكم سماع الأغاني الأجنبية، مع العلم من عدم فهم ما تقوله؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** من هو العرف الذي يشخص بالتحديد مسألة سماع الغناء أو الموسيقى.. هل هم:

١- الذين يسمعون الغناء أو الملتزمين الذين لا يسمعون الغناء.

٢- وإذا إختلف اثنان على التشخيص الشخص الأول تبين له عدم مناسبة الموسيقى لمجلس اللهو، والثاني لم يتبين له مناسب الموسيقي لمجلس اللهو الطرب.. وهل يجوز للشخص الثاني الاستماع على تشخيص الشخص الأول- ؟

**الجواب:** يعمل كل حسب تشخيصه، ويجوز استماع ما يشك كونه مصداقاً للحرام.

**السؤال:** في الأعراس عندنا بعض الأخوات يلحنّ القصائد المخصصة للعروسين بألحان الأغاني المعاصرة، وأحيانا الأغاني القديمة طبعاً هذا العرس خالي من أدوات الموسيقى ومن وجود الرجال.. فما هو رأي الشرع في ذلك؟

**الجواب:** لا يجوز على الأحوط وجوباً.

**السؤال:** في قريتنا النساء في الأعراس يضربن على وعاء معدني (ليست آلة لهو) مع رفع الأصوات بالغناء الغير فاحش.. فهل هذا جائز؟

**الجواب:** يجوز إذا لم يكن الضرب واللحن بكيفية لهوية.

**السؤال:** ما حكم استخدام الدفوف والرقصات الفلكلورية الشعبية التي لا يوجد بها اختلاط، أو فسق من أجل إحياء حفل زفاف وتعبير عن الفرح ؟

**الجواب**: الأحوط وجوباً ترك الرقص.. وإستعمال الدف بنحو يناسب مجالس اللهو واللعب حرام.

**السؤال**: مدى حرمة الغناء بين الزوجين، خصوصاً أنَّ التمتع بين الزوج وزوجته جائز على كل الوجوه.. وكيف لا يجوز للزوجة أن تغني لزوجها فيما بينهما، بينما يحصل بينهما ما هو أعظم من قبيل معاشرة الزوج جنسياً لزوجته ورقص الزوجة لزوجها؟

**الجواب**: الحكم لا يرتبط بالتلذذ الجنسي، وإنما بحرمة نفس الغناء حتى لو كان المغني وحده ولا يسمعه أحد.

**السؤال**: عندنا بعض الرواديد نسمع منهم أطواراً تشبه الغناء.. فما حكمها إن شككنا؟.. وما حكم سماعها إن تيقنا من أن الطور مشابه للغناء؟.. وهل يعتبر الرادود فاسقاً؟

**الجواب**: لا يجوز إستماع ما تعلم كونه بلحن أهل اللهو واللعب على الأحوط وجوباً، ولا يمكن الحكم بفسق الرادود، فلعله لم يثبت له كون ذلك لحناً خاصاً بأهل اللهو واللعب.

**السؤال**: هناك بعض الأغاني لا تناسب مجالس اللهو بسبب أن مَن يسمعها تكاد دمعته تسقط من عينيه.. فهل هذه الأغاني محرمة؟

**الجواب**: يحرم إذا كان الكلام باطلاً واللحن لحن أهل اللهو اللعب، والاحوط وجوباً تركه إذا كان بهذا اللحن ولم يكن الكلام باطلاً، وأما إيجابه لنزول الدموع فليس مناطاً للحلية.

**السؤال**: قرأت كثيراً عن الأغاني وحرمتها، فوجدت أن الموسيقى الهادئة مجازة، وكذلك الأغاني التي لا تناسب مجالس اللهو.. فهل هذه المجالس يعني الرقص والخمر؟ فإن كانت كذلك فحتى الموسيقى الهادئة تناسب هذه المجالس حيث يمكن الرقص عليها، وهو الرقص الأجنبي الذي يدعى بـ(سلو)، يعني (البطيء)، فأعتقد أن الحرمة ليست بالمكان، بل في كيفية التعامل معها، مثلاً الفنادق حيث يستخدمها البعض في الإقامة والراحة، والبعض الآخر في فعل المحرمات مثل الزنا وشرب الخمر.. فهل هذا يعني أن لا نذهب إلى الفنادق؟ وهكذا حال الأغاني يستعملها البعض للرقص وفعل المحرمات، والبعض الآخر يستعملها لراحة الأعصاب، وللتعبير عما يجول في نفس الإنسان حيث إن الأغاني الحقيقية ليست سوى أشعار بصوت وموسيقى تهدأ الأعصاب، ولا يخفى على سيادتكم المنافع النفسية للموسيقى، كما توصلت إليها الدراسات؟

**الجواب**: لا تحرم الموسيقى الهادئة التي تستخدم لتهدئة الأعصاب، وإن أمكن أن تستخدم للرقص أيضاً.

**السؤال**: ما حكم سماع أغنية لا تشتمل على كلام باطل، ولا ألحانها ألحان فسوق، مع العلم بأن مغنيها فاسق ؟

**الجواب**: يجوز.

**السؤال**: إذا كان رقص الزوجة للزوج جائزا.. فكيف هو إذا كان مصحوبا بالأغاني المطربة ؟.. فهل يعني ذلك إجازة سماع الأغاني من أجل الرقص للزوج؟

**الجواب**: لا يجوز إستماع الأغاني.

**السؤال**: ما حكم وضع النغمات (الأغاني) في الهاتف الجوال؟.. وما هو حكم بيع وشراء هذه النغمات، لأن لدي محلاً لبيع الهواتف؟

**الجواب**: إذا كانت النغمات غناء فهي حرام سماعاً ووضعاً وبيعاً، والغناء هو الكلام الباطل الذي يؤدى بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب، والأحوط وجوباً تجنب الكلام غير الباطل الذي يؤدى بالكيفية المذكورة.

**السؤال**: إذا أجاز مرجع المنشد نوع الأطوار والأوزان التي يستعملها.. فهل يجوز لمقلدي غيره الاستماع اليها في حال العلم برأي مرجعهم فيها، أو عدم علمهم؟

**الجواب**: كل يعمل حسب فتوى مرجعه، ويجوز الاستماع حال الشك في كونه من الغناء، بعد معرفة الغناء حسب رأي المرجع.

**السؤال**: ما المقصود بحرمة ما يناسب مجالس اللهو من الأغاني ؟.. وما حكم الاستماع إلى الشعر الغزلي؟

**الجواب**: يقصد به الأداء بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب، ويجوز الاستماع إلى الشعر الغزلي في حد ذاته.

**السؤال**: أنا أعمل في مجال الإعلام، ووظيفتي منفذ برامج على الهواء مباشرة أي الفضائية، وبعض البرامج يوجد بها أغاني، وأنا عندما أعرضها لم أكن راضيا لهذه الأغاني، وأنا لا أسمع الأغاني.. ما حكم هذا العمل؟.. هل يجوز أم لا يجوز؟

**الجواب**: لا يجوز.

**السؤال:** ما الذي يسبب حرمة الأغنية.. هل الكلمات أم الموسيقى؟.. وما الفرق بين الأناشيد والأغاني؟.. وهل الأغاني التي تشملها برامج الأطفال تعد حراماً (مثال: قد يغني الأطفال عن الشجر أو الأم أو الحروف أو أمور أخرى غير مهمة) أرجو الشرح الوافي؟

**الجواب:** كون الكلام باطلاً (لهوياً) والأداء بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب، والأناشيد تلحقها بالأداء لا مدلول الكلام، وحرمته حينئذٍ احتياطية.

**السؤال:** معلمة يفرض عليها تعليم الأولاد (دون البلوغ) الرقص أو الغناء.. فما هو الحكم في ذلك ؟.. وماذا لو لم يكن لها عمل آخر تعيش منه؟

**الجواب:** لا يجوز الرقص ولا تعليمه على الأحوط وجوباً، ولا يجوز الغناء ولا تعليمه، ولتترك هذا العمل قال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب).

**السؤال:** أقوم الآن بدارسة تخصص في الفنون الجميلة والتي تحتوي على الرسم والنحت، حيث يطلب منا رسم ذوات الأرواح وأجزاء جسم الإنسان، ويطلب منا إنهاء مقررات إجبارية في الموسيقى والعزف على أدوات موسيقية كالبيانو والأورگ. فهل هناك إشكال شرعي في الدراسة؟

**الجواب:** لا مانع من الرسم من دون تجسيم، والأحوط وجوباً ترك رسمها مع التجسيم ويجوز الرجوع إلى الغير ممن يرى جواز ذلك مع رعاية الأعلم فالأعلم، ولا مانع من الإصغاء أو الضرب على آلات الموسيقى إذا كان العزف بكيفية لا تناسب مجالس اللهو واللعب ولا يجوز العزف بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب.

**السؤال:** هل يجوز لمجموعة من الناس أن تقوم بدق الطبول والدفوف ليلة الزفاف (ليلة الدخلة) مقابل مبلغ من المال؟

**الجواب:** لا يجوز إذا كان بكيفية لهوية حتى في المجلس الخاص بالنساء.

**السؤال:** هل يجوز التخصص في الموسيقى، إذا كان القصد منها الاشتراك في إنتاج الأفلام الإسلامية، أو في القنوات الفضائية الإسلامية؟

**الجواب:** إذا كانت الدراسة نظرية، فلا بأس بها، وإذا كانت عملية فيجوز في القسم المباح منها دون المحرم، وهو ما يكون العزف فيه بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب.

**السؤال:** انا ادرس اللغة الانجليزية في أحد المعاهد العالمية، وتعطى لنا أشرطة الكاسيت

للاستماع، علماً بأن الموسيقى تتخلل الدرس.. فهل يجوز الاستماع لها دون تركيز؟

**الجواب:** يجوز إن لم يكن العزف بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب، وإلا فلا يجوز الاستماع، وهو تعمد الإصغاء إليها، ولا بأس بالسماع.

**السؤال:** لو استمع شخص لبعض الأغاني وهو لا يفهم كلماتها يعني شخص يتكلم العربية ويستمع الأغاني التركية أو الفارسية على سبيل المثال وهو لا يعرف اللغة التركية أو الفارسية، فهل هذا الفعل جائز أم لا؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** يجيز سماحة السيد سماع الموسيقى الكلاسيكية التي لا توجب الطرب واللهو.. فهل التسجيل في دورات تدريبية تقيمها كليات ومعاهد التربية الموسيقية بغرض تعلم الموسيقى، جائز؟.. وماذا لو كانت المقطوعات الموسيقية التي يتدرب عليها مطربة، ولكن الهدف في النهاية إتقان استخدام الآلة الموسيقية؟.. وهل هناك آلات موسيقية لا يجوز التعامل معها إطلاقاً؟

**الجواب:** إذا كان الاستخدام أثناء التعلم والكيفية التي يتعلمها من الموسيقى اللهوية، فلا يجوز، والآلات التي تستخدم في القسمين يجوز التعامل بها.

**السؤال:** هل يجوز حضور حفلات الأعراس التي يكون فيها أغاني عن طريق أشرطة الكاسيت، أو حضور الملاية طبعاً في جلسة نسائية؟

**الجواب:** يجوز، ولا يصغى إلى الغناء، ويجب النهي عن المنكر إن لم يحتمل استنادهم إلى معذّر.

**السؤال:** ما حكم التلفظ بألفاظ المغنين التي يقولونها في أغانيهم، ولكن بدون موسيقى؟

**الجواب:** لا يجوز إذا كان كلاماً باطلاً يدعو إلى الفساد ويهيج نحو الحرام.

**السؤال:** هل يجوز أن نستمع للأغاني دون لهو أو رقص، أي نستمع لكلمات الأغاني فقط؟

**الجواب:** يحرم الاستماع للغناء وهو الكلام الباطل الذي يؤدى بألحان متعارفة عند أهل اللهو واللعب.

**السؤال:** أنا شخص لا أستمع إلى الغناء، لكن هناك اغنية هادئة إنجليزية تريح أعصابي كثيرا عندما أسمعها.. فما هو حكمي؟

**الجواب:** لا يجوز الاستماع إلى الغناء، وهو الكلام الباطل الذي يؤدى بكيفية تناسب مجالس

اللهو واللعب، والأحوط وجوباً تجنب إستماع ما يؤدي بهذه الكيفية، إذا لم يكن كلاماً باطلاً أيضاً.

**السؤال:** ما حكم الاستماع للموسيقى الخالية من الكلمات، بعبارة أُخرى هناك موسيقى هي في الأصل لأغاني عاطفية وغرامية، أي إن اللحن هو لحن الغناء، ولكن مع عدم وجود الكلمات التي يتغنى بها.. فهل يجوز الاستماع لها؟

**الجواب:** لا يجوز إن كانت بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب.

**السؤال:** أود أن استفسر عن حكم الضرب على قربة الماء الحديد في أعراس النساء خلال قراءة، إما تواشيح أهل البيت عليهم السلام، أو يكون عند بعض الناس الغناء الذي يسمعونه في التلفاز أو غيره؟.. وهل يجوز الجلوس معهم في الحسينية أو غيرها؟

**الجواب:** يحرم الضرب بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب، ويحرم الاستماع أيضاً في هذا الفرض، كذلك أي: حرمة الضرب والاستماع، إذا لم يكن بهذه الكيفية ولكن كان يعد بحسب العرف هتكاً للحسينية، أو لأهل البيت عليهم السلام.

**السؤال:** منذ أن علمت أن الأغاني حرام تركتها، ورأيت إتجاها آخر، وهو الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية، غير أنني في حيرة من أمري منها، إذ لها نفس الألحان ونفس الصوت الناعم، والاختلاف في الكلمات، وبالرغم من ذلك فهنالك الأغاني الوطنية والشعبية التي تعتبر أيضا حراماً.. فما حكم سماع الأناشيد الإسلامية التي تستخدم نفس آلات العزف مثل الطبل والمزمار وغيرها، والمنشد ينعم صوته، أرشدوني؟

**الجواب:** نعومة الصوت لا توجب الحرمة، ولكن إذا كان اللحن نفس ألحان الأغاني فالأحوط وجوباً عدم الاستماع، وإذا كانت الموسيقى مناسبة لمجالس اللهو واللعب فالاستماع حرام قطعاً.

**السؤال:** لقد تاب الله عليّ من سماع الأغاني منذ فترة قصيرة، ولكن بعد أشهر قليلة سوف تتزوج إحدى قريباتي، والتي سيكون عرسها مصاحباً للأغاني والطرب والرقص.. فهل يجوز لي حضور هذا العرس، مع العلم أنه إذا لم أحضر فلن تتفهم هي أو عائلتها موقفي، بل سوف يستهزئون منه، وقد يتسبب هذا في زعلهم مني، وإذا حضرت العرس فلن استطيع إغلاق سمعي عن تلك الأغاني التي كنت أرددها وأسمعها في يوم من الأيام، والسؤال هو.. هل يجوز

لي حضور هذا العرس؟

**الجواب:** يجوز في الحالة المفروضة، ولكن لا تستمع إلى الغناء، والسماع غير محرم، ولكن الأحوط وجوباً مع العلم بعدم تأثير النهي عن المنكر ان تبرز استياءك من ذلك.

**السؤال:** هل يعتبر الدف والطبل من الآلات المشتركة في الحلال والحرام ؟ وبالتالي هل يجوز استعمالها في الأعراس، إذا تم استخدامها بطريقة غير لهوية؟

**الجواب:** نعم ويجوز في الفرض.

**السؤال:** هل يجوز الاستماع إلى النغمات الصادرة من الهاتف المحمول (النقال) علماً بأن هذه النغمات هي نغمات أغاني؟

**الجواب:** إذا كانت موسيقى مناسبة لمجالس اللهو واللعب، فلا يجوز الاستماع إليها.

**السؤال:** ما هو تعريف الإستطراب؟

**الجواب:** الطرب خفة في الروح يظهر في حركات الجسم.

**السؤال:** إذا كان أهلي يستمعون إلى الأغاني، وأنا نهيتهم عن ذلك كثيراً، وأوضحت لهم الحكم الشرعي، ولكن لم يستمعوا لي.. فماذا أفعل إذا كنت أقود السيارة وأهلي شغلوا الأغاني؟

**الجواب:** امتنع من الاستمرار في القيادة حتى ينقادوا لقولك.

**السؤال:** هل يجوز ركوب التاكسي أو الباص الذي يشغل السائق صوت الغناء؟

**الجواب:** يجوز ولا يستمع إليه، ولا يحرم عليه السماع غير الاختياري.

**السؤال:** هوايتي العزف، وأريد أن اشتري آلة العزف، وأريد أن أعزف أناشيد إسلامية.. فهل يجوز أن تكون آلة العزف في البيت، أم لا يجوز؟

**الجواب:** يحرم العزف بنحو ينبعث منه موسيقى تناسب مجالس اللهو واللعب.



# كتاب الإسراف

بسم الله الرحمن الرحيم

## معنى الإسراف وأنواعه:

الإسراف بمعنى تجاوز الحد والزيادة عليه، وذلك إما من جهة الكمية كما لو صرف المال في شراء عدد أكثر مما يحتاجه من الملابس مثلاً بأن كان يحتاج إلى خمس قطع من الملابس فاشترى عشرة، وكما في صرف المال في موضع غير مناسب شرعا أو عقلا حتى لو كان المال بمقدار درهم واحد، أو من جهة الكيفية، كما في صرف المال لشراء شيء بصفة أزيد مما يحتاجه بأن اشترى سيارة مثلاً بمواصفات أزيد مما يحتاجه، أو صرف المال في موضع مناسب لكن بأكثر مما يستحق، مثل أن يشتري لباسا بقيمة خمسمائة دينار ويلبسه والحال أن اللباس الذي يناسبه ويليق بحاله يساوي مائة دينار.

وقال بعض: إن صرف المال في غير موضعه المناسب يسمى تبذيرا، وصرف المال بأكثر مما يستحق المورد يسمى إسرافاً ولكن قد يعبر عن كل منها بالآخر أيضاً فيستعمل الإسراف للمعنيين والتبذير كذلك.

عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال :(للمسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويشتري ما ليس له)[1].

## الإسراف في القرآن:

١- يقول تعالى: ﴿**وكُلوا واشربوا ولا تُسرِفوا إنه لا يُحبُ المُسرفين**﴾[2]. فقد عبّر الله تعالى عمن يزيد في الآكل والشرب بأنه مسرف.

٢- ويقول تعالى: ﴿**كُلوا من ثَمرِه إذا أثمَرَ، وآتوا حقَّهُ يومَ حَصادِه ولا تُسرِفوا إنه لا يُحبُ المُسْرفِين**﴾[3]. وهنا يصف الله تعالى من لا يؤدي الحقوق الشرعية بأنه مسرف.

(١) بحار الأنوار: ج٧٢، ص٣٠٤.

(٢) سورة الأعراف: آية٣١.

(٣) سورة الأنعام: آية١٤١.

٣- ويقول تعالى: ﴿**كذلك يُضِلُّ اللهُ منْ هوَ مُسرِفٌ مُرتاب**﴾[١]. في هذه الآية يبيّن الله تعالى أن الاعتقادات الباطلة أيضاً يوصف صاحبها بأنه مسرف، وذلك لأن الإسراف إفراط، وصاحب الاعتقاد الباطل قد أفرط في تفكيره حتى ابتعد عن الصراط السوي.

٤- وقال تعالى في نفس السورة: ﴿**وإن المُسرفين هُم أصحابُ النار**﴾[٢]. وهنا يعطي الله تعالى معنى أعمق للإسراف بجعله صفة لأهل النار.

٥- وقال تعالى: ﴿**ولا تُبذر تبذيرا، إن المُبذرين كانوا إخوانَ الشَياطينِ وكانَ الشَيطانُ لرَبهِ كَفورا**﴾[٣]. وهنا يبين تعالى أن المبذر من صنف الشياطين بمعنى أنه في فعله مطيع لهم، ونتيجته الكفران سواء في ذلك كفران النعم وهو الجحود أو إنكار وجود الله تعالى وذلك بسبب التعدي على أحكام الله.

## الإسراف في الروايات:

١- جاء عن رسول الله ﷺ ضمن حديث المناهي: (ومن بنى بنياناً رياءاً وسمعة حمله يوم القيامة من الأرض السابعة وهو نار تشتعل ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار فلا يحبسه شيء منها دون قعرها إلا أن يتوب.

قيل: يا رسول الله ﷺ كيف يبني رياء وسمعة؟

قال ﷺ يبني فضلاً على ما يكفيه استطالة منه على جيرانه، ومباهاة لإخوانه)[٤].

فنجد هنا أن الفاعل قد أنفق ماله في أزيد مما يحتاجه فهو أمر محرّم وأضاف إلى هذا الفعل المحرّم فعلاً آخر وهو كون الدافع إلى هذا الفعل المحرم هو التباهي والتفاضل على إخوانه وهو محرم آخر فلذا زاد فعله قبحاً وعقوبة.

٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله إذا أراد بعبد خيراً ألهمه الاقتصاد وحسن التدبير وجنبه سوء التدبير والإسراف)[٥]. فما يقابل الإسراف هو الاقتصاد وهو من نعم الله تعالى على

---

(١) سورة غافر: آية٣٤.

(٢) سورة غافر: آية٤٣.

(٣) سورة الإسراء: آية٢٦-٢٧.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٣، ص١٤٩.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٦٦.

عباده الذين يريد بهم الخير لما فيه من حسن العاقبة بعكس مقابله فانه يورث سوء العاقبة والعذاب الأليم.

٣- كتب الإمام علي عليه السلام كتاباً لزياد فِي ذمّ الإسراف جاء فيه: (فدع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غدا، وامسك عن المال بقدر ضرورتك، وقدِّم الفضل ليوم حاجتك، أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين، وتطمع، وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة، أن يوجب لك ثواب المتصدقين؟ وإنما المرء مجزيٌّ بما أسلف وقادم على ما قدّم)[1]. وهنا يبين أمير المؤمنين عليه السلام مجموعة أمور مهمة تساعد على الإقلاع عن الإسراف بشكل عملي أو علمي، فالجانب العلمي الذي يمنع الإسراف هو أن يمتنع عن إنفاق المال في غير محله أو زائداً عن حاجته عن طريق الاحتياط في الإنفاق والتحسب لما سيأتي من الأيام إذ قد تمر عليه ظروف تحتاج إلى المال فيما يأتي من عمره فلابد له من الاحتياط في الإنفاق، هذا درس عملي يمنع من الإسراف وقد يكون المراد بـ (غداً) إشارة إلى دار الآخرة فيكون تمهيداً لما سيأتي من الفقرات في قوله عليه السلام: وقدم الفضل ليوم حاجتك... على ما سيأتي شرحه.

وقد أعطى الأمير عليه السلام درساً في علاج هذا المرض من أحسن الدروس إذ حوّل هذه الصفة الذميمة إلى صفة حسنة بأن حوّل اهتمام الشخص المبذر من التمادي في لذاته وشهواته المالية إلى التفكير في آخرته، فلو لم يستطع عدم الإنفاق فلينفق المال فيما ينفع به يوم القيامة وذلك بأن يتصدق به على المستحقين فيكون هذا الإنفاق مذخوراً له ولا يعد إتلافاً للمال وتضييعاً له في الدنيا.

وكم من حكمة ومعنى عميق في هذا الدرس الأخلاقي الكبير من أمير المؤمنين عليه السلام كيف لا وهو معلم الإسلام الثاني بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

٤- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إن مع الإسراف قلة البركة)[2]. والإمام عليه السلام يشير إلى قانون طبيعي في الحياة فالمسرف لا تبقى في أمواله البركة لأنه ينفق ماله بغير حكمة وفي غير احتياج

٥- عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: أدنى ما يجيئ من حد الإسراف؟

---

(١) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، صبحي الصالح: ص٣٧٧.

(٢) الكافي: ج٤، ص٥٥.

فقال: (إبذالَك[١] ثوب صونك، وإهراقك فضل إنائك، وأكلك التمر ورميك النوى ههنا وههنا)[٢]. وهنا الإمام ينبّه إلى أن الإسراف لا يفرق فيه القليل والكثير فأدنى ما يحصل من إتلاف المال فهو إسراف أيضاً.

٦- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (أربعة لا يستجاب لهم، أحدهم كان له مال فأفسده فيقول: يا رب ارزقني فيقول الله عز وجل: ألم آمرك بالاقتصاد)[٣]. وهذا أيضاً من الأمور الواضحة فمن يفرط بالنعمة لا يحصل عليها بعد ذلك وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام ولقلّما أدبرت نعمة فأقبلت.

٧- وقال عليه السلام: (حَلّوا أنفسكم بالعفاف، وتجنبوا التبذير والإسراف)[٤]. فالتبذير والإسراف - بعكس ما يتوقع الشخص - لا يزين الإنسان وإنما زينة الإنسان بالعفاف وهذا من بديع الكلام فهنا يعبر الإمام على أن المسرف غير مقدر في الحالين لا في حال اليُسر والإنفاق لان إنفاقه ليس على موازين الإنفاق الصحيحة، ولا في حال الفقر لان فقره جاء نتيجة تصرفاته المتهورة فهو غير مرحوم إذ العذر الذي يصدر من الإنسان بسوء اختياره لا يعد عذراً عند العرف.

٨- وقال عليه السلام: (ذر السرف، فان المسرف لا يحمد جوده، ولا يرحم فقره)[٥].

٩- وقال عليه السلام: (سبب الفقر الإسراف)[٦]، وهذا من أوضح الأمور التي لا تحتاج إلى بيان.

١٠- وقال عليه السلام: (من أشرف الشرف، الكف عن التبذير والسرف)[٧]، وهذا الكلام على روعته البيانية يراد منه أن يغيّر أفكار الناس التي تنظم إلى الإنفاق غير المدروس على أنه محل افتخار وإن الاقتصاد بخل فالإمام يريد أن يصحّح المفاهيم ويبيّن أن الاقتصاد شرف.

---

(١) ابتذال الثوب: لبسه في أوقات الشغل والخدمة.

(٢) الكافي: ج٤، ص٥٦.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٥٦.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٦٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

١١- وقال عليه السلام: (ويح المسرف، ما أبعده عن صلاح نفسه، واستدراك أمره!)[١].

ومما سبق يتضح أن المسـرف لا يصلح نفسه لا في الدنيا لفرض أنه ينفق ماله بما لا نفع فيه، ولا في الآخرة لأن عمله غير مأجور عليه بل مأثوم فيه.

**الإسراف يختلف باختلاف الموارد:**

يجب أن يعلم أن الإسراف يختلف باعتبار الأشخاص من حيث الشأن والشرف والصحة والمرض والفتوة والشيخوخة، ومن حيث الغنى والفقر وزيادة العلاقات وقلّتها، ذلك أنه قد لا يكون إسرافاً صرف المبلغ الفلاني لشراء ملابس بالنسبة لشخص صاحب مقام وشخصية وعلاقات في المجتمع، بينما يكون إسرافاً بالنسبة لشخص آخر.

روى الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (رُبَّ فقير هو أسرف من الغني، إن الغني ينفق مما أوتي، والفقير ينفق من غير ما أوتي)[٢].

بناء على ذلك فإن أكثر التكلّف في الوسائل الحياتية والمعيشية - والمبتلى به أكثر الناس - من دون ملاحظة الشأن الاجتماعي للفرد ومستوى دخله المعيشـي والتورط غالباً بالقروض والهموم، إن أكثر هذا التكلف هو إسراف، وسببه أن كل واحد ينظر لمن أعلى منه ويريد أن يصبح مثله لا أقل منه، وبالتالي يتورط بالإسراف، ويكون دائماً في الشدة، والصعوبة والانزعاج، وعدم الرضا، والهم، في حين أنه لو نظر لمن هو دونه - حسب منهج الشرع - في الأمور الدنيوية، وقنع بما عنده ولم يطمع بالمزيد لم يُبتَلَ أبداً بالإسراف والقلق والاضطراب، على ذلك فإن أكثر حالات الإحباط والانكسار تنبع من الإسراف، بحيث لو أن الشخص عمل بقرار الشارع، وحكّم الفطرة والعقل السليم، وترك هذا الذنب الكبير، وفي جميع حالاته راعى الاقتصاد والاعتدال، وكانت القناعة هي دليله، لنال بذلك سعادة الدنيا والآخرة.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يذوق المرء من حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: الفقه في الدين، والصبر على المصائب، وحسن التدبير في المعاش)[٣]، والأخير هو ضد الإسراف فحسن التدبير في المعاش ينفي الإسراف.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٦٦.

(٢) الكافي: ج٤، ص٥٥.

(٣) سفينة البحار: ج٨، ص٥٢٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر)[١]. لأنه لا ينفق المال إلا في مكانه المناسب من غير زيادة فسيفضل لديه على هذا الأساس مال يكفيه في باقي حوائجه، وفي هذا الحديث الشريف إشارة إلى قاعدة مهمة نشير إليها بشكل مختصر وهي أن الله تعالى قد كفل لكل إنسان في الحياة رزقه وهو أمر أشارت إليه الكثير من الآيات والروايات، ولكن الإنسان في بعض الأحيان بسوء تصرفه يقل رزقه ويضيق حاله فتراه مهموماً مكدوراً حزيناً كئيباً ولو التفت إلى خطئه وأنه السبب في سوء حاله لأصلح شأنه ورجع إلى اليسر بعد الإعسار، ولهذه القاعدة مصاديق كثير، فمن يتسبب في قلة ماله إما مرتكب للذنوب التي توجب قلة المال، أو متكاسل عن العمل الذي يؤدي به إلى الحصول على الرزق إذ أن الله تعالى أبى إلا أن تجري الأمور بأسبابها وكذلك من الموارد التي هي أمثلة لهذه القاعدة هو المسرف فالمسرف يتسبب بسوء تصرفه إلى الافتقار فلولا إنفاقه للمال الذي عنده بشكل غير صحيح لما افتقر ولكان ما قدره الله تعالى له من المال بقدر حاجته الفعلية، ولذا جاء في هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر).

وعن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: (وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط)[٢]. فالقصد سلوك شخصي ليس له علاقة بوجود المال وعدمه بل هو نابع من دين الشخص فلا يتغير بحسب حالة الشخص المادية.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (ومن قنع بالمقسوم استراح من الهم والكد والتعب)[٣]. فالحديث يبين أن القناعة تنفي تعب القلب في التفكير بالحصول على ما لا يقدر على تحصيله، فلو قنع استراح أولاً من الهم من التفكير بذلك وثانياً استراح من الكد والعمل الزائد لتحصيل ما لا يقدر عليه فيجهد نفسه ويتعبها في غير طاعة الله. وهذا هو حال أكثر الناس في الوقت الحاضر للأسف.

**وضمناً يجب أن نشير إلى الملاحظة التالية**: إن قولنا بأن صرف مبلغ كذا من المال هو إسراف بالنسبة للفقير وليس إسرافاً بالنسبة للغني، قد يدعو هذا القول للاشتباه وتخيل أنه لا مانع

(١) الكافي: ج٤، ص٥٣.

(٢) سفينة البحار: ج١، ص٣٤.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٤٥٢.

للغني من صرف أي مبلغ وفي أي طريق، فيجوز له صرف المال في الملذات والأهواء، بتخيل أنه ثري فذلك لا يعتبر إسرافاً منه.

فهذا ليس صحيحاً بل الصحيح أن حكمه أشد، وتكليفه أكبر من الفقير، وذلك:

**أولاً**: إن صرف المال فيما زاد على حاجته من المسكن، واللباس، والفرش، واللوازم الحياتية، والمعيشة اليومية، وفيما زاد على ما يليق بشأنه في تلك الأمور حرام عليه، كما هو حرام على الفقير.

**وثانياً**: إن ما زاد على نفقاته اللازمة والمناسبة لشأنه لا يحق له خزنه، بل يجب إخراج الخمس منه وصرفه في موارده المعينة، كما يجب إخراج زكاته إذا كان موردا لتعلق الزكاة، وإذا كان لديه أرحام وأقرباء فقراء فإنه يجب عليه مساعدتهم بنحو تحفظ به صلة الرحم، مثلا إذا كان رحمه الفقير بحاجة إلى رأسمال وجب عليه دفعه إليه، وإذا كان هذا الفقير مدينا وجب عليه أن يؤدي دينه، وإذا كان مريضا وجب عليه توفير الدواء له ووسائل سلامته، بل يجب عليه إغاثة كل مسلم مضطر ومحتاج يستطيع مساعدته، وإذا لم يعمل بهذه التكاليف كان ممن قال فيهم الله تعالى: ﴿ **الذينَ يكنزونَ الذهبَ والفضة ولا ينفقونها في سبيلِ اللهِ فبشّرهُم بعذابٍ أليم، يومَ يُحمى عليها في نارِ جَهنّم فتُكوى بِها جِباهُهُم وجُنوبُهُم وظُهورُهُم هذا ما كنزتُم لأنفُسِكُم فذوقوا ما كُنتُم تكنِزُون**﴾[1])[2].

وكما إن الإسراف يختلف باختلاف الأشخاص فكذلك يختلف باختلاف الأزمان، فربما لا يكون صرف مبلغ معين في معيشة شخص إسرافاً في الأحوال الطبيعية، ولكن صرف نفس ذلك المبلغ في سنة القحط والفقر العام يكون إسرافاً لنفس ذلك الشخص، إذ يستطيع أن يعيش بأقل من ذلك المقدار ويعطي ما زاد للآخرين.

وهكذا بالنسبة إلى اللباس، فقد ورد فيمن اعترض على الإمام الصادق عليه السلام قائلا : يا أبا عبد الله إنك من أهل بيت النبوة وكان أبوك وكان، فما هذه الثياب المزيّنة عليك؟.

فقال عليه السلام في جواب هؤلاء المعترضين: (أخبرك أن رسول الله كان في زمان مقفر جدب، فأما

---

(١) سورة التوبة: آية ٣٤- ٣٥.

(٢) الذنوب الكبيرة: ج٢، ص١٠٣- ١٠٨.

إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها)[١] وفي رواية أخرى قال عليه السلام: (كان علي عليه السلام في زمان يستقيم له ما لبس فيه، ولو لبستُ مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس: هذا مراء)[٢].

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام اجتذب يد المُعترض فجرّها إليه، ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظاً، فقال: هذا لبسته لنفسي غليظا، وما رأيته للناس.

**الإسراف حرام دائماً:**

لأن الإسراف مرتبطٌ بمختلف جوانب الحياة المادية والمعنوية؛ فإن له صوراً عديدة وأشكالاً مُختلفة، الأمر الذي يترتب عليه الكثير من المفاسد الدينية والدنيوية التي تُدّمر المجتمعات، وتقضي على الأخلاق، وتعبث بالاقتصاد، وتؤدي إلى الكثير من المضار والآثار السيئة التي من أعظمها أن الله تعالى لا يُحب المسرفين، وأن الإسراف مسلكٌ خاطئ، وتصرف غير سوي.

أما صور الإسراف فكثيرةٌ جداً إذ أن منها ما يكون على مستوى الفرد، ومنها ما يكون على مستوى المجتمع، فهناك مَن يُسرف في استخدام الماء واستعماله، لاسيما الماء الصالح للشرب فيهدره في ريّ المزروعات وغسل السيارات، أو يبالغ في استخدامه منزلياً سواء كان ذلك في المطابخ أو دورات المياه ونحو ذلك، بل نجد في الروايات أن هذا أمر مذموم حتى لو كان في أعمال عبادية كالوضوء والغسل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (في الوضوء إسراف، وفي كل شيء إسراف)[٣].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (إن لله ملكا يكتب سرف الوضوء كما يكتب عدوانه)[٤].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ بمُد ويغتسل بصاع)[٥].

وهناك من يسرف في تناول أصناف الأطعمة الشهية، وألوان المشروبات المختلفة، دون مراعاة لما ينتج عن ذلك من مخالفة لتعاليم الدين وتوجيهاته التي قال فيها عز وجل: ﴿**وَكُلُوا**

---

(١) وسائل الشيعة: ج٥، ص١٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كنز العمال: ج٩، ص٣٢٥.

(٤) الكافي: ج٣، ص٢٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج١، ص٤٨١.

**وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**[١]. إضافةً إلى ما في ذلك من إضاعةٍ للمال في غير وجه حق، وإضرارٍ بالصحة التي تختل وتضطرب جراء ذلك الإسراف.

كما أن هناك من يسرفُ في شراء الملابس واقتنائها بطريقة أو بأخرى، غير مبال بما ينفقه في ذلك من أموال تضيع فيما لا فائدة فيه ولا نفع منه.

ثم إنه يجب أن يُعلم أن ثلاثة أقسام من الإسراف هي حرام في جميع الحالات، والأزمنة، والأمكنة، ولكل الأشخاص.

**الأول**: تضييع المال وإتلافه مهما كان قليلا، مثل رمي نواة التمر في وقت يمكن الاستفادة منها، أو إراقة المتبقي من الماء في الإناء في حال قلة الماء بحيث يمكن رفع الحاجة بذلك المقدار كما تقدم ذكر ذلك في الأحاديث السابقة، أو إتلاف الثوب القابل للاستفادة منه، أو عدم الاعتناء به، أو خزن الطعام وعدم دفعه للغير حتى يتلف، ومثل إشعال المصباح مع وجود ضوء الشمس، ومثل إعطاء المال للسفيه أو الصغير الذي لا يعرف قدره فيتلفه، وأمثال ذلك.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه نظر إلى فاكهة قد رميت من داره لم يستقص أكلها فغضب وقال: (ما هذا، إن كنتم شبعتم فإن كثيراً من الناس لم يشبعوا فأطعموه مَن يحتاج إليه)[٢].

وأما بالنسبة إلى إلقاء باقي الطعام خصوصاً فتات الخبز، فقد وردت روايات كثيرة لسانها لسان التهديد - إلا إذا كان ذلك في الصحراء لأجل الحيوانات - يطول الكلام بذكرها ولكنا نذكر نموذجاً منها:

قال رسول صلى الله عليه وآله: (بارك لنا في الخبز ولا تفرّق بيننا وبينه فلولا الخبز ما صلينا ولا صمنا ولا أدينا فرائض ربنا)[٣].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (كلوا ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء بإذن الله عز وجل لمن أراد أن يستشفى به)[٤].

وعن منصور بن العباس، عن الحسن بن معاوية بن وهب، عن أبيه قال: (أكلنا عند أبي

---

(١) سورة الأعراف: آية٣١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٦، ص٢٨٧.

(٣) الكافي: ج٥، ص٧٣.

(٤) المصدر السابق: ج٦، ص٣٠٠.

عبد الله عليه السلام فلما رفع الخوان لقط ما وقع منه فأكله ثم قال لنا: إنه ينفي الفقر ويكثر الولد)[١].

وعن عمرو بن جميع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من وجد كسرة فأكلها كانت له حسنة، ومن وجدها في قذر فغسلها ثم رفعها كانت له سبعون حسنة)[٢].

وعن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (دخل رسول الله ٩ على عائشة فرأى كسرة كاد أن يطأها فأخذها فأكلها ثم قال: يا حميراء أكرمي جوار نعم الله عز وجل عليك، فإنها لم تنفر من قوم فكادت تعود إليهم)[٣].

عن محمد بن الوليد الكرماني قال: (أكلت بين يدي أبي جعفر الثاني عليه السلام حتى إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام يرفع ما وقع من فتات الطعام فقال له: ما كان في الصحراء فدعه ولو فخذ شاة وما كان في البيت فتتبعه والقطه)[٤].

وروي أن الناس في زمن النبي دانيال نتيجة دعائه عليه السلام عليهم، لعدم احترامهم للخبز وإلقائهم إياه تحت الأرجل - أصيبوا بالقحط حتى وصل بهم الأمر إلى أن يأكل بعضهم الآخر[٥].

روي عن الإمام الحسين عليه السلام: (أنه دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها إلى غلام له وقال يا غلام ذكّرني بهذه اللقمة إذا خرجت، فأكلها الغلام، فلما خرج الحسين بن علي عليهما السلام قال يا غلام اللقمة! قال: أكلتها يا مولاي قال أنت حر لوجه الله، فقال رجل اعتقته؟ قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من وجد لقمة ملقاة فمسح منها أو غسل ما عليها ثم أكلها لم يستقر في جوفه إلا أعتقه الله من النار)[٦]. ومن هذا القبيل لبس الملابس الفاخرة المعدة لحفظ الحرمة والكرامة في مكان يجعلها في معرض الضياع، كما تقدم ذكر ذلك في حديث سابق عن الإمام الصادق عليه السلام.

---

(١) الكافي: ج٦، ص٣٠٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢٤، ص٣٧٦.

(٥) وستأتي الرواية المتعلقة بذلك في آخر الكتاب.

(٦) وسائل الشيعة: ج١، ص٣٦١.

**الثاني**: صرف المال فيما يضر البدن من المأكل والمشرب، مثل الأكل بعد الشبع فإنه مضر، بخلاف صرف المال في نفع البدن وصلاحه فإنه ليس إسرافاً، روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (... ليس فيما أصلح البدن إسراف...)[1].

**الثالث**: صرف المال في المحرمات شرعاً مثل شراء الخمر، وآلات القمار، واستئجار الفاحشة والمغنية، ودفع الرشوة للحاكم، وصرف المال في أمر يجر إلى الظلم، وأمثال ذلك، وفي مثل هذه الموارد توجد معصيتان: الأولى حرمة أصل العمل والأخرى هي الإسراف وصرف المال فيها[2].

## الإسراف في العقائد والأعمال:

ما ذكر راجع للإسراف في المال، ولكن حيث إن الإسراف في اللغة معناه تجاوز الحد فهو متصور إذن في الأمور الاعتقادية، وهكذا في تمام أعمال الإنسان.

فالإسراف في العقيدة هو أن يعتقد بنفسه أو بغيره ما لا صحة له، وما لا يليق الاعتقاد به، مثل اعتقاد فرعون بربوبيته حيث قال: ﴿**ما علِمتُ لَكُم مِن إلهٍ غَيري**﴾[3]، وعدّه الله تعالى من المسرفين حيث قال تعالى: ﴿**وإنّ فِرعَونَ لَعالٍ في الأرضِ وإنه لَمِنَ المُسرِفين**﴾[4].

وكذلك إذا لم يعتقد بما ينبغي الاعتقاد به كالاعتقاد بالله، والنبوة، والإمامة، والمعاد وغير ذلك، كما يقول تعالى في القرآن المجيد: ﴿**وكذلك نَجزي مَن أسَرَفَ ولَمْ يؤمِن بآياتِ ربهِ ولَعذابُ الآخرةِ أشدّ وأبقى**﴾[5].

وأما الإسراف في الأعمال فهو أن يأتي بما لا ينبغي الإتيان به، أو يترك ما ينبغي الإتيان به، كما عَدّ الله تعالى قوم لوط الذين يرتكبون عمل اللواط القبيح مسرفين، حيث قال: ﴿**إنكُم لَتأتون الرجالَ شَهوةً مِن دونِ النِساءِ بَلْ أنتُمْ قَومٌ مُسرِفون**﴾[6].

---

(١) الكافي: ج٤، ص٥٤.

(٢) الذنوب الكبيرة: ج٢، ص١١٠.

(٣) سورة القصص: آية٣٨.

(٤) سورة يونس: آية٨٣.

(٥) سورة طه: آية١٢٧.

(٦) سورة الأعراف: آية٨١.

حيث يضعون البذور في غير محل زراعتها.

بل إن أي ذنب فعلي أو قولي يصدر من الإنسان هو إسراف، وكل مذنب مسرف كما يقول تعالى في سورة الزمر: ﴿ **قُل يا عباديَ الذينَ أسرَفوا على أنْفُسِهِم لا تَقنَطوا مِن رَحمَةِ الله**﴾[١].

ومن صور الإسراف التي تتعلق بالعمل أن البعض قد يسرف في السهر الطويل أو النوم الكثير مخالفا بذلك سنن الله تعالى في الكون، ومُتغافلاً عن مضار ذلك التصرف الخاطئ الذي يوهن الجسم، ويُرهق التفكير، ويُربك بعض وظائف الجسم العضوية، ويؤثر على حالته النفسية في الغالب.

وهناك من يسرف في القيل والقال، فلا يتوانى عن نقل الكلام وإشاعته بين الناس سواءً كان ذلك صحيحاً أو غير صحيح، مباحاً أو غير مُباح، والأدهى من ذلك أن ينقله دون التحقق من صحته، أو الزيادة عليه ونحو ذلك مما نهت عنه تعاليم ديننا الحنيف.

وهناك من يُسرف في الاهتمام بالكماليات في وقتٍ يُهمل معه القيام بالضروريات وأداء الحقوق والواجبات التي هي أولى بالاهتمام وأجدر بالأداء.

وهكذا... تتعدد صور الإسراف وأشكاله وأنماطه التي علينا جميعاً الحذر منها والحرص على اجتنابها وعدم الوقوع فيها لما يترتب عليها من نتائج مؤسفةٍ ومضار عظيمة.

وينبغي للمؤمن أن يحاول ترك الإسراف حتى في الأمور المباحة، من النوم أو اليقظة، أو الكلام، أو الطعام، كما ورد في الحديث الشريف: (أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعاً وتفكراً وأبغضكم إلى الله تعالى كل نؤوم أكول شروب)[٢]. وبنحو عام عليه أن يجهد في أن لا يتجاوز الحد في أي عمل من أعماله.[٣]

---

(١) سورة الزمر: آية٥٣.

(٢) مفتاح السعادة: ج٧، ص٤١٣.

(٣) الذنوب الكبيرة: ج٢، ص١١٨.

**أسباب الإسراف:**

ولما كان الإسراف من الذنوب الكبيرة التي يستحق عليها العذاب فلابد من الإقلاع عنها وهو لا يحصل إلا بعد معرفة الأسباب التي تؤدي إليه حتى يتلافاها الإنسان ومن جملة الأسباب التي تؤدي إلى الإسراف:

١- **جهل المسرف بتعاليم الدين** الذي ينهى عن الإسراف بشتى صوره، فعاقبة المسرف في الدنيا الحسرة والندامة: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً**﴾[1]، وفي الآخرة العقاب الأليم والعذاب الشديد: ﴿**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ* وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ* لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ* إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ**﴾[2]، والترف صورة من صور السرف.

٢- **التربية الخاطئة**: فقد ينشأ الإنسان في أسرة اعتادت على الإسراف والبذخ، فما يكون منه سوى الاقتداء والتأسي بهم، وهذه من المآسي التي تمارسها الأُسَر في حق أبنائها إذ تربيها تربية خاطئة من دون وعي بعِظم المسؤولية الملقاة على عاتقها من جهة، وخطر التعود على الأساليب الخاطئة من المعيشة التي يتربى عليها الإنسان فينشأ أنساناً مخطِئاً في باقي حياته، إلا أن يلتفِت ويحاول تصحيح مساره وهو يحتاج إلى جهد وإرادة وبعد ذلك توفيق من الله تعالى.

٣- **السعة بعد الضيق**: ذلك أن كثيراً من الناس قد يعيشون في ضيق، أو حرمان، أو شدة، أو عسر، فتجدهم صابرين محتسبين، وقد يحدث أن تتبدل الأحوال، فتكون السعة بعد الضيق، أو اليسر بعد العسر، وحينئذ يصعب على هذا الصنف من الناس التوسط أو الاعتدال؛ فينقلب على النقيض تماماً، فيكون مسرفاً مبذراً.

٤- **صحبة المسرفين**: فالإنسان غالباً ما يتخلق بأخلاق صاحبه، لاسيما إذا طالت هذه الصحبة، وكان هذا الصاحب قوي الشخصية، شديد التأثير، وبذلك ندرك السر في تأكيد الإسلام، وتشديده على ضرورة انتقاء الصاحب أو الخليل، المتخلق بالأخلاق الفاضلة والدين الصحيح.

٥- **حب الظهور والتباهي**: وقد يكون الإسراف سببه حب الشهرة والتباهي أمام الناس رياء

---

(١) سورة الإسراء: آية٢٩.

(٢) سورة الواقعة: آية٤١- ٤٥.

وسمعة والتعالي عليهم، فيظهر لهم أنه سخي وجواد، فينال ثناءهم ومدحهم، لذا تراه ينفق أمواله في كل حين وبأي حال، ولا يهمه أنه أضاعها وارتكب ما حرم الله.

**٦- المحاكاة والتقليد:** وقد يكون سبب الإسراف محاكاة الغير وتقليدهم حتى لا يوصف بالبخل، باعتبار أن الناس بسبب ابتعادهم عن التعاليم الدينية يسرفون في تقييم الواقع الديني فيرفعون بعض الأحكام المستحبة -بل الآداب والأمور الموهومة- إلى مستوى أكبر الواجبات، ويستهينون ببعض الواجبات إلى حد جعلها مثل أصغر المستحبات، لذا ومن هذا المنطلق ترى الناس يستهينون بذنب الإسراف بل يعدونه أمراً ممدوحاً مع أنه من الكبائر ويبغضون البخل مع أنه مجرد صفة مذمومة وليس ذنباً، نعم هو يجر إلى مجموعة من الذنوب كحبس الحقوق ونحوها، فلأجل إظهار الصفة الممدوحة والابتعاد عن الصفة المذمومة -في نظر العرف- تراه ينفق أمواله كيفما كان من غير تبصر أو نظر في العاقبة التي سينتهي إليها، وبخاصة إذا نظرنا إلى العالم الغربي والشرقي البعيد عن أحكام الإسلام وكيف أنه يسرف كثيراً في تصرفاته وأحواله كلها.

**٧- الزوج والولد:** فقد يُبتلى الإنسان بزوج أو ولد، دأبهم وديدنهم الإسراف، وقد لا يكون حازماً معهم، فيؤثّرون عليه، وبمرور الأيام، وطول المعاشرة، ينقلب مسرفاً مع المسرفين، ولعلّنا بذلك نفهم بعض الأسرار التي قصد إليها الإسلام حين أكد ضرورة انتقاء واختيار الزوجة، وعلى ضرورة الاهتمام بتربية الولد.

**٨- الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا وما هي عليه:** الدنيا لا تثبت ولا تستقر على حال واحدة، بل هي متقلبة متغيرة والواجب يقتضي أن نكون منها على وجل وحذر، نضع النعمة في موضعها، وندخر ما يفيض عن حاجتنا الضرورية اليوم من مال، وصحة، ووقت إلى الغد أو بعبارة أخرى: ندخر من يوم إقبالها ليوم إدبارها، كما تقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (واذكر في اليوم غداً) على بعض الوجوه المتقدمة.

**٩- التهاون مع النفس:** فالنفس البشرية تنقاد وتخضع، ويسلس قيادها بالشدة والحزم، وتتمرد وتتطلع إلى الشهوات، وتلح في الانغماس فيها بالتهاون واللين، وعليه: فإن الإنسان إذا تهاون مع نفسه، ولبى كل مطالبها؛ أوقعته لا محالة في المهالك ومن ضمنها الإسراف.

**١٠- الغفلة عن شدائد وأهوال يوم القيامة:** فيوم القيامة فيه من الشدائد والأهوال، ما ينعقد

اللسان بسببها، وتعجز الكلمات عن الوصف والتصوير، ومن ظل متذكراً ذلك، متدبراً فيه؛ قضى حياته غير ناعم بشيء في هذه الحياة الدنيا، أما من غفل عن ذلك، فإنّه يصاب بطول الأمل الذي يقوده بدوره إلى كل مصيبة في الدنيا، ومن ضمنها الإسراف والترف، بل ربما إلى ما هو أبعد من ذلك.

**١١- نسيان الواقع الذي تعيشه البشرية عموما، والمسلمون على وجه الخصوص:** فقسم كبير من البشرية اليوم يقف على حافة الهاوية، وكثير من المسلمين قد صاروا إلى حال يرثى لها من الفقر والفاقة والذل والهوان؛ في حين أن البعض الآخر يتقلب في النعيم، فذاك يموت من الجوع وهذا يموت من التخمة، فإن من ينسى هذا الواقع يمكن أن يصاب بالترف والإسراف والركون إلى زهرة الدنيا وزينتها. وقد ورد عن النبي ﷺ: (من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)[1].

**١٢- الغفلة عن الآثار المترتبة على الإسراف:** فإن للإسراف آثاراً ضارة، وعواقب مهلكة، فالإنسان الحكيم - الذي ينطلق في تفكيره من مقتضى الحكمة والعقل- ما يفعل الشيء أو يتركه، إذا كان على ذكر من آثاره وعواقبه، أما إذا غفل عن هذه الآثار؛ فإن سلوكه يختل، وأفعاله تضطرب، فيقع فيما لا ينبغي، ويهمل أو يترك ما ينبغي، وعليه فإن الإنسان إذا غفل عن الآثار المترتبة على الإسراف، يكون عرضة للوقوع فيه.

## آثار الإسراف:

وبعد أن اطلعنا على أسباب الإسراف لابد أن نطلع على آثاره الفاسدة في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة، ليكون هذا من جملة المقدمات التي ينبغي معرفتها قبل الوصول إلى مرحلة العلاج، وهنا نعرض جملة من آثار الإسراف:

١ - **علة البدن:** فالبدن محكوم بطائفة من السنن والقوانين الإلهية، بحيث إذا تجاوزها الإنسان بالزيادة أو بالنقص؛ تطرقت إليه العلة، وحين تتطرق إليه العلة، فإنّها تقعد بالإنسان عن القيام بالواجبات، والمسؤوليات الملقاة على عاتقه، أو المنوطة به.

٢- **قسوة القلب:** فقسوة القلب لها أسباب مختلفة ومن ضمنها الانغماس في الشهوات والملذات، فإن القلب يرق ويلين بالجوع، أو بقلة الغـذاء، ويقسو ويجمد بالشبع، أو بكثرة

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٦٣.

الغذاء، وحين يقسو القلب، أو يجمد؛ فإنّ صاحبه ينقطع عن البر والطاعات، وحتى لو جاهد الإنسان نفسه، وقام بالبر والطاعات؛ فإنه لا يجد لها لذة ولا حلاوة، بل لا يجني من ورائها سوى النَصَب والتعب.

٣- **خمول الفكر**: فخمول الفكر مرتبط بعدة عوامل، والبِطنة أحدها، فإذا خلت البطن؛ نشط الفكر، وإذا امتلأت؛ اعتراه الخمول، حتى قالوا قديما: «إذا امتلأت البطنة نامت الفطنة». فإذا أصيب الفكر بالخمول يفقد أخص الخصائص التي تميزه عن باقي المخلوقات.

٤- **تحريك دواعي الشر والإثم**: فإن الإسراف يولد في النفس طاقة ضخمة، ووجود هذه الطاقة من شأنه أن يحرك الغرائز الساكنة أو الكامنة في هذه النفس، وحينئذ لا يؤمن على المسلم الوقوع في الإثم والمعصية - إلا من رحم الله- ولعل ذلك هو السر في تأكيد الإسلام على الصوم لمن لم يكن قادراً على النكاح.

٥- **الانهيار في ساعات المحن والشدائد**: فالمسرف قضى حياته في الاسترخاء والترف، فلم يألف المحن والشدائد، ومثل هذا إذا وقع في شدة أو محنة؛ لا يلقى من الله أدنى عون أو تأييد، فيضعف وينهار، لأن الله عز وجل لا يعين ولا يؤيد إلا من جاهد نفسه، وكان صادقاً مخلصاً في هذه المجاهدة، بالإضافة إلى أنه لم يعوّد نفسه أو يروضها على الخشونة والشدة.

٦- **عدم الرعاية أو الاهتمام بالآخرين**: فالإنسان لا يرعى الآخرين، ولا يهتم بهم - غالباً- إلا إذا أضناه التعب، وأعيته الحاجة، كما أثر عن النبي يوسف عليه السلام: أنه لما صار على خزائن الأرض، ما كان يشبع أبداً، فلما سئل عن ذلك؛ قال: (أخاف إن شبعت أن أنسى الجياع).

والمسرف مغمور بالنعمة من كل جانب، فأنّى له أن يفكر أو يهتم بالآخرين!.

٧- **المساءلة غداً بين يدي الله**: كما قال سبحانه: ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾[١]. فيوم القيامة يُسأل العبد عن كل ما يرد إليه من أموال وكل ما يكسبه في حياته من أعمال فلو كان حراماً فهو معرض للعقاب ولو كان مشتبها فهو معرض للعتاب ولو كان حلالا فهو لا يخلو من أصل الحساب، وهو ليس بالأمر اليسير كما يُظن فكل زمن يمر على الإنسان في الحساب فهو من جملة العذابات التي يشملها الموقف يوم القيامة، بما يصحبه من خوف ورهبة من حساب الله تعالى للعبد، فعن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: (... واعلم أن في حلالها حساب وفي حرامها

(١) سورة التكاثر: آية٨.

عقاب وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا منزلة الميتة وخذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العقاب فإن العقاب يسير...)[١].

٨- **الوقوع تحت وطأة الكسب الحرام:** ذلك أن المسرف قد تضيق به، أو تنتهي موارده فيضطر تلبيةً لشهوته وحفاظاً على حياة الترف والنعيم التي ألفها إلى الوقوع في الكسب الحرام، إذ يستنكف من أن يراه الناس بحال أخرى غير حالته فيتوسل إلى ذلك بكل وسيلة.

٩- **أخوّة الشياطين:** كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾[٢]، وأخوة الشياطين تعني: الصيرورة منهم والانضمام إلى حزبهم، وإن ذلك لهو الخسران المبين والضلال البعيد.

١٠- **الحرمان من محبة الله:** كما قال سبحانه: ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[٣]. وماذا يصنع من حرم محبة الله؟! إنه يعيش في قلق واضطراب، وألم نفسي، وإن أحاطت به الدنيا من كل جانب.

## الطريق لعلاج الإسراف:

١- **التفكر في الآثار والعواقب المترتبة على الإسراف:** فإن ذلك من شأنه أن يحمل على تدارك الأمر، والتخلص من الإسراف، قبل فوات الأوان، وقد تقدمت جملة من هذه الآثار.

٢- **الحزم مع النفس:** وذلك بفطمها عن شهواتها ومطالبها، وعدم التهاون بذلك أو التسويف في العلاج فإن المبادرة في فعل الخير مندوبة.

٣- **دوام النظر في روايات النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين وسيرتهم:** فإنها مليئة بالتحذير من الإسراف.

٤- **الاعتبار بسيرة سلف هذه الأمة،** من الصحابة المجاهدين، والعلماء العاملين، فقد اقتدى هؤلاء بالنبي وآله (صلوات الله عليهم)؛ فكان عَيشهم كِفافاً، ولا همّ لهم من الدنيا إلا أنها معبر أو قنطرة توصّل للآخرة، فالإنسان حينما يقف على أخبارهم يتحرك من داخله، فيتولد عنده حب السير على نفس منهجهم، فتراه يطرح الترف والسّرف، ويعيش على الخشونة والتقشف،

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٣٩.

(٢) سورة الإسراء: آية٢٧.

(٣) سورة الأعراف: آية٣١.

ليكون ناجياً مع الناجين. ففي الحديث: (اخشوشنوا فإن الترف يزيل النعم، أو فإن النعم لا تدوم)[1].

٥- **الانقطاع عن صحبة المسرفين** مع الارتماء في أحضان ذوي الهمم العالية والنفوس الكبيرة الذين طرحوا الدنيا وراء ظهورهم، فإن ذلك من شأنه أن يقضي على مظاهر السّرف والدّعة والراحة، بل ويجنبنا الوقوع فيها مرة أخرى.

٦- **دوام التفكر في الواقع الذي تعيشه البشرية عموماً، والمسلمون على وجه الخصوص:** فإنّ ذلك يساعد في التخلص من كل مظاهر الإسراف، بل ويحول دون التلذذ أو التنعم بشيء من هذه الحياة.

٧- **دوام التفكر في الموت، وما بعده من شدائد وأهوال:** فإن ذلك أيضاً يعين على نبذ كل مظاهر الإسراف والترف، ويحول دون الوقوع فيها مرة أخرى، استعداداً لساعة الرحيل ويوم اللقاء.

(١) سنن أبي داوود: ج٢، هامش ص٢٨١.

## قصص عن الإسراف

### وصية الملك لابنه:

خلف جبال الهملايا تختبأ ولاية صغيرة وكان يحكمها رجل غني كبير السن ذو خبرة ووقار، ولكن المرض كان قد أنهكه وأحس بقرب نهايته وقد كان للحاكم ولد وحيد شاب في سن الطيش والمراهقة، وذات يوم أمر الحاكم ابنه بالحضور وقال له يا بني: إني أحس بقرب نهايتي وسأوصيك بوصية وهي: إن ضاقت بك الحال يوما ما وكرهت العيش فاذهب إلى المغارة المظلمة خلف القصر وستجد بها حبلاً مربوطاً إلى السقف اشنق نفسك فيه لترتاح من الدنيا وما كاد الحاكم ينتهي من الوصية حتى أغمض عينيه ومات، أما الوارث الوحيد للثروة فقد أخذ يبعثرها ويسرف ويبدِّد على ملذات العيش وعلى رفقاء السوء التي طالما حذره أبوه منهم وبعد برهة من الزمن وجد الابن نفسه وقد نفدت تلك الثروة الهائلة، وتغير الحال، وتركه أصحابه الذين كانوا يصاحبونه لأجل المال فقط حتى أن أقربَهم من قلبه سخر منه وقال لن أقرضك شيئاً وأنت من أنفق ثروته وليس أنا.

لم يجد الشاب ملاذاً وما عاد العيش يطيب له بعد العز فهو مدلّل متعود على ترف الحياة ولا يستطيع أن يتأقلم مع الوضع المتدني الذي وصل إليه، فما كان منه إلا أن تذكر وصية أبيه الحاكم وقال: آه يا أبتاه سأذهب إلى المغارة وأشنق نفسي كما أوصيتني.

وبالفعل دخل المغارة المخيفة والمظلمة ووجد الحبل متدلياً من الأعلى فما كان منه إلا أن سالت من عينه دمعة أخيرة ولف الحبل على رقبته ثم دفع بنفسه في الهواء، فهل مات؟ هل انقضى كل شيء؟ هل هي النهاية اليائسة أم أن الحال مختلف؟ نعم فما إن تدلى من الحبل حتى انهالت علية النقود من السقف ورنين الذهب المتساقط من الأعلى يضج بالمغارة وقد سقط هو إلى الأرض وسقطت بجانبه ورقه كتبها له أبوه الحاكم يقول فيها: يا بني قد علمت الآن كم هي الدنيا مليئة بالأمل عندما تنفض الغبار عن عينيك وتدع رفقاء السوء، وهذه نصف ثروتي كنت قد خبأتها لك فعُد إلى رشدك واترك الإسراف واترك رفقاء السوء.

### قوم النبي دانيال عليه السلام:

فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: (أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه

ما بين العرش إلى الأرض وما فيها من كثير من خلقه، ثم قال لمن حوله: ألا أخبركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله فداك الآباء والأمهات، فقال: إنه كان نبي فيمن كان قبلكم يقال له: دانيال وإنه أعطى صاحب معبر رغيفاً لكي يعبر به فرمى صاحب المعبر بالرغيف، وقال: ما أصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قد يداس بالأرجل فلما رأى ذلك منه دانيال رفع يده إلى السماء ثم قال: اللهم أكرم الخبز فقد رأيت يا رب ما صنع هذا العبد وما قال، قال: فأوحى الله عز وجل إلى السماء أن تحبس الغيث وأوحى إلى الأرض أن كوني طبقاً كالفخار، قال: فلم يمطروا حتى أنه بلغ من أمرهم أن بعضهم أكل بعضاً فلما بلغ منهم ما أراد الله عز وجل من ذلك قالت امرأة لأخرى ولهما ولدان: يا فلانة تعالي حتى نأكل أنا وأنت اليوم ولدي وإذا كان غدا أكلنا ولدك، قالت لها: نعم، فأكلتاه فلما أن جاعتا من بعد راودت الأخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها فقالت لها: بيني وبينك نبي الله فاختصما إلى دانيال عليه السلام فقال لهما: وقد بلغ الأمر إلى ما أرى؟ قالتا له: نعم يا نبي الله وأشد قال: فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم عد علينا بفضلك وفضل رحمتك ولا تعاقب الأطفال ومن فيه خير بذنب صاحب المعبر وأضرابه لنعمتك، قال: فأمر الله عز وجل السماء أن أمطري على الأرض وأمر الأرض أن انبتي لخلقي ما قد فاتهم من خيرك فإني قد رحمتهم بالطفل الصغير)[١].

## أهل الثرثار والإسراف:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عمرو بن شمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إني لألحس أصابعي من الأدم حتى أخاف أن يراني خادمي فيرى أن ذلك من التجشع وليس ذلك كذلك إن قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوها خبزا هجاء وجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل عظيم، قال: فمر بهم رجل صالح وإذا امرأة وهي تفعل ذلك بصبي لها، فقال لهم: ويحكم اتقوا الله عز وجل ولا تغيروا ما بكم من نعمة فقالت له: كأنك تخوفنا بالجوع أما ما دام ثرثارنا تجري فإنا لا نخاف الجوع قال: فأسف الله عز وجل فأضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء ونبات الأرض قال: فاحتاجوا إلى ذلك الجبل وإنه كان يقسم بينهم بالميزان[٢].

---

(١) الكافي: ج٦، ص٣٠٢.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص٣٠١.

## الاستفتاءات
## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال**: ما هو تعريفكم للإسراف؟

**الجواب**: يقصد به صرف المال زيادة على ما ينبغي والإسراف حرام.

**السؤال**: ما هو توضيحكم للإسراف والتبذير؟

**الجواب**: الإسراف والتبذير: سلوكان ذمهما الله سبحانه وتعالى، فقال عزَّ من قائل: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[١]، وقال جلّ وعلا في ذمِّ المبذرين: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً**﴾[٢].

وقد كتب الإمام علي عليه السلام كتاباً لزياد في ذم الإسراف جاء فيه قوله عليه السلام: (فدع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وامسك عن المال بقدر ضرورتك، وقدِّم الفضل ليوم حاجتك، أترجوا أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين، وتطمع، وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة، أن يوجب لك ثواب المتصدقين؟ وإنما المرء مجزي بما أسلف وقادم على ما قدم)[٣].

**السؤال**: اذكروا لنا بعض ما ورد في الإسراف والتبذير؟

**الجواب**: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: : ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً**﴾[٦].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (اِن الله إذا أراد بعبد خيراً، ألْهمه الِاقتصاد، وحسن التدبير وجنّبه

---

(١) سورة الأعراف: آية٣١.

(٢) سورة الإسراء: آية٢٧.

(٣) نهج البلاغة: ص٣٧٧.

(٤) سورة الأعراف: آية٣١.

(٥) سورة غافر: آية٤٣.

(٦) سورة الإسراء: آية٢٧.

سوء التّدبير، والإسراف)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (أترى الله أعطى من أعطى من كرامته عليه، ومنع من منع من هوان به عليه، كلا، ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع وجوز لهم أن يأكلوا قصداً ويشربوا قصداً، ويلبسوا قصداً، وينكحوا قصداً، ويركبوا قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويرموا به شعثهم، فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً، ويشرب حلالاً، ويركب حلالاً، وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً، ثم قال: ﴿**وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾) [٢].

وعنه عليه السلام: (إن القصد أمرٌ يحبه الله عزّ وجلّ وإن السرف أمرٌ يبغضه الله حتى طرحك النواة فإنها تصلح للشيء وحتى صبك فضل شرابك)[٣].

**السؤال:** الأرز والخبز وغير ذلك من الأطعمة التي تتبقى عادة من بعد تناول الطعام ما حكم رميها في القمامة؟

**الجواب:** يشكل جواز ذلك لأنه يعتبر عند المتشرعة إهانة لنعم الله تعالى واستحقاراً لها وهو ينافي شكره تعالى مضافاً إلى ما فيه من الإسراف وإتلاف المال إذا كان بحيث يمكن الاستفادة منه ولو بمثل إطعامه للطيور والبهائم والإسراف محرّم.

**السؤال:** أسعار الدخان مرتفعة في الدول الغربية، فهل يحرم شراؤها من باب الإسراف والتبذير إذا علم صاحبها أنها ليست نافعة؟ بل ضارة؟

**الجواب:** يجوز شراؤها، ولا يحرم استعمالها لمجرد ما ذكر، نعم إذا كان التدخين يلحق ضرراً بليغاً بالمدخن، ولم يكن في تركه ضرر عليه، أو كان أقل ضرراً، لزمه التجنب عنه.

**السؤال:** ما حكم شرائي ساعات غالية الثمن لي أو لزوجتي أو حقائب غالية الثمن هل هو مكروه أم إسراف؟

**الجواب:** إذا كان يعّد من شأنكما لا يعّد إسرافاً.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٦٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١، ص٥٠٠.

(٣) الكافي: ج٤، ص٥٢.



# كتاب اللهو

بسم الله الرحمن الرحيم

# اللهو

# (التسلية والترفيه)[1]

## مدخل:

كان يمشي وهو يحث الخطى...

ليلاقي الإمام الرضا عليه السلام..

عند الباب وجد صبيةً يلعبون، ووجد بالقرب منهم صبيا لكنه يختلف عنهم..

فسيماء وجهه وهيبته رغم صغر سنه لم تكن توحي أنه كباقي الأطفال.. كان مختلفاً عنهم نوعاً ما..

اقترب الرجل منه وسلّم عليه..فردّ الصبي السلام بكل لياقة وأدب..

سأله الرجل عن اسمه وعن سبب اعتزاله اللعب مع الأطفال؟!

دفع إليه شيئا مما يلعب به الأولاد..

نظر ذاك الصبي إلى الرجل وقال له: (ما لهذا خلقنا إننا لم نخلق للعب)

ثم دخل هذا الصبي دار الإمام الرضا عليه السلام.. انه الإمام محمد الجواد عليه السلام حينما كان صغيرا.

كما يقال (النتيجة من جنس العمل) فالجد والاجتهاد والنجاح من جنس واحد فلا ترى إنسانا مُجدّا إلا ورأيت النجاح حليفه، وكذلك اللهو والفشل والضياع من واد وجنس واحد فمن المستحيل أن ينجح إنسان همّه لهوه ولعبه، بل تجد أن الضياع والضلال قرينه وحليفه، واللهو واللعب أحد آفات الإنسان التي تضيع عمره، يقول الإمام علي عليه السلام: (شر ما ضيّع

---

(١) رفّه: أمر من الترفيه أي الإراحة والتخفيف والتّنفيس والتوسيع، أو من رفّه الراعي الإبل إذا أوردها متى شاء، وفي الصحاح: رفهت الإبل بالفتح ترفه رفها ورفوها إذا وردت الماء كلّ يوم متى شاءت والاسم الرّفه بالكسر. ميزان البراعة: ج١٨، ص٨٢.

فيه العمر، اللعب)[١]، فلطالما رأينا أُناسا كان شغلهم الشاغل ارتياد أماكن اللعب واللهو، غفلوا عن أنفسهم جاؤا إلى الدنيا ورحلوا منها ولم ينتفعوا من حياتهم أو يقدّموا لأنفسهم أو مجتمعاتهم شيئا غير أنهم كانوا عالة عليها، فخسروا دنياهم وآخرتهم، ضاعت أيامهم وتلاشت أحلامهم في إشباع رغبات نفوسهم الأمارة بالسوء وغرتهم زينة الدنيا وتمكن الشيطان من إحراق أعمارهم وسلخ طهارة أرواحهم فغدت نفوسهم مظلمة مريضة لا تأنس إلا بلهوها ولعبها وصارت معابدهم أماكن اللهو المليئة بالفارغين الذين يجدون في لهوهم ولعبهم تسليةً يستغنون بها عن التفكير الجاد – في فراغهم – بما يرضي الله تعالى، ويعود عليهم بالخير الكثير والنفع والفائدة.

إن استرسال الإنسان بلهوه ولعبه يجعله بمرور الوقت فاقدا للوعي والبصيرة، وتغيب الحقائق عن عينه وقلبه وتنسلخ إنسانيته، الأمر الذي يجعله على شفا حفرة من الضلال والانحراف، وينبّه الإمام علي عليه السلام الإنسان إلى هذا الداء وهو يستثير العقل ويرشده، فيقول: (أيها الناس، اتقوا الله، فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو، ولا ترك سدى فيلغو)[٢]، ويقول أيضا (عباد الله: أين الذين عمّروا فنعموا، وعلموا ففهموا، وأنظروا فلهوا)[٣]، إن الله تعالى أكرم الإنسان فخلقه بأحسن صورة وقوّمه بأحسن تقويم وسخّر له المخلوقات ومنحه العقل وأرسل إليه الأنبياء ليخرجه من الظلمات إلى النور، وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلا، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[٤]، فأي تفضيل وأي تكريم أعظم من تكريم خالق الإنسان لعبده ومخلوقه، وإزاء هذه النعم العظيمة –كمّاً ونوعا– والتي لا إحصاء لها: ﴿**آَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِّ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[٥]، وجب على الإنسان شكر ربه باستثمار هذه

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام: ج١٠، ص٥٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة٣٧٠.

(٣) المصدر السابق: الحكمة٨٣.

(٤) سورة الإسراء: آية٧٠.

(٥) سورة إبراهيم: آية٣٤.

النعم فيما يرضي الله تعالى وعبادته: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١]، فلا ينبغي تضيع هذه النعم باللهو والكفران، وإنما بالشكر وطاعة الرحمن، وإذا ما أردنا الفلاح والنجاح في حياتنا، فلنحذف من ساعات حياتنا اللهو واللعب، فإنهما يسلبان المرء إرادته ويبعدانه عن الجد ويرميانه في وحل الهزل واللامبالاة، والإمام علي عليه السلام يحذرنا من ذلك فيقول: (اللهو يفسد عزائم الجد)[٢]، كيف لا يكون كذلك؟ فمتى ما ترك الإنسان الجد وخلت حياته من الأهداف والغايات وعاش اللهو والهزل انشغل قلبه بتوافه الحياة وحينها لن يورثه اللهو إلا قساوة القلب وإهمال نفسه وضياع أهدافه، كما قال الإمام الصادق عليه السلام في من طلب الصيد لاهيا: (وإن المؤمن لفي شغل عن ذلك، شغله طلب الآخرة عن الملاهي،... وإن المؤمن عن جميع ذلك لفي شغل، ماله وللملاهي؟! فإن الملاهي تورث قساوة القلب، وتورث النفاق)[٣]، فمن يملك ولو مقدارا بسيطا من الوعي والفهم لا يلهو أبدا إذ أن (اللهو ثمار الجهل)[٤]، كما ورد عن الإمام علي عليه السلام.

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (إن الصبيان قالوا ليحيى عليه السلام اذهب بنا لنلعب، فقال: ما للعب خلقنا، فأنزل الله فيه: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[٥]. إن نبي الله يحيى عليه السلام لم يرض باللعب وإنما اغتنم عمره في العمل للهدف الإلهي فأعطاه الله الحكم، لأنه – كما يقول الإمام علي عليه السلام: (أبعد الناس من النجاح، المستهتر باللهو)[٦]. والمستهتر هو من يستعمل الشيء زيادة عن حده فالمستهتر باللهو هو المنصرف عما أريد منه وخلق لأجله من عبادة ربه، المنشغل بالمعاصي والذنوب. ومن هنا فلا يجد المستهتر مكانا بين مصاف العظماء والناجحين. ولو التهى التاجر عن تجارته لخسر كل شيء، والطالب المشتغل باللعب واللهو لا يحوز على النجاح، وهذه سنة من سنن الله في الحياة، فالملاهي قد تفرح الإنسان ظاهرا إلا إنها تخيب آماله في الآخرة بعد أن تلزمه ما اكتسب من المآثم، فقد قال الإمام علي عليه السلام: (لا تفنِ عمرك في الملاهي فتخرج من الدنيا

---

(١) سورة الذاريات: آية٥٦.

(٢) موسوعة أهل البيت عليهم السلام: ج١٠، ص٨١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢،ص٤٥٨.

(٤) موسوعة أهل البيت عليهم السلام: ج١٠، ص٨١.

(٥) مجمع البيان: ج٦، ص٥٠٦.

(٦) ميزان الحكمة: ج٤، ص٢٨٠٣.

بلا أمل)[١]، وقال عليه السلام أيضا: (لا تغرّنك العاجلة بزور الملاهي فإن اللهو ينقطع ويلزمك ما اكتسبت من المآثم)[٢].

### اللهو في اللغة:

**أَصْلُ اللَّهْوِ**: التَّرْوِيحُ عَنِ النَّفْسِ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ ، وَأَلْهَانِي الشَّيْءُ بِالْأَلِفِ شَغَلَنِي[٣]، وهو يقال: لهوت بالشّيء ألهو به لهوا وتلهّيت به إذا لعبت به وتشاغلت وغفلت به عن غيره.

وقال في شرح المفردات: الإلهاء الصرف إلى اللهو، واللهو الانصراف إلى ما يدعو إليه الهوى، ما لَعِبْتَ به وشغَلك، من هَوًى وطرب ونحوهما[٤].

قيل اللهو وليد الهوى، واللعب وليد الرغبة.

### اللهو في القران:

### اللهو بـالمال والأولاد:

١ – قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[٥]. إن حب الدنيا والتكالب على الأموال والانشداد إلى الأرض، من الأسباب المهمة التي تدفع باتجاه النفاق، وهذا ما جعل القرآن يحذر المؤمنين من مغبة الوقوع في هذه المصيدة الخطيرة، ورغم أن الأموال والأولاد من النعم الإلهية التي يستعان بها على طاعة الله وتحصيل رضوانه إن أحسن استخدامها، لكنها يمكن أن تتحول إلى سد يحول بين الإنسان وخالقه إذا ما تعلق بها الإنسان بشكل مفرط، جاء في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام ما يجسد هذا المعنى بأوضح وجه: (ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع، هذا في أولها وهذا في آخرها، بأسرع فيها من حب المال والشرف في دين المؤمن)[٦]، فإن صرفَ الإنسان عمره وحياته في أمواله وأولاده وتضييع أمر أخرته يُعد خسارة كبيرة إذا ما قيست بفضل الآخرة وثوابها، فنرى

---

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام: ج١٠، ص٨٢.

(٢) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٢٣٦.

(٣) المصباح المنير: ص٥٥٩.

(٤) المعجم الوسيط.

(٥) سورة المنافقون: آية٩.

(٦) الكافي: ج٢، ص٣١٥.

بعض الآباء أو الأمهات شغلهم الشاغل أولادهم يهتمون بأدق تفاصيل حياتهم وتلبية رغباتهم وينسون أنفسهم وأنّ عليهم تكاليف شرعية وواجبات عبادية عليهم إفراغ ذممهم منها، وكذلك إذا صرف الإنسان عمره وهمه في كسب وتحصيل المال دون الالتفات إلى الحقوق والواجبات الشرعية عليه فلم يؤدِ حق هذه النعمة من استخراج الحقوق الشرعية وغيرها فإنه سيخسر نفسه وآخرته في نهاية المطاف وإن جمع كنوز الدنيا وما فيها بحوزته، ثم قال تعالى: ﴿**لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ**﴾[1]، اختلف المفسرون في معنى (**ذِكْرِ اللهِ**) ففسرها البعض بأنه الصلوات الخمس، وقال آخرون: إنه شكر النعمة والصبر على البلاء والرضى بالقضاء، وقيل: إنه الحج والزكاة وتلاوة القرآن، وقيل: إنه كل الفرائض، ويبدو أن لـ (**ذِكْرِ اللهِ**) معنى واسعا يشمل كل تلك المصاديق، ولهذا وصف القرآن الكريم أولئك الذين يرحلون عن الدنيا دون أن يستثمروا نعم الله في بناء الحياة الخالدة وتعمير الآخرة بأنهم (**الْخَاسِرُونَ**) فقد خرجوا من هذه الدنيا وهم منشغلون بالأموال والأمور الزائلة التي لا بقاء ولا دوام لها.

**الحياة الدنيا لعب ولهو:**

٢- قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾[2]، فإذا كانت الحياة الدنيا لعباً ولهواً، فان هناك حقيقة أخرى وهي أن الإيمان بالله ورسوله وولاية أهل البيت عليهم السلام ينجي الإنسان من الهلكة وبه يفوز بجنة عرضها السماوات والأرض، (فاللعب) يقال للأعمال التي تتصف بنوع من الخيال للوصول إلى هدف خيالي، و(اللهو) يقال لكل عمل يشتغل الإنسان به فيصرفه عن المسائل الأساسية والحق أن الدنيا لعب ولهو ليس إلا، فلا يحصل منها أنس وارتياح، وليس لها دوام وبقاء، وإنما هي لحظات كلمح البصر، ولذات زائلة تحفها الآلام والمتاعب. ثم تضيف الآية: ﴿**وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ**﴾، فإن الإيمان أساس العمل وبالتقوى يقبل العمل، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (لاَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟)[3]، فالآية بصدد تنبيه الإنسان لعدم الاغترار بالدنيا وملذاتها والعمل فيها بما يحقق له الفوز يوم القيامة ولا يتحقق الفوز إلا بالإيمان والتقوى.

---

(١) سورة المنافقون: آية٩.

(٢) سورة محمد: آية ٣٧.

(٣) نهج البلاغة: ج٤، ص٢١.

## ما عند الله خير من اللهو والتجارة:

٣- قوله تعالى: ﴿**وَإِذا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنْ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾(١)، فحال الذين انشغلوا باللهو واللعب قلوبهم متعلقة ومشدودة اليهما، فبينا رسول الله يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم أخذ بني الخزرج ثم أخذ بني زيد بن مناة من الشام بتجارة وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلا أتته وكان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق أو بر أو غيره فينزل عند (أحجار الزيت)، وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج إليه الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل أن يسلم ورسول الله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلا إثنا عشر رجلا وامرأة فقال ﷺ: لولا هؤلاء لسومت عليهم الحجارة من السماء وأنزل الله هذه الآية(٢)، فقد ورد فيها ذم عنيف للأشخاص الذين تركوا رسول الله ﷺ في صلاة الجمعة وأسرعوا للشراء من القافلة القادمة، ومن المؤكد، أن الثواب والجزاء الإلهي والبركات التي يحظى بها الإنسان عند حضوره صلاة الجمعة والاستماع إلى المواعظ والحكم التي يلقيها رسول الله ﷺ وما ينتج عن ذلك من تربية روحية ومعنوية، لا يمكن مقارنتها بأي شيء آخر، فإذا كنتم تظنون انقطاع الرزق فإنكم على خطأ كبير لأن الله خير الرازقين، التعبير بـ(اللهو) إشارة إلى الطبل وسائر آلات اللهو التي كانت تستعمل عند دخول قافلة جديدة إلى المدينة، فقد كانت تستعمل كإعلان وإخبار عن دخول القافلة، إضافة إلى كونها وسيلة للترفيه والدعاية واللهو، كما نشاهد ما يشابه ذلك في الغرب هذه الأيام، التعبير بـ(انفضوا) بمعنى الانتشار والانصراف عن صلاة الجمعة والذهاب إلى القافلة، والتعبير بـ(قائما) يكشف عن أن الرسول ﷺ كان واقفا يلقي خطبة الجمعة، كما جاء في حديث عن جابر أنه قال: (لم أر رسول الله قط يخطب وهو جالس، وكل من قال يخطب وهو جالس فكذبوه)(٣)، وجاء في رواية أخرى أنه سئل عبد الله بن مسعود يوما: هل كان الرسول يخطب واقفا؟ قال: ألم تسمعوا قوله تعالى: (**وَتَرَكُوكَ قَائِماً**)(٤)، وجاء في (الدر المنثور) أن معاوية كان أول شخص ألقى خطبة الجمعة وهو (قاعد).

(١) سورة الجمعة: آية١١.

(٢) مجمع البيان: ج٩، ص٢٨٧.

(٣) المصدر السابق: ج١٠، ص٢٨٦.

(٤) تفسير الدر المنثور: ج٦، ص٢٢٢.

**الحياة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر:**

٤- قوله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ**﴾[١].

وصف الله الحياة الدنيا بأنها دار لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد وبها يغتر الإنسان وينسى نفسه وينسى أخرته وهو الضياع الكبير، وقد شبه القران الكريم الحياة الدنيا بأروع تشبيه حيث إنها مؤقتة وقصيرة الأمد ولذلك فاللذة الدنيوية - التي تكون لمحض الدنيا- زائلة وفانية فهي كالنبات ذي العمر القصير سريعا ما نراه يموت ويكون يابسا (حطاما) بعد أن كان ذا أزهار جميلة وخضرة محببة، وهذا حال الدنيا بكل لذاتها للمتأمل المنصف فهي دعوة من القران للتأمل والتفكر في عواقب الأمور بما يزيل الغشاوة عن عقله. وقد يصف القرآن الكريم -تارة- الحياة الدنيا بأنها لهو ولعب، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾[٢]، ويصفها تارة أخرى باللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر، كما في هذه الآية ويصفها أحيانا بأنها (**مَتَاعُ الْغُرُورِ**) كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[٣]، ويصفها أحيانا بأنها (متاع قليل) كما جاء في قوله تعالى: ﴿**لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ* مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[٤]، وأحيانا يصفها بأنها عارض ظاهري سريع الزوال:

﴿**عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٥]، ومجموع هذه التعبيرات والآيات القرآنية توضح لنا وجهة نظر الإسلام حول الحياة المادية ونعمها، حيث إنه يعطيها القيمة المحدودة التي تتناسب مع شأنها، ويعتبر الميل إليها والانشداد لها ناشئا من توجه غير هادف كالتجمل و(زينة) وحب المقام والرئاسة والأفضلية على الآخرين (تفاخر) والحرص وطلب المال والأولاد بكثرة (التكاثر) ويعتبر التعلق بها مصدرا للذنوب والآثام العظام، أما إذا تحولت النظرة إلى هذه النعم الإلهية،

---

(١) سورة الحديد: آية ٢٠.

(٢) سورة الأنعام: آية ٣٢.

(٣) سورة الحديد: آية ٢٠.

(٤) سورة آل عمران: آية١٩٦- ١٩٧.

(٥) سورة النساء: آية ٩٤.

وأصبحت سُلّما للوصول إلى الأهداف الإلهية، عند ذلك، فإنها تصبح رأسمال يشتريها الله من المؤمنين ويعطيهم عوضها جنة خالدة وسعادة أبدية.

ويعبّر عنها حينئذ في الروايات الشريفة بأحسن تعبير حيث توصف بأنها مزرعة الآخرة، أي: إن سبيل تحصيل ثمار الآخرة يمر عن طريقها فلا ثواب من دون العمل والعمل منحصر في هذه الدنيا، لذا فالدنيا سلاح ذو حدين فمن رآها بحدّها فهي زينة ومتاع قليل ولهو ولعب، ومن أتخذها طريقاً لتحصيل ثواب الآخرة فهي مزرعة الآخرة، والعمل على هذا الأساس يكون ممدوحاً، ولذا ورد في وصية النبي ﷺ لأبي ذر: (يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية صالحة حتى في النوم والأكل) [١]

## ابتعد عمن اتخذ دينه لهوا ولعبا:

٥- قوله تعالى: ﴿**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا**﴾[٢]. من اغتر بدنياه وأخذته بهجتها وزينتها فلا يجد من الحياة إلا لذتها الآنية وهي اللعب واللهو فيكون اللهو واللعب دينه الذي يدين الله به ومنهجا لهم في الحياة فتسمية اللهو واللعب بالدين، لأن الدين معناه المنهج الذي يسير عليه الإنسان، فهم ينتهجون اللهو واللعب في حياتهم، فهو تشبيه لهم على نحو التهكم، بمعنى: أنهم يعبدون من حيث لا يشعرون شهواتهم ولذاتهم ورغباتهم الدنيوية من دون الله تعالى ، فالآية تأمر رسول الله ﷺ أن يدع أولئك الذين يستهينون بأمر دينهم، ويتخذون مما يلهون ويلعبون به مذهبا لهم ويغترون بالدنيا وبمتاعها المادي، وتشير هذه الآية إلى أن السلوك الحياتي لهؤلاء من حيث المحتوى أجوف وواه، هذا احتمال في الآية، والاحتمال الثاني أن يراد أنهم استهزؤا بالدين المنزل على رسول الله ﷺ فلم يؤمنوا به وسبب هذا الاستهزاء هو ركونهم إلى الدنيا واغترارهم بها بحيث نسوا الآخرة وحسابها وعذابها ولم يعيروا اهتماماً فهم بكم عمي صم لا يعقلون من حيث أن حب الدنيا أعمى بصيرتهم وران على قلوبهم، ولكن على هذا المعنى تكون إضافة الدين إليهم في قوله (**دِينَهُمْ**) مع أنه دين الحق وهو الإسلام وهم لم يؤمنوا به فكيف يضاف إليهم؟ تكون الإضافة بلحاظ الواقع ومقتضى الفطرة، أي: أن الدين الذي تقتضيه فطرتهم أن يأخذوا به قد استهانوا به واتخذوه لهواً ولعباً، فليتأمل.

---

(١) مكارم الأخلاق: ج٢، ص٣٧٠، بحار الأنوار: ج٧٧، ص٨٢.

(٢) سورة الأنعام: آية ٧٠.

## الآخرة هي الحياة الحقيقية والدنيا لهو ولعب:

٦- قوله تعالى: ﴿**وَما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[1].

الحياة الحقيقية هي الحياة الآخرة فهي الحيوان، أي: مبالغة في الحياة وأما الدنيا فهي لعب ولهو ووصفها بهذا الوصف استهانة بها وتهوينا لها ، فهي في نفسها لا قيمة لها إلا إذا كانت لطلب الآخرة فالدنيا مزرعة الآخرة، أو لبيان نسبتها إلى الآخرة فإن العمل فيها عواقبه كبيرة في الآخرة فالخير القليل يثاب عليه بجنات تجري من تحتها الأنهار، والذنوب الصغيرة فيها قد تورث بحارا من النيران، فهي كاللهو الزائل في مقابل البقاء في النعيم أو العذاب، فالله تعالى يبين في هذه الآية قيمة الحياة الدنيا قياسا إلى الحياة الأخرى الخالدة، في عبارة موجزة ومليئة بالمعاني، فيصف الدنيا بأنها لهو ولعب: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ**﴾، كم هو تعبير بليغ وبديع! لأن (اللهو) معناه الانشغال أو كل عمل يصرف الإنسان إليه ويشغله عن مسائل الحياة الأساسية أما (اللعب) فيطلق على الأعمال التي فيها نوع من النظم الخيالي، والهدف الخيالي أيضا وبعد انتهاء اللعب المؤقت يعود كل شيء إلى مكانته، وكأن المسألة لا تعدوا أن تكون إلا طيفا أو خيالا.. فلا أثر ولا خبر فالدنيا هي نوع من الانشغال واللعب يجتمع الناس فيها ويَنْشَدّون إلى تصورات قلوبهم وأنفسهم، وبعد أيام يتفرقون ويختفون تحت التراب، ثم يُطوى كل شيء ويغدو في سلة النسيان، أما الحياة الحقيقية التي لا فناء بعدها، ولا ألم فيها، ولا قلق ولا خوف ولا تضاد ولا تزاحم، فهي الحياة الآخرة فحسب... لو كان الإنسان يعرف ذلك، وكان أهلا للتأمل والتفكر والتدقيق والتحقيق!، وأما الذين تعلقت قلوبهم بهذه الحياة، وفتنوا برزقها وزخرفها وزبرجها، ويأنسون بها، فهم أطفال لا غير وإن امتدت أعمارهم سنين طويلة، وينبغي الالتفات إلى أن المراد من (**الْحَيَوانُ**) على زنة (خَفَقان) هو الحياة، فهذه الكلمة تحمل معنى مصدريا أي: تفيد التجدد والاستمرار[2]، وهذا التعبير: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ**﴾، إشارة إلى أن الحياة الحقيقية هي في الأخرى -لا في هذه الدار الدنيا- فكأن الحياة

---

(١) سورة العنكبوت: آية٦٤- ٦٦.

(٢) أصل الكلمة مشتق من «حيي» ومصدرها «حييان» ثم أبدلت الياء الثانية واوا فصارت حيوان.

في الأخرى تفور من جميع أبعادها، ولا شيء هناك إلا الحياة، وبديهي أن القرآن لا يريد أن يلغي وينفي مواهب الله في هذه الدار الدنيا، بل يريد أن يجسد قيمة هذه الدنيا بالقياس إلى الأخرى قياسا صريحا وواضحا... وإضافة إلى كل ذلك فإنه ينذر الإنسان لئلا يكون أسيرا لهذه المواهب، بل ينبغي أن يوظفها توظيفاً صحيحاً ليستفيد منها في تلك الدار.

## من اتخذ دينه لعبا.. مصيره النسيان يوم القيامة:

٧- قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا وَما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ**﴾[١]، فالذين اغتروا بدنياهم فأخذتهم بهجتها وزينتها تعمى أعينهم عن رؤية الحق وشيئا فشيئا ينسون أمر ربهم وأخرتهم والهدف الحقيقي من حياتهم فيمضون في غيهم وهواهم ولا يصحون منه إلا عند سكرات الموت حيث لا ينفع الندم، وإلى جانب أن الدنيا خدعتهم واغتروا بها، إن هذه الأمور سببت في أن يغرقوا في وحل الشهوات، وينسوا كل شيء حتى الآخرة، وينكروا أقوال الأنبياء، ويكذبوا بالآيات الإلهية، ولهذا أضاف قائلا: فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا، وما كانوا بآياتنا يجحدون، على أن المراد من (النسيان) الذي نسب هنا إلى الله هو بمعنى أننا نعاملهم معاملة الناسي لهم تماما، مثل أن يقول شخص لصديقه: (كما أنك نسيتني فسوف أنساك أنا أيضا)، أي: أنني سوف أعاملك معاملة المتناسي لك، وكذلك يستفاد من هذه الآية أن أول مرحلة من مراحل الانحراف والضلال، هو أن لا يأخذ الإنسان قضاياه المصيرية بمأخذ الجد، بل يتعامل معها معاملة المتسلي والهازل، فتؤدي به هذه الحالة إلى الكفر المطلق، وإنكار جميع الحقائق.

## اقترب الحساب... فاترك اللهو:

٨- قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ* ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ* لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾[٢]، الغفلة واللهو يأخذان الإنسان لعالم يبتعد فيه عن الله تعالى عالم يظلم فيه نفسه بضياع عمره، واجلُه يقترب منه لحظة بلحظه وهو منشغل بغفلته ولهوه، والقران يُشير لنكتة مهمة وأمر خطير بقوله: (**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى**) وهو أن الإنسان المبتعد

---

(١) سورة الأعراف: آية٥١.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣.

عن الله تعالى بلهوه ولعبه يقوده ذلك إلى إنكار الحقائق الإلهية ومعاندة رسل الله تعالى وأنبيائه لأن نفوسهم يصعب عليها تقبل الحق، وهم بدورهم يصعب عليهم حمل نفوسهم على العمل به وتطبيقه، فتنكره وتهوي إلى نار جهنم وبئس المصير تبدأ هذه السورة بهذه الآيات التي فيها تحذير قوي شديد موجه لعموم الناس، تحذير يهز الوجدان ويوقظ الغافلين، إن عمل هؤلاء يدل على أن هذه الغفلة عمت كل وجودهم، وإلا فكيف يمكن للإنسان أن يؤمن باقتراب الحساب، الحساب الدقيق المتناهي في الدقة، ومع كل ذلك لا يكترث بالأمور ويرتكب أنواع الذنوب!، وكلمة (إقترب) لها دلالة على التأكيد أكثر من (قرب) وهي إشارة إلى أن هذا الحساب قد أصبح قريبا جدا، والتعبير بـ (الناس) وإن كان يشمل عموم الناس ظاهرا، وهو يدل على أن الجميع في غفلة، إلا أن مما لا شك فيه أن الذين لهم قلوب واعية يقظة على الدوام، ويفكرون بالحساب ويعملون له فهم مستثنون من هذا العموم، والجميل في الأمر أنه يقول: إقترب الحساب للناس، لا أن الناس اقتربوا للحساب، تعبيرا عن انشغالهم عن أمر الحساب ومفاجئته لهم، ثم إن الفرق بين (الغفلة) و(الإعراض) يمكن أن يكون من جهة أن هؤلاء غافلون عن اقتراب الحساب، وهذه الغفلة تسبب الإعراض عن آيات الله سبحانه، فـ(الغفلة عن الحساب) علة في الحقيقة، و(الإعراض عن الحق) معلول لتلك العلة، أو أن المراد هو الإعراض عن نفس الحساب، وعن الاستعداد للإجابة في تلك المحكمة الكبرى، أي إنهم لما كانوا غافلين، فإنهم لا يهيؤون أنفسهم لذلك، ويعرضون عنه.

وهنا يأتي سؤال، وهو: ما معنى الإخبار باقتراب الحساب والقيامة؟ في حين إن هذا الإخبار مَرّ عليه أربعة عشر قرناً ولم يتحقق بعد ولا نعلم كم من الوقت يأتي أيضاً ليتحقق؟، لقد قال البعض: إن المراد منه هو أن ما بقي من الدنيا قليل في مقابل ما مضى منها، وقال البعض الآخر: إن هذا تعبير عن المثل السائر: كل ما هو آت قريب، ولكن الجواب عنه أوضحته آيات أخرى إذ أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، ففي قوله تعالى: ﴿....**قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**....﴾[1]، فهو وإن كان جواباً عن مدة لبثهم في قبورهم قبل حشرهم إلا أن فيه إشارة إلى عمر الدنيا الإجمالي بالقياس إلى الآخرة، لأن بعض المجيبين قد مات في أول الدنيا وظل ميتاً طول فترة الحياة وما بعدها إلى حين الحشر ومع ذلك يكون هذا جوابه، إذن فالحياة الدنيا بالقياس إلى الآخرة لا

(١) سورة المؤمن: آية ١١٣.

تعدل أكثر من يوم أو بعض اليوم، وعليه فيصبح مع ذلك أن يصف الله تعالى مجيء يوم الحساب بأنه قريب، ثم إن الإنسان الخائف من شيء والمرتقب له يراه قريباً في شعوره فيعمل له دائماً إذ لا يفصله بينه وبينه إلا الموت الذي لا يعلم متى يفاجئه ثم بعده تكون النومة التي لا يشعر بعدها إلا بالحشر، وعليه فيصح أيضاً على هذا وصف يوم الحساب بالاقتراب، وفي هذا تنبيه للغافلين فمن شغلتهم الدنيا عن مثل هذا التفكير الذي يشعرون معه باقتراب الأجل، وإيقاظ لهم من سكرتهم التي هم فيها.

### احذر الغفلة.. فالعذاب يأتي بغتة:

٩- قوله تعالى: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ* ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[1]، فمن أيقن بأن هناك حسابا وجنة ونارا كيف يتمتع ويلهو ويلعب، والقرآن يعطينا رؤيته الواضحة لهؤلاء وعاقبة لهوهم ولعبهم فنراه هنا يخاطب نبيه الكريم ﷺ بقوله (**ذَرْهُمْ**)، أي: يا محمد ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون فهم كالأنعام التي لا تعرف سوى الحقل والعلف، ولا تفهم سوى اللذات المادية، وكل ما تريده لا يتعدى إطار ما تعرف وتفهم. إنهم لا يدركون فقه الحقائق، لأن حجب الغرور والغفلة والأماني الزائفة ختمت على قلوبهم، ولكن عندما يصفع الأجل وجوههم وترتفع تلك الحجب عن أعينهم، وحينما يجدون أنفسهم أمام الموت أو في عرصة يوم القيامة، هنالك سيدركون عِظَم وحجم غفلتهم ومدى خسرانهم، وكيف أنهم قد ضيعوا أغلى ما كانوا يملكون!

### شراء اللهو.. شراء للعذاب المهين:

١٠- قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ**﴾[2]، فأي شراء أكثر ضررا على الإنسان من شراء لهو الحديث والذي توعد الله عليه الذين يشترونه عذاباً أليما، وتعبير القران في غاية الدقة والروعة، إذ عبّر أولا بأن من يطلب اللهو لا يأخذه بالمجّان بل يدفع مقابله شيئا ما، وما الذي يدفعه يا ترى في مقابل ذلك؟ إنه يدفع أغلى شيء عنده وهو عمره! وبالتالي آخرته فيهوى، وثانيا إن من يمشي في طرق اللهو يعاند -شيئا فشيئا- الحق ويُضل الناس عن سبيله فيكون من أئمة

---

(١) سورة الحجر: آية١- ٣.

(٢) سورة لقمان: آية ٦- ٧.

الضلال، وثالثا -وهو نتيجة حتمية لما تقدم- الاستهزاء بآيات الله وإنكارها، ورابعا -وهو نهاية المطاف- أن لا يؤثر فيه قول الله ولا نصحه ولا هدايته وبذلك يُختم على قلبه فهو من أهل النار.

ونود أن نشير هنا إلى أن الآيات المتقدمة قد ذكرت أجلى مصاديق اللهو واللعب وأعلاها ذلك أن للهو واللعب أفرادا مختلفة في الشدة والضعف تبدأ بأدناها إلى أن تصل إلى أعلاها وهو المساوق للكفر والعناد عن سماع الحق، فالقرآن كان في صدد بيان هذا الفرد من اللهو والذي قد يخفى فيه وجه المناسبة بينه وبين أسبابه، إذ لا يلتفت الملتفت عادة إلى أن منشأ الكفر والعناد هو اللهو إلا بعد تدبر وتأمل، وهو ما تشير إليه الآيات المتقدمة، على أن ذلك لا يعني عدم انطباقها على ما هو أدنى منها من مراتب اللهو والتي تجامع الإسلام بل الإيمان لان القرآن له ظاهر ولظاهره باطن إلى سبعة أبطن كما هو مضمون الروايات، والتي منها: روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال في القرآن (... وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق...)[1]، روى العياشي وغيره عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيءٍ من تفسير القرآن؟ فأجابني، ثم سألت ثانية؟ فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم! فقال لي:(يا جابر، إنّ للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهراً، وللظهر ظهراً، يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إنّ الآية لتكون أولها في شيءٍ وآخرها في شيءٍ، وهو كلام متصل ينصرف على وجوه)[2]، وروى حمران بن أعين أنّه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن ظهر القرآن وبطنه؟ فقال: (ظهره الّذين نزل فيهم القرآن، وبطنه الّذين عملوا بمثل أعمالهم، يجري فيهم ما نزل في أولئك)[3] وما ذكر عن ابن عباس أنّه قال: جل ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب عليه السلام: (أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وأن عليا عنده علم الظاهر والباطن)[4]، وأيضاً عن ابن مسعود قال: (إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وأن علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن)[5].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٥٩٩.

(٢) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني: ج١، ص٤٦.

(٣) معاني الأخبار للصدوق: ص٢٤٦.

(٤) كنز العمال: ج١٠، ص٢٢٢.

(٥) البرهان في تفسير القرآن: ج١، ص٤٧.

## اللهو في الروايات الشريفة:

**قسمت الروايات الشريفة اللهو إلى قسمين:**

**الأول: اللهو المشروع الذي أباحته الشريعة**، وإطلاق اللهو عليه هو استعمال على نحو المقابلة باللهو الباطل تعليما للناس وتوجيها لهم بان يستبدلوا اللهو الغير مشروع بآخر مشروع، فالإسلام جاء ليغير سلوكيات الناس من عادات وتقاليد الجاهلية إلى عادات وممارسات ينتفع منها الإنسان وتساهم في تكامله وهدايته.

**الثاني: اللهو غير المشروع (الباطل)** حيث نهت الشريعة عنه وذمت فاعله كما مر علينا في الآيات الكريمة وسنراه في الروايات الشريفة الآتية.

## اللهو المشروع (الترفيه والتسلية)[1]:

جاء الإسلام لينقل الإنسان (رجلا كان أو امرأة ) من الضلال إلى الهداية والكمال اللائق به وسخر كافة الأسباب والأشياء لوصوله إلى هذه الغاية العظيمة وليقطع الطريق على الشيطان الرجيم للاستفادة من غفلة الإنسان في ساعات الخلوة واللهو ليضله، ففي هذه الساعات ينسى الإنسان نفسه ويسترسل مع عواطفه وشهواته في لهوه ولعبه مع أقرانه في تلك اللحظات التي يحتاج فيها أن ينفس عن نفسه من مشاغل الحياة ومصاعبها فأباح له ساعات يلهو ويروح فيها عن نفسه وقلبه برياضات مختلفة كالسباحة والرماية والفروسية والقراءة والخط وكتابة الشعر وإنشاده والمفاكهة والمزاح مع الإخوان، على أن الترويح والترفيه -أيّاً كان شكله- ليس هروباً من ضغوطات الحياة كما يتصوره البعض، وإنما هو استعداد وتأهب لمواجهتها من جديد، وليس كما يصفه آخرون أنه تصريف للطاقة الزائدة فيمن ليس له هدف، وإنما هو توظيف نافع وسليم لتلك الطاقة سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة.

ومن شرائط الترويح الذي يشجع الإسلام عليه هو:

١- أن يكون خالياً من المفاسد والمضار والبطلان والحرمة.

---

(١) رفّه: أمر من الترفيه أي الإراحة والتخفيف والتّنفيس والتوسيع، أو من رفّه الراعي الإبل إذا أوردها متى شاء، وفي الصحاح: رفهت الإبل بالفتح ترفه رفها ورفوها إذا وردت الماء كلّ يوم متى شاءت والاسم الرّفه بالكسر. ميزان البراعة: ج١٨، ص٨٢.

٢- أن يخلو من الإسفاف[١] والإسراف والاستغراق والذي يستهلك الوقت بأجمعه.

والأفضل أن ينشأ عن الترفيه استثمار لوقت الفراغ بنفع خاص أو عام، لأنه يكره للإنسان أن يكون فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة.

والروايات الواردة في هذا الشأن كثيرة ومنها:

قال رسول الله ﷺ (خير لهو المؤمن السباحة، وخير لهو المرأة المغزل)[٢].

قال رسول الله ﷺ (عليكم بالرمي فإنه من خير لهوكم)[٣].

قال رسول الله ﷺ (إلهوا والعبوا فإني أكره أن يرى فيكم غلظة)[٤].

قال الإمام السجاد عليه السلام (إنَّ النَّبيَّ أجْرَى الإبلَ مُقبلَة مِن تَبوك، فَسبقَتِ العَضْبَاء عَليهَا أُسَامَة، فَجَعلَ النَّاس يَقولُونَ: سَبَقَ رَسُولُ الله ﷺ ورسولُ الله ﷺ يقول: سبق أسامة)[٥].

قال الإمام السجاد عليه السلام: (إنَّ رَسولَ الله ﷺ أجْرَى الخَيلَ وجَعلَ سبقها أوَاقِي مِنْ فِضَّة )[٦].

قال الإمام الباقر عليه السلام: (إنَّ رَسولَ الله ﷺ سَابق بَينَ الخَيلِ، وأعطى السَّوابِق مِنْ عِنْدِهِ )[٧].

عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه، قال: دَخَلَ النبيُّ ﷺ ذَاتَ لَيلةٍ بَيتَ فاطمةٍ عليها السلام، ومعَهُ الحَسَن والحُسَين عليهما السلام، فقَالَ لَهُما النَّبيُّ ﷺ: (قُومَا فَاصْطَرِعَا) فَقَامَا لِيَصْطَرِعا، وقد خَرَجَتْ فاطمةُ عليها السلام في بَعضِ خدمتها، فدَخَلَتْ فسَمِعَتِ النَّبي ﷺ وهو يَقُول: (أيهنْ يا حَسَن، شُدَّ على الحُسَينِ فاصْرَعْهُ) فقالَتْ عليها السلام لَهُ: (يا أبتِ وأعجباه، أتشجِّع هَذا عَلى هَذا؟! أتشجِّع الكَبيرَ على الصَّغِير)؟ فَقَالَ ﷺ لَهَا: (يَا بُنيَّة، أمَا تَرضيْنَ أنْ أَقُولَ أنا: يَا حَسَنْ شُدَّ عَلَى الحُسَينِ فَاصْرَعْهُ، وهَذا حَبِيبي جِبْرائِيل يَقول: يَا حُسَين شُدَّ عَلَى الحَسَنِ فَاصْرَعْهُ ؟)[٨].

قال الإمام الصادق عليه السلام: (الرَّمي سَهْمٌ مِن سِهَامِ الإسلام)[٩].

(١) أسف الرجل إذا تتبع مداق الأمور والأشياء كأنما يطلب اللقط في التراب.

(٢) نهج الفصاحة: ص٣١٩.

(٣) ميزان الحكمة: ج٤، ص١٨٣ .

(٤) نهج الفصاحة: ص١٠٥ .

(٥) وسائل الشيعة: ج١٣، ص٣٥١.

(٦) المصدر السابق: ج١٣، ص٣٥٠.

(٧) المصدر السابق: ج١٣، ص٣٥١.

(٨) بحار الأنوار: ج١٠٣، ص١٨٩ .

(٩) وسائل الشيعة: ج١٣، ص٣٤٨.

## اللهو غير المشروع:

حيث نهت الشريعة عنه لما فيه من الآثار والإضرار التي تلحق بالفرد وتودي إلى ضياع عمره وهلاكه على أن ما نذكره هنا إنما هو من باب المثال ليس إلا ، وإلا فأمثلة اللهو كثيرة وإن لم تكن ضارة بنظرنا القاصر إلا أنها بمقتضى حكمة الله مما يترتب عليه مفاسد أدت تحريمها.

ومن تلك الروايات التي ذمت اللهو:

روي عن الإمام علي عليه السلام: (أفضَلُ العَقلِ مُجانَبَةُ اللَّهوِ)[1].

قول الإمام الصادق عليه السلام (ومعنى الفسق: فكل معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعل، أو دخل فيها داخل بجهة اللذة والشهوة والشوق الغالب، فهو فسق وفاعله فاسق خارج من الإيمان بجهة الفسق، فإن دام في ذلك حتى يدخل في حد التهاون والاستخفاف، فقد وجب أن يكون بتهاونه واستخفافه كافرا)[2].

وقوله صلى الله عليه وآله (أما علامة الفاسق فأربعة: اللهو واللغو والعدوان والبهتان)[3].

## مصاديق اللهو في الروايات الشريفة:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (استماع الغناء واللهو ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع)[4].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: سمعته يقول: الغناء مما وعد الله عزّ وجلّ عليه النار وتلا هذه الآية: ﴿**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[5])[6].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنهاكم عن الزفن[7] والمزمار وعن

---

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام: ج١٠، ص٨١.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٨، ص.٢٧٨

(٣) تحف العقول: ص٢٢.

(٤) الكافي: ج٦، ص٤٣٤.

(٥) سورة لقمان: آية ٦.

(٦) الكافي: ج٦، ص٤٣١.

(٧) الزفن: الرقص.

الكوبات[١] والكبرات[٢])[٣].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أربع يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو والبذاء واتيان باب السلطان وطلب الصيد)[٤].

وعن محمّد بن أبي عمّار– وكان مشتهراً بالسماع وبشرب النبيذ – قال: سألت الرضا عليه السلام عن السماع، فقال: لأهل الحجاز رأي فيه وهو في حيز الباطل واللهو أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾[٥])[٦].

## من صور اللهو

**الأولى: المزاح:**

عَرَّفَه ابن منظور فقال: المزح الدعابة وهو خلاف الجد، مزح يمزح مزحا، ومزاحا ومزاحة، وقد مازحه ممازحة ومزاحا، والاسم المزاح بالضم والمزاحة أيضا... والمزاح بالكسر: مصدر مازحه، وهما يتمازحان. وفي لسان العرب: المزح من الرجال: الخارجون عن طبع الثقلاء المتميزون من طبع البغضاء.

**المزاح النافع والممدوح:**

المزاح كالملح في الطعام، فإن عُدم الملح أو قلّ عن حدّه لم يكن للطعام مذاق مقبول، وإن زاد عن حدّه أفسد الطعام، ولذا يمكن القول بأن المزاح مشروع ومباح في الأصل، فبه تأنس النفوس وتتألف وتطيب، وهو من المسائل المحبوبة، التي لها الأثر الكبير في بث روح الطمأنينة والمحبة وتقوية أواصر الأخوة وإشاعة الألفة بين الناس، وهو من الموارد التي حببتها الشريعة المباركة للإنسان المؤمن وعليه أن يستعمل هذه الحالة – حالة الارتياح والدعابة المطلوبة التي لا تجانب الحق– في بعث السرور في قلوب المؤمنين، ولطالما كشف الإنسان عن حالة الضراء

---

(١) الكوب: الطبل الصغير.

(٢) والكَبَرَ: الطبل.

(٣) الكافي: ج٦، ص٤٣٢.

(٤) الخصال: ص٢٧٧.

(٥) سورة الفرقان: آية ٧٢.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص١٢٨.

والضيق والتبرم، من خلال مزاح رقيق، ومن خلال دعابة جميلة، وإذا بجبل من الهم والغم يزاح عن قلب المؤمن بهذه الدعابة الجميلة، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول لبعض أصحابه: (كيف مداعبة بعضكم بعضا؟.. قلت: قليلا.. قال: هلاّ تفعلوا!.. فإنّ المداعبة من حُسن الخلق، وإنك لتُدخل بها السرور على أخيك.. ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله يداعب الرجل يريد أن يسّره)[١]، إن هذه الدعابة ليست دعابة الغافلين، وإنما هي دعابة الذاكرين، حيث إن الإنسان يريد أن يفرج بها عن أخيه المؤمن، فعن أبي عبد اللهّ الصادق عليه السلام قال: (ما من مؤمن إلا وفيه دعابة، قلت: وما الدعابة؟ قال المزاح)[٢].

**أقر طبعك المكدود بالجد راحة * بجسم وعلله بشـيء من المـزح**

**ولكن إذا أعطيته المزح فليكـن * بمقدار ما تعطي الطعام من الملح**

## ومن صور المزاح النافع:

١- المداعبة بلا فحُش محبوبة لله تعالى: مزاح الإنسان مع أخلاّئه وإخوانه وأصدقائه محبوب لله تعالى وكل محبوب لله تعالى فهو مطلوب في نفسه لأنه مشتمل على رضاه تبارك وتعالى ورضاه تعالى فيه سعادة الدنيا والآخرة، ولكن أي مزاح هذا الذي يكون محبوبا لله تعالى؟ إنه المزاح الخالي من الفحش بكل صوره من قول أو فعل، كما هو واضح من الرواية الشريفة حيث روى عبد اللهّ بن محمد الجعفي قال سمعت أبا جعفر الباقر[٣] عليه السلام يقول: (إن اللهّ تعالى يحب المداعب في الجماعة بلا رفث[٤])[٥].

٢- إدخال السرور على أخيك المؤمن: فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (ما من مؤمن إلا وفيه دعابة قلت: وما الدعابة؟ قال، المزاح)[٦]، فان المداعبة من حسن الخلق وأنك

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦٦٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في بعض النسخ أبا عبد اللهّ عليه السلام مكان أبا جعفر ولعل أبا جعفر هو الصحيح لأن الراوي مذكور في رجاله عليه السلام.

(٤) والرفث: الفحش.

(٥) الكافي: ج٢، ص٦٦٣.

(٦) المصدر السابق.

لتدخل به السرور على أخيك[١]، ولقد كان رسول الله ﷺ يداعب الرجل يريد أن يسره[٢].

٣- من المروة المزاح في السفر: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: (المروة في السفر: كثرة الزاد، وطيبه، وبذله لمن كان معك، وكتمانك على القوم سرهم بعد مفارقتك إياهم، وكثرة المزاح في غير ما يسخط الله عز وجل)[٣]، والمراد من المروة تنزيه النفس عن الدناءة التي لا تليق بأمثاله، ويستهجن ممن هو على مثل حاله، ويحصل ذلك بالتزام محاسن العادات وترك الرذائل المباحة بحسب الزمان والمكان والرتبة، فربما كان الشيء مطلوبا في وقت مرغوبا عنه في آخر[٤].

٤- ممازحة الإخوان تنفيس من الغم: فقد روي أن رسول الله ﷺ كان إذا اغتم يقول: (ما فعل الأعرابي ليته أتانا)[٥].

## مضار كثرة المزاح:

على أن المزاح وإن كان مشروعا في نفسه إلا أنه لا ينبغي للمؤمن الاسترسال في مزاحه والإفراط فيه حتى يخرجه من الجد في أغلب حالاته، فلذا قد وردت الروايات الناهية عن المزاح بهذا المعنى والتي منها:

### ١- المزاح يذهب بنور الوجه:

روي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال في وصية له لبعض ولده -أو قال: قال أبي لبعض ولده-: (إياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف بمروءتك)[٦].

### ٢- كثرة المزاح تميت القلب:

فعن أبي عبد الله الباقر عليه السلام قال: (كثرة الضحك يميت القلب)[٧].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦٦٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أمالي الصدوق: ص٣٢٩.

(٤) حقائق الإيمان للشهيد الثاني: ص٣١٤.

(٥) الكافي: ج٢، ص٦٦٣.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص٦٦٥.

(٧) المصدر السابق: ج٢، ص٦٦٥.

**٣- المزاح يذهب بهاء الوجه:**

فعن حفص بن البختري قال: قال أبو عبد الله ﷺ: (إياكم والمزاح فإنه يذهب بهاء الوجه)[١].

**٤- المزاح يؤدي إلى اجتراء الآخرين عليك:**

عن عمار بن مروان قال، قال أبو عبد اللهّ الصادق ﷺ: (لا تمار[٢] فيذهب بهاؤك ولا تمازح فيجترأ عليك)[٣].

**٥- المزاح يورث الضغينة:**

وعن أبي عبد اللهّ الصادق ﷺ قال أمير المؤمنين ﷺ (إياكم والمزاح فإنه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر)[٤]، فالمزاح إذا تجاوز الحد وانقلب إلى سخرية أو استهزاء فإنه يورث السخيمة والضغينة.

**٦- المزاح من السباب:**

روى عنبسة العابد قال سمعت أبا عبد اللهّ الصادق ﷺ يقول: (المزاح السباب الأصغر)[٥].

لعل المراد بالمزاح المنهي عنه ما تضمن فحشا أو ما تضمن استهزاء كما دل عليه تسميته سبابا كما نراه عند بعض المتمازحين من استخدامه ألفاظا بذيئة وغير لائقة بما فيها سباب آباء وأقارب بعضهما للبعض الآخر، مما يجعل هكذا مزاح محرّما، فالإسراف كماً أو كيفاً يؤدي إلى أمور منهي عنها.

**٧- كثرة الضحك تميث الدين:**

قال الإمام الصادق ﷺ: (كثرة الضحك تميث[٦] الدين كما يميث الماء الملح)[٧].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦٦٥. .

(٢) المماراة: المجادلة.

(٣) الكافي: ج٢، ص٦٦٥.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٦٦٣.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٦٦٥.

(٦) والإماثة: الإذابة.

(٧) الكافي: ج٢، ص٦٦٤.

**٨- المزاح يُذهب الهيبة**

قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: (المزاح يأكل الهيبة، وقد أكثر من الهيبة الصامت)[١].

قال رجل للإمام الحسن عليه السلام أوصني.. فقال: (أوصيك بتقوى الله، وإيّاك والمزاح فإنّه يذهب هيبة الرجل وماء وجهه، وعليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب، فإنّه يهيل الرزق يقولها ثلاثاً)[٢].

قال الشاعر:

**أكرم جليسك لا تمازح بالأذى * إن المزاح تـرى بـه الأضغان**

**كم من مزاح جذ حبل قرينـه * فتجذمت من أجله الأقران**

**المزاح المحرم**:

هناك قسم من الناس، ممن يغلب عليه جانب الهزل والمزاح، وحالة الاسترخاء المذموم، يسترسل بما يوقعه في المخالفة الشرعية والسير نحو الإفراط في الدعابة والمزاح، فنحن مأمورون بأن نأخذ طريقا وسطا في هذا المجال، فعلى المؤمن أن يحذر من مجالس الغفلة والابتعاد عنها فإن الجلوس في أمثالها لا يناسب صفات المؤمن.. وعلى هذا يمكن أن نحمل الروايات الناهية عن المزاح مثل: (يا علي!.. لا تمزح فيذهب بهاؤك) ومن الطبيعي أن يزول بهاء الإنسان ووقاره وقوة شخصيته إذا ما بالغ وافرط في مزاحه مع أقرانه، فمن اتخذ المزاح كصفة ملازمة له، فيما يناسب وفيما لا يناسب، فإنه سيخطأ ومن يخطأ سيقع في الحرام يوما ما، فالذي يكثر من الدعابة والمزاح من الممكن أن يكذب، ليضحك الآخرين كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لأبي ذر: (يا أبا ذر ويلٌ للذي يُحدّث فيكذب ليُضحك به القوم ويلٌ له ويلٌ له ويلٌ له)[٣]. ومن الممكن أن يكون مزاحه في غير محله، أو أنه قد يمزح ولكن على حساب إهانة الآخرين، أو إدخال الهم والغم وما شابه ذلك على غيره.. فعلى المؤمن أن يكون ملتفتا جدا إلى هذه النقطة، وهي عدم الخروج عن الحد الشرعي.. وفي الواقع إن المؤمن في كل حركاته وسكناته، منظور من المولى تبارك وتعالى فلا يحاول أن يقوم بحركة مهما خفت هذه الحركة، مما يمكن أن يُعاقب

(١) الروضة: ج٧٥، ص١١٣.

(٢) السرائر: ص٤٨٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٥٠.

أو يُعاتب.. وعتاب الله للمؤمن ثقيل على نفسه يوم القيامة، وإن لم يستلزم ذلك العتاب عقابا منه تبارك وتعالى.

**شروط المزاح المباح:**

إباحة الإسلام للمزاح مقيدة ومشروطة بأمور وهي:

١- **ألا يكون مشتملا على الكذب**، والكذب هو الإخبار بما يخالف الواقع، فالمؤمن لا يكذب في كل حالاته، لأن الكذب محرم شرعا حتى وإن كان على نحو المزاح أو المداعبة فإن هذا الطريق من طرق الشيطان ومصائده. وهذا ما نسمعه ونشاهده في مجالس المزاح من لجوء البعض إلى الكذب من أجل إضحاك الآخرين، فنراه يتحرى الكذبة تلوى الأخرى ناسيا نفسه أو غافلا عنها حتى يكون الكذب من صفاته فيكتب عند الله كذابا، كما ورد في الروايات الشريفة والتي منها: روي عن أبي بصير قال سمعت الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن العبد ليكذب حتى يكتب عند الله من الكذابين، فإذا كذب قال الله عز وجل كذب وفجر)[١]، والكذب له تأثير سلبي كبير على روح الإنسان وطهارة باطنه، إضافة إلى أن الكذب يسهل انتشار عملية الفساد والانحطاط الأخلاقي في المجتمع، وهذا ما وجهنا به أئمتنا سلام الله عليهم أجمعين فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: (اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل)[٢]، وروي عن الإمام علي عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده)[٣].

٢- **ألا يكون فيه إيذاء لأحد بسخرية أو همز أو لمز**، كما لو اشتمل المزاح على ذكر عيب أو عاهة في بدن إنسان أو في حسبه ونسبه فيكون انتقاصا له، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[٤]، وروي عن الإمام السجاد عليه السلام: (الذنوب التي تنزل النقم... الاستهزاء بالناس

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٨٣.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٣٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الحجرات: آية١١.

والسخرية بهم)[١]، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن)[٢].

**٣- ألا يشتمل على سباب أو قول فاحش،** فقد وري عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها)[٣]، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (أن الله ليبُغض الفاحش المتفحش)[٤]، ولكن ما نراه اليوم من ممارسات بعض الشباب والأولاد من انتشار ظاهرة المزاح بالقول الفاحش والسباب وتبادل الشتائم، وغياب الرادع لهم من الأسرة والمجتمع على حد سواء كل هذا يدعوا إلى الحسرة والألم على ما أصاب مجتمعنا من مساوئ الأخلاق وذميم الصفات التي بُعث النبي صلى الله عليه وآله للقضاء عليها، وتربية الأمة على مكارم الأخلاق وهو القائل صلى الله عليه وآله: (إنما بُعث لأتمم مكارم الأخلاق).

وفي الختام نشير إلى أن هذا المزاح إذا وصل إلى هذا المستوى من ارتكاب المخالفات الشرعية وإيذاء الآخرين والتعدي على خَلق الله وحدوده هو إفراط وعدوان، والمداومة عليه تورث قسوة القلب وظلمته لاشتماله على الظلم، والانشغال عن ذكر الله والدار الآخرة، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، ومن المعلوم أن ما نراه من الاسترسال بالمزاح الممقوت، وإطالة الجلوس بما لا نفع فيه، والتورّط في معصية اللسان، والانشغال به عن أداء الحقوق الواجبة للأهل والعيال لا يجلب للإنسان سوى مذمة الناس، والوقوع في حبائل الشيطان، وضياع العمر، ولهذا ذمت الروايات الشريفة المزاح لأنه في غير طاعة الله ومنها - غير ما سبق-:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كثرة المزاح تُذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك يمحو الإيمان، وكثرة الكذب تذهب بالبهاء)[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٢٨١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٥٠.

(٣) مجموعة ورام: ج١، ص١١٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٨٣.

(٥) أمالي الصدوق: ص١٦٣.

## مزاح المرأة:

ربما أصبح اليوم ـ وبحكم الحياة العصرية ودخول ثقافات أجنبية على المجتمعات الإسلامية ـ خروج المرأة من بيتها للدراسة أو العمل مما يؤدي إلى الاختلاط بالمجتمع، والإسلام لم يغفل عن هذه الحالة فشرّع ما يقنّنها ويحدد أبعادها حفاظا لعفة المرأة وطهارتها قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(١)، فالتعارف بين الناس أفرادا وأقواما أمر مفروغ من وقوعه، لكن حجر الزاوية في العلاقة بين الجميع هو التقوى وخوف الله تعالى، لأنه العليم الخبير بكل أحوالنا وما فيه نفعنا وصلاح نفوسنا بل وسعادتنا، والمرأة من حيث الطبيعة والتكوين لها خصوصية خاصة تُوجب عليها الحفاظ على هذه الخصوصية والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى تلويثها أو تشويهها والوقوع فريسة سهلة للشيطان وأتباعه فإذا كان خروج المرأة والاختلاط بالمجتمع أمرا ضروريا فإن الحفاظ على عفتها وحجابها وحيائها أمر لا يمكن التنازل عنه أو التفريط به، قال تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(٢)، ما أعظمه من خطاب وما أرقاها من كلمات وأروعه من بيان، كلّه لين وترفّق من خالق السماوات والأرض وهو يخاطب المرأة المؤمنة، لعلها تفلح في التغلب على أهواء النفس ومغريات الحياة وضغوطها بالابتعاد عن السلوكيات والتصرفات التي قد توقعها في المخالفة الشرعية والتي منها المزاح ، فمزاح المرأة على شكلين:

**الأول**: مزاح المرأة مع امرأة مثلها أو أحد محارمها فهذا الشكل على الضوابط التي تقدمت، وما كان من الكلام المتقدم في المزاح جارٍ فيها أيضا.

---

(١) سورة الحجرات: آية١٣.

(٢) سورة النور: آية٣١.

**الثاني**: مزاح المرأة مع رجل غريب عنها وليس من محارمها ، فهو حرام شرعا ولا يجوز بأي حال من الأحوال وهو المستفاد من عمومات النصوص والأدلة الشرعية.

فكم هي عظيمة هذه المرأة إن تزيّنت وتجمّلت بأدب الدين في أدق توجيهاته، وحملها حبّ الله سبحانه وتعالى وحبّ أوليائه على أن تكون مثالاً نيّراً وأنموذجاً رائعاً وصورةً قدسيّةً، تلقى الله سبحانه وتعالى وهي كما أرادها في أجمل صورها، محبوبة لديه ومقرّبة عنده، وعند أوليائه، مشرقة في سماء المجد تعانق أعلى عليين مع محمّد وآله الطيبين الطاهرين، فاتّعظي أيّتها الأخت المؤمنة الغيورة على دينها، وكوني ذات قلب حيّ يحسّ ويشعر ويخاف اللهّ عزّ وجل، وكوني مقتديةً بسيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام حيث روي عنها أنّها لمّا سمعت قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾[1]، سقطت على وجهها وهي تقول: الويل ثمّ الويل لمن دخل النّار)[2]، إنّ خير ما نختم به هذا العنوان هو موقف من مواقف عفاف سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وموقف من مواقف تلميذة من تلامذتها: فعن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: (استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله لها لم حجبته وهو لا يراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فإنّي أراه وهو يشمّ الرّيح، فقال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله: أشهد أنّك بضعة منّي)[3].

وعن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: (أُدخل على أُختي سكينة بنت علي عليه السلام خادم فغطّت رأسها منه فقيل لها: إنّه خادم، فقالت: هو رجل منع شهوته)[4].

وأخيراً أسأل اللهّ سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت بأن أكون ممن عمل صالحاً، يُرضي النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين، وآمل أن تكوني أيّتها الأخت المؤمنة قد وجدت ضالتك في ثنايا هذه السطور.

---

(١) سورة الحجر: آية٤٣ـ٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٨، ص٣٠٣.

(٣) المصدر السابق: ج٤٣، ص٩١.

(٤) المصدر السابق: ج١٠٤، ص٤٥.

## الاستفتاءات

## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى

## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** هل يجوز للمرأة أن تتكلم مع الرجال في باص أو مدرسة أو في شارع أو دكتور ما يؤدي إلى محرم؟

**الجواب:** لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام ويجوز مع الأمن منه إذا لم يتضمن الكلام ما يثير الشهوة وعليها أن لا ترقق صوتها وتحسّنه ولا الرجل يستمع إلى صوتها بتلذذ جنسي.

**السؤال:** أود الاستفسار منكم بخصوص الكلام مع المخطوبة دون عقد هل يجوز الكلام معها؟

**الجواب:** هي قبل العقد بشرائطه أجنبية، لا يجوز الحديث معها بما يثير أو مع خوف الوقوع في الحرام.

**السؤال:** ما هو رأي سماحتكم بالنسبة إلى علاقة الشباب بالشابات غير الشرعية كيف تعالج هذه الظاهرة وبماذا تنصحون هؤلاء وما هي وظيفة العلماء والخطباء والشباب المتدينين نحو ذلك؟

**الجواب:** ان ما بدأ ينتشر في كثير من المجتمعات الإسلامية من اختلاط الجنسين وإقامة العلاقات بينهم على خلاف الموازين الشرعية أمر يدعو للأسف الشديد واني انصح إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات برعاية ما حددته الشريعة المقدسة في هذا المجال كما أدعو العلماء الأعلام والخطباء الكرام وسائر المؤمنين بالقيام فيما هو وظيفتهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## الثانية: القمار[١]

من طرق الشيطان واللهو المحرم القمار وهو من المقامرة وهي المراهنة في اللعب، فالقمار أكل للمال بالباطل، وضياع للمال والعمر، وقد حرمه الله تعالى بنص الكتاب العزيز والروايات الشريفة، ولا فرق بين أنواعه من النرد والشطرنج وغيرهما، لما فيه من المضار والأخطار على الإنسان والمجتمع، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**﴾[٢]، فنرى أن الآية الشريفة:

١- بدأت بذكر الخمر.

٢- ذكرت الميسر، والميسر هو القمار، وجمعه: أيسار وكانوا ييسرون في الجاهلية على الجزور.

٣- الأنصاب، فهي الأصنام.

٤- الأزلام، وهي القداح والقداح: من القدح بالكسر السهم قبل أن ينصل ويراش وجمعه قداح عود السهم، كان لقريش صنم تقصده لاستطلاع الغيب عن طريق الأزلام أي ضرب القداح عند مكان هذا الصنم[٣].

ثم ذكرت الآية الحكم لهذه الموضوعات:

١- انه تعالى وصف هذه الأشياء بأنها رجس، فسماها رجسا، والرجس خبيث، والرجس نجس، والرجس حرام.

٢- ثم قال من عمل الشيطان، وعمل الشيطان حرام.

٣-ثم أمر سبحانه وتعالى من تبع دين الإسلام باجتنابها.

٤-وإن أثر اجتنابها الفلاح، والفلاح ضد الفساد فقال لعلكم تفلحون.

٥- إن الخمر والميسر سبب في إيقاع العداوة والبغضاء فقال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ**

---

(١) ففي القاموس قامره مقامرة وقمارا فقمره، راهنه فغلبه، وفي المنجد قمر يقمر قمرا: راهن ولعب في القمار، ثم قال قامره مقامرة وقمارا راهنه ولاعبه في القمار إلى أن قال: تقامر القوم تراهنوا ولعبوا في القمار إلى أن قال: القمار مصدر كل لعب يشترط فيه أن يأخذ الغالب من المغلوب شيئا، سواء كان بالورق أو غيره، وفي المجمع: القمار بالكسر: المقامرة وتقامروا لعبوا بالقمار واللعب بالآلات المعدة له على اختلاف أنواعها، نحو الشطرنج والنرد وغير ذلك، وأصل القمار الرهن على اللعب بالشيء من هذه الأشياء.

(٢) سورة المائدة: آية٩٠.

(٣) لسان العرب: ج١١، ص٥١.

**﴿بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾**[١]، وكل ما يوقع العداوة بين العباد فهو حرام.

٦- وبهما يصد الشيطان عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة **﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ﴾**[٢]، وما يصد عن ذكر الله والصلاة أو أحدهما فإنه حرام.

٧- ثم قال: **﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾**، وهذا نهي ومنع منها، لأنه يقال أبلغ كلمة في النهي أن تقول أأنت منته فهو تضمين لمعنى التهديد إن لم ينته.

**ومن الروايات الشريفة:**

- روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (من يلعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله)[٣].

- وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام لقوم كانوا يلعبون بالشطرنج: (ما هذه التماثيل الّتي أنتم لها عابدون)[٤].

- وروي في الخصال عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (لا تسلموا على اليهود ولا النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الأوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنّث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك أن المصلي لا يستطيع أن يرد السلام لأن التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على آكل الربا ولا على رجل جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه)[٥].

- عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الشّطرنج والنّرد هما الميسر)[٦].

- وقول الإمام الصادق عليه السلام لزيد الشحّام وغيره: (الرجس من الأوثان، الشطرنج)[٧].

- وقوله عليه السلام في خبر عمر بن يزيد: (إنّ لله عزَّ وجلَّ في كلّ ليلة من شهر رمضان عتقاء من النار إلاّ من أفطر على مسكر، أو مشاحن، أو صاحب شاهين، قال: وأي شيء صاحب

(١) سورة المائدة: الآية٩١.

(٢) سورة المائدة: الآية٩١.

(٣) سنن البيهقي: ج١٠، ص٢١٤.

(٤) عوالي اللآلئ: ج١، ص٢٤٣.

(٥) الوافي: ج٥، ص٦٠١.

(٦) المصدر السابق: ج١٧، ص٢٢٨.

(٧) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٣٧.

الشاهين؟ قال: الشطرنج)[١].

- وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (لما أنزل الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قيل: يا رسول الله ما الميسر؟ فقال: كل ما تقومر به حتى الكعاب والجوز)[٢].

- وعن الرضا عليه السلام: (قال سمعته يقول الميسر هو القمار)[٣].

- وعنه عليه السلام: (أن الشطرنج والنرد وأربعة عشر وكل ما قومر عليه منها فهو ميسر)[٤].

هذا ونجد في هذا العصر أساليب حديثة من اللهو لم تكن موجودة سابقاً، فإن من الأخطار العظيمة التي تهدد أبناءنا اليوم هو ما نراه من ممارسات لهوية خطيرة، كاجتماع الشباب في الكازينوهات المغلقة، واللهو بالقمار وممارسة الألعاب الألكترونية المختلفة في أجواء تساعد على الفساد، وإجراء المراهنات عليها، والتي تستهويهم وتصرفهم عن طلب العلم والدراسة وتحصيل الآداب الروحية والمعنوية، بل إن هذه القاعات والكازينوهات أصبحت مكانا خصبا لتلقين الجريمة والانحراف الأخلاقي، كتناول الحبوب المخدرة، والسرقة والممارسات المنحرفة بكافة أنواعها والإيحاء للشباب بممارستها ولا نغالي إذا قلنا: إن هذه الأماكن أصبحت مصائد تتخذها عصابات الجريمة المنظمة للإيقاع بشبابنا وأبنائنا وبمختلف الوسائل والأساليب الشيطانية التي تُضعف هؤلاء الشباب وتجعلهم مدينين ماليا لغيرهم مما يجعلهم جراء الضغط والتهديد أداة لتنفيذ المشاريع الإجرامية وقد تصل للخطف أحيانا أو القتل، فعلى الآباء متابعة أبنائهم والتحري عن أحوالهم وحال أصدقائهم، فإن من جملة مسؤولية الآباء متابعة تربية أبنائهم، قال تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾[٥]، فعليه أن يراقب تصرفات أسرته واختلاطهم، والأماكن التي يذهبون إليها...إلخ مما يدخل في ضمن مسؤوليته تجاه تربية الأسرة.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٣٧.

(٢) الكافي: ج٥، ص١٢٣.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص١٢٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧، ص١٦٧.

(٥) سورة التحريم: آية ٦.

### أسباب اللهو بالقمار وأشباهه:

وللهو بالقمار وأشباهه أسباب كثيرة منها:

١- الطمع الذي يدفع صاحبه لتحصيل المال.

٢- ومنها قصد اللهو عند البطالة وترويح النفس في أوقات الفراغ.

٣- قصد التفرج على المقامرين الذي يجر الإنسان إلى الوقوع في الإثم.

٤- منها تجربة الحظ أو البخت - كما يقال - وهذا حال أكثر المقامرين في انغماسهم بهذا المرض الأخلاقي المهول، يقول الانكليزي (بيتش شتر) وهو أشهر المقامرين في أوربا في أول مقالة له: (ليس القمار سوى مضيعة لوقت الرجل ومفسدة لأخلاق المرأة)، ويقول: (صدق القائلون: إن منتديات القمار هي قبور للفضيلة).

والجامع لهذه الأسباب هو الشعور بالفراغ النفسي بسبب الابتعاد عن الشاغل الرئيس للإنسان في هذه الحياة وهو العبادة لتحصيل القرب من الله، ومحاسبة النفس لتزكيتها واكتساب الفضائل بعد تهذيبها، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[١].

### ما هو تأثير ألعاب القمار على عواطف الإنسان؟[٢]

يستطيع القمار إثارة الأعصاب وتهييج الإنسان وجعله يعيش أحاسيس النشوة والمتعة والتوتر، فهو يعيش كل هذه الأحاسيس طالما يتوقع الكسب، لذلك يمكن مقارنة آثار القمار بآثار مادة مخدرة (الكحول مثلاً) من ناحيتين:

١- الكسب: لاعب القمار يعيش أثناء مراحل الكسب نوعاً من النشوة والإثارة تستغرق مدة طويلة نسبياً.

٢- الخسارة: تؤدي إلى مزاج سيئ وكآبة وخيبة الأمل والفزع، ويشعر بانخفاض قيمته.

تأثير النشوة وزوالها تجعل ألعاب القمار متشابهة لمواد مدمنة أخرى مثل الكحول.

### ما هو السبب المؤدي إلى الإدمان على القمار؟

١- إن وجود فرص كبيرة للكسب، وإن كانت متفاوتة حسب حالات الرهان، إلا أنها تثير

---

(١) سورة الذاريات: آية٥٦.

(٢) ما سنذكره هنا إلى آخر هذا الباب هو مفاد تقرير لاثنين من العلماء الغربيين في علم النفس والطب وهما: (باول كيلهولتس، وديتر لادوج) في الإدمان على المخدرات، عام ١٩٨٤م.

لدى الإنسان الانطباع بأن تعويض الخسائر أمر سهل.

٢- تزداد جاذبية لعبة القمار إذا تم ربطها باهتمامات أخرى (في المراهنات الرياضية مثلاً).

**آثار القمار على صحة الإنسان :**

يبدو أن هناك ربطاً بين سلوك لاعب القمار واضطرابات في نظام الهرمونات، حيث يؤدي اضطراب النورأدرينالين إلى ارتفاع ضغط الدم بينما يؤثر اضطراب الدوبامين على الحس بالسعادة ونظام المكافآت الذي يؤثر دائماً وبصورة مباشرة على لاعب القمار.

### العادات الاجتماعية السيئة تقود إلى الانحراف:

للأسف فإن بعض العادات الاجتماعية لها تأثير في توجيه الإنسان باتجاه لعبة القمار، ومن هذه العادات الناتجة عن بعض المفاهيم الخاطئة هي السير نحو المادة، بالسعي لتحصيل الثراء المادي، لأن توفر المال والثروة والسلطة والموقع الاجتماعي مهمٌ جداً في مجتمعنا، حيث يثير القمار الطموح الجامح نحو نيل الثروة السريعة التي يظن أنها تزيل كل الصعوبات والهموم، إذ يحلم أناس كثيرون هذا الحلم ويحاولون تحقيقه بواسطة اليانصيب والمراهنات، لذلك ليس من المفاجئ أن المجتمع الألماني يقبل ألعاب القمار ويتجاهل خطورتها، الأمر الذي يؤثر على موقف الناس من لعب القمار.

### سبب للهروب من الواقع:

تجني صناعة ألعاب القمار أرباحاً من بحث الناس المستمر عن إمكانيات التسلية ونشاطات وقت الفراغ. تعتبر لعب القمار نوعاً من التسلية ويسهل الهروب من متاعب الحياة اليومية لمدة قصيرة، حاله في ذلك حال المشروبات الكحولية والعقاقير المخدرة.

### وللعائلة والأصدقاء تأثيرهم:

يؤثر موقف العائلة والأصدقاء من ألعاب القمار تأثيراً ملحوظاً على الأطفال والشباب، فكلما ازداد قبول ألعاب القمار وكلما انتشرت ممارستها من قبل أفراد العائلة، كلما ازداد اهتمام الأطفال والشباب في هذه الألعاب[1].

---

(١) المصدر: نموذج معدّ من قبل باول كيلهولتس وديتر لادويج، الإدمان على المخدرات، دار النشر DTV، ١٩٨٤م.

## الاستفتاءات
## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** ما هو النرد؟

**الجواب:** النرد الذي ورد الحكم بحرمته في الرسالة العملية نوع خاص من اللعب يعد قماراً ولا يشمل كل لعبة تشتمل على ما يسمى بالزهر أو الزار، والمناط في الحرمة أن تكون اللعبة مما يتقامر له عادة فإن اللعب بها بدون مقامرة أيضاً محل إشكال.

**السؤال:** هل اللعب بالنرد حرام؟

**الجواب:** لا خصوصية لما يسمى بالنرد في اللعب فالحرام هو القمار وإذا كانت اللعبة مما يتقامر بها غالباً، فالأحوط ترك اللعب بها بدون مقامرة أيضاً، وأما ألعاب التسلية فلا تحرم.

**السؤال:** ما حكم لعب الدومنة؟

**الجواب:** يحرم مع الرهان والأحوط وجوبا تجنبه بدونه أيضا إن عُدّت في عرف المَحَل آلة للقمار و المراهنة.

**السؤال:** هل يجوز لعب الورق على سبيل التسلية؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** ما هو حكم لعبة البليارد في الكمبيوتر؟

**الجواب:** لا يجوز مع الرهان بل وبدونه أيضاً على الأحوط إذا عدّت في عرف المَحَل من الآت القمار.

**السؤال:** هل يجوز لعب الطاولي؟

**الجواب:** لا يجوز بدون الرهان على الأحوط إن عدت في عرف المَحَل من آلات القمار.

**السؤال:** بعض الألعاب الالكترونية تظهر على التلفاز بواسطة جهاز يسمى (الأتاري)، ويلعب بها بواسطة أزرار وهي للتسلية وتلعب من دون رهان؟

**الجواب:** إذا كانت الصور التي تظهر على الشاشة صوراً لآلات قمارية لم يجز اللعب بها بواسطة جهاز الأتاري وإلاّ فهو جائز.

**السؤال:** هل يصح الشراء من المال المأخوذ بالقمار أو السرقة؟

**الجواب**: لا يصح شراء المأخوذ بالقمار، أو السرقة، أو المعاملات الباطلة، وإن تسلّمه المشتري وجب عليه أن يردّه إلى مالكه الأصلي.

**السؤال**: ما الحكم في لعب الزنجفة (الورقة)، والدومينو (الضامنة) والألعاب الأخرى إذا كانت للتسلية فقط؟

**الجواب**: لا يجوز اللعب بما يعد قماراً في عرف المنطقة حتى بدون رهان على الأحوط.

**السؤال**: أرجو التوضيح بالنسبة إلى العرف، فهل يقصد به صانع الألعاب الورقية أم القصد ما هو متعارف في بلد الشخص ومحيطه؟

**الجواب**: المقصود هو المتعارف في بلد الشخص.

**السؤال**: هل يحرم الاحتفاظ بأدوات القمار مثل الشطرنج أو ورق اللعب في البيت من دون استعمالها؟

**الجواب**: لا يجوز لمن لا يثق من نفسه وذويه استعمالها في الحرام.

**السؤال**: ما حكم لعب الورقة (البلوت) إذا كان الهدف لمجرد التسلية فقط؟

**الجواب**: لا يجوز على الأحوط إذا عدّت في عرف المَحَل من الآت القمار.

**السؤال**: ما هو حكم لعب الشخص لوحده لعبة الشطرنج والورق بجهاز الكمبيوتر؟

**الجواب**: لا يجوز على الأحوط وجوباً حتى بالنسبة إلى الورق إن عدّ في عرف البلد من آلات القمار.

**السؤال**: ما معنى الألعاب القمارية؟

**الجواب**: أي ما يتعارف التقامر به.

**السؤال**: هل يجوز لعب القمار بأنواعه في الحاسوب الآلي (الكمبيوتر) دون رهن، وهل يجوز مع الرهن؟

**الجواب**: لا يجوز، وحكمه حكم القمار بالآلآت المتعارفة.

**السؤال**: بعض الألعاب المحللة يدخل فيها الزار (الزهر) فهل يجوز لعبها.

**الجواب**: إذا لم تكن الزار من الآلات المختصّة بالقمار فلا مانع من اللعب بها في الألعاب غير القمارية.

**السؤال**: ترد بعض الأجوبة الفقهية بخصوص الألعاب بأنها جائزة ما لم تكن من آلات القمار عرفاً أو من اللهو المحرم. **والسؤال**:

١ ـ ما هو الضابط في معرفة أن تلك الألعاب من آلات القمار عرفاً، مع التفضل بسرد بعض الأمثلة التوضيحية؟

٢– ما هو ضابط اللهو المحرم، مع التفضل بسرد بعض الأمثلة التوضيحية؟

**الجواب:**

**١ ـ** آلات القمار هي الأدوات التي يتعارف التقامر بها عند الناس كالشطرنج والدوملة والنرد (الطاولي) وتختلف وباختلاف الأزمنة والبلدان.

**٢ ـ** هو كل لهو ثبت تحريمه شرعاً، كالغناء فعلاً واستماعاً، والموسيقى المناسبة لمجالس اللهو اللعب كذلك، وكاللعب بآلات القمار للتسلية على الأقوى في الشطرنج والنرد وعلى الأحوط في غيرهما وكالرقص والضرب على الدفوف والطبول في مجالس الافراح، وكالتسلي بمشاهدة الصور الخلاعية وإن لم تكن بتلذذ جنسي على الأحوط.

**السؤال:** ما هو الضابط الشرعي لتحديد آلات اللهو والقمار؟

**الجواب:** العبرة في ذلك بالصدق العرفي بأن تكون الآلة بما لها من الصورة الصناعية التي بها قوام ماليتها عند الناس ولأجلها تقتنى عادة لا يناسب أن تستعمل إلا في اللهو المحرم أو للمقامرة بها.

**السؤال:** اليانصيب يعتبر من القمار فمتى يكون حلالاً؟

**الجواب:** إذا كان المقصود رجاء الحصول على الجائزة فهو قمار، وإن كان المقصود الاشتراك في مشروع خيري لا الحصول على الجائزة فلا باس به.

**السؤال:** لعبة القمار إذا كانت في التلفاز وتحرك بالآلة والأزرار للتسلية فقط هل تعتبر حراماً أم لا، لأنها ليست عين اللعبة وإنما فقط صورتها وهذه اللعبة تسمى لعبة الأتاري وفيها عدة ألعاب ومن جملتها لعبة القمار؟

**الجواب:** إذا كان هناك طرف ثان يلعب معه القمار حرم وكذا من دونه على الأحوط وجوباً.

**السؤال:** لعبة النرد إذا كتب على الورقة المعدة للنرد اسم النبي ﷺ وأسماء أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، هل يجوز اللعب عليها؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** هل يجوز لعب لعبة البولينغ؟

**الجواب:** لا يجوز مع الرهان بل وبدونه أيضاً على الأحوط إن عدت لعبة قمارية.

## الثالثة: الغناء

وهو من أشد أنواع اللهو وأشهرها وأكثرها ضررا على الفرد والمجتمع.

والغناء المحرّم عبارة عن صوت الإنسان المرجّع فيه على سبيل اللهو والباطل والإضلال عن الحقّ، سواء تحقّق في كلام باطل أم في كلام حقّ، وسمّاه في الصحاح بالسماع، ويصدق عليه في العرف أنّه قول زور وصوت لهوي.

وهو من صور اللهو المحرّم، فإن اللهو قد يكون بآلة اللهو من غير صوت إنسان كضرب الأوتار، وقد يكون بالصوت المجرّد من دون آلة، وقد يكون بالصوت في آلة اللهو كالنفخ في المزمار والقصب، وقد يكون بالحركات المجرّدة كالرقص، وقد يكون بغيرها من موجبات اللهو[1]، وقد يقترن بالتصفيق وضرب الأوتار وشرب الخمور وهتك الأعراض وغيرها من الأمور المحرمة.

ومتى ما كان صوت الإنسان بنفسه مصداقا للغناء ومناسبا لمجالس اللهو المحرم كألحان أهل الفسوق والكبائر التي لا تصلح إلا للرقص والطرب فهو محرم شرعا، وقد دلت النصوص الشريفة عن النبي وأهل بيت العصمة (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين) على حرمة الغناء تعليمه وتعلّمه وحرمة التكسّب به واستماعه، وأنّه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة، وأنّه يورث الفقر والقساوة وينزع الحياء، وأنّه رقية الزنا، ويرفع البركة وينزل البلاء كما نزل البلاء على المغنّين من بني إسرائيل، وأنّه ممّا وعد الله عليه النار وبئس المصير، وأنّه عشّ النفاق، وأنّ الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله، وأنّ استماع الغناء نفاق وتعلّمه كفر، وأنّ صاحب الغناء يحشر من قبره أعمى وأخرس وأبكم وأنّ من ضرب في بيته شيئاً من الملاهي أربعين يوماً فقد باء بغضب من الله، وهو من مصاديق اللهو فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار وتلا هذه الآية: **﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهَّ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** [2])[3]، وقال النبي صلى الله عليه وآله: (الغناء رقية أي: وسيلة الزنا)[4]، وعن زيد الشحام قال: سالت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل:

---

(١) أجوبة الاستفتاءات لسماحة السيد الخوئي قدس سره، موقع مركز الإمام الخوئي (لندن).

(٢) سورة لقمان: آية ٦.

(٣) عوالي اللئالئ: ج١، ص٢٤٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٦، ص٢٤٧.

﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ قال: قول الزور الغناء)[١]، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عن الغناء فقال (لا تدخلوا بيوتا الله معرض عن أهلها)[٢]، وعنه عليه السلام: (لَمْ يَعقِل مَن وَلِهَ بِاللَّعِبِ، واستَهْتَرَ بِاللَّهوِ والطَّرَبِ)[٣]، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (استماع اللهو والغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع)[٤].

## ضابطة الغناء:

ضابطة الغناء إنّما تتحقّق بأحد أمرين:

**الأول**: أن تكون الأصوات الإنسانية المتّصفة بصفة الغناء مقترنة بكلام لا يعدّ عند العقلاء إلاّ باطلا، ومثاله الألفاظ المصوغة على هيئة خاصّة المشتملة على الأوزان والسجع والقافية، والمعاني المهيّجة للشهوة الباطلة والعشق الحيواني، من دون أن تشتمل على غرض عقلائي، بل قد لا تكون كلماتها متناسبة، كما تداول ذلك كثيراً بين شبّان العصر وشابّاته، وقد يقترن بالتصفيق وضرب الأوتار وشرب الخمور وهتك الناس وغيرها من الأمور المحرّمة وعليه فلو وجد اللحن المذكور في كلام له معنى صحيح عند العقلاء لما كان غناء. ومثاله قراءة القرآن والأدعية والخطب، والأشعار المشتملة على الحكم والمواعظ، ومدائح الأنبياء والأوصياء وأعاظم الدين ومصائبهم ورثائهم.

**الثاني**: أن يكون الصوت الإنساني بنفسه مصداقاً للغناء وقول الزور واللهو المحرّم، كألحان أهل الفسوق والكبائر التي لا تصلح إلاّ للرقص والطرب، سواء تحقّقت بكلمات باطلة أم تحقّقت بكلمات مشتملة على المعاني الراقية، كالقرآن ونهج البلاغة والأدعية، نعم هي في هذه الأمور المعظّمة وما أشبهها أبغض، لكونها هتكاً للدين بل قد ينجر إلى الكفر والزندقة، ومن هنا نهي في بعض الأحاديث عن قراءة القرآن بألحان أهل الفسوق والكبائر[٥] فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنّه سيجيء بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٠٣.

(٢) المصدر السابق: ج١٧، ص٣٠٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٣،ص٢٢٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٦.

(٥) مصباح الفقاهة: ج١، ص٤٨٨.

الغناء والنوح والرهبانية)[١].

**أضرار الغناء الطبية:**

ونذكر هنا جملة من أضرار الغناء من الناحية الطبية:

١- تسبب أمراض الأعصاب ( يقول د- لوتر: إن مفعول الغناء والموسيقى في تخدير الأعصاب أقوى من مفعول المخدرات)[٢] ويقول (د ولف أدلر: الأستاذ بجامعة كلومبيا: يقول إن أحلى وأجمل الأنغام والألحان الموسيقية تعكس آثاراً سيئة على أعصاب الإنسان)[٣].

٢- يسبب ضغط الدم: (د - كورلد واين: أجرى أبحاثاً علمية وحصل على هذه النتيجة وهي: إن الغناء والموسيقى من أهم العلل في ارتفاع ضغط الدم)[٤].

٣- يسبب الصداع: قام (د- آرنولد في مستشفى نيويورك بإجراء بعض التجارب وقال: من أهم العوامل لضعف الأعصاب والأتعاب النفسية الروحية والصداع هو الاستماع إلى الموسيقى والغناء وخصوصا إذا كان الاستماع بتوجه وإمعان)[٥].

٤- يسبب فقدان الإرادة النفسية: نشرت مجلة سويسرية مقالا تحت عنوان: (جنون الموسيقى) انتقدت فيه الموسيقى والغناء حيث قام بعض الشباب بالاستماع إلى ألحان موسيقية ساحرة وقاموا فجأة وهجموا على المحلات وكسروا الزجاج وهذا يدل على فقدان الإرادة النفسية.

٥- بالنسبة إلى المرأة الحامل تسبب الغناء في انزعاج الجنين: قال (د- روبرت وهو مختص في علم النفس للأطفال): لقد ثبت علميا أن الجنين ينزعج من الموسيقى وهو في بطن أمه، لأنها تسبب اضطرابا في قلب الطفل، وتظهر هذه الحالة بعد ستة أشهر من تكوين الجنين[٦].

---

(١) الكافي: ج٦، ص٦١٤.

(٢) كتاب شعر وموسيقى: ص١١٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مجلة اطلاع: العدد ١٩٦٩٠.

(٥) مجلة نيويورك: العدد١٠٣٦.

(٦) مجلة اطلاع: العدد١٠٩٤.

## الاستفتاءات
## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**جلست بين يدي العالم وسألته بما يلي:**

سيدي: ما هو تعريفكم للغناء؟

فأجاب: الغناء حرام فعله واستماعه والتكسّب به، والظاهر أنه الكلام اللهوي - شعراً كان أو نثراً- الذي يؤتى به بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب، وفي مقومية الترجيع والمدّ له إشكال، والعبرة بالصدق العرفي، ولا يجوز أن يقرأ بهذه الألحان القرآن المجيد والأدعية والأذكار ونحوها، بل ولا ما سواها من الكلام غير اللهوي على الأحوط وجوباً. وقد يستثنى من الغناء المحرّم: الغناء في الأعراس إذا لم يضمّ إليه محرّم آخر من الضرب بالطبل والتكلّم بالباطل، ودخول الرجال على النساء، وسماع أصواتهنّ على نحو يوجب تهيّج الشهوة، ولكن هذا الاستثناء لا يخلو عن إشكال فالأحوط وجوباً تركه، وأمّا الحداء المتعارف فليس بغناء، ولا بأس به، كما لا بأس بما يشكّ - من جهة الشبهة المصداقيّة - في كونه غناء أو ما بحكمه.

وأما الموسيقى فما كان منها مناسباً لمجالس اللهو واللعب كما هو الحال فيما يعزف بآلات الطرب، كالعود والطنبور والقانون والقيثارة ونحوها، فهي محرّمة كالغناء، وأمّا غيرها كالموسيقى العسكريّة والجنائزيّة فالأحوط الأولى الاجتناب عنها أيضاً.

**السؤال:** هل هناك روايات في تحريم الغناء و الموسيقى؟

**الجواب:** ورد تحريم الاستماع والإنصات إلى الغناء والموسيقى المحرمة في السنة الشريفة. فقد قال رسول الله ﷺ في حديث شريف له: (ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزاني مثل ذلك، ويحشر صاحب المزمار مثل ذلك، وصاحب الدف مثل ذلك).

وقال ﷺ: (من استمع إلى اللهو (الغناء والموسيقى) يذاب في أذنه الأنك (الرصاص المذاب) يوم ا لقيامة).وقال ﷺ: (الغناء والموسيقى رقية الزنى) أي وسيلة أو طريق يؤدي إلى الزنى.

**السؤال:** يكثر السؤال عن الأغاني المحلَّة والأغاني المحرمة، فهل نستطيع أن نقول بأنّ

الأغاني المحرمة هي تلك التي تثير الغرائز الجنسية الشهوانية، وتدعو إلى الابتذال والميوعة؟ وأما الأغاني التي لا تثير الغرائز الهابطة، والتي تسمو بالنفوس والأفكار إلى مستوى رفيع، كالأغاني الدينية التي تتغنى بسيرة النبي محمد ﷺ أو بمدح الأئمة عليهم السلام أو تلك الأغاني والأناشيد الحماسية وأضرابها أغانٍ محلَّلة؟

**الجواب**: الغناء حرام كله، وهو على المختار: الكلام اللهوي الذي يؤتى به بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب، ويلحق به في الحرمة قراءة القرآن الكريم والأدعية المباركة ومدائح أهل البيت عليهم السلام بهذه الألحان، وأما قراءة سوى ذلك من الكلام غير اللهوي - كالأناشيد الحماسية - بالألحان الغنائية، فحرمتها تبتني على الاحتياط اللزومي.

**السؤال**: معنى مناسبة الموسيقى أو الغناء لمجالس اللهو؟

**الجواب**: ليس المقصود من عبارة (مناسبة الموسيقى أو الغناء لمجالس اللهو واللعب) هو كون الموسيقى أو اللحن الغنائي موجباً لترويح النفس، أو تغيير الجو النفسي، ولكن المقصود بها أن السامع للموسيقى أو للحن الغنائي -خصوصا إذا كان خبيراً بهذه الأمور- يميِّز أن هذا اللحن مستعمل في مجالس اللهو واللعب، أو أنه مشابه للألحان المستعملة فيها، وأما اللحن الذي لا ينطبق عليه التعريف المذكور فليس محرماً بذاته.

**السؤال**: ما حكم سماع الأغاني الوطنية؟

**الجواب**: إذا كانت بكيفية تناسب مجالس اللهو و اللعب فالأحوط وجوباً عدم الاستماع.

**السؤال**: هل يجوز الاستماع إلى أغاني الأطفال التي لا تطرب النفس؟

**الجواب**: لا يجوز - على الأحوط- إن كان اللحن مناسبا لمجالس اللهو واللعب وتحرم الموسيقى إن كانت بكيفية تناسب مجالس اللهو واللعب.

**السؤال**: ما حكم من يسمع الأغاني في سيارة ليست له وهو مجبر على الركوب في هذه السيارة؟

**الجواب**: المحرّم هو الاستماع لا السماع فيمكنه أن لا يصغي إليه.

**السؤال**: هل يجوز كتابة الرسائل الغنائية وبيعها للملحن؟

**الجواب**: لا يجوز إذا كان مضمونها ينشر الفساد ويحث على الحرام كما لا يجوز إذا ذكر في الاتفاق كونها للتغني.

**السؤال:** ما حكم الغناء اللهوي في ليلة الزفاف بوجود النساء فقط؟

**الجواب:** لا يجوز إن كان مصاحباً للموسيقى اللهوية والأحوط وجوباً تركه بدونها أيضاً.

**السؤال:** هل يجوز للنساء ليلة الزفاف السماع إلى الأغاني المحرمة؟

**الجواب:** لا يجوز ، نعم استثنى بعض الفقهاء ليلة الزفاف إذا لم يصحب الغناء موسيقى مناسبة لمجالس اللهو. ولم يكن الغناء بكلام باطل ولم يدخل الرجال عليهن ولم يسمعوا أصواتهن، ومع ذلك فهو مشكل أيضاً، فالأحوط وجوباً تركه.

**السؤال:** ما هو حكم الشرع فيمن يعرف الغناء أن حرام و يسمعه ؟

**الجواب:** يفعل حراماً فليستغفر ربه و يتركه ويجب نهيه عن هذا المنكر مع توفر شروط النهي عن المنكر.

**السؤال:** هل يجوز سماع أغاني المسلسلات؟

**الجواب:** لا يجوز الغناء مطلقاً.

**السؤال:** هل يجوز دخول الرجال على النساء أثناء زفة العريس على عروسه في هاتين الحالتين:

الأولى: مع مظنة الفتنة خصوصاً إذا كان الداخلون شباباً.

الثانية: مع عدم مظنة الفتنة كتوصيل الأب والأعمام (الكبار السن) العريس إلى مكانه عند العروس وعدم المكث في ذلك المكان؟

**الجواب:** لا يجوز في الفرض الأول ويجوز في الفرض الثاني.

**السؤال:** هل يجوز الحضور في واحدة من تلك الحفلات مع العلم المسبق بوجود أغانٍ وموسيقى، وما الوظيفة الشرعية إن فوجئ الحاضر بعد حضوره بوجود مثل ذلك؟

**الجواب:** الحضور في تلكم المجالس مع السكوت عما يجري فيها من المنكرات ربما يعدّ نحو إمضاء لها بل ونوع تشجيع على ارتكابها، بالإضافة إلى أن مقتضى وجوب النهي عن المنكر في ظرف تحقق شروطه هو القيام بما يوجب الردع عنها، وإذا فوجئ الحاضر باشتمال الحفل على شيء من المحرمات لزمه النهي عن المنكر مع توفر شروط وجوبه المذكورة في الرسالة العملية.

## الرابعة: الانترنت

وهو من متطلبات الحياة العصرية الحديثة والذي أصبح وبمرور الوقت حاجة أساسية لا غنى للإنسان عنها فساهمت الانترنيت في إثراء ثقافة الناس ووعيهم، على إننا لا ننظر إلى أي وسيلة من وسائل الاتصالات بطريقة مجتزأة، فالانترنت شكَّل قفزة مهمة جداً على مستوى الربط والاتصال بين الناس ونشر المعلومات وسرعة الوصول إليها، لكن هذه النعمة محفوفة بمخاطر لها علاقة بطريقة استخدامها من جهة، وتنوع ما ينشر فيها من جهة أخرى.

### ثلاث صور لاستخدام الانترنت:

**الصورة الأولى: الاستخدام المحرم:**

للأسف دخل الانترنت عالم الوسائل التي يتوصل من خلالها البعض إلى غاياتهم الشيطانية والتي أخذت دائرتها تكبر لحظة بلحظة كمّا وكيفا مما أفزع المهتمين بالشأن الأخلاقي والاجتماعي والأسري على حد سواء، ودعاهم إلى التحرك الجاد من أجل إيقاظ الناس وتحذيرهم من الاستخدام السيء لهذه الوسيلة العصرية الهامة، فصار أداة فعالة بيد أتباع الشيطان حيث انتشرت الأفلام والمقاطع اللاخلاقية الفاسدة والمحرمة، ومقاطع الجريمة والعنف والسرقة والغناء حتى غدت غذاءً يوميا للشباب ولكثير من الأسر، فانتشرت ثقافة القتل والسرقة والفساد والمكر والخديعة وتسقيط الناس وإشاعة الفجور والخيانة وهتك الأعراض مما يندى له جبين الإنسانية أجمع، فانهارت أسر وتفككت أخرى وأريقت دماء وهجر ناس أوطانهم وحرموا من أهليهم وذويهم وأزواجهم بسبب إشاعة خطأ أو تلفيق تهمة أو تركيب صورة على أخرى، إلى غير ذلك من أساليب الشياطين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾(١)، ثم ما حصل في السنوات الأخيرة من تزايد مواقع التواصل الاجتماعي الذي فتح المجال كبيراً للاختلاط بين الجنسين عبر قنوات الدردشة الصوتية أو المرئية وما تؤدي إليه من نشر الفساد والانحلال الخلقي وإهدار الوقت والسهر للصباح على الكلام اللهوي الماجن الذي ينبغي وضع حد له بشكل حازم، فهذه صورة محرمة من صور استخدام الانترنيت.

---

(١) سورة النور: آية ١٩.

**الصورة الثانية: الادمان على الانترنت:**

وهو فيما لو كان الاستخدام لهذه الوسيلة قد وصل لحد الإدمان عليه فيما إذا شغل الإنسان عن دينه وواجباته وساهم في ضياع عمره وحقوقه ، وهناك قلق يساور الآباء والأمهات والمربّين من سوء اسخدام الانترنت من في جانبين:

**الجانب الأول:**

يرتبط بالإدمان، حيث إن الانترنيت بكافة تشعباتها يَستهوي المراهقين والشباب وربما الأطفال بدافع الفضول بداية والتواصل مع من يعرفون ومن لا يعرفون، ثم يتحول هذا التعلق البسيط إلى إدمان يؤدي إلى هدر الوقت وتضييع العمر فيما لا نفع فيه إذا لم يكن مضراً من الناحية التربوية، وهذا الخطر يشترك معه فيه التلفزيون وكل الوسائل الإعلامية الحديثة، قبل حوالي عشرين سنة كتبت الباحثة الأمريكية (ماري وين) عن مخاطر الإدمان التلفزيوني على الأطفال بقطع النظر عن المادة التي يشاهدونها، حيث رأت أن نفس المشاهدة لمدة طويلة لها مخاطرها النفسية والتربوية ولها تأثيراتها السلبية على النمو والتوازن في الشخصية، وهو بحث نشر ضمن سلسلة عالم المعرفة عام١٩٩٩م. وهو ينطبق تماما على إدمان الانترنت، بل الأمر هنا أشد والإدمان عليه أكبر، لأن عالم الانترنت أكثر جذباً، لسهولة التحكم بما يشاهد فيه على العكس من التلفزيون، إذ يستطيع الشخص أن يتصفح ما يريد بسهولة ويسر، مما يبقيه منشدّاً للانترنت ساعاتٍ أطول.

**الجانب الثاني:**

يتعلق بما يحتويه ويوفره الانترنيت، ونحن هنا يساورنا قلق شديد للواقع المأساوي الذي ربما لا يعلم به الكثيرون ممن يسهلون لأبنائهم التعامل مع هذه الوسيلة في المنزل أو في المقهى دون رقابة، بعض الإحصاءات تقول بأنّ عدد المواقع الإباحية تتجاوز العشرة آلاف موقع، ففي كل يوم تفتتح عشرات المواقع الجديدة، وتقوم هذه المواقع بنشر ثقافة الشذوذ والانحلال والإباحية بما لا نظير له في السابق، وهذا التزايد السريع بعدد المواقع يعود لأسباب منها تجارية ربحية، وأخرى تأخذ في بعضها بعُدا اقتصاديا وسياسيا، فإن الصراعات ذات البعُد الأيدلوجي والاقتصادي التي يشهدها عالمنا اليوم تستخدم كل الوسائل، ومن أهمها القضاء على قوة هذه الدول وضرب منابع الحيوية والقدرة عندها، أعني الشباب، لأن مجتمعاً بلا شباب يعني مجتمع

بلا أفق بلا إمكانات بلا مستقبل، ولذا تلجأ الدول الطامعة الكبرى في ثروات الدول الصغيرة إلى كل وسيلة من شأنها إضعاف هذه الدول بالحرب فيما بينها تارة أو تقسيمها تارة أخرى وإغراق مجتمعاتها في اللهو والعبثية واللامبالاة وإدمان المخدرات والتحلل والبحث عن اللذة، والتي يقع ضحيتها شبابنا ومجتمعنا اليوم فنحن ضحايا لمشروع كبير يموّل بمليارات الدولارات، فلا بد من دق ناقوس الخطر كي نتحمل جميعاً المسؤولية ونضع الخطط والبرامج التي تنقذ أبناءنا وتحميهم من مخاطر ما يخطط لهم أو على الأقل حمايتهم من هذه الأخطار والإضرار وتحصين مجتمعاتنا مما يراد بها، وفي الآونة الأخيرة تعدى الأمر إلى غزو فكري آخر، وهو المواقع الإرهابية التي تعلم الأطفال الإرهاب والقتل وتجرّهم - بغواية شيطانية- إلى ممارسة أنواع منه بدافع عقدي أو نفعي مختلف، والهدف الأساسي هو تدمير الشباب وتغيير مسارهم إلى ما لا نفع فيه، هذا بالإضافة إلى المواقع الفكرية المنحرفة التي تغير أفكار الناس وتمارس إرهاباً فكرياً يستهدف بالخصوص أتباع المذهب الحق ويشوّه أفكار أبنائه.

**الصورة الثالثة: الاستخدام الايجابي البناء:**

جميل أن ندخل هذا العالم الذي يعطينا فرصة التعرف على أشخاص وأماكن لم نعرفها من قبل ويضع بين أيدينا هذا الكم الهائل من المعلومات، وهو بحد ذاته نعمة كبيرة ومنفعة عظيمة إذا استخدمت بشكل يرضاه الله ورسوله وآل بيته صلوات ربي عليه وعلى آله، كالانتفاع فيه لطلب العلم أو الأبحاث العلمية والبحث عن أسرار الطبيعة والفلك والكون والطب وغيرها من العلوم والمعارف أو لنشر العلم والدين إلى بقاع الأرض المختلفة فيصل إلى طالبيه في كل مكان، ومع هذا الاستخدام الايجابي ينبغي الحذر من الغفلة.

**دعوة إلى كل أب وأم**

فإلى كل أب.. وإلى كل شاب نسأل:

هل أنت ممن أدمن على الانترنيت؟

إذن يجب أن لا يكون إدمانك عليه مدعاة لذهاب عمرك العزيز وواجباتك الدينية والأسرية والاجتماعية.

هل ولدك شابا كان أو صبيا مدمن أيضاً؟

فإذا كان كذلك فعليك نصيحته بتقليل ساعات استرساله على الانترنيت وإيقاظه من الغفلة

أو الوقوع في المحرمات وذهاب عمره في غير الصراط المستقيم وطاعة الله والتقصير في واجباته التي لا يؤديها غيره.

كم مرة دخلت أو علمت ولدك الدخول للمواقع الإسلامية والأخلاقية والمعرفية التي يمكن أن تساهم في نضوج الإنسان.

فإذا اخترت هذه المواقع فليكن اختيارا صائبا ويناسب احتياجك وعلمك.

هل نظّمت وقتك -وعلمت ولدك- بشكل يمنع من ضياع واجباتك الدينية والأسرية؟

هل راقبت أولادك في تعاملهم مع الانترنيت والمواقع التي يدخلونها وتحذيرهم بأسلوب أبوي مليء بالرحمة والشفقة والخوف عليهم من أفات هذا العالم الكبير؟

في حالة عجزك أيها الأب العزيز عن توجيههم التوجيه الصحيح استعن بمن له الحياطة والعلم والخبرة في هذا المجال لمساعدتك في ذلك.

عزيزي رب الأسرة الكريم أبناؤك وبناتك هم مسؤوليتك أمام الله وأمام المجتمع فلا تهمل تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم التوجيه الصحيح ولا تغفل عن مراقبتهم ولا يكفي أن توفر لهم كل أسباب العيش الرغيد بل عليك هدايتهم وجذبهم للأخلاق الحميدة التي دعانا إليها الله ورسوله وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات ربي عليهم أجمعين.

## الاستفتاءات

## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى

## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** ما هو الحكم الشرعي في المحادثة التي تتم عن طريق الانترنت بين الشاب والشابة فقط كتابياً وليس صوتياً؟

**الجواب:** لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام.

**السؤال:** ما حكم تبادل الرسائل الالكترونية بين الجنسين بشكل مباشر؟

**الجواب:** لا يجوز لما فيه من خوف الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئا فشيئا.

**السؤال:** ما حكم من يفتح المواقع الإباحية ويستمع للغناء المتناسب مع مجالس اللهو والطرب؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** هل يجوز للشاب التحدث مع فتاة في مواقع المحادثة على الانترنت وذلك للتسلية؟

**الجواب:** لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام.

**السؤال:** يوجد في الانترنت برنامج البالتوك الذي يضم مختلف الفئات التي تتناقش في مواضيع شتى، سؤالي لسماحتكم ما رأيكم بالتحدث بين الشباب (الفتيات والفتيان) في هذا البرنامج؟

**الجواب:** لا يجوز مع عدم الأمن من الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

**السؤال:** ما رأيكم في تكوين علاقات أو صداقات أو حب بين المرأة والرجل عبر الانترنت؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال:** أود أن أسأل عن حكم المراسلة بين البنت والولد عبر الانترنت هل هو حرام أم حلال مع العلم أن الذي يدور مجرد السؤال عن الصحة وعن موضوعات اجتماعية متفرقة؟

**الجواب:** لا يجوز مع خوف الانجرار إلى الوقوع في الحرام.

**السؤال:** هل يجوز المحادثة الكتابية عن طريق الانترنت (الدردشة) مع الولد أو البنت في الأمور الدينية أو النصح الاجتماعي أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الثقة بعدم الوقوع

في المحرم؟

**الجواب**: لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً قال تعالى: ﴿**بَلْ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**﴾(١).

**السؤال**: يتوفر عندي خط انترنت من مقهى مجاور، هل يجوز لي أن أعطي منه لأحد الجيران بدون إذن صاحب المقهى، إذا لم يضره؟

**الجواب**: لا يجوز من دون إذن أصحاب الشركة.

**السؤال**: هل العمل بمقاهي الانترنت جائز؟

**الجواب**: لا مانع منه في نفسه.

**السؤال**: أنفقت الكثير من المال في غير مرضاة الله كأن يكون على الانترنت وما فيه من مفاسد وغيرها من الأمور الخاطئة ولقد ندمت على ما فعلت وأريد أن أصلح ما فرط مني؟ فما هو الحكم الشرعي في المال الذي أنفقته وكيف أستطيع إصلاح الوضع؟

**الجواب**: تكفي التوبة وأداء الحقوق ومنها خمس الأموال المذكورة.

---

(١) سورة القيامة: آية١٤ – ١٥.

## الخامسة: الرياضة واللعب

من الأساليب الحياتية الحديثة التي تشغل الشباب وتأخذ منهم اهتماما كبيرا وتشغل قسطا وافرا من ممارساتهم وحياتهم الألعاب الرياضية، فهي بهذا تشغل الإنسان عن نفسه وواقعه ودينه، وفي كثير من الأحيان تضر بحياته وتصرف عمره الغالي دون فائدة أو ثمرة، فنرى الشاب اليوم يصرف أكثر وقته وعمره في ممارستها أو متابعتها، على أنا لا نقول بحرمة ممارسة الرياضة أو الاستمتاع بمشاهدتها إلا أن الانهماك فيها يؤدي إلى مفاسد كثيرة دنيوية وأخروية أو لربما تحريمها بالعناوين الثانوية كما في بعض الألعاب العنيفة والخطرة التي قد تُؤدي بحياة الإنسان أو الرياضات النسوية التي تنافي العفة والحجاب، وعن حصر الحركة الرياضية في الأنواع النافعة يمكنك أن ترجع إلى مصادر الإسلام الفقهية لتجد أنها تحرم أنواع اللهو والعبث بينما تشرع المباراة والرهان على نشاطات الفروسية وإعداد القوى اللازمة لكيان الأمة، وعن الرياضة التلقائية فقد سبق الإسلام أحدث ما يمكن أن يصل إليه الابتكار الرياضي في هذا المضمار، فبالإضافة إلى أن الفقه الإسلامي يشجع التنافس الرياضي في مجالات إعمار الأرض وإعداد القوة، ويرحب بمبدأ الجوائز والمداليات (الجعالات) ويعتبر ذلك عملا مبرورا فقد ضمن في شريعته الرائعة لكل فرد من الناس نصيبه اللازم من الرياضة التلقائية اليومية والسنوية.

### من هو الشديد:

روي عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: (مر رسول الله صلى الله عليه وآله بقوم يرفعون أحجارا فقال: ما هذا؟ فقالوا: نختبر أشدّنا وأقوانا فقال: ألا أخبركم بأشدّكم وأقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله : أشدّكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في أثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه عن قول الحق، وإذا ملك لم يتعاط ما ليس له بحق)[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (حَقُّ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِه أنْ يُعلِّمُه الكِتَابَةَ والسِّبَاحَةَ والرِّمَايَة، وأنْ لا يرزقه إلا طيبا وان يزوجه إذا بلغ)[2]، فيكون اللهو هنا مستحبا ويقصد التقرب به إلى الله تعالى لتعليم الولد الكتابة والسباحة والرماية.

---

(١) الأمالي: ص٧٢.

(٢) نهج الفصاحة: ص٢٩٣.

قال رسول الله ﷺ: (علموا أبناءكم السباحة والرماية)[١].

## الرياضة اليوم:

لقد بلغت الحركة الرياضية العالمية في عصرنا الحاضر من السعة والتنوع ما لم تبلغه في أي من العصور الماضية، ونظرة أولية إلى الدورات الأولمبية كافية للتدليل على ذلك، وإذا سألت القائمين على الحركة الأولمبية العالمية عن تقييمهم للأسس والمبادئ التي تقوم عليها وتسير عليها الحركة لأجابوا بأنها أسس ومبادئ سليمة للغاية، ولاستدلوا على ذلك بالتأييد العالمي المنقطع النظير للحركة، ويأخذ الناس العجب إذا قلت لهم أن الحركة الرياضية تنطوي على مشاكل، وهي:

**المشكلة الأولى:**

التنافس العرقي والإقليمي والذاتي فهي مفاهيم رفضها الإسلام بحزم جملة وتفصيلا واستبدلها بالوحدة الإنسانية وبالتنافس والعمل من أجلها، إن الإسلام يحرم كافة النشاطات التي تنمي هذا التنافس المحرم (وأكثر من هذا فقد حدث في خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام تفاخر بين اثنين من المسلمين قام على أثره أحدهما بذبح مئة من إبله وأباحها للناس فحرّمها الإمام عليه السلام وأمر بها أن تلقى في كناسة الكوفة وكذلك يأبى الإسلام أن يسلك في تأييد نظامه الأساليب غير المنطقية، فها هي الحركة الأولمبية معرض للتنافس المقيت بين الأنظمة والعناصر والأقاليم، وكل دولة تحشّد طاقاتها للفوز بأكبر كمية من المداليات لكي تسخر كل ذلك في الدعاية إلى نظامها وعرقها وإقليمها، أما الأخوّة الدولية الرياضية فما هي إلا نفاق صريح تحس به أيدي الرياضيين المتشابكة، وحكوماتهم، والواعون من الناس، ويغفل عنه الكثير من الجماهير.

**والمشكلة الثانية:**

إن هناك رياضات وألعاباً فيها ممارسات محرمة كالرياضات القتالية إذا كانت برهن أو أدت إلى الضرر بالمتباري ككسر عظم أو جرح عضو، وكذلك الرياضة النسوية، إذا اشتملت على الاختلاط الفاحش أو رؤية جسد المرأة أو شي منه وتحريم هذه الرياضات لا من جهة كونها رياضة لكن من تلك الجهة التي ذكرناها.

---

(١) نهج الفصاحة: ص٤١٣.

**المشكلة الثالثة:**

تحويل الإنسان إلى جسد، فلا خلاف في أن تقييم الإنسان أولا إنما هو بفكره وشعوره وسلوكه، وأن جسده ليس أساسا في ميزان إنسانيته، إن هذا المركب الإنساني يجب أن ننظر إليه ككيان جسدي وروحي يتشكل من المكونات الثلاثة الآنفة الذكر، أعني: الفكر والشعور والسلوك، أما إذا نظرنا إليه كهيكل جسدي مادي فقط، فقد خرجنا به عن الإنسان الكامل إلى الحيوان القوي، وهذا ما تفعله الحركة الرياضية العالمية، وهذا هو الشيء الذي يعجب جماهير العالم من الرياضيين، فتصفق وتهتف وتصفر، لا لشيء إلا لهذا الصراع الجسدي بين المتباريين والمتسابقين.

والإسلام لا يرضى بأن تستغل بعض الممارسات لإذكاء النوازع الشيطانية عند الإنسان، وإشاعة الفواحش وإتلاف الأموال فيما لا ينفع، ويؤدي إلى إثارة المشاحنات والنعرات، فقد رفض الإسلام ذلك جملة وتفصيلا، ووقف بوجه هذه الممارسات في تعاليمه، وحث في مقابل ذلك على الوحدة الإنسانية والتنافس النزيه والسبق إلى الخيرات وترك الشهوات والاقتصاد بالمال وإنفاقه فيما يرضي الله تعالى.

**المشكلة الرابعة:**

هي التسخير المالي الضخم الذي ينفق على الألعاب الرياضية ومنشآتها وتجهيزاتها حتى صارت ترفا وإسرافا عالميا، وتأسيسا لعرف عالمي مبتن على التكالب نحو التوافه وملذات الدنيا باسم الرياضة، وهذا ما حرمه الإسلام إذ عُد من الكبائر في الشريعة الإسلامية الإسراف وهو جعل المال في غير محله الذي فيه نفع عام أو خاص بحسب عرف العقلاء ونظرهم، وكذلك الترويج لتزيين الدنيا في نفوس المؤمنين محرم أيضا لما في من إشاعة حب الدنيا والتي هي رأس كل خطيئة.

**المشكلة الخامسة:**

وهي الأدهى والأمرّ، إذ أن الرياضة صارت محلا لترويج الأفكار والممارسات المنحرفة وشيوعها عند المتابعين، وهم في الغالب من الشباب، فترى موديلات الملابس وقصات الشعر وتسريحاته وأنواع الممارسات المنحرفة من الوشم والرقص وغيره أمرا طبيعيا لا يُنفر منه، بل يقلده الشباب عن وعي أو دون وعي، والطامة الكبرى أن كثيرا من الرياضات التي

نشاهدها هي وسيلة خفية من وسائل الشيطان للتعري وإظهار مفاتن الرجل قبل المرأة من أنواع الرياضات الشاطئية والمائية وغيرها، كل ذلك يعرض أمام الملايين عبر التلفاز والانترت ووسائل الإعلام المختلفة وينفق على عرضها الملايين.

ثم يضاف إلى ذلك ما يستتبعه هذا الأمر من احتشاد الجماهير رجالا ونساء ليلا ونهارا في مكان واحد وما يصاحبه ذلك من شيوع الفواحش وشرب الخمور والصخب والعنف .... إلى آخر ما يؤلم القلب ويجرح الشعور الواعي.

## الاستفتاءات

## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى

## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** ما هي الألعاب الرياضية المحللة؟

**الجواب:** تجوز ممارسة الألعاب الرياضية الكروية، ككرة القدم والسلة والطائرة والمنضدة وكرة اليد وغيرها، ويجوز مشاهدتها في الملاعب الرياضية أو على شاشات العرض المختلفة بدفع مال أو بدونه، شرط أن لا يستلزم ذلك حراما كالنظر بشهوة، أو ترك واجب كترك الصلاة.

**السؤال:** هل يجوز ممارسة المصارعة؟

**الجواب:** تجوز ممارسة المصارعة والملاكمة بدون رهان إذا لم تؤد إلى وقوع ضرر بدني بليغ.

**السؤال:** هل يجوز للمرأة ممارسة الألعاب الرياضية إمام جمهور مختلط؟

**الجواب: لا يجوز.**

**السؤال:** هل تجوز المصارعة بأشكالها المختلفة للنساء؟ وهل يجوز للنساء مشاهدة أجسام المتصارعين المكشوفة مباشرة أومن خلال جهاز التلفزيون من دون تلذذ؟

**الجواب:** لا يجوز ما فيه إضرار بالغير أو بالنفس بالحدّ المحرّم، والأحوط لزوماً أن لا تنظر المرأة إلى بدن الرجل من دون تلذّذ ولو في التلفزيون، ما عدا الرأس واليدين والقدمين ونحوهما مما جرت السيرة على عدم الالتزام بستره.

**السؤال:** ما رأي سماحتكم برياضة كمال الأجسام كرياضة فقط؟

**الجواب:** تجوز في حد ذاتها وربما تحرم لجهات أخرى كما لو كان فيها مخاطرة بالحياة أو بالأعضاء ويجب مراعاة الستر الواجب ويجوز كشف ما عدا العورة إن لم يكن أمام النساء وبهدف إلقاء المرأة في النظر المحرم.

**السؤال:** ما هو الموقف الشرعي لممارسة كرة القدم وبقية الألعاب الرياضية في الأندية والمؤسسات الرياضية؟

**الجواب:** لا بأس بكرة القدم ونحوها إذا خلت عن المراهنة بين اللاعبين وأما مع المراهنة فلا تجوز، كما لا تجوز لعبة الشطرنج والنرد، وبحكمها ـ على الأحوط لزوماً ـ اللعب بالآلات

الأخرى التي يتعارف التقامر بها وإن كان ذلك للتسلية أو نحوها، وأيضاً لا يجوز من الألعاب الرياضية ما تكون خطرة على حياة اللاعبين أو تعرّضهم لضرر شديد كما في بعض أنواع الملاكمة.

**السؤال**: هل يجوز المشاركة في المباريات القتالية كالمصارعة والكاراتيه ونحوها مما يؤدي غالباً إلى الضرر المعتد به؟

**الجواب**: يجوز مع الأمن من الضرر البليغ.

**السؤال**: ما هو رأي سماحة السيد بلعبة (البيليارد) وما حكم بيعها وشرائها واللعب بها؟

**الجواب**: لا يجوز مع الرهان بل وبدونه إن عدّت لعبة قمارية ولا يجوز بيعها وشراؤها في الفرض.

**السؤال**: كرة القدم رياضة يمارسها الشباب والصغار والكبار وغالباً ما يتزامن وقت ممارستها مع وقت أذان المغرب (فريضة المغرب والعشاء) مع ما لها من فضل إذا أديت في وقتها، فهل هناك تأثير مضاعف في الإثم؟

**الجواب**: تأخير الصلاة عن أول وقتها وإن لم يكن حراماً ولكن يفوت المكلّف بذلك فضيلةُ أول الوقت وقد عدّ ذلك في بعض النصوص المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام تضييعاً للصلاة!.

**السؤال**: يوجد سباق للخيل ويشرف على هذا السباق مؤسسة الشباب والرياضة وهي مؤسسة حكومية وفي أثناء السباق يقوم بعض الجمهور بالمراهنة بالمال وقد تزايدت هذه الظاهرة بشكل ملحوظ بين أغلب مرتادي السباق، ما هو الحكم الشرعي في هذه المسألة؟

**الجواب**: هذه المراهنة باطلة ولا أثر لها.

**السادسة: اللهو بالتلفاز والموبايل والألعاب الالكترونية:**

وهي من أفات هذا العصر إذا أُسيء استخدامها وكانت بابا للهو وتقليد الآخرين في أخلاقياتهم وعقائدهم الفاسدة، فكل منها أشد خطرا وأسرع انتشارا من الوباء والأمراض الفتاكة التي تصيب جسد الأسرة المسلمة وتهدد نسيج المجتمع لأنها نافذة كبيرة على الفساد وانتقال أخلاقيات وعادات غير مألوفة على مجتمعنا إليه، إذ الأخلاق تنتقل بالعدوى كما الأمراض، ولَكَمْ رَأَينا من الأسر المسلمة التي أباد أمنها واستقرارها التلفاز وساهم الموبايل في خرابها وتشتتها، وضيعت الألعاب الالكترونية أبناءها، وما انتشار الطلاق إلا أحد مسبَبَاتها فالمرأة التي تمضي الكثير من وقتها أمام شاشة التلفاز أو اللهو بالموبايل قد تصاب بأمراض أخلاقية مختلفة وتؤدي لضياع نفسها وحقوق أسرتها وزوجها، وكذلك باقي أفراد الأسرة فيما إذا ساروا بنفس الطريق:

- الزوج
- الولد أو الشاب
- البنت أو الشابة
- الطفل الصغير

**مضار هذا النوع من اللهو:**

وللتلفاز ضررٌ وتأثيرٌ على البيت المسلم وساكنيه إلا أن للطفل حصة الأسد من الضرر الناتج كونه كالأرض الخالية ما ألقُي فيها نبت وتزداد مساحة ذلك الضرر بازدياد التوسع الإعلامي الرهيب وتنوع البرامج الخاصة بالأطفال، وقدرة أصحاب تلك البرامج في الخروج بأعمال إبداعية تأخذ بألباب الكبار قبل الصغار، فهي تجذب أفئدتهم وتشدهم للمشاهدة ساعات طويلة بدون ملل أو انقطاع، وتتنوع أضرار شاشة التلفاز وتبعاته السلبية وآثاره الهدامة على أطفالنا بتنوع اهتمامات الأطفال ووضعهم الأسري والاجتماعي والصحي و تدل الدراسات على أن مشاهدة الأطفال الصغار للتلفزيون فترات طويلة، خاصة قبل النوم مباشرة، تزعج نومهم؛ إذ يميلون لمقاومة النوم ابتداء، ويصعب عليهم النعاس، ويستيقظون أثناء النوم بمعدلات أعلى من العادي، الأمر الذي ينعكس سلبيًّا على صحتهم بوجه عام وعلى تطور

قدراتهم العقلية والوجدانية بوجه خاص.

ويقلل نمط النوم القلق بوجه خاص من الانتباه في المدارس ويضعف التحصيل التعليمي، وقد يؤدي إلى الانزعاج المرضي أو الاكتئاب، وتشير دراسات إلى أن الإفراط في مشاهدة التلفزيون يؤدي إلى قصر زمن الانتباه لدى الأطفال، ويقلل من قدرتهم على التعليم الذاتي، فأكثرية برامج التلفزيون، بما في ذلك تلك المسلية للأطفال كالرسوم المتحركة، ليست تعليمية بالمعنى الواسع (أي لا تنمي قدرات التعليم الذاتي لدى الأطفال) كما لا يخفى على القارئ الكريم. هذا كله في الجانب الكمي، وأما في الجانب الكيفي وماهية البرامج المقدمة وهذا الغذاء الفكري بل التسميم الفكري الذي نقدمه لأطفالنا وشبابنا، بل ولأنفسنا من حيث لا نشعر، فله من التأثير على سلوكياتنا وأخلاقنا وعقيدتنا الشيء الكثير والكبير، فلا بد من تفكير مدروس في كم وكيف المشاهدة لنا ولأبنائنا فإنها مسؤولية شرعية قبل أن تكون مسؤولية اجتماعية وأخلاقية وتربوية.

**ومن مخاطر التلفاز الأخرى ما يلي:**

١- ضياع الوقت: إن ما يعرض على شاشة التلفاز من برامج وما يصاحبها من إغراءات ومغامرات وقصص الخيال وغيرها من ما يشغل فكر المشاهد ويشده نحوها قد نجحت في سلب كثير من أوقات المشاهدين خاصة في تلك السنين الأولى التي ينضج فيها عقل الطفل وينمو.

٢- إن مواجهة الطفل -بالخصوص- لشاشة التلفاز لأوقات طويلة يعرضه لأمراض نفسية وجسدية متعددة، وتختلف هذه الأمراض باختلاف مدة مكوث الطفل أمام الشاشة وقربه وبعده منها، وتأثره لما يعرض فيها من عدمه ومن تلك الأمراض حصول القلق والاكتئاب والشيخوخة المبكرة والتي تنتج من التعرض للموجات الكهرومغناطيسية المنبثقة من شاشة التلفاز إضافة إلى ما يحصل من أضرار جسمية كزيادة الوزن وترهل العضلات وآلام المفاصل.

٣- زيادة معدل الخوف لدى الأطفال، وذلك نظراً لزيادة المشاهد المرعبة على شاشة التلفاز ( دماء- جرحى -قتلى- أسلحة -حيوانات مفترسة- أشباح....الخ).

٤- الإقدام على تعاطي التدخين أو المخدرات أو السموم وغيرها لدى الشباب، من خلال

مشاهدة الكثير من المشاهد التي تعرض وللأسف الشديد فتظهر التدخين على أنه حل سريع ومهم للقضاء على المشاكل النفسية والهموم الاجتماعية وهناك أيضا من المشاهد ما يعرض المخدرات بأنواعها وكيفية بيعها وشرائها وترويجها وكيفية إخفائها عن الأهل!!.

٥- حب الطفل لأدوار الخطر وعشقه لروح المغامرة وتنتج تلك المشاعر مما يراه من مشاهد متعددة تحكي قصص الجواسيس ورجال المخابرات والشرطة والأفلام البوليسية المختلفة.

٦- ومن الآثار أيضا تجميد عقل الطفل عن التفكير والإبداع، وتعطيل خياله عن الاختلاط وحب الاستطلاع.

٧- حرمان الطفل من اللعب وذلك نتيجة ضياع وقته كله أمام شاشة التلفاز، وهذا يؤدي إلى ضيق صدر الطفل وكرهه لأصدقائه ورفضه لهم المشاركة في اللعب معهم، وحب الانطواء والعزلة، وسعيه وراء كل ما يبعث للراحة والدعة.

٨- يؤثر على العقيدة والدين: وكثيرا ما نشاهد وجود أكثر من إله في الكرتون كالصليب والشمس..

٩- يؤدي إلى إرهاق العين.

١٠- قتل الخيال عند الأطفال لوجود الأفلام الخيالية.

١١- يؤثر على التحصيل الدراسي.

١٢- الجلوس الكثير يؤدي للعزلة.

١٣- ممكن أن يتكون لديه العنف من مشاهدته للأفلام التي تدعو للعنف.

١٤- مشاهدة مسلسلات الكبار ممكن أن يؤدي إلى الإجرام أو الانحلال الأخلاقي.

١٥- هناك برامج للأطفال تتكلم عن الحب والصداقة بين الجنسين، فهي دعوة مبكرة إلى الاختلاط وتطبيع هذه الفكرة في أذهانهم.

١٦- يؤدي للكسل والخمول، ونبذه للعمل والسعي والحركة.

١٧- الابتعاد عن النشاطات الجسدية كالرياضة واللعب وممكن أن يؤدي للبدانة.

١٨- يقلل من الإبداع لأن كل شيء يكون جاهزا أمام الطفل.

١٩- الأطفال في عمر المراهقة قد يشاهدون أفلام إباحية ويأخذون فكرة خاطئة عن الجنس.

٢٠- أما بالنسبة للإعلانات التي يحبها الأطفال فمن الممكن أن تدمر اللغة المحلية للطفل.

٢١- تحجر الأحاسيس فالتعرض باستمرار لمشاهدة العنف يفضي إلى ابتذاله وعدم التفاعل مع آلام الضحايا.

هذا كله وأزيد منه يحصل أيضاً للبنت فالرؤية المتكررة من خلال المسلسلات للنساء غير المحجبات والمتبرجات واللاتي يمارسن العادات غير الإسلامية والبعيدة كل البعد عنه مثل الحب والصداقات والعلاقات المحرمة كيف يتوقع منها أن تكون امرأة صالحة في المجتمع تراعي الضوابط الإسلامية وتربية أبنائها عليها.

نسأل الله أن ينجينا وأبناءنا وكل بيوت المسلمين من خطر التلفاز ومن ويلاته والحمد لله.

## الاستفتاءات
## وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** ما هي الألعاب المحلّلة؟

**الجواب:** يمكن للإنسان أن يمارس جميع الألعاب بدون رهان عدا القمارية منها فإنه لا يجوز اللعب بها وإن كان بدون رهان وإن كان بواسطة الحاسوب (الكومبيوتر) وكذلك الشطرنج وإن كان أحد طرفي اللعب جهاز الحاسوب على الأحوط وجوباً.

**السؤال:** لقد وجدت في الأسواق الحالية بعض الألعاب الألكترونية التي يكون اللعب بها عن طريق الكمبيوتر وهذه الألعاب فيها بعض الأمور مثل لعبة تحرير العراق من ضمن اللعبة ومن المهمات التي توجد فيها: قصف بعض المدن المقدسة في العراق مثل كربلاء والنجف وسامراء وخارج العراق مثل مشهد المقدسة وسوريا وغيرها من تلك المدن التي فيها العتبات المقدسة، وقد نجد في مثل تلك اللعب ما يهين تلك المدن المقدسة فما رأي سماحة السيد بذلك؟

**الجواب:** إذا فرض اشتمالها على هتك المقدّسات فلا يجوز بيعها ولا شراؤها ولا اقتناؤها.

**السؤال:** هل لعب الشطرنج مع الحاسوب جائز؟

**الجواب:** لا يجوز على الأحوط وجوباً.

**السؤال:** ما هو رأيكم بلعبة (الدومينو) في الحاسوب؟

**الجواب:** إذا كانت تعّد من آلات القمار فلا يجوز- على الأحوط- اللعب من دون رهان ويحرم معه مطلقاً وإن لم تعّد منها جاز اللعب من دون رهان.

**السؤال:** ما هو حكم لعبة البليارد في الكمبيوتر؟

**الجواب:** لا يجوز مع الرهان بل وبدونه أيضاً على الأحوط إذا عدّت في عرف المحل من الآت القمار.

**السؤال:** هل يجوز الاشتراك في الألعاب التي توجب دفع بعض الرسوم المالية والخاسر هو من يدفع ثمن هذه الرسوم؟

**الجواب:** لا يجوز.

**السؤال**: هل يجوز فتح محل للكمبيوتر لغرض الألعاب الالكترونية وجني المال من ذلك؟

**الجواب**: يجوز إن لم يشتمل على ألعاب قمارية.

**السؤال**: (الأتاري) وهو من معدات التسلية، يلعب بها لاعب واحد أو اثنان وهكذا تبعاً للعبة، وهو يستلزم وجود شاشة عرض متصلة بالأتاري الذي يوضع فيه شريط الألعاب، ما حكم اللعب به (إذا كانت الألعاب خالية من الإثارات الجنسية)؟ وما حكم من يجعل تأجير الأتاري أو اللعب به مصدراً لرزقه؟

**الجواب**: إذا كانت الأشرطة التي توضع في الجهاز ويلعب بها أشرطة لِلُعب قمارية كالشطرنج والطاولة لم يجز اللعب بها وإلا فلا باس به مع خلوه عن المراهنة، ولا يجوز أخذ الأجرة عليه في الصورة الأولى دون الثانية.

**السؤال**: ما رأي سماحتكم بمن يتكسب من محل العاب (البلي ستيشن) دون رهان من لاعبيها؟

**الجواب**: لا بأس في ذلك في حدّ ذاته ما لم يقترن بالاستماع إلى الغناء والموسيقى ونحوه.

## قصة وعبرة

### قصة آية:

﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(1)، هذه الآيات نزلت في (النضر بن الحارث)، فقد كان تاجرا يسافر إلى بلاد فارس، وكان يحدث قريشا بقصص الفرس وأحاديثهم، وكان يقول: إذا كان محمد يحدثكم بقصص عاد وثمود فإني أحدثكم بقصص رستم وإسفنديار وأخبار كسرى وسلاطين العجم، فكانوا يجتمعون حوله ويتركون استماع القرآن وقال البعض الآخر: إن هذا المقطع من الآيات نزل في رجل اشترى جارية مغنية، وكانت تغنيه ليل نهار فتشغله عن ذكر الله فعن أبي بصير قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن كسب المغنيات؟ فقال: التي يدخل عليها الرجال حرام، والتي تدعى إلى الأعراس ليس به بأس، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(2))(3).

### إبليس واللهو:

من مصائد إبليس وشراكه التي ينصبها لبني آدم اللهو بجميع صوره وأقسامه فهو يتربص بالإنسان في كل حالاته فتارة يغويه بالغناء وتارة بالرياضات المحرمة وثالثة بلهو الحديث إلى غير ذلك من أقسام اللهو الكثيرة كل ذلك ليضل الإنسان ويغويه ويدخله نار جهنم كما في هذه الرواية: قال الإمام الصادق عليه السلام (لما مات آدم عليه السلام شمت به إبليس وقابيل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهي شماتة بآدم عليه السلام فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذلك)(4). فعندما مرض آدم عليه السلام مرضه الأخير، جعل الوصية لابنه شيت وأمره أن يكتم علمه عن قابيل حتى لا يفعل به ما فعله مع هابيل، ومنع بنيه من الاختلاط بأبناء قابيل، حتى يحصنهم من الأمراض التي انتشرت بين أبناء قابيل من اللهو واللعب والفساد والإفساد، واستطاع شيت أن يضبط من كان تحت

---

(١) سورة لقمان: آية٦.

(٢) الكافي: ج٥، ص١١٩، التهذيب: ج٦، ص٣٥٨، والاستبصار: ج٣، ص٦٢.

(٣) سورة لقمان: آية ٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٣.

ولايته على المنهج الإلهي الصحيح فترة حياته وينجح في عزلهم عن أبناء قابيل، ليحافظوا على الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها والأمانة التي أودعها سبحانه وتعالى عنده، ويلتزموا بالميثاق الذي أخذه الله على الإنسان، وعندما حضرته الوفاة أوصى لابنه آنوش ما أوصاه آدم عليه السلام إليه، وما زال أبناء آدم الذين سكنوا الحرم محافظين على التزامهم ما لم يختلطوا بأبناء قابيل وذريته ويتوارد زعامتهم صالح بعد صالح إلى أن جاء يرد فلما مضى من حياته خمسمائة سنة نقض بنو شيث العهود والمواثيق التي كانت بينهم، فجعلوا ينزلون إلى الأرض التي فيها بنو قابيل، وكان أول نزولهم أن الشيطان اتخذ شيطانين من الإنس اسم أحدهما يوبل، والآخر توبلقين، فعلمهما أصناف الغناء والزمر، فصنع يوبل المزامير والطنابير والبرابط والصور. وصنع توبلقين الطبول والدفوف والصنوج، ولم يكن لبني قابيل عمل يشغلهم، ولا ذكر لهم إلا أمام الشيطان، وكانوا يركبون المحارم والمآثم، ويجتمعون على الفسق، وكان ذوو السن من رجالهم ونسائهم أشد في ذلك من شبانهم، فكانوا يجتمعون، فيزمرون ويضربون بالطبول والدفوف والبرابط والصنوج، ويصيحون، ويضحكون، حتى سمع أهل الجبل من بني شيث أصواتهم، فاجتمع منهم مائة رجل على أن يهبطوا إلى بني قابيل، فينظروا ما تلك الأصوات، فلما بلغ ذلك يرد أتاهم، فناشدهم الله، وذكرهم وصية آبائهم، وحلف عليهم بدم هابيل، وقام فيهم أخنوخ بن يرد، فقال: اعلموا أنه من عصى منكم أبانا يرد، ونقض عهود آبائنا، وهبط من جبلنا لم ندعه يصعد أبداً، فأبوا إلا أن يهبطوا، فلما هبطوا اختلطوا ببنات قابيل. بعد أن ركبوا الفواحش. فلما دنا موت يرد اجتمع إليه بنوه وبنو بنيه أخنوخ، ومتوشلح، ولمك، ونوح، فصلى عليهم، ودعا لهم بالبركة، ونهاهم أن يهبطوا من الجبل المقدس، وقال: إنكم لا محالة تهبطون إلى الأرض السفلى، فأيكم كان آخر هبوطا فليهبط بجسد أبينا آدم، ثم ليجعله وسط الأرض، كما أوصانا، وأمر أخنوخ ابنه ألا يزال يصلي في مغارة الكنز، حين غابت الشمس، وكانت حياته تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة. إلى أن جاء (يرد) فنزل بعض ذرية شيت من الجبل واختلطوا بذرية قابيل التي عمها الفساد وكثر الاختلاط بينهم والفساد حتى بين أبناء شيت ولم يبق من الصالحين إلا نفر قلائل. فنقضوا الميثاق وعبدوا الأوثان وبدأت مرحلة العمل الإصلاحي التي تزعمها نوح عليه السلام[١].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج١، ص١١.

**أحرُ أم عبد؟**:

كانت أنغام المعازف والمغنّين تلعب بالرؤوس التي لعبت الخمرة بها قبل ذلك، وفي الأثناء فُتِح بابُ الدار وأطلت جارية من البيت لترمي بالقاذورات في الطريق، فصادفت رجلا مارا من هناك وقد بدت على سيمائه آثار العبادة والورع فسألها: صاحب هذا البيت حرٌ أم عبد؟ فاجابت باستغراب: أكيد هو حرٌ قال صدقت لو كان عبدا لخاف من مولاه!! ولما دخلت البيت، وكانت قد أبطأت بسبب حديثها مع الرجل، سألها مولاها: ما أبطأك؟ فقالت: رجل ما كان مارا في الطريق تبدو عليه آثار الصلاح والتقوى، سألني بكذا وأجبته بكذا فلما أنهت حديثها تغير لونه وترك ما كان فيه من اللهو واللعب وفكر مليا فيما نقلته له سيما في هذه الجملة لو كان عبدا لخاف من مولاه. حيث وقعت على قلبه موقع الصاعقة، فخرج حافيا يريد الرجل فلما وصل إليه وجده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فتاب على يده معتذرا ولم يتتعل من يومه ذاك حتى مات كان قبل ذلك اليوم يعرف بأبي نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي وبعده صار يعرف بشر الحافي كان الحارث قبل ذلك من أصحاب المعازف والملاهي ولكن قول الإمام عليه السلام أثر في نفسه وكان سببا إلى توبته فأصبح عارفا عابدا زاهدا

**لعب طفل... وشفقة أُم**:

رُوِيَ أنّ شيخاً حكيماً كان يمشي في أحد الطرق، فرأى طفلاً جالساً يبكي، فسأله مِمّ بكاؤك؟ فقال: إنّ أُمّي أخرجتني من البيت، وكلّما أستجير بالبيوت الأُخرى لا يُفتح لي الباب، فجلس الشيخ عند الطفل، وأخذ يوافق الطفل في البكاء، وقال: لو أنّ طفلاً نهرته أُمّه وطردته من البيت لا يفتح له باب آخر فمن ينهره الله تعالى عن بابه إلى أين يذهب، وكيف ينفتح عليه باب آخر؟! ثُمّ قام الشيخ الحكيم لكي يذهب في طريقه، فتعلّق به الطفل، وطلب منه أن يشفعه لدى أُمّه، فوافق الشيخ على ذلك، وأخذ بيد الطفل إلى بيت أُمّه، وشفعه عندها، فبكت الأُم، وقالت: يا شيخ نعم الشفيع أنت، ولكن قد شفعه ـ أيضاً ـ قبلك قانون (أولادنا أكبادنا)، ولكنّ يا شيخ إني كلّما أمنعه عن اللعب مع السيئين لا ينزجر، فاعلم أيّها الشيخ: لو خرج مرّة أُخرى من دون إذني من البيت ليلعب قطعت عنه علاقة الأُمومة والبنوّة، فوافق الشيخ على ذلك، فطلبت منه أن يكتب رسالة بهذا المعنى، كي لا يلعب بعد هذا مع أطفال السوء، وإلاّ فما هو ابني

ولا أنا أُمّه، فكتب الشيخ بذلك رسالة، وأعطاها إيّاها، فأخذت بيد الطفل، وأدخلته البيت، فما مضت إلاّ سويعة وإذا يرى الشيخ أنّ الطفل قد خرج من البيت، وانشغل باللعب مع الأطفال، فغضبت الأُمّ، وسدّت عليه الباب، وحين انتهوا من اللعب، وذهب كلّ واحد منهم إلى بيته، بقي وحيداً، فجاء إلى البيت، ولكن كلّما دقّ الباب لم يُفتح، فالتجأ إلى بيوت الجيران واحداً واحداً، ولكنّهم لم يفتحوا له أبوابهم، فاحتار في أمره، ورجع مرّة أُخرى إلى بيت أُمّه، وكلّما دق الباب لم يُفتح له، فقال: يا أُمّ إن لم ينفتح عليّ باب الجيران كان لي وجه للرجوع إلى هذا الباب، ولكن لو لم ينفتح عليّ هذا الباب ليس لي وجه للرجوع إلى باب آخر، وأخذ يبكي ويئنّ، وجعل وجهه على التراب إلى أن أخذه النوم وأمّه تراقب حاله من على السطح، فحينما رأت الطفل قد نام بكمال الذل والانكسار في التراب أسرعت إليه ورمت بنفسها عليه، ورفعت رأس طفلها من على تراب الذلّ، وأخذت تمسح الغبار عن وجهه وهو نائم، ولمّا استيقظ الطفل، ونظر إلى وجه أُمّه قال: يا أُمّ لو تقطعي عنّي الماء والخبز فهو مقبول، ولو تفركي أُذني فأنا مستحقّ لذلك، ولو تركِتني في البكاء والحنين أتحمّل ذلك، ولكنّ الذي أطلبه منك أن لا ترسليني من باب بيتك إلى أبواب الآخرين، فلمّا رأى الشيخ الحكيم هذه القِصَّة شقّ قميصه، وقال: اتّضح لي من هذه القِصّة أمران:

١- إن العبد ليس له إلا ربه وخالقه.

٢- إنّ علاقة المحبّة لا تنفصم بأي شيء.

أقول: يا ترى أنّ الأُمّ تفرح برجوع ولدها وتوبته، وتتجاوز عن سيّئته، ولكن الله تعالى الذي ألهم الأُمّ هذه الرحمة وهو أرحم الراحمين لا يقبل توبة العبد، ولا يفرح برجوع عبده المؤمن؟! وإنّ عطفه تعالى ورحمته على العباد ثابتان حتى في يوم المعاد في حين أنّ عطف الأُمّ وحنانها لا يبقى لهما أثر في ذلك اليوم: ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**﴾[1]، وفي الختام نذكر هذه الموعظة لهادي العباد وطبيب النفوس الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله حيث جاء في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر الغفاري: (يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيدا في الدنيا والآخرة.

يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ.

(١) سورة الحج: آية٢.

يا أبا ذر اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سَقَمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.

يا أبا ذر إياك والتسويف بأملك فإنك بيومك، ولست بما بعده فإن يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم.

يا أبا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله، ومنتظر غدا لا يبلغه. يا أبا ذر كن كأنك في الدنيا غريب، أو كعابر سبيل، وعد نفسك من أصحاب القبور)[١].

**حرقة الفقدان:**

جاء في الديوان المنسوب للإمام علي عليه السلام:

**شيئان لو بكت الدماء عليهما * * عيناي حتـى تأذنا بذهـاب**

**لـم تبلغ المعـشار مـن حقيهما * * فقد الشباب وفرقة الأحباب**

ففقد الإنسان شبابه التي هي مرحلة القوة والنشاط وضياعهما في اللهو واللعب يمثل بحق خسارة كبيرة لا يمكن تعويضها بحال من الأحوال فعلى الإنسان اغتنامها قبل زوالها واستثمار طاقة العمر فيما يرضي الله تعالى وترك الدنيا وعدم الاغترار بها فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل شبابه في طاعة الله إلا أعطاه أجر اثنين وسبعين صديقا)[٢]، وفي الحديث القدسي: (أيها الشاب المبتذل شبابه لي التارك شهواته أنت عندي كبعض ملائكتي)[٣]، فالمطلوب من الشباب:

١- التوبة إلى الله تعالى ، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب)[٤].

٢- التفقه في الدين فعن الإمام الباقر عليه السلام: (لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه في الدين لأدبته)[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٧، ص.٧٤

(٢) كنز العمال: ج١٥، ص٧٨٥.

(٣) تنبيه الخواطر: ج١، ص٤٥.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج١١، ص١٨١.

(٥) بحار الأنوار: ج١، ص٤١٢.

٣- تلاوة القرآن: فعن الإمام علي عليه السلام: (إن الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القران)[١].

٤- ترك التكاسل أو الكسل: فعن الإمام علي عليه السلام: (إزدوج الكسل والعجز فنتج الفقر)[٢].

٥- ذكر الموت: فعن الإمام علي عليه السلام: (والله إنه ليمنعني من اللعب ذكر الموت)[٣].

(١) نهج البلاغة: ج٢، ص٩٥، الخطبة١٧٢.

(٢) تحف العقول: ص٢٢٠.

(٣) مستدرك سفينة البحار: ج١٠، ص٣٣٦.

## مسك الختام

### ما يناسب مدينة النجف الأشراف وباقي المدن المقدسة

حبانا الله تعالى بنعمة كبرى وعظيمة ألا ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة المعصومين من آل رسوله الكريم صلوات ربي عليه وعليهم أجمعين فعلينا معرفة عظمة هذه النعمة التامة، ومن أوجه معرفتهم عليهم السلام تعظيم مشاهدهم ومراقدهم المقدسة والتحلي بأخلاقهم والتخلي عن أخلاق أعدائهم في كل حالاتنا وأحوالنا وعند تشرفنا بزيارة هذه المراقد والمشاهد المعظمة أو السكن بجوارها أو في المدن التي تكون مشرفة بقبورهم المقدسة ومن هذه المدن مدينة النجف الشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء وغيرها وأهم مدن العراق المقدسة هي تلك المدينة المقدسة، التي يهفو إليها قلب كل مؤمن شوقاً لزيارتها، وتطلّعاً إلى بركاتها، إنها المدينة التي احتضنت بكل حَدب وحنان ذلك الجسدَ الطاهر لأعظم شخصية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، الرجل الذي صنع تاريخ أمة، وإنسانية الإنسان. وكانت حياته ونضاله منعطف هداية، ومشعل رشاد ونوراً لكل الأمم ولمختلف الشعوب، المدينة التي تحملت أعظم المسؤوليات، واستُودعت أعظم وأغلى الأمانات، ولقد عرفت كيف تقوم بأعباء المسؤولية، وتحافظ على الأمانة، فدافعت وناضلت في سبيلها بكل ما أُوتيت من قوة وحول، وتحدّت الزمن، وتحمّلت كل النوائب والعوادي التي تنوء بأدناها دول، وتعجز عن تحملها أمم وشعوب، هي تلك المدينة التي تضمّ جثمان رجل لا تُحصى فضائله، ولا تُعدّ مناقبه، وكيف تُعدّ فضائل رجل أسرّ أولياؤه مناقبه خوفاً، وكتمها أعداؤه حقداً، ومع ذلك شاع منها ما ملأ الخافقَين، -على حدّ تعبير الشافعي- وهو الذي لو اجتمع الناس على حبّه -كما يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله- لما خلق الله النار، رجل هو أفضل هذه الأمة مناقب، وأجمعها سوابق، وأعلمها بالكتاب والسنة، وأشدها إخلاصاً لله، وتفانياً في سبيله رجل هو أسد الله الغالب، الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، واختصاص مدينة النجف الأشرف بهذا الشرف يحتم على أبنائها وزائريها وساكنيها التخلق بأخلاق سيد الأوصياء وعظيم صفاته والابتعاد عن صفات أعدائه من ذميم الأخلاق وقبائح الأفعال كاللهو والغناء والرقص والمجاهرة بها وإشاعتها كما يمارسه بعض شبابها وللأسف مما لا يمت بصلة لأخلاق الأنبياء والأوصياء صلوات ربي عليهم ولا لهذه

المدينة المقدسة والتي شرفها الله بأن تكون أرضها مثوى لسيد الأوصياء والأنبياء والأولياء، وما نذكره مما يناسب خصوصية المدن المقدسة، لا يعني إيجاد المبرر للتساهل في هذا الأمر في باقي المدن الإسلامية كلها فإن كل مدننا الإسلامية يحرم فيها هذا الأمر وإذاعته والتساهل في شيوعه، وإنما قلنا ذلك لبيان زيادة الاهتمام والتأكيد عليه في خصوص هذه المدن.

قال الشاعر:

**ولي بودّ أمير النحل حيدرة * * * شغلٌ عن اللهو والإطراب ألهاني**

**هاتِ الحديث سميري عن مناقبهِ * * * ودع حديثَ رُبى نجد ونعمانِ**

**مُردي الكماةِ وفتّاك العتاة و * * * هطّال الهباتِ وأمن الخائف الجاني**

**بنى بصارمه الإسلامَ إذ هدم الـ * * * أصنامَ أكرِمْ بهِ من هادم بانِ**[1]

**من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام:**

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ والاِجْتِهَادِ والتَّأَهُّبِ والاِسْتِعْدَادِ، والتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ، ولَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، والْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وأَصَابُوا غِرَّتَهَا وأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا وأَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً، وأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، ولَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ ولَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ، فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، ولَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا ولَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا.

ومنها في صفة الزهاد: كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ولَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ أَبْدَانِهِمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ الآخِرَةِ، ويَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ[2].

---

(١) للسيّد عبد العزيز بن محمّد بن الحسن بن أبي نصر الحسيني السريجي الأُوالي: من شعراء الشيعة وكان فاضلًا أديبا جامعاً، وشاعراً ظريفاً بارعاً، توفّي في البصرة سنة (٧٥٠ هـ) تقريباً (الغدير: ٦ج٦، ص٣٨).

(٢) نهج البلاغة: ص٣٥٢.



# كتاب
# التعرب بعد الهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

يولد المسلم وينشأ ويترعرع في بلده الإسلامي فيتشرب عن وعي ودون وعي أحكام الإسلام وقيمه وتعاليمه، حتى إذا شبّ، شبّ متأدباً بآداب دينه، سالكاً طرقه، مهتدياً بهديه.

ولو قُدِّر لمسلم أن يولد وينشأ ويترعرع في بلاد غير إسلامية لبدا أثر البيئة واضحاً في أفكاره وآرائه وسلوكه وآدابه وقِيَمه، إلاّ من عصم ربك، ويبدو أثر البيئة غير الإسلامية أكثر وضوحاً في سلوك وآداب وقيم الجيل الثاني.. جيل الأبناء.

ولذلك كان للإسلام موقف من التعرب بعد الهجرة جسّدته الآيات الشريفة، وروايات عدة، فَعدَّته من الكبائر.

فلابد لنا أن نعرف معنى الهجرة ومعنى التعرب وما هي المصاديق في الوقت الحالي وما هي فتاوى الفقهاء سواء كانت من القدماء أو العلماء المعاصرين.

## معنى الهجرة:

المقصود بالهجرة التحوُّل الإيجابي من حياة البداوة والجاهلية والكفر إلى الحياة الملتزمة بتعاليم الشريعة المحمدية وفي حاضرة الإسلام، كما حصل بالنسبة إلى المسلمين الأوائل الذين أسلموا وهاجروا إلى المدينة المنورة، حيث أقام الرسول المصطفى ﷺ دولة الإسلام، يقول الله تعالى: **﴿ومن يهاجرُ في سبيلِ الله يجدُ في ألأرضِ مُراغماً كثيراً وسَعةً ومن يَخرجُ من بيتِهِ مُهاجراً إلى الله ورسولِهِ ثم يُدركْهُ الموتُ فقد وقعَ أجرُهُ على اللهِ وكانَ اللهُ غفوراً رحيماً﴾**[1].

لذا تعتبر حادثة الهجرة فيصلاً بين مرحلتين من مراحل الدعوة الإسلامية، هما المرحلة المكيّة والمرحلة المدنية، ولقد كان لهذه الحادثة آثار جليلة على المسلمين، ليس فقط في عصر

(١) سورة النساء: آية ١٠٠.

رسول الله ﷺ ولكن آثاره الخيّرة قد امتدت لتشمل حياة المسلمين في كل عصر ومصر، كما أن آثاره شملت الإنسانية أيضاً، لأن الحضارة الإسلامية التي قامت على أساس الحق والعدل والحرية والمساواة هي حضارة إنسانية قدّمت ولا زالت تقدّم للبشرية أسمى القواعد الروحية والتشريعية الشاملة، التي تنظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع، والتي تصلح لتنظيم حياة الإنسان كإنسان بغض النظر عن مكانه أو زمانه أو معتقداته.

فسيرة المصطفى ﷺ لا تحد آثارها بحدود الزمان والمكان، وخاصة أنها سيرة القدوة الحسنة والقيادة الراشدة قيادته ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وما نتج عن هذه الهجرة من أحكام تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان، فهي الرسالة الخاتمة وبها جعل الله الحجة البالغة على جميع خلقه.

كما إن الهجرة من المعاني التي لا ينحصر انطباقها على المسلمين في الصدر الأول للإسلام ممن مارسوا الهجرة المكانية سواء الأولى للحبشة أو الثانية للمدينة المنورة، بل هي معنى خلقي وعقائدي تعبر عن حالة الإنسان من التطور والتحول من حالة إلى أخرى، من حالة الجهل والعمى بكل ممارساتها الهمجية واللاأخلاقية، إلى حالة الرقي الخلقي والمعرفي بواقع الحياة وما ينتظر الإنسان بعد هذه النشأة من محطات، لذا تنطبق على زماننا هذا بنفس مناط انطباقها في الصدر الأول، لأن الهجرة لم تكن انتقالاً مادياً من بلد إلى آخر فحسب، ولكنها كانت انتقالاً معنوياً من حال إلى حال، من حالة الضعف إلى القوة ومن حالة القلة إلى الكثرة، ومن حالة التفرقة إلى الوحدة، ومن حالة الجمود إلى الحركة، وأهمها من حالة الجهل بالأحكام إلى العلم والمعرفة.

فالهجرة تعني لغة: ترك شي إلى آخر، أو الانتقال من حال إلى حال، أو من بلد إلى بلد، يقول تعالى: ﴿**والرجزَ فاهجر**﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿**واهجرهم هجراً جميلاً**﴾[2]، وتعني بمعناها الاصطلاحي: الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، وهذه هي الهجرة المادية، أما الهجرة الشعورية فتعني الانتقال بالنفسية الإسلامية من مرحلة إلى مرحلة أخرى بحيث تعتبر المرحلة الثانية أفضل من الأولى.

---

(١) سورة المزمل: آية ٥.

(٢) سورة المزمل: آية١٠.

## معنى التعرب بعد الهجرة:

التعرب بعد الهجرة: هو أن يعود الإنسان المسلم إلى وضعه السابق من الجهل، واللامبالاة بأحكام الدين، قبل أن يتعلم ما ينبغي أن يتعلمه، كما أن التَعَرُّب هو التَخَلُّقْ بأخلاق الأعراب من سُكَّان البادية، والأعراب جمع (الأعرابي) وهو الجاهل من العَرَب والبدوي الذي لم يتفقه في الدين، البعيد عن المَدَنيَّة والحضارة والعلم والثقافة، فمعنى التَّعّرُّب هو الإقامة والسُكنى مع الأعراب والتأقلم مع جاهليتهم والتخلق بأخلاقهم.

وأطلقه الشارع المقدس على ظاهرة نكوص بعض المسلمين، وابتعادهم عن المجتمع الإسلامي، وإيثارهم سُكنى البادية مع الأعراب والكفار، على السُكنى مع المسلمين في ظل الدولة الإسلامية، بعد هجرتهم إلى دار الإسلام وممارستهم حياة الالتزام الديني، مما يدل على تركهم الالتزام بتعاليم الإسلام، وتخلِّيهم عن الدفاع عن الإسلام، وتقاعسهم عن نصرة مبادئه القيمة.

وفي صدر الإسلام كانت الهجرة واجبة إلى موطن الرسول ﷺ من أجل تعلم الأمور الدينية اللازمة، وكان يحرم البقاء في بلاد الكفار إذا كان ذلك مانعاً عن إقامة شعائر الله، كما لو لم يتمكن من إقامة صلاة أو صيام شهر رمضان في بلاد الكفار.

وترك أصل الهجرة، أو العودة بعد الهجرة إلى الحالة الأولى حرام أيضاً ومن الذنوب الكبيرة، وقد جاء الوعيد على ذلك بالنار كما في بعض الآيات التي سوف تأتي في طيات هذا البحث.

وفي معرض بيان معنى عبارة (التعرب بعد الهجرة) التي وردت ضمن المعاصي الكبيرة، أجاب بعض العلماء:

المقصود منها السفر إلى البلاد التي تنقص فيها معارف المسلم الدينية، بسبب بُعده عن مراكز المعرفة والثقافة الدينية.

ولقد أجاد في بيان المعنى، فالمراد من لفظة (الأعرابي) هو الجاهل بأحكام الإسلام، خصوصاً وأن الروايات الشريفة الآتية الذكر قد فسرت المراد من الأعرابي، وعليه فليس لخصوص السكنى في البادية أو الإقامة مع الأعراب دخل في تحقق عنوان التعرب ما لم يصيّر الإنسان نفسه أعرابياً.

### الآيات الكريمة في التعرب ووجوب الهجرة:

ذكرنا أن عرب البادية، وساكني الصحراء يقال لهم (الأعراب)، وحيث إنهم نتيجة بعدهم عن مركز الدين، وعدم وجودهم في المجتمع الإسلامي، محرومون من المعارف الدينية ومحرومون من تعلم المسائل والأحكام الشرعية والعمل بها، لذا ذمهم القرآن الكريم ووبخهم حيث يقول في سورة التوبة:

**﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنْ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا الله وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**(١).

**﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ الله عَلَى رَسُولِهِ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**(٢).

**﴿وَمِنْ الأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**(٣).

**﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنْ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾**(٤).

وفي سورة الفتح: **﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنْ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ الله شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾**(٥).

**﴿قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**(٦).

يستفاد من الآيات المتقدمة في ذم الأعراب، إن التعرب ليس بذاته مذموماً بل مذمته من

---

(١) سورة التوبة: آية ٩٠.

(٢) سورة التوبة: آية ٩٧.

(٣) سورة التوبة: آية ٩٨.

(٤) سورة التوبة: آية ١٠١.

(٥) سورة الفتح: آية ١١.

(٦) سورة الفتح: آية ١٤.

جهة فقدان الإيمان والجهل بأحكام الله والابتعاد عن مصدر التشريع والعيش في وسط لا يمكن فيه من ممارسة ما فرضه الله على عباده، لذا نجد الآية التالية تمدح بعض الأعراب الذين وفّقوا للإيمان والعمل بالأحكام الدينية، وهم مورد المدح والوعد بالرحمة:

**﴿وَمِنْ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ الله وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمْ الله فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾**(١).

بناءاً على ذلك فكل مسلم يمتنع عن تحصيل المعارف الدينية، وتعلّم المسائل الشرعية، ويبتعد عن المجتمعات المسلمة التي يتعلم فيها الحقائق والمعارف والمسائل الدينية، فهو في الحقيقية (متعرب) وما جاء في مذمة الأعرابي يشمله حتى لو كان ساكناً في المدن.

يذكر لنا التأريخ أن عدداً من المسلمين الذين يقولون بحسب الظاهر (لا اله الا الله) مثل قيس بن الفاكه، وقيس بن الوليد وأمثالهم، لم يهاجروا من مكة إلى المدينة مع قدرتهم على ذلك، ولما جاء رؤساء قريش إلى معركة بدر حضروا معهم وقتلوا بسيوف المسلمين فنزل قوله تعالى:

**﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾**(٢).

وفي هذه الآية دلالة على وجوب الهجرة من مكان لا يتمكن فيه من إقامة شعائر الإسلام.

وقد استفاد الفقهاء وجوب الهجرة من الآية الشريفة: **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً * إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُوْلَئِكَ عَسَى الله أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ الله عَفُوّاً غَفُوراً﴾**(٣).

وقولـه تعالى: **﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾**(٤).

وقوله تعالى: **﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى الله وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ**

---

(١) سورة التوبة: آية ٩٩.

(٢) سورة النساء: آية ٩٧.

(٣) سورة النساء: آية ٩٧–٩٨.

(٤) سورة العنكبوت: آية ٥٦.

**عَلَى الله﴾**[١].

وقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ الله ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمْ الله رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ الله لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**[٢].

وقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي الله مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**[٣].

## الأحاديث الشريفة الواردة في التعرب ووجوب الهجرة

روي عن النبي صلى الله عليه وآله: (من فرَّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة، وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وآلهما)[٤].

وقد روي عن عكرمة أنه كان جمع من المسلمين في مكة لا يقدرون على الهجرة فلما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما أنا مما استثنى الله، إني لأجد قوة وإني لعالم بالطريق، وكان مريضاً شديد المرض فقال لبنيه والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها، فإني أخاف أن أموت فيها، فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم ظهرت عليه آثار الموت، فوضع يده اليمنى في اليسرى وقال: (اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه)، ثم مات. ولما وصل خبر وفاته إلى المدينة قال بعض الأصحاب: لو وصل إلى المدينة لنال ثواب الهجرة، فأنزل الله تعالى قوله: **﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى الله وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى الله وَكَانَ الله غَفُوراً رَحِيماً﴾**[٥])[٦].

وبعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الهجرة واجبة إلى الأئمة عليهم السلام، من أجل التدين بدين الله، وتعلم أحكامه والتي أهمها معرفة الإمام.

ولذا يعد من التعرب هو عدم الهجرة إلى الإمام من أجل التعرف عليه وتعلم الوظائف

---

(١) سورة النساء: آية١٠٠.

(٢) سورة الحج: آية ٥٨.

(٣) سورة النحل: آية ٤١-٤٢.

(٤) بحار الأنوار: ج١٩، ص٣١.

(٥) سورة النساء: آية ١٠٠.

(٦) تفسير الميزان: ج٥، ص٥٦.

الدينية منه، والتعرب بعد الهجرة هو عبارة عن الإعراض عن الإمام بعد معرفته، كما روى الصدوق عن حذيفة بن المنصور عن الإمام الصادق عليه السلام: (المتعرب بعد الهجرة، التارك لهذا الأمر بعد معرفته)[١].

وعنه عليه السلام أنه قال: (تفقهوا في الدين، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي، إن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٢])[٣].

وعنه عليه السلام أنه قال لأصحابه: (عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزك له عملاً)[٤].

وتواترت الأحاديث الناهية عن التعرب بعد الهجرة و عَدَّت هذا العمل من الكبائر.

عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قوله (الكبائر سبع: قتل المؤمن متعمدا، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البينة، وكل ما أوجب الله عليه النار)[٥].

وعن ابن محبوب قال: (كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي؟ فكتب: الكبائر: من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف)[٦].

عن أبي بصير: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (الكبائر سبعة: منها قتل النفس متعمداً والشرك بالله العظيم، وقذف المحصنة، وأكل الربا بعد البينة، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلماً، قال: والتعرب والشرك واحد)[٧].

(١) معاني الأخبار: ص٢٦٥.

(٢) سورة التوبة: آية١٢٢.

(٣) الكافي: ج١، ص٣١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٧.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٦.

(٧) المصدر السابق: ج٢، ص٢٨١.

عن عبيد بن زرارة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر فقال: (هن في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، عقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البينة، وأكل مال اليتيم ظلما، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم)[١].

**أقوال العلماء في التعرب ووجوب الهجرة:**

يقول الشيخ الطوسي قدس سره في ذلك: (أما الذي تلزمه الهجرة وتجب عليه من....لا يتمكن من إظهار دينه بينهم فيلزمه أن يهاجر لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**﴾[٢] فدل هذا على وجوب الهجرة على المستضعف الذي لا يقدر على إظهار دينه، ودليله أن من لم يكن مستضعفا لا يلزمه ثم استثنى من لم يقدر فقال: ﴿**إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً* فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ**﴾[٣])[٤].

ويقول العلامة الحلي قدس سره في كتاب المنتهى: (واعلم أن الناس في الهجرة على أقسام ثلاثة:

أحدها: من تجب عليه، وهو من أسلم في بلاد الشرك وكان مستضعفاً فيهم لا يمكنه إظهار دينه ولا عذر له من مرض وغيره)[٥].

قال الشيخ المجلسي قدس سره:(إن التعرب بعد الهجرة من الكبائر...)[٦] وقيل: (إنه في زماننا أن يشتغل الإنسان بتحصيل العلم ثم يتركه ويصير منه غريباً)[٧].

وقال المحدث الجزائري قدس سره: (إن التعرب في زماننا هذا أن يشتغل الإنسان بتحصيل العلم ثم يتركه)[٨].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٧٨.

(٢) سورة النساء: آية ٩٧.

(٣) سورة النساء: آية ٩٨ – ٩٩.

(٤) المبسوط: ج٢، ص٤.

(٥) منتهى المطلب: ص٨٩٨.

(٦) بحار الأنوار: ج٨٥، ص٦٠.

(٧) المصدر السابق: ج٧٥، ٢٦٧.

(٨) تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية: ص١٨.

ويقول صاحب الجواهر: (يجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعار الإسلام من الأذان والصلاة والصوم وغيرها، سمّي ذلك شعاراً لأنّه علامة عليه، أو من الشعار الذي هو الثوب الملاصق للبدن، فاستعير للأحكام اللاحقة للدين)[١].

وقال السيد الحكيم: (والأعرابي وإن فسر بساكن البادية إلا أن منصرفه من كان متخلقاً بأخلاقهم الدينية المبنية على المسامحات)[٢].

وقال السيد الخوئي: (التعرب بعد الهجرة، أي الإعراض عن أرض المسلمين بعد الهجرة إليهم والانتقال إلى بلد الكفار)[٣].

## صحراء الجهل وعدم المعرفة:

مما تقدم من الآيات والأخبار وكلمات الفقهاء يُعرف أن حقيقة التعرب عبارة عن البقاء في صحراء الجهل وعدم الإطلاع على المعارف الإلهية والحرمان من السعادة الدائمة، والقناعة بالحياة الفانية الدنيوية، والأنس بالشهوات الحيوانية، وعدم الاستعداد لتحصيل المعرفة، والوصول إلى السعادة، وإن عدم التورع عن أي ذنب وعمل قبيح موجب للعقوبة الأخروية، وعدم الاعتناء بأي عمل جميل موجب للثواب الخالد هو تعرب، كما إن الهجرة ضد ذلك.

ويمكن القول: إن من أقسام التعرب بعد الهجرة الإعراض عن كل عمل خير اشتغل به مدة، وطبعا فإن حرمة هذا القسم من التعرب إنما هي في صورة ما إذا لم يكن ترك ذلك العمل من باب المسامحة والكسل أو لأجل الابتلاء ببعض الموانع، وإنما كان من باب الإعراض والمخالفة، نعم جدير بالإنسان أن لا يترك عمل الخير الذي اشتغل به مدة من الزمن.

عن جابر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله كان يقول: (إني أحب أن أدوم على العمل إذا عودته نفسي، وإن فاتني بالليل قضيته بالنهار، وإن فاتني بالنهار قضيته بالليل، وإنّ أحبَ الأعمال إلى الله ما ديم عليها، فإن الأعمال تعرض كل خميس وكل رأس شهر، وأعمال السنة

---

(١) جواهر الكلام: ج٢١، ص٣٤.

(٢) مستمسك العروة: ج٧، ص٣٣١.

(٣) شرح العروة الوثقى كتاب الصلاة: ص٣٧٧.

تعرض في النصف من شعبان، فإذا عودت نفسك عملا فدم عليه سنة)[١].

**إهمال العلوم الدينية:**

عدّ بعض الأعاظم ترك الاستمرار في طلب العلوم الدينية بعد الاشتغال مدة من الزمن، قِسماً من أقسام التعرب بعد الهجرة.

وحرمة ذلك إنما هي فيما إذا كان تحصيل العلوم الدينية بالنسبة لذلك الشخص واجباً عينياً على تفصيل ذكر في محله، وأما في غير هذه الصورة فجدير بالإنسان أن لا يترك تحصيل العلوم الدينية إلى آخر عمره، وأن يكون مشغولاً بأفضل الأعمال بِنِيَّة خالصة ويقصد القربة، لكي لا يُحرم من السعادة العظيمة المترتبة على ذلك في الدنيا والآخرة.

**ضرورة دخول رجل الدين والمبلغين إلى بلاد الشرك:**

إن إرسال بعض طلبة العلوم الدينية والمبلغين إلى بلاد غير إسلامية لا يخلو من فائدة، منها:

- تقوية الهوية الدينية الإسلامية للمسلمين المتواجدين في المجتمعات الغربية والدول غير الإسلامية.
- القرب من هذه الجاليات والتواصل معهم وحل مشكلاتهم الشرعية والاجتماعية.
- درأ بعض الشبهات التي يواجهونها من أعداء الدين والمذهب.
- المشاركة في الحوار البنّاء مع أتباع وعلماء سائر الأديان الإلهية.
- بناء المساجد وإنشاء المراكز الخيرية (كالمراكز الطبية و...).
- انتهاز فرص حركة العولمة في البلدان الغربية لصالح الإسلام.

وقد روي عن حماد السمندري أنه قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام : إني أدخل بلاد الشرك وإن مَن عندنا يقولون : إن مت ثم حشرت معهم؟!

فقال لي عليه السلام : يا حماد إذا كنت ثَّم تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قلت: نعم.

قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه؟قلت: لا.

فقال لي عليه السلام : إنك إن تمت ثم تحشر أمة وحدك ويسعى نورك بين يديك)[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ج٨٤، ص٣٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥، ص١٠١.

## شبهة وردها:

الكثير ممن هاجر إلى بلاد الشرك سواء كانت هجرته إجبارية بسبب بعض الظروف التي عاشها الكثير من المسلمين خصوصا أتباع أهل البيت صلوات الله عليهم أم لطلب العلوم الدنيوية أو للتجارة أو غيرها من دواعي السفر ربما تتولد لديهم شبهة وهي: يتصورون أنهم لا يتأثرون بما هو موجود في هذه البلاد من الانحلال وعدم المبالاة وانتشار كل مظاهر الفساد سواء كانت أخلاقية أم فكرية.

ويرجع هذا التصور ـ بزعمهم ـ أنهم وصلوا إلى مرحلة من التشبع إلى ما هو موجود واعتادوا عليه لكثرة ما يشاهدون وما يتعرضون له يومياً، وهم يعترفون بأنهم في بداية دخولهم لهذه البلاد قد تأثروا كثيراً وربما قد أنجر بعضهم إلى الموبقات وارتكاب المعاصي إلا ما رحم ربي..

ويعتقدون أن لا داعي للرجوع إلى البلاد الإسلامية ـ خصوصاً لما يعيشونه من رفاهية العيش والخدمات ـ بعد ما اعتادوا عليه من الحياة في هذه البلاد.

وهذه شبهة قد سمعناها من البعض عندما طلب منهم الرجوع إلى بلادهم الإسلامية خصوصاً بعدما ارتفع العذر الذي من أجله قد أجبروا على ترك بلادهم.

وفي مقام الرد عليهم يمكن القول: إن نفس الدخول بداية لمثل هذه البلاد ـ مع عدم الاضطرار لذلك أو كان لديهم خيار آخر ـ فيه إثم خصوصاً عندما يحتمل الإنسان عدم الحفاظ على دينه أو لا يحترز عن الوقوع في المحرمات.

كما أن نفس الاعتياد ـ على فرض إمكان ذلك ـ على مظاهر الفساد وعدم التأثر بها -بحسب زعمهم- فهذه مصيبة كبرى، لأنهم في الحقيقة وصلوا إلى مرحلة اعتياد المعاصي وعدم استقباحها والنفور منها بل أصبحت المحرمات مما تشاع وتنتشر بصورة معتادة، مع كون استقباح المعاصي من الأمور التي تكون سابقة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبدايات التوبة النصوحة، لأن التائب يجب عليه استشعار الندم وقبح المعصية.

ثم أين ذلك الذي يدعي عدم التأثر بالمظهر الخارجي ومشاهدة مناظر الانحلال ويبقى صامدا أمام كل صورة وموقف؟

وهل له الإجابة عن موقف أولاده وعياله عندما ينشؤون في هذه البلاد وتنبت جذورهم فيه وتورق حياتهم بعيداً عن تعاليم الدين الحنيف، بل قد يأخذون تعاليمهم من وسطهم المشرك المنحل وتصبح تعاليم الغرب هي الأساس في بناء حياتهم.

لذا نجد أن الشريعة الإسلامية قد أولت اهتماماً بليغاً بالنسبة للتعرب بعد الهجرة وجعلته من الكبائر بل بعض الروايات جعلته من الكبائر السبعة، لما في ذلك من الخطورة على الإنسان على جميع الأصعدة من الناحية النفسية والعقائدية.

فيبدأ الإنسان شيئاً فشيئاً بالانسلاخ من عقيدته ومعتقداته وآدابه الإسلامية من حيث يشعر أو لا يشعر، ويبدأ بالاعتقاد بأفكار مخالفة للإسلام والاعتياد عليها وتتشرب نفسه بالتطور المادي الأخّاذ الذي يكون غالباً بعيداً عن روح الشريعة والمعتقدات الحقة، فيشرد لبه ويطير عقله بما حوله.

وعلى فرض أنه لم يعتقد بما يخالف الشريعة فلا أقل من الصعوبات التي يواجهها في ممارسة دينه وأحكامه الشرعية من الحلال والحرام وتجنب المحرمات من النظر والتعامل الربوي في بعض الأحيان واكتساب العادات والتقاليد التي تكون في تلك البلاد، ولا ريب أنه سوف يواجه المشكلات في تربية أولاده وعائلته الذين سوف يعتادون على ثقافة تلك البلاد وينشؤون في بيئة لا تعرف من الإسلام إلا اسمه، فيأخذون بالتطبع مع التطور المادي والتقني، فتصبح نظرتهم مادية بحته تقلل إيمانهم بالأمور الدينية والشعائر الإسلامية، بل ربما لا يعتقدون بالكثير من الأحكام الشرعية كالصيام والصلاة وغيرها من الأحكام المبنية على الأمور الغيبية التي نجهل الحكمة منها.

كما أن من المعروف أن الوسط الاجتماعي يؤثّر بصورة فعالة على تصرفات الفرد الذي يصبح يفكر بالعقل الجمعي، فيتأثر تأثراً واضحاً حتى على مستوى الذوق والانتقاء، لذا نجد أن المجتمعات التي تكون قريبة من منبع الشريعة تجدها أكثر التزاماً، وصبغة الشريعة تكون واضحة المعالم فيها.

إذن لا توجد حرمة ذاتية لسُكنى البادية، و إنما حرَّم التعرب بعد الهجرة لما فيه من آثار سلبية، و هذا ما صرَّحَ به أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد كتب علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله: وحرم الله التعرب بعد الهجرة للرجوع عن الدين وترك المؤازرة

للأنبياء والحجج عليهم السلام، وما في ذلك من الفساد وإبطال حق كل ذي حق لعلة سكنى البدو، ولذلك لو عرف الرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل والخوف عليه، لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك)[1].

### قصة عراقي في الغربة..

كنت عائداً بسيارتي من الدنمارك إلى السويد حيث إقامتي، وعلى الحدود أعطيت جواز سفري السويدي إلى الموظفة ففتحته وقرأت مكان الولادة العراق، فقالت: كيف العراق؟ فقلت بخير.. ونرجو الله أن يبقى بخير

- منذ متى وأنت تعيش في السويد ؟
- أنهيت لتوي السنة السابعة
- متى زرت العراق آخر مرة؟
- منذ عامين

فنظرت إلي وهي تبتسم وسألتني: من تحب أكثر العراق أم السويد؟

فقلت لها: الفرق عندي بين العراق والسويد كالفرق بين الأم والزوجة.. فالزوجة أختارها.. أرغب بجمالها.. أحبها.. أعشقها.. لكن لا يمكن أن تنسيني أمي..

الأم لا أختارها ولكني أجد نفسي ملكها.. لا أرتاح إلا في أحضانها.. ولا أبكي إلا على صدرها.. وأرجو الله ألا أموت إلا على تراب تحت قدميها.

فأغلقت جواز السفر ونظرت إلي باستغراب وقالت: نسمعُ عن ضيق العيش فيها فلماذا تحب العراق؟

قلت: تقصدين أمي؟

فابتسمت وقالت: لتكن أمك..

فقلت: قد لا تملك أمي ثمن الدواء ولا أجرة الطبيب، لكن حنان أحضانها وهي تضمني ولهفة قلبها حين أكون بين يديها تشفيني.

قالت: صف لي بلدك

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، ص١٠٠.

فقلت: هي ليست بالشقراء الجميلة، لكنك ترتاحين إذا رأيت وجهها.. ليست بذات العيون الزرقاء، لكنك تشعرين بالطمأنينة إذا نظرت إليها.. ثيابها بسيطة، لكنها تحمل في ثناياها الطيبة والرحمة.. لا تتزين بالذهب والفضة، لكن في عنقها عقداً من سنابل القمح تطعم به كل جائع.. سرقها اللصوص ولكنها ما زالت تبتسم..!!

أعادت إلي جواز السفر وقالت: أرى العراق على التلفاز ولكني لا أرى ما وصفت لي..!!

فقلت لها: أنت رأيت العراق الذي على الخريطة، أما أنا فأتحدث عن العراق الذي يقع في أحشاء قلبي..

- أرجو أن يكون وفاؤك للسويد مثل وفائك للعراق.. أقصد وفاؤك لزوجتك مثل وفائك لوالدتك

فقلت لها: بيني وبين السويد وفاءٌ وعهد، ولست بالذي لا يفي بعهده، وحبذا لو علمتِ أن هذا الوفاء هو ما علمتني إياه أمي.

## الاستفتاءات
## وفق فتاوى آية الله العظمى
## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

**السؤال:** ما هو موقف الإسلام من الدخول إلى البلدان غير الإسلامية لغرض التبليغ؟

**الجواب:** لا يحرم الدخول إلى البلاد غير الإسلامية دائماً، فقد صورت لنا بعض الروايات ثواب الداخل إليها بما يتمناه كل مسلم، يقول حماد السندي قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمدعليهما السلام: (إني أدخل إلى بلاد الشرك، وأن من عندنا ليقولون إن متّ ثمّ [هناك] حشرت معهم، قال لي: يا حماد إذا كنت ثمّ تذكر أمرنا وتدعو إليه، قال: قلت: نعم، قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قلت: لا. فقالعليه السلام لي: إنك إن متّ ثمّ [هناك] تحشر أمة وحدك ويسعى نورك بين يديك).

**السؤال:** متى يجوز سفر المؤمن إلى البلدان غير الإسلامية؟ ومتى يحرم؟

**الجواب:** يستحسن سفر المؤمن إلى البلدان غير الإسلامية لغرض نشر الدين وأحكامه، والتبليغ بها إذا أمن على دينه ودين أبنائه الصغار من النقصان، قال النبي محمدصلى الله عليه وآله للإمام عليعليه السلام: (لئن يهدي الله بك عبداً من عباده خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها)، وعن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً أن رجلاً قال له أوصني فقال: (أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً... وادع الناس إلى الإسلام، واعلم أن لك بكل من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب).

ويجوز سفر المؤمن إلى البلدان غير الإسلامية، إذا جزم أو اطمأن بأن سفره إليها لا يؤثر سلباً على دينه، ودين من ينتمي إليه، ويجوز للمسلم كذلك أن يقيم في البلدان غير الإسلامية إذا لم تشكّل عائقاً عن قيامه بالتزاماته الشرعية بالنسبة إلى نفسه وعائلته حاضراً ومستقبلاً.

كما ويحرم السفر إلى البلدان غير الإسلامية أينما كانت في شرق الأرض وغربها، إذا استوجب ذلك السفر نقصاناً في دين المسلم، سواء أكان الغرض من ذلك السفر السياحة أم التجارة أم الدراسة أم الإقامة المؤقتة أم السكنى الدائمة أم غير ذلك من الأسباب.

**السؤال:** ما حكم سفر الزوجة والأولاد البالغين مع أبيهم؟

**الجواب:** إذا تأكدت الزوجة وجزمت بأن سفرها مع زوجها يستلزم نقصاناً في دينها حرم عليها

السفر معه، وإذا تأكد الأولاد البالغون بنين أو بنات بأن سفرهم مع أبيهم أو أمهم أو أصدقائهم مثلا يستلزم نقصاناً في دينهم حرم عليهم السفر معهم. يقصد الفقهاء بـ (نقص الدين): إما فعل الحرام باقتراف الذنوب الصغائر أو الكبائر كشرب الخمر أو الزنا أو أكل الميتة أو شرب النجس أو غيرها من المحرمات الأخرى، وإما ترك الواجب كترك الصلاة أو الصوم أو الحج أو غيرها من الواجبات الأخرى.

**السؤال**: ما حكم المهاجر المضطر؟

**الجواب**: إذا حكمت الضرورة على المسلم أن يهاجر إلى البلاد غير الإسلامية مع علمه بأن تلك الهجرة تستوجب نقصاناً في دينه، كما لو سافر لإنقاذ نفسه من الموت المحتّم أو غير ذلك من الأمور المهمة، جاز له السفر حينئذ بالقدر الذي يرفع الضرورة دون ما يزيد عليها.

**السؤال**: متى تجب على المهاجر العودة للبلدان الإسلامية؟

**الجواب**:يجب على المهاجر المسلم المتوطن في البلاد غير الإسلامية، العودة إلى البلدان الإسلامية إذا علم أن بقاءه بها يؤدي إلى نقصان دينه أو دين أولاده الصغار.

ويتحقق ذلك النقصان بترك الواجبات، أو فعل المحرمات، شرط أن لا تؤدي تلك العودة إلى الموت ولا توقعه في حرج ولا ضرورة توجب رفع التكليف، كتلك الضرورة التي تدعوه إلى أكل الميتة خوفاً على نفسه من الموت مثلاً.

**السؤال**: ما معنى سفر المعصية وماذا يترتب عليه؟

**الجواب**: إذا حرم على المسلم السفر عُدّ سفره سفر معصية، فيجب عليه حينئذ الإتمام في الصلاة الرباعية، والصوم في شهر رمضان، ولا يحق له أن يقصر في صلاته ولا أن يفطر في صيامه ما دام عاصياً.

**السؤال**: ما معنى التعرب بعد الهجرة الذي هو من الذنوب الكبيرة؟

**الجواب**: قيل إنه ينطبق في هذا الزمان على الإقامة في البلاد التي ينقص بها الدين، والمقصود هو أن ينتقل المكلف من بلد يتمكن فيه من تعلم ما يلزمه من المعارف الدينية والأحكام الشرعية ويستطيع فيه على أداء ما وجب عليه في الشريعة المقدسة وترك ما حرم عليه فيها، إلى بلد لا يستطيع فيه على ذلك كلاً أو بعضاً.

**السؤال**: يشعر الساكن في أوروبا وأمريكا وأضرابهما بغربته عن أجوائه الدينية التي نشأ

عليها وتربى فيها، فلا صوت القرآن يسمع، ولا صوت الأذان يعلو، ولا الزيارة للمشاهد المقدسة وأجوائها الروحية موجودة، فهل يعدُّ تركه لأجوائه الإسلامية في بلده وما يصاحبها من أعمال خيرية، ثم معيشته هنا بعيداً عنها، نقصاناً في الدين؟

**الجواب:** ليس ذلك نقصاناً يحرم بسببه السكن في تلك البلدان، نعم الابتعاد عن الأجواء الدينية ربما يؤدي بمرور الزمن إلى ضعف الجانب الإيماني في الشخص إلى الحدّ الذي يستصغر معه ترك بعض الواجبات، أو ارتكاب بعض المحرمات، فإذا كان المكلف يخاف أن ينقص دينه بالحدّ المذكور جرّاء الإقامة في تلك البلدان، لم يجز له الإقامة فيها.

**السؤال:** ربما يقع الساكن في أوروبا وأمريكا وأضرابهما بمحرمات لا يقع بها لو بقي في بلده الإسلامي، فمظاهر الحياة العادية بما فيها من إثارة، تجرّ المكلف إلى الحرام عادة، حتى لو لم يكن راغباً بذلك. فهل يعد هذا نقصاناً في الدين يوجب حرمة السكن تبعاً؟

**الجواب:** نعم، إلا إذا كانت من الصغائر التي تقع أحياناً ومن غير إصرار.

**السؤال:** عُرّف التعرب بعد الهجرة بأنه (الانتقال للبلاد التي تنقص فيها معارف المكلف الدينية ويزداد جهله بدينه). فهل معنى هذا أن المكلف في مثل هذه البلدان ملزم شرعاً بمراقبة نفسه مراقبة إضافية حتى لا يزداد جهله بدينه بمرور الزمن؟

**الجواب:** إنما تلزم المراقبة الإضافية فيما إذا كان تركها يؤدي إلى نقصان الدين بالحدّ المتقدم.

**السؤال:** لو ازدادت حالات الوقوع في الحرام عما كانت عليه سابقاً من مبلغ إسلامي حريص على دينه، وذلك لخصوصيات البيئة والمجتمع، كانتشار حالات التبرج وأمثالها. فهل يحرم عليه البقاء في بلدان كهذه فيتحتم عليه ترك التبليغ والعودة لوطنه؟

**الجواب:** إذا كان يبتلى ببعض الصغائر اتفاقاً، لم يحرم عليه البقاء فيها، إذا كان واثقاً من عدم انجراره إلى ما هو أعظم من ذلك.

**السؤال:** لو خاف المهاجر من نقصان دين أولاده، فهل يحرم عليه البقاء في بلدان كهذه؟

**الجواب:** نعم كما هو الحال بالنسبة إلى نفسه.

**السؤال:** هل يجب على المكلف في أوروبا وأمريكا وأضرابهما الحرص على لغة أولاده العربية، باعتبار أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والتشريع، كما أن الجهل بها سيؤدي مستقبلاً إلى الجهل بمصادر التشريع الأساسية المدونة بها، فتقل معارفه الدينية وينقص دينه تبعاً لذلك؟

**الجواب**: إنما يجب أن يعلمهم منها بمقدار ما يحتاجونه إليه في أداء فرائضهم الدينية، مما يشترط أن يكون باللغة العربية، كقراءة الفاتحة، والسورة، والأذكار في الصلوات الواجبة، ولا يجب الزائد على ذلك، إذا أمكنهم تعلم ما يحتاجون إليه من المعارف الدينية والتكاليف الشرعية باللغة الأجنبية، نعم يستحب تعليمهم القرآن المجيد، بل ينبغي تعليمهم اللغة العربية بصورة متقنة، ليتمكنوا من التزوّد من المنابع الأساسية للمعارف الإسلامية بلغتها الأصلية، وفي مقدمتها، لغة القرآن العزيز والسنة النبوية الشريفة، وكلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم.

**السؤال**: لو تهيأ لمكلف ما، بلد إسلامي يستطيع السكنى به مع بعض الصعوبات الإقتصادية قياساً بوضعه الحالي هنا. فهل يجب عليه السفر لذلك البلد الإسلامي وترك السكنى بالدول الغربية؟

**الجواب**: لا يجب، إلا إذا كان لا يأمن على نفسه من نقصان دينه ـ بالحدّ المتقدم بيانه ـ جرّاء البقاء في المهجر.

**السؤال**: لو استطاع المكلف أن يدعو غير المسلمين للإسلام، أو أن يزيد في تثبيت دين المسلمين في البلدان غير الإسلامية من دون خوف من النقصان في دينه، فهل يجب عليه التبليغ؟

**الجواب**: نعم يجب كفايةً عليه، وعلى سائر من يستطيع ذلك.

**السؤال**: هل يجوز البقاء في دول غير إسلامية على ما فيها من منكرات تعرض للإنسان في الشارع أو المدرسة أو التلفزيون أو ما شاكل مع إمكانه الانتقال إلى دول إسلامية ولكن الانتقال يسبب له مشاكل في الإقامة وخسارة مادية وضيقاً في الأمور الدنيوية ونقصاً في الرفاهية، وإذا كان لا يجوز له البقاء فهل يجوّزه له كونه مهتماً بأمور التبليغ بين المسلمين هنا مذكّراً لهم ببعض واجباتهم ومنبهاً إلى ما يجب عليهم تركه من محرمات.

**الجواب**: لا تحرم الإقامة في تلك البلاد إذا لم تكن عائقاً عن قيامه بالتزاماته الشرعية بالنسبة إلى نفسه وعائلته فعلاً ومستقبلاً وإلا فلا تجوز وإن كان قائماً ببعض الأمور التبليغية.

**السؤال**: هل يحق للمكلف شراء جواز سفر غيره، أو تغيير صورة الجواز ليضمن دخوله لبلد ما، ثم يقول الحقيقة بعد ذلك للمسؤولين في ذلك البلد؟

**الجواب**: لا نرخّص في ذلك.



# كتاب الغصب

بسم الله الرحمن الرحيم

## تعريف الغضب:

الغضب حالة نفسية، تبعث على هياج الإنسان، وثورته قولاً أو عملاً، وهو مفتاح الشرور، ورأس الآثام، وداعية الأزمات والأخطار، والغضب استجابة لانفعال يتميز بالميل إلى الاعتداء، والغضب شعلة من نار وارتفاع حرارة الإنسان المختفية داخله، فيفور الدم ويغلي ويرتفع حتى يحمر وجهه وعيونه.

فالغضب من المهلكات العظيمة، وربما أدى إلى الشقاوة الأبدية، من القتل والقطع، ولذا قيل: (إنه جنون دفعي)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الحدة ضرب من الجنون، لأن صاحبها يندم، فإن لم يندم فجنونه مستحكم)[1].

## الغضب في الروايات:

١- من وصية لرسول الله صلى الله عليه وآله قالها لرجل حيث قال الرجل: أوصني، فقال صلى الله عليه وآله: (لا تغضب، ثم أعاد عليه، فقال: لا تغضب، ثم قال: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[2].

٢- قال النبي صلى الله عليه وآله: (الغضب جمرة من الشيطان)[3].

٣- وعنه صلى الله عليه وآله: (ثلاث خصال مَن كُنَّ فيه فقد حاز خصال الخير: من إذا قدر لم يتناول ما ليس هو له، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل)[4].

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص٥٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٤، ص١٥١.

(٣) المصدر السابق: ج٧٠، ص٢٦٥.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١، ص١٨٩.

٤- سُئِلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام مَن أَحلمُ الناس؟ قال: (الذي لا يغضب) [١].

٥- وعنه عليه السلام: (الغضب يردي صاحبه ويبدي معايبه)[٢].

٦- وعنه عليه السلام: (من أطلق غضبه تعجل حتفه)[٣].

٧- وعنه عليه السلام: (بئس القرين الغضب: يبدي المعائب، ويدني الشر، ويباعد الخير)[٤].

٨- وعنه: عليه السلام (الغضب نار موقدة، مَنْ كظمه أطفأها، ومَنْ أطلقه كان أول محترق بها)[٥].

٩- وعنه عليه السلام- من كتاب له إلى الحارث الهمداني-: (واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس)[٦].

١٠- وعنه عليه السلام: (مَنْ غلب عليه غضبه وشهوته فهو في حيز البهائم)[٧].

١١- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (الغضب مفتاح كل شر) [٨].

١٢- وعنه عليه السلام قال: (قال الحواريون لعيسى بن مريم: يا معلِّم الخير أعلمنا أي الأشياء أشدّ؟ فقال: أشدّ الأشياء غضب الله عز وجل، قالوا: فبمَ يُتقى غضب الله، قال: بأن لا تغضبوا، قالوا: وما بدؤ الغضب؟ قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس)[٩].

١٣- وعنه عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست: من الشك، والشرك، والحمية، والغضب، والبغي، والحسد)[١٠].

١٤- وعنه عليه السلام قال: (مَنْ لم يغتب فله الجنة، ومَنْ لم يغضب فله الجنة، ومَنْ لم يحسد فله

---

(١) أمالي الصدوق: ص٢٣٧.
(٢) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٢٦٤.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٢٢٦٥.
(٦) المصدر السابق.: ج٣، ص٢٢٦٥.
(٧) المصدر السابق.: ج٣، ص٢٢٦٦.
(٨) الكافي: ج٢، ص٣٠٣.
(٩) الخصال: ص٦.
(١٠) المصدر السابق: ص٣٢٩.

الجنة)[١].

١٥- وعنه عليه السلام قال: (جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله علّمني شيئاً واحداً فإني رجل أسافر فأكون في البادية، فقال له رسول الله: لا تغضب، فاستيسرها الأعرابي فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله علّمني شيئاً واحداً فإني أسافر فأكون في البادية، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لا تغضب فاستيسرها الإعرابي فرجع فأعاد السؤال فأجابه رسول الله بنفس الجواب، فرجع الرجل إلى نفسه وقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا إني وجدته قد نصحني وحذَّرني لئلا أفتري حين أغضب، ولئلا أقتل حين اغضب)[٢].

١٦- وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الغضب يُفسد الإيمان كما يُفسد الخل العسل)[٣].

١٧- وعنه عليه السلام قال: (الغضب ممحقة لقلب الحكيم، ومَنْ لم يملك غضبه لم يملك عقله)[٤].

١٨- عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: (قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله علّمني عملاً لا يحال بينه وبين الجنة، قال: لا تغضب ولا تسأل الناس شيئاً، وارض للناس ما ترضى لنفسك، الخبر)[٥].

١٩- ورد عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (الغضب على مَنْ تملك لؤمٌ)[٦].

٢٠ - عن زيد بن علي عليهما السلام قال: (أوحى الله عز وجل إلى نبيه داود عليه السلام: إذا ذكرني عبدي حين يغضب ذكرته يوم القيامة في جميع خلقي ولا أمحقه فيمن أمحق)[٧].

---

(١) جامع الأخبار: ص١٨٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص٩.

(٣) الكافي: ج٢، ص٣٠٢.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٥، ص٢٥٥.

(٥) أمالي الطوسي: ج٢، ص١٢١.

(٦) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٢٧١.

(٧) بحار الأنوار: ج٧٠، ص٢٦٦.

## آثار الغضب:

للغضب آثار سلبية على ظاهر الإنسان وباطنه، فمن آثار الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام، واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق، وتحمر الأحداق، وتنقلب المناخر، وتستحيل الخلقة، فهذا أثره في الجسد.

وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش، وقبيح الكلام الذي يستحيي منه ذوو العقول، ويستحيي منه قائله عند فتور الغضب، وذلك مع تخبط النظم، واضطراب اللفظ.

وأما أثره على الأعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة، فإن هرب منه المغضوب عليه أو عجز عن التشفي منه، رجع الغضب على صاحبه، فيمزق ثوب نفسه ويلطم وجهه، وقد يضرب يده على الأرض، ويعدو عدو الواله السكران، والمدهوش المتحير، وربما سقط صريعاً لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب، ويعتريه مثل الغشية، وربما يضرب الجمادات والحيوانات، فيضرب أواني الأكل على الأرض -وقد يكسر ويريق ما على المائدة- إذا غضب وهو جالس عليها، وقد يتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة والجماد، ويخاطبها ويقول: إلى متى منك كذا، ويا كيت وكيت، كأنه يخاطب عاقلاً حتى ربما رفسته دابة فيرفسها ويقابلها به.

وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه، فالحقد والحسد، وإظهار السوء والشماتة بالمساءة، والحزن بالسرور، والعزم على إفشاء السر وهتك الأستار والاستهزاء، وغير ذلك من القبائح، فهذه ثمرة الغضب المفرط وقد أشير إلى بعضها في الأخبار[1].

## أضرار الغضب:

للغضب أضرار جسيمة، وغوائل فادحة، تضرّ بالإنسان فرداً ومجتمعاً، جسمياً ونفسياً، مادياً وأدبياً، فكم غضبة جرحت العواطف، وشحنت النفوس بالأضغان، وفصمت عرى التحابب والتآلف بين الناس، وكم غضبة زجّت أناساً في السجون، وعرضتهم للمهالك، وكم غضبة أثارت الحروب، وسفكت الدماء، فراح ضحيتها الآلاف من الأبرياء.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٠، ص٢٧٩ بتصرف.

كل ذلك سوى ما ينجم عنه من المآسي والأزمات النفسية، التي قد تؤدي إلى موت الفجأة[١].

**أسباب الغضب:**

لا يحدث الغضب عفواً واعتباطاً، وإنما ينشأ عن أسباب وبواعث تجعل الإنسان مرهف الإحساس، سريع التأثر.

ولو تأملنا تلك البواعث، وجدناها مجملة على الوجه التالي:

١- قد يكون منشأ الغضب انحرافاً صحياً، كاعتلال الصحة العامة، أو ضعف الجهاز العصبي، مما يسبب سرعة التهيج.

٢- وقد يكون المنشأ نفسياً، منبعثاً عن الإجهاد العقلي، أو المغالاة في الأنانية، أو الشعور بالإهانة، والاستنقاص، ونحوها من الحالات النفسية، التي سرعان ما تستفزّ الإنسان، وتستثير غضبه، كما في الخبر المتقدم: (... **قالوا: وما بدؤ الغضب؟ قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس**)[٢].

٣- وقد يكون المنشأ أخلاقياً، كتعود الشراسة، وسرعة التهيج، مما يوجب رسوخ عادة الغضب في صاحبه[٣].

## هل يمكن إزالة الغضب؟ وما هي طرق علاجه؟

اختلف علماء الأخلاق في إمكان إزالة الغضب بالكلية وعدمه، فقيل: قمع أصل الغضب من القلب غير ممكن، لأنه مقتضى الطبع، إنما الممكن تضعيفه، حتى لا يشتد هيجانه.

وقيل: الغضب المذموم ممكن الزوال، ولولا إمكانه لزم وجوده للأنبياء والأوصياء، ولا ريب في بطلانه.

وعلى كل حال فعلاج الغضب يتوقف على أمور، وربما حصل ببعضها:

١- إزالة الأسباب المهيجة له، إذ علاج كل علة بحسم مادتها، وهي العجب، والفخر، والكبر، والغدر، واللجاج، والمراء، والمزاح، والاستهزاء، والتعيير، والمخاصمة، وشدة الحرص على فضول الجاه والأموال الفانية، وهي بأجمعها أخلاق رديّة مهلكة، ولا خلاص من الغضب مع بقائها، فلا بد من إزالتها حتى تسهل إزالة الغضب.

---

(١) أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٣٣.

(٢) الخصال: ص٦.

(٣) أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٣٢.

٢- أن يتذكر قبح الغضب وسوء عاقبته، وما ورد في الشريعة من الذم عليه، كما تقدم.

٣- أن يتذكر ما ورد من المدح والثواب على دفع الغضب في موارده، ويتأمل فيما ورد من فوائد عدم الغضب، كما ورد في جملة من الروايات ففي الحديث النبوي: (إذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل؟ فيقوم أناس وهم يسير فينطلقون سراعاً إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: إنّا نراكم سراعاً إلى الجنة، فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظُلِمنا صبرنا وإذا أسيئ إلينا عفونا وإذا جُهِل علينا حلمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين)[١].

وكقول أبي جعفر الباقر عليه السلام: (مَنْ كفَّ غضبه عن النّاس كفَّ الله عنه عذاب يوم القيامة)[٢].

وقوله عليه السلام: (مكتوب في التوراة: فيما ناجى الله به موسى: امسك غضبك عَمَّن ملّكتُك عليه أكُف عنك غضبي)[٣]. وقول الصادق عليه السلام: (أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه: يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي لا أمحقك فيمن أمحق وارض بي منتصراً فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك)[٤]. وقوله عليه السلام: (من كف غضبه ستر الله عورته)[٥]. وعن الرضا عليه السلام: (لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً)[٦]. إلى غير ذلك من الأخبار.

٤- أن يتذكر فوائد ضد الغضب، أعني: الحلم وكظم الغيظ، وما ورد من المدح عليهما في الأخبار ويواظب على مباشرته ولو بالتكلف، فيتحلّم وإن كان في الباطن غضباناً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن لم تكن حليماً فتحّلم، فإنّه قَلّ مَنْ تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم)[٧]. وإذا فعل ذلك مدة صار عادة مألوفة هنيئة على النفس، فتنقطع عنها أصول الغضب.

٥- أن يحترز عن مصاحبة أرباب الغضب، والذين يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب،

---

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٤٣٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٣٦١.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ج١٣، ص٤٧١.

(٤) الكافي: ج٣، ص٣٠٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٣٦٠.

(٦) الكافي: ج٢، ص١١١.

(٧) نهج البلاغة: ج٤، ص٤٧.

ويسمّون ذلك شجاعة ورجولة، فيقولون: نحن لا نصبر على كذا وكذا، ولا نحتمل من أحد أمراً، ويختار مجالسة أهل الحلم، والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس.

٦- أن يعلم أن ما يقع إنما هو بقضاء الله وقدره، وأن الأشياء كلها مسخرة في قبضة قدرته، وأن كل ما في الوجود من الله، وأن الأمر كله لله، وأن الله لا يقدّر له إلا ما فيه الخِيَرة، وربما كان صلاحه في جوعه أو مرضه، أو فقره، أو جرحه أو قتله، أو غير ذلك، فإذا علم بذلك غلب عليه التوحيد، ولا يغضب على أحد، ولا يتأذى بما يرد عليه، إذ يرى -حينئذ- أن كل شيء أسير في قبضة قدرته تعالى، كالقلم في يد الكاتب.

فكما أن مَنْ صدر عليه حكم من المَلِك بضرب عنقه وكتبه في كتاب ووقعّه بتوقيعه لا يغضب على القلم، فكذلك من عرف الله وعلم أن هذا النظام الكوني صادر منه على وفق الحكمة والمصلحة -ولو تغيرت ذرة منه عما هي عليه خرجت عن الأصلحية- لا يغضب على أحد.

٧- أن يتذكر أن الغضب مرض قلب ونقصان عقل، صادر عن ضعف النفس ونقصانها، لا عن شجاعتها وقوتها، ولذا يكون المجنون أسرع غضباً من العاقل، والمريض أسرع غضباً من الصحيح، والشيخ الهرم أسرع غضباً من الشاب، وصاحب الأخلاق السيئة والرذائل القبيحة أسرع غضباً من صاحب الفضائل، فالرذيل يغضب لشهوته إذا فاتته اللقمة، والبخيل يغضب لبخله إذا فقد أدنى شيء، والنفس القوية المتصفة بالفضيلة أجلّ شأناً من أن تتغير وتضطرب لمثل هذه الأمور، بل هي كالطود الشاهق لا تحركه العواصف، ولذا قال سيد الرسل ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[1].

وإن شككت في ذلك فافتح عينيك وانظر إلى طبقات الناس الموجودين، ثم ارجع إلى كتب السير والتواريخ، واستمع إلى حكايات الماضين حتى تعلم: أن الغضب خصلة الجهلة والأغبياء وأن الحلم والعفو وكظم الغيظ شيمة الأنبياء والحكماء وأكابر الملوك والعقلاء، وقد وصفهم الله بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراماً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ونحو ذلك.

٨- أن يتذكر أن قدرة الله عليه أقوى وأشد من قدرته على هذا الضعيف الذي يغضب عليه، ولم يأمن إذا أمضى غضبه عليه أن يمضي الله عليه غضبه في الدنيا والآخرة، وقد روي: (أنه ما كان في بني إسرائيل ملك إلا ومعه حكيم، إذا غضب أعطاه صحيفة فيها: (ارحم المساكين،

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٢٦٦.

واخش الموت، واذكر الآخرة)، فكان يقرأها حتى يسكن غضبه)[١]. وورد أيضا: (يا ابن آدم! اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب، ولا أمحقك فيمن أمحق)[٢].

٩- أن يتذكر أن مَنْ يمضي عليه غضبُه ربما قوي وتشمَّر لمقابلته، وجرَّد عليه لسانه بإظهار معائبه والشماتة بمصائبه، ويؤذيه في نفسه وأهله وماله وعرضه.

١٠- أن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الغضب فإن كان خوف الذلة والمهانة والاتصاف بالعجز وصغر النفس عند الناس، فليتنبه أن الحلم وكظم الغيظ ودفع الغضب عن النفس ليست ذلة ومهانة، ولم يصدر من ضعف النفس وصغرها، بل هو من آثار قوة النفس وشجاعتها، وأضدادها تصدر من نقصان النفس وضعفها، فدفع الغضب عن نفسه لا يخرجه من كبر النفس في الواقع، ولو فرض خروجه به منه في أعين جهلة الناس فلا يبالي بذلك، ويتذكر أن الاتصاف بالذلة والصغر عند بعض أراذل البشر أولى من خزي يوم المحشر والافتضاح عند الله الملك الأكبر. وإن كان السبب خوف أن يفوت منه شيء مما يحبه، فليعلم أن ما يحبه ويغضب لفقده إما ضروري لكل أحد، كالقوت والمسكن واللباس وصحة البدن، أو غير ضروري لأحد، كالجاه والمنصب وفضول الأموال، أو ضروري لبعض الناس دون بعض، كالكتاب للعالم، وأدوات الصناعات لأربابها، ولا ريب أن كل ما ليس من هذه الأقسام ضرورياً فلا يليق أن يكون محبوباً عند أهل البصيرة وذوي المروات، إذ ما لا يحتاج إليه الإنسان في العاجل لا بد له من تركه في الآجل، فما بال العاقل أن يحبه ويغضب لفقده، وإذا علم ذلك لم يغضب على فقد هذا القسم قطعاً، وأما ما هو ضروري للكل أو البعض، وإن كان الغضب والحزن من فقده مقتضى الطبع لشدة الاحتياج إليه، إلا أن العاقل إذا تأمل يجد أن ما فقد عنه من الأشياء الضرورية إن أمكن رده والوصول إليه يمكن ذلك بدون الغيظ والغضب أيضاً، وإن لم يمكن لم يمكن معهما أيضاً، وعلى أي حال بعد التأمل يعلم أن الغضب لا ثمرة له سوى تألم العاجل وعقوبة الآجل، وحينئذ لا يغضب، وإن غضب يدفعه عن نفسه بسهولة.

١١- أن يعلم أن الله يحب منه ألا يغضب، والحبيب يختار ما يحب محبوبه، فإن كان محباً لله فليطفئ غضبه بشدة حبه لله.

---

(١) المحجة البيضاء: ج٥، ص٣٠٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٠، ص٣٥٠.

١٢- أن يتفكر في قبح صورته وحركاته عند غضبه، بأن يتذكر صورة غيره وحركاته عند الغضب ليعلم بذلك قبح هيئته عنده بتغير اللون واحمرار الأحداق وظهور الزبد على الأشداق، واستحالة الخلقة وانقلاب المناخر ولو رأى الغضبان في حال غضبه كراهة منظره لسكن غضبه حياء من قبح ظاهره، وباطنه أقبح وإنما قبحت صورة الباطن أولاً ثم سرى ذلك إلى الظاهر.[١]

١٣- من الخير للغاضب إرجاء نزوات الغضب وبوادره، ريثما تخفّ سَورته، والتروّي في أقواله وأفعاله عند احتدام الغضب، فقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال: (إذا غضبت فاسكت)[٢] فإن هذا التروي يخفّف حدّة التوتر والتهيّج، ويعيده إلى الرشد والصواب، ولا يُنال ذلك إلا بضبط النفس، والسيطرة على الأعصاب.

١٤- ومن علاج الغضب الاستعاذة بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فإنه المهيّج للغضب كما ذُكر، والاستعانة به تعالى على كفايته وتتأدى الوظيفة بالبسملة، وكان ﷺ إذا غضبت عائشة أخذَ بأنفها، وقال: (يا عويش قولي: اللهم رب النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مُضلات الفتن)[٣].

١٥- ومن علاج الغضب:

- جلوس الغاضب إذا كان قائماً، واضطجاعه إن كان جالساً والنزول إن كان راكباً، فقد روي عن النبي ﷺ : (أن الغضب جمرة في قلب ابن آدم فَمَن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خده بالأرض)[٤].

- لزوم الأرض، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام : (فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض فإن رجز الشيطان يذهب عنه عند ذلك)[٥].

ولعل السر في الاقتراب من الأرض هو الإشعار بأنه مخلوق من التراب وعبد ذليل لا يليق به الغضب، أو التوسل بسكون الأرض وثبوتها، أو لأنه يقلل دواعي الغاضب من المشي للقتل

---

(١) جامع السعادات: ج١، ص٢٥٨ بتصرف.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٠، ص٢٧٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الكافي: ج٢، ص٣٠٥.

والضرب وأشباههما، أو للانتقال من حال إلى حال أخرى، والاشتغال بأمر آخر فإنه مما ينسي الغضب في الجملة.

– الوضوء أو الغسل بالماء البارد كما ورد عن النبي ﷺ: (إذا غضب أحدكم فليتوضأ وليغتسل، فإن الغضب من النار)، وفي رواية: (إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما يطفئ النار الماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)(١).

– مس يد الرحم إن كان مغضوباً عليه، فإنه من مهدئات الغضب فقد روي: (أيما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه وليمسّه فإن الرحم إذا مسّت سكنت)(٢).

## فضيلة كظم الغيظ:

١– قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كفّ غضبه كفّ الله عنه عذابه، ومَنْ اعتذر إلى ربّه قَبِل الله عذره، ومَنْ خزن لسانه ستر الله عورته)(٣).

٢– قال الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه)(٤). وفي رواية أخرى (حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة)(٥).

٣– عن رسول الله ﷺ: (ما جُرّع عبد جرعة أعظم أجراً من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله)(٦).

٤– وقال ﷺ: (مَنْ كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يخيره في أيّ الحور شاء)(٧).

٥– عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (مِنْ أحبّ السبيل إلى الله تعالى جرعتان جرعة غيظ تردّها بحلم وجرعة مصيبة تردّها بصبر)(٨).

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٠، ص٢٧٢.

(٢) أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٣٦.

(٣) المحجة البيضاء: ج٥، ص٣٠٨.

(٤) الكافي: ج٢، ص١١٠.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المحجة البيضاء: ج٥، ص٣٠٩.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.: ج٥، ص٣١٠.

٦- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله تعالى عزّاً في الدّنيا والآخرة وقد قال الله تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَالله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ وأثابه الله مكان غيظه ذلك)[١].

## الغضب الممدوح:

الغضب من طبائع الإنسان وهي تختلف باختلاف السبب الموجب لها، فما مضى من ذكر للغضب المستهجن إنما هو الغضب المسبَّب عن الحمية، وهو تغيّر حاد في الطبع ومن آثاره تغير الوجه وتحرك نحو القضايا السلبية في الغالب، وهناك نوع آخر من الغضب ينشأ بموجب الحكمة لا الحمية، فيكون بذلك ممدوحاً، بل وينسب إلى الله تعالى فيكون بمعنى حصول منشأ الغضب من المعاصي ونحوها إذ أن الله تعالى يستحيل عليه التبدل والتحول والانفعال، فلا يوصف به إلا بهذا المعنى، كما في الحديث: (إن الله يغضب لغضب فاطمة...)[٢].

والغضب الذي توجبه الحكمة جنس من العقوبة، في مقابل الرضا، وهذا الغضب يتصف به الله تعالى ذكره قال سبحانه:

ومنه قوله تعالى في كتابة الكريم: ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[٣]. وآسفونا أي أغضبونا، وأما في غيره تعالى فيكون في الأنبياء والأوصياء والصالحين فيعبر عن الانتصار للدين والحق قال تعالى في وصف نبيه موسى عليه السلام: ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾[٤]، فهذا وأمثاله الذي مصدره الحكمة والتنمر للدين من الغرائز التي مدحها أهل الشريعة، فهي تبعث صاحبها على التضحية والفداء، في سبيل أهدافه الرفيعة، ومثله العليا، كالذود عن العقيدة، وصيانة الأرواح، والأموال والكرامات ومتى تجرد الإنسان من هذه الغريزة صار عرضة للهوان والاستعباد، بل ذموا تاركها كما قيل: (من استُغضِب فلم يغضب فهو حمار)[٥].

---

(١) الكافي: ج٥، ص٣١٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٢١، ص٢٧٩.

(٣) سورة الزخرف: آية٥٥.

(٤) سورة الأعراف: آية١٥٤.

(٥) المحجة البيضاء: ج٥، ص٢٦٩.

فالاتصاف به من اللوازم الممدوحة وإن أطلق عليه اسم الغضب، كما روي عن النبي الأكرم ﷺ: **(كان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها)**[1]. ولا ريب أن الغضب الذي يحصل لرسول الله ﷺ لم يكن غضباً مذموماً، بل كان غضباً ممدوحاً يقتضيه منصب النبوة، وتوجيه الشجاعة النبوية.

فيستنتج من ذلك: أنّ الغضب المذموم ما يخرج به الإنسان عن ضوابط العقل والشرع، ويكون لأمر دنيوي أو شخصي لا يمت إلى الحق والدين بصلة، أما المعتدل فهو كما عرفت، من الفضائل المشرّفة، كالغضب على المنكرات، والتنمّر في ذات الله تعالى.[2]

---

(١) المحجة البيضاء: ج٤، ص١٢٤.

(٢) أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٣٣.

## من قصص الغضب

### جرح نفوس الآخرين:

كان هنالك ولد عصبي وكان يفقد صوابه بشكل مستمر فأحضر له والده كيساً مملوءاً بالمسامير وقال له: يا بني أريدك أن تدق مسماراً في سياج حديقتنا كلما اجتاحتك موجة غضب وفقدت أعصابك.

وهكذا بدأ الولد بتنفيذ نصيحة والده فدقّ في اليوم الأول (٣٧) مسماراً، ولكن إدخال المسمار في السياج لم يكن سهلاً، فبدأ يحاول تمالك نفسه عند الغضب وبعد مرور أيام كان يدق مسامير أقل، وبعدها بأسابيع تمكن من ضبط نفسه وتوقف عن الغضب وعن دق المسامير.

فجاء إلى والده وأخبره بإنجازه، ففرح الأب بهذا التحول وقال له: ولكن عليك يا بني باستخراج مسمار لكل يوم لا تغضب فيه.

وبدأ الولد من جديد بخلع المسامير في اليوم الذي لا يغضب فيه حتى انتهى من المسامير في السياج، فجاء إلى والده وأخبره بإنجازه مرة أخرى، فأخذه والده إلى السياج وقال له: يا بني إنك صنعت حسناً، ولكن أنظر الآن إلى تلك الثقوب في السياج، هذا السياج لن يكون كما كان أبداً.

وأضاف: عندما تقول أشياء في حالة غضب فإنها تترك آثاراً مثل هذه الثقوب في نفوس الآخرين. تستطيع أن تطعن الإنسان وتخرج السكين، ولكن -بعد ذلك- لا يهم كم مرة تقول (أنا آسف) لأن الجرح سيظل على حاله وإذا اندمل فيبقى أثر للأبد.

### كل فعل سببه الغضب عاقبته الإخفاق:

كان جنكيز خان من القادة المعروفين بالشجاعة والقوة وكان فارساً كبيراً ومشهوراً وكان له صقر يلازم ذراعه فيخرج به ويطلقه على فريسته ليطعم منها ويعطيه ما يكفيه، صقر جنكيز خان كان مثالاً للصديق المخلص حتى وإن كان صامتاً، خرج جنكيز خان يوماً في الخلاء لوحده ولم يكن معه إلا صديقه الصقر انقطع بهم المسير وعطشوا أراد جنكيز خان أن يشرب الماء فبحث عن الماء حتى وجد ماءً ينحدر من ينبوع في الجبل إلى الأسفل، ملأ كوزه وحينما أراد شرب الماء جاء الصقر وانقض على الكوز ليسكبه! حاول مرة أخرى ولكن الصقر مع اقتراب

الكوز من فم جنكيز خان يقترب ويضربه بجناحه فيطير الكوز وينسكب الماء!.

تكررت الحالة للمرة الثالثة استشاط غضباً منه جنكيز خان وأخرج سيفه وحينما اقترب الصقر ليسكب الماء ضربه ضربة واحدة فقطع رأسه ووقع الصقر صريعاً.

أحس بالألم لحظة وقوع السيف على رأس صاحبه وتقطع قلبه لما رأى الصقر يسيل دمه وقف للحظة وقد زال عنه غضبه فتأمل في سبب تصرف الصقر هذا، فصعد إلى منبع الماء فوجد بركةً كبيرة يخرج من بين ثنايا صخرها الماء وفيها حيةٌ كبيرة ميتة وقد ملأت البركة بالسم!.

أدرك جنكيز خان كيف أن صاحبه كان يريد منفعته لكنه لم يدرك ذلك إلا بعد أن سبق السيف عذل نفسه.

أخذ صاحبه ولفه في خرقه وعاد جنكيز خان لحرسه وسلطته وفي يده الصقر وقد فارق الحياة، أمر حرسه بصنع صقر من ذهب.. تمثالاً لصديقه وينقش على جناحيه: (صديقُك يبقى صديقَك ولو فعل ما لا يعجبك).

**متى ستنبت أصابعي؟؟:**

بينما الأب ينظف سيارته الجديدة أخذ ابنه البالغ من العمر سبع سنوات مسماراً وخدش به في جانب السيارة.

قام الأب وبغضب شديد يضرب يد ابنه من دون أن يشعر بأنه كان يضربها بمقبض مطرقة!!.

انتبه الأب متأخراً لما حصل وأخذ ابنه للمستشفى وفقد الابن جميع أصابعه بسبب الكسور الكثيرة التي تعرض لها!!.

عندما رأى الطفل أباه قال له: متى ستنبت أصابعي يا أبي ؟!.

كان للسؤال وقع كالصاعقة على الأب، خرج الأب وتوجه إلى سيارته وضربها عدة مرات جلس أمام سيارته وكله ندم على ما حدث لابنه ثم نظر إلى المكان الذي خدشه ابنه فوجد أنه كتب: (أحبك يا بابا).

لم يتحمل الأب ما حصل فمات من شدة الألم.

الغضب والحب لا حدود لهما اختر الحب تنعم بحياة لطيفة، الأشياء صنعت للاستعمال، وخُلق الناس من أجل أن نحبهم، ولكن المشكلة في عالمنا اليوم هي... أننا نستعمل الأشخاص!! ونحب الأشياء.



# كتاب
# قذف المحصنات

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الكثير من الذنوب الكبيرة والموبقات قد تكون منتشرة انتشارا واسعا في مجتمعاتنا الإسلامية بحيث أصبح التعايش معها بصورة اعتيادية ويومية، وربما لا يلاحظ المجتمع مدى خطورة هذه الموبقات من الذنوب سواء في هذه الحياة الدنيا أم في الحياة الأخروية، بل لا يدرك المجتمع – مع الأسف الشديد– فظاعة هذه الذنوب وأثر انتشارها وما يترتب عليها من الفساد والإفساد، خصوصاً ما لها من آثار وضعية واجتماعية ونتائج وخيمة من التفكك ونشر الرذيلة والابتعاد عن روح الشريعة.

ومن الذنوب التي أولتها الشريعة اهتماما بالغا، وزجرت عنها قذف المحصنات، فهو من جملة الذنوب التي تعتبر قبيحة جدا (والذنوب كلها قبيحة)، لما لها من المساس بالأواصر الاجتماعية والعلاقات الأسرية، وما تؤديه من تسقيط الفرد بأبشع صورة، وتلويث سمعته بأقذر الأوصاف، وإنّ وجود مثل هذه الذنوب في مجتمعاتنا الإسلامية ينذر بأمر خطير، وهو انتشار مثل هذه الأمراض، من حب شياع الفاحشة في المؤمنين، وخلق حالة من الفوضى وعدم الاطمئنان والطعن بأعراض الناس (وعرض المرء أعز ما لديه).

لذا سنتعرض في هذه الوريقات إلى معنى المحصنات ومعنى القذف، وما هي الآيات والروايات التي تعرضت لـقذف المحصنات، ثم ما هي العقوبة التي يستحقها مرتكب هذا الذنب، وفي الخاتمة نحاول بيان علاج مثل هذه الأمراض الاجتماعية، فنقول:

## معنى المحصَنات الغافلات:

نتطرق هنا إلى معنى المحصنات، ومعنى الغافلات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والروايات الشريفة.

جاء في لسان العرب لابن منظور[1]:

المحصَنات: جمع محصَنة وهي المرأة المتزوجة.

والمُحْصنَةُ، والحُصِنةُ كذلك: هي المرأة العفيفة البعيدة عن الريبة والشك.

وأصل الإحصان المنع، والحصن هو بناءٌ يمنع العدو من الوصول إلى ساكن الحصن..

الغافلات: من الغفلة، وهي الترك والسهو.

والغافلات: هن البريئات الطوايا، المطمئنات النفس، لأنهن لم يفعلن شيئا يحذرنه، ويخِفن منه.

**وقفة تأمل:**

وهنا لابد من وقفة قصيرة نشير فيها إلى موضوع غاية في الأهمية، وهو: أنه من الواضح فقهيا التفريق في السن الشرعي الذي يكلف به كل من الذكر والأنثى، فبلوغ الذكر سنَّ التكليف يكون مقارنا لبلوغه التكويني (وهو الإجراء الطبيعي الذي يراه العقل موافقا للحكمة، إذ أن بلوغ الشاب تكويناً يصاحبه تفتح غرائزه، مما يقتضي وجود رادع تشريعي يحقق له التوازن بين مقتضى العقل والشهوات)، ولكن الكلام في المرأة، حيث يكون سن البلوغ والتكليف الشرعي متقدماً غالباً على سن البلوغ التكويني، إذ أن من النادر في الفتيات أن يبلغن في نهاية السنة التاسعة من عمرهن، ومع ذلك نرى تأكيد الشارع المقدس على أن البنت تكلف شرعا عند إكمال السنة التاسعة هجريا (أي ما يعادل ثمان سنين وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما بالميلادي تقريبا) سواء بلغت البلوغ التكويني أم لا، فتكون مخاطبة بالتكليف من الحجاب والصلاة والصيام وغيرها من الواجبات التي شرعت.

ومما دل على ذلك الروايات الشريفة التي نعرض بعضا منها بصورة موجزة:

---

(١) لسان العرب: ج١٣، ص١٢٠.

حيث جاء في صحيحة يزيد الكُناسي عن أبي جعفر عليه السلام: (الجارية [١] إذا بلغت تسع سنين ذهب عنها اليُتم، وزوّجت، وأُقيمت عليها الحدود التامّة عليها ولها)[٢].

كذلك في رواية الفقيه: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إذا بلغت الجارية تسع سنين دُفع إليها مالها، وجاز أمرها في مالها، وأُقيمت الحدود التامّة لها وعليها)[٣].

وعن محمد بن أبي عمير عن الإمام الصادق عليه السلام: (حدّ بلوغ المرأة تسع سنين)[٤].

وهذا التأكيد من قبل الشريعة المقدسة على تكليف المرأة بهذا السن فيه من الحِكَم ما لا يخفى وجه البعض منها، فالتزام المرأة بالحجاب الذي هو عنوان عفتها ورمز حيائها وفيه كمال أدبها ورضا ربها، ومخاطبتها بالواجبات الشـرعية وتعلمها الأمور الفقهية، يجعلها في المسار الصحيح الذي يريده الله منها وفق ما رسمته الشريعة لها، حفاظا عليها، فهي الجوهرة التي يجب حفظها من يد كل سارق وهي البذرة التي تخرج منها البراعم في واحة الأرض، فلابد من صيانتها وتغذيتها ووقايتها من آفات الدهر وأمراض المجتمع.

والذي يساعد على هذه المهمة هو التكليف الشرعي بدءا بالحجاب (الذي هو ستر جميع البدن ما عدا قرص الوجه والكفين)، مرورا بالسلوك الشرعي الملتزم بفعل الواجبات وترك المحرمات، انتهاء بالتخلّق بأخلاق أهل البيت عليهم السلام التي تكفل للإنسان رياضة روحية ترتقي به إلى مدارك الكمال من جميع النواحي النفسية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها.

لذا حرص أهل البيت عليهم السلام على المرأة وتربيتها وزرع بذور العفة والحياء وحسن الخلق في نفسها، كي يجعلها في مسار قافلة المحصنات الغافلات، وتندرج ضمن المؤمنات التي ورد مدحهن في الآيات والروايات، وكذلك تغلق الأبواب أمام من يريد التعرض لها من قريب أو بعيد، فـ(رحم الله امرأ جَبَّ الغيبة عن نفسه)[٥] ولا تجعل نفسها معرضا لألسنة الناس فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (مَن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن

---

(١) الجارية: هي البنت.

(٢) الكافي: ج٧، ص١٩٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٨، ص٤١١.

(٤) الخصال: ص٤٢٠.

(٥) كشف الخفاء: ج١، ص٤٢٦.

من أساء به الظن)[١].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال: (مَن دخل موضعا من مواضع التهمة فاتُهم فلا يلومن إلا نفسه)[٢].

إذن هذا التأكيد على تكليف المرأة وصيانتها منذ سن التاسعة يراد منه أن يوفر لها سدّا مانعا وحصنا حصينا يقيها من هيمنة شهواتها وانفلاتها عن إرادتها، وكذلك يحصّنها من كل مَن تسوّل له نفسه الطمع فيها، ويجعلها مؤهلة في عملية بناء المجتمع الإسلامي الذي يريده أهل البيت عليهم السلام، ويتضح كل هذا إذا عرفنا أن المرأة في تكوينها الجسدي والعاطفي والنفسي، هي الجانب المثير للشهوة، تلك الشهوة التي هي من الأمور النافعة في المجتمع، التي تساعد على بنائه وتكامله ، لا كما يظنه الكثير من الناس من أنها أساس الشرور، إلى غير ذلك من الأفكار المغلوطة، التي لا يسمح المجال للخوض فيها، فهي بذلك سلاح ذو حدين يمكن أن تستعمل في البناء أو الهدم، فاحتاجت إلى التحصين الداخلي الذي يضمن سلامتها من الانحراف، وكذلك من انحراف المجتمع بسببها.

## معنى قذف المحصنات:

جاء في لسان العرب لابن منظور[٣]:

القذف هو: الرمي والسَّب.

ومعناه هنا: رمي المرأة بالزنا أو ما كان في معناه.

أي يقذفونهنَّ بالزنا، وأصل الرمي القذف بالحجارة، واستُعير هذا المعنى ليعبر تعبيرا مجازياً حينما يقذِف إنسانٌ امرأةً بلسانه ويتهمها بالزنا.

## الآيات الواردة في قذف المحصنات:

إن من ثوابت الدين الإسلامي – طبقا لنصوص القرآن الكريم وأحاديث المعصومين عليهم السلام – إن المؤمن له من الحرمة والمكانة ما لا يوازيه شيء عند الله، فهو محترم النفس والمال والعرض، ولذا فانتهاك أي واحدة من هذه الخصوصيات الثلاثة يُعد من أكبر الموبقات.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٣٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لسان العرب: ج٩، ص٢٧٧.

لذا فقد حرّم الله تعالى على المسلم التطاول على أخيه المسلم بطعن في عرضه (سواء في هذا الحكم الرجال والنساء).

والقذف من أشنع أنواع التطاول وانتهاك الأعراض، وأبلغها في الإضرار بالمقذوف والإساءة إليه، لذا كان من أشد الذنوب، فكان التحذير منه في القرآن الكريم شديداً، ومقروناً بالعقاب الدنيوي الذي يردع الواقع فيه من الذنب.

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ* عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**﴾(٣).

يبين الله تعالى في هذه الآية أن من قذف امرأة محصنة حرة عفيفة ورماها بالزنا أو البغاء أو الفاحشة، فإنه ملعون في الدنيا والآخرة متوعد بالعذاب العظيم.

### الروايات الواردة في قذف المحصنات:

إن من أعظم المحرمات في الإسلام قذف المحصنات، ومن أكبر الكبائر عند الله تعالى: رمي الغافلات المؤمنات بالزنى وارتكاب الفاحشة، ظلما وزورا، لما في ذلك من تلويث سمعة الإنسان البريء، وما فيه من تجريء الناس على المعصية وإشاعة الفاحشة في المجتمع المؤمن.

روي عن النبي ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر،

(١) سورة النور: آية ٤ – ٥.

(٢) سورة النور: آية ٦ – ٩.

(٣) سورة النور: آية ٢٣– ٢٥.

وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[١].

فهو ﷺ اعتبر رمي المحصنات الغافلات المؤمنات: من (الموبقات السبع) التي حذر الأمة منها، و(الموبقات) أي المهلكات، فهي مهلكات للفرد، ومهلكات للجماعة، مهلكات في الدنيا، ومهلكات في الآخرة.

كذلك روي عنه ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ)[٢].

وعن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (الزاني أشد ضربا من شارب الخمر، وشارب الخمر أشد ضربا من القاذف، والقاذف أشد ضربا من التعزير[٣])[٤].

وعن أحمد بن عمر الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ قال: (مَن اجتنب ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمنا، كَفّر عنه سيئاته وأدخله مدخلا كريما، والكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف)[٥].

وروى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: خطبة يوم الفطر لأمير المؤمنين عليه السلام: (﴿**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ لا نشرك بالله شيئا، ولا نتخذ من دونه وليا... إلى أن قال عليه السلام: وأطيعوه في اجتناب قذف المحصنات)[٦].

وفيما ورد من خطبة الزهراء عليها السلام: (... واجتناب قذف المحصنات حجبا عن اللعنة..)[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١، ص٢٦١.

(٢) كنز العمال: ج٣، ص٥٩٢.

(٣) أي: مستوجب التعزير، والتعزير: العقوبة التي لم يثبت لموجبها مقدار في الشريعة، بل أمرها موكول للحاكم الشرعي، فهو يحدد مقدار العقوبة.

(٤) الكافي: ج٧، ص٢١٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٣٢٩.

(٦) مصباح المتهجد: ص٦٥٩- ٦٦٢.

(٧) علل الشرائع: ج١، ص٢٤٨.

بل أكثر من ذلك نجد أن الإسلام منع من قذف غير المسلم كما في رواية عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه نهى عن قذف مَن ليس على دين الإسلام إلا أن يطَّلِع على ذلك منهم، وقال: (أيسر ما يكون أن يكون قد كذب)[١].

وعن عمرو بن النعمان الجعفي قال: (كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكانا، فبينا هو يمشي معه في الحذائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما، إذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظره في الرابعة قال: يا بن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهة نفسه، ثم قال: سبحان الله تقذف أمّه؟! قد كنت أريتني أنّ لك ورعا فإذا ليس لك ورع، فقال: جُعلت فداك إن أمه سندية مشركة، فقال: أما علمتُ أن لكل أمة نكاحا، تنحَ عني، قال: فما رأيته يمشي معه حتى فرق بينهما الموت)[٢].

وعن أبي الحسن الحذاء، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسألني رجل ما فعل غريمك؟ قلت: ذاك ابن الفاعلة، فنظر إليّ أبو عبد الله عليه السلام نظراً شديداً، قال: فقُلت: جُعلت فداك، إنه مجوسي أمه أخته، فقال: أوليس ذلك في دينهم نكاحا؟!)[٣].

## عقوبة قاذف المحصنات:

من خلال تتبع الروايات الواردة عن أهل بيت الرحمة عليهم السلام يتبين لنا أن لقاذف المحصنات عقوبتين عقوبة دنيوية وعقوبة أُخروية، وهذا يبين لنا ما لهذا الذنب من حرمة عظيمة عند الله عز وجل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ومَن رمى محصنا أو محصنة أحبط الله عمله، وجلده يومَ القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه، وتنهش لحمه حيات وعقارب، ثم يؤمر به إلى النار)[٤].

وفي رواية أخرى أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: (يا رسول الله إني قلت لأَمَتي: يا زانية، فقال: هل رأيت عليها زنا؟ فقالت: لا، فقال: أما إنها ستُقاد منك[٥] يوم القيامة، فرجعت

---

(١) الكافي: ج٧، ص٢٣٩.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٢٤.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٤٠.

(٤) ثواب الأعمال: ص٢٨٥.

(٥) في المصدر: سيقاد لها.

إلى أمتها فأعطتها سوطا، ثم قالت: اجلديني، فأبت الأمة، فأعتقتها، ثم أتت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: عسى أن يكون به)(١).

هذا العقاب الأخروي أما العقاب الدنيوي فعن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (القاذف يُجلد ثمانين جلدة، ولا تُقبل له شهادة أبدا، إلا بعد التوبة أو يُكذّب نفسه، فإن شهد له ثلاثة وأبى واحد، يُجلد الثلاثة ولا تقبل شهادتهم حتى يقول أربعةٌ: رأينا مثل الميل في المكحلة)(٢).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في امرأة قذفت رجلا، قال: (تجلد ثمانين جلدة)(٣).

وعن عبد الله بن سنان، قال: (قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: قضى أمير المؤمنين عليه السلام أن الفِريةَ ثلاث - يعني: ثلاث وجوه - إذا رمى الرجلُ الرجلَ بالزنا، وإذا قال: (إنّ أمَّه زانية، وإذا دعا لغير أبيه، فذلك فيه حد ثمانون)(٤).

وعن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل إذا قذف المحصنة قال: (يُجلد ثمانين، حرا كان أو مملوكا)(٥).

وعن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لو أُتيت برجل قَذف عبدا مسلما بالزنا لا نعلم منه إلا خيرا، لضربته الحد حد الحر إلا سوطا)(٦).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في ثلاثة شهدوا على رجل بالزنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أين الرابع؟ فقالوا: الآن يجيء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: حُدُّوهم فليس في الحدود نظرة ساعة)(٧).

ويشمل القذف قذف الرجل زوجته وولده، فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: عن رجل قذف امرأته فتلاعنا، ثم قذفها بعد ما تفرقا أيضا بالزنا، أعليه حد؟ قال: (نعم عليه حد)(٨).

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٨، ص١٧٤.

(٢) الكافي: ج ١٨، ص٤٣٣.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٠٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٢٠٨.

(٧) وسائل الشيعة: ج١٨، ص٣٧٣.

(٨) الكافي: ج٧، ص٢١٢.

وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل قذف ابنه بالزنا، قال: (لو قَتَله ما قُتل به، وإن قذفه لم يجلد له، قلت: فإن قذف أبوه أمَّه قال: إن قذَفها وانتفى من ولدها تلاعنا، ولم يلزم ذلك الولد الذي انتفى منه، وفُرِّق بينهما، ولم تحل له أبدا، قال: وإن كان قال لابنه وأمُّه حية: يا ابن الزانية ولم ينتف من ولدها، جُلد الحد لها ولم يفرّق بينهما، قال: وإن كان قال لابنه: يا ابن الزانية وأمُه ميتة ولم يكن لها مَن يأخذ بحقها منه إلا ولدها منه، فإنه لا يقام عليه الحد، لأن حق الحد قد صار لولده منها، فإن كان لها ولد من غيره فهو وليها يجلد له، وإن لم يكن لها ولد من غيره وكان لها قرابة يقومون بأخذ الحد جلد لهم)[1].

## بيان وجه العلة في حد القذف:

أتضح مما سبق من الآيات والروايات قبح قذف المحصنات وكونه من الموبقات وما هي الآثار التي تترتب عليه، سواء كانت آثارا دنيوية أم أخروية.

وقد تبين نوع العقوبات الدنيوية المترتبة على من أرتكب مثل هذا الذنب (إذا لم يأت بأربعة شهود على ما ادعاه) من إقامة الحد عليه، وهو الجلد ثمانين جلدة، وعدم قبول شهادته، وكذلك يجب عليه المبادرة للتوبة والاستغفار، لأنه ملعون في الدنيا والآخرة، كما ذكرت ذلك الآيات والروايات، وقد بينت بعض الروايات – بالإضافة إلى ذلك – علة جلد مرتكب هذه الخطيئة، فقد روى الشيخ الصدوق عن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام في (علل الشرائع) و(عيون أخبار الرضا عليه السلام) بأسانيده عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام فيما كتب إليه: (وعلة ضرب القاذف، وشارب الخمر ثمانين جلدة، لان في القذف نفي الولد، وقطع النسل[2]، وذهاب النسب، وكذلك شارب الخمر، لأنه إذا شرب هذى، وإذا هذى، افترى، فوجب عليه حد المفتري)[3].

وعن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام فيما كتب إليه من جواب مسائله: (وحرم الله قذف المحصنات لما فيه من فساد الأنساب ونفي الولد، وإبطال المواريث، وترك التربية، وذهاب المعارف، وما فيه من الكبائر والعلل التي تؤدي إلى فساد الخلق)[4].

---

(١) الكافي: ج٧، ص٢١٢.

(٢) في عيون الأخبار: قطع النفس.

(٣) علل الشرائع: ج٢، ص٥٤٥، عيون الأخبار: ج٢، ص١٠٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢٨، ص١٧٤.

## لماذا قيدت الشريعة الشهادة بأربعة شهود:

تقدم أنه من ادعى على شخص ورماه بالفاحشة، ولم يأتِ بأربعة شهود تُعد شهادته قذفا ويقام عليه الحد (ثمانون جلدة ولا تقبل له شهادة إلا بعد التوبة) ولنا أن نسأل لماذا قيدت الشريعة اشتراط إتمام الدعوى وإثباتها بأربعة شهود؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: أكّدت الشريعة على عدم شيوع الفاحشة في المجتمع الإسلامي وعدم انتشار المفاسد فيه، تحجيما لها كي يتم القضاء عليها وعدم الخوض في مثلها، لما لها من التأثير في تفكك المجتمع والقدح في أعراض الناس وتشويه سمعتهم، وكما عبرت الروايات (فساد الخلق)[1].

ثم أنه من يشيع القذف والقدح في عرض الإنسان يكون مصداقا لقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾**[2].

فنفس شياع الفاحشة في المجتمع الإسلامي تكون أرضية خصبة في انتشار الرذائل والذنوب والموبقات مما يؤدي إلى اعتياد الناس على الفواحش، والابتعاد عن شريعة الله التي أخرج بها الناس من الظلمات إلى النور ومن رذائل الأخلاق إلى محاسنها.

والتأكيد على الشهود الأربع خصوصاً لمثل هذه الذنوب، كي يتحرز الإنسان من رمي التهم جُزافا ومن دون تروٍ وتدقيق، فعليه التأني في ما يدّعي وعدم التعجل بالتقول على الآخرين، فكثيرا ما يحدث من عدم وضوح الرؤيا والاستعجال في الحكم سواء في ذلك الأمر الخطير أم الحقير، فكيف إذا كان رميا بالفاحشة؟ وهو من أشد ما يطعن فيه المرء، ومن أصعب ما يفقده في حياته (سمعته) بل من الأمور التي لا رجوع لها.

وقد عللت بعض الروايات الشهود الأربع في إثبات وقوع الفاحشة نذكر منها:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قيل له: لم جُعل في الزنا أربعة من الشهود، وفي القتل شاهدان؟ فقال: (إن الله تعالى أحل لكم المتعة وعلم أنها ستنكر عليكم، فجعل الأربعة الشهود احتياطا

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٨، ص١٧٤.

(٢) سورة النور: آية ١٩.

لكم، لولا ذلك لأتى عليكم، وقل ما يجتمع أربعة على شهادة بأمر واحد)[١].

وعن محمد بن سنان: إن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: (جعلت شهادة أربعة في الزنا واثنان في سائر الحقوق لشدة حصب المحصن، لأن فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلّظة لما فيه من قتل نفسه وذهاب نسب ولده ولفساد الميراث)[٢].

وعن إسماعيل بن حماد عن أبي حنيفة قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيهما أشد الزنا أم القتل؟ قال: فقال: القتل، قال: فقلت فما بال القتل جاز فيه شاهدان ولا يجوز في الزنا إلا أربعة؟ فقال لي: ما عندكم فيه يا أبا حنيفة، قال: قلت ما عندنا فيه إلا حديث عمر إن الله أخرج في الشهادة كلمتين على العباد قال: قال: ليس كذلك يا أبا حنيفة ولكن الزنا فيه حدان ولا يجوز أن يشهد كل اثنين على واحد لان الرجل والمرأة جميعا عليهما الحد، والقتل إنما يقام الحد على القاتل ويدفع عن المقتول)[٣].

## عفة اللسان:

ربما يتبادر للقارئ أن القذف يشمل الرمي بالزنا فقط، بينما توجد روايات توسع هذا المفهوم إلى أكثر من ذلك، فعن عباد بن صهيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: كان علي عليه السلام يقول: (إذا قال الرجل للرجل يا معفوج، يا منكوح في دبره، فإن عليه حد القاذف)[٤].

لذا نجد أن الإسلام اهتم كثيراً بتربية الإنسان على عفة اللسان وطهارته وإبعاده عن قبيح القول وسيّئ الألفاظ، قال تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾[٥].

وأحاط اللسان بملكين كريمين يكتبان كل ما ينطق به الإنسان: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[٦].

وليس المؤمن بصخاب ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء، كما في بعض الروايات التي تأتي في

---

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٥٠٩.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٩٦.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٥١٠.

(٤) الكافي: ج٧، ص٢٠٨.

(٥) سورة البقرة: آية ٨٣.

(٦) سورة ق: آية ١٨.

طيات هذا البحث، لهذا كان غريباً على الحس الإسلامي والذوق الإنساني أن نسمع أن البعض يستبيح النطق بألفاظ فاحشة قبيحة تجري على لسانه وتصبح منسابة بصورة سهلة وسلسة.

كما أنه لا شك أن مِن أخص خصائص المؤمن طهارة لسانه وانضباطه، ولا يمكن أن يكون المؤمن فاحشاً في كلامه، فالفُحش والبذاءة، والمزاح الرخيص، والكلام الملغوم والتعليقات المستقبحة، والفجور لا يمكن أن تكون في المؤمن، فإن كانت فهناك شك في إيمانه.

روي عن النبي ﷺ: (وإن الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، وإن الفحش من البذاء، والبذاء في النار)[١].

وعنه ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش البذيء)[٢].

وعنه أيضا ﷺ: (وما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء)[٣].

وقال ﷺ: (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)[٤].

إن بذاءة اللسان دليل ضعف الإيمان وقلة الدين، وخبث الطوية، ويسبب قلة الأصحاب، وبعد الأهل والأحباب، وإن بذاءة اللسان تؤدي بصاحبها إلى أن يعتذر كثيراً، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إياكم وما يُعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق يسيء كل يوم ويعتذر)[٥].

ولا ريب في أن من مقاصد رسالة الإسلام تهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس، وتنقية المشاعر، ونشر المحبة والألفة وروح التعاون والإخاء بين المسلمين... قال النبي ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٦].

وهناك آفة عظيمة انتشرت بين جميع فئات المجتمع على اختلاف مراحلهم العمرية

(١) الكافي: ج١، ص٧.

(٢) كنز العمال: ج١، ص١٤٦.

(٣) سنن الترمذي: ج٣، ص٢٤٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣٦٢.

(٥) تحف العقول: ص٢٤٨.

(٦) مكارم الأخلاق: ص٨.

وطبقاتهم الثقافية.. آفة عظيمة نشأ عليها الصغير، ودرج عليها الكبير، وتساهل بها كثير من الآباء والأبناء، الرجال والنساء، الشباب والفتيات.. آفة عظيمة تولدت منها الأحقاد، وثارت الضغائن، وهاجت بسببها رياح العداوة والبغضاء.. آفة عظيمة تغضب الرب جل وعلا، وتخرج العبد من ديوان الصالحين، وتدخله في زمرة العصاة الفاسقين.. إنها السب واللعن والفحش وبذاءة اللسان.. فتجد الوالد يسب أبناءه ويلعنهم، والأم كذلك تفعل مثله، ولا يدريان أن ذلك من كبائر الذنوب وعظائم الآثام، وتجد الصديق يسب ويلعن صديقه، فيرد عليه بسب أمه وأبيه، حتى الطفل الصغير تجده قد تعود كيل السباب واللعائن للآخرين، وربما فعل ذلك بأبيه وأمه وهما ينظران إليه لا مبالين أحيانا، ومتغاضين أخرى بل فرحين مسرورين في بعضها.. إن الواجب على كل عاقل أن يضبط لسانه دائماً، ولا يعوّده السب واللعن، حتى مع صديقه وأولاده، بل ومع أي شيء من جماد أو حيوان، فإنه لا يأمن إذا سب أحداً من الناس أو لعنه أن يقابله بمثل قوله، أو يزيد عليه فيثور غضبه ويطغى، ويقوده إلى ما لا تُحمد عقباه، وكم من جريمة وقعت كانت بدايتها لعناً وسباباً، وكما قيل: (معظم النار من مستصغر الشرر).

وإذا سب الإنسان أو لعن مسلماً فقد آذاه، والله تعالى يقول: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾[١].

وروي عنه ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)[٢].

والسب في اللغة: الشتم والتكلم في عِرض الإنسان بما يعيبه. والفسق في اللغة: الخروج، والمراد به في الشرع: الخروج عن الطاعة.. فسب المسلم بغير حق حرام، وفاعله فاسق.

فهل تصور أولئك الذين يطلقون ألسنتهم سباً وشتماً وانتهاكاً لأعراض المسلمين أنهم يكونون بذلك فُسّاقاً خارجين عن طاعة الله ورسوله؟! ألا فليتق الله أناس تركوا العنان لألسنتهم حتى أوردتهم موارد الهلكة ومراتع الحسرات، كما ورد عن النبي ﷺ: (سُباب المسلم كالمشرف على الهلكة)[٣].

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٨.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٥٩.

(٣) المصدر السابق.

**العلاج:**

إن التأمل في أي تصرف من تصـرفات الإنسان ومراجعته نفسه لما يصدر منه من قول أو فعل، له نتائج إيجابية ويأخذ المتأمل شيئا فشيئا بارتياد الطريق الصحيح والابتعاد عن كل ما هو مهلك أو مؤدي إلى الهلكة.

فإن اللسان من أهم الجوارح لدى الإنسان، بل إن جميع الجوارح تثاب وتعاقب به، فدخول جُلّ أهل النار فيها بسببه، قال علي بن الحسين عليهما السلام: (إن لسان ابن آدم يشـرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك)[١].

أو كما يقال: إن خروج الكلمة من الإنسان كخروج الثور من جحر صغير لا يستطيع العودة إليه، فهذا تشبيه بكون الكلمة إذا خرجت وأخذت مجراها في أذهان الناس فمن الصعوبة تداركها أو تصحيحها أو علاجها.

ولهذا فإن أكثر جوارح الإنسان عذابا يوم القيامة هو اللسان، فعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول: أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا، فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام، وعزتي وجلالي لأعذبنك بعذاب لا أعذب به شيئا من جوارحك)[٢].

إذن على الإنسان أن يتأمل جيدا بما يقول وبما يتلفظ به وعليه أن يجعل نُصب عينيه الجزاء في الدنيا والآخرة، وليعتقد أن كل حكم أو قول أطلقه على إنسان من دون تروٍ أو دليل أو بينة ومن دون ضوابط شرعية، فليستعد للبلاء والابتلاء بمثله أو قريبا منه، فمَن طَرَق باب الناس طُرِق بابه، وسوف ترجع عليه التهمة بمثلها أو أشد منها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (... مكتوب في التوراة: أنا الله قاتل القاتلين ومفقر الزانين أيها الناس لا تزنوا فتزني نساؤكم كما تدين تدان)[٣].

---

(١) الكافي: ج٢، ص١١٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١١٦.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٥٥٤.

لذا فالمفروض على كل مؤمن إذا سمع تهمةً أو قدحاً أو جرحاً في أخيه المؤمن أن يبادر لنصـرته ويدافع عنه وينفي الرذيلة عنه، كي نسد الأبواب على المتصيدين والمنافقين والذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

ولينظر الإنسان إلى ما أولته الشريعة من خَلق مجتمع متكافل متآزر يعيش حَسَن الخُلُق وتداول الفضيلة والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى التمزيق والتشتيت لأواصره.

إذن لنتأمل بالروايات والآيات وما فيها من العقوبة والجزاء والوعد والوعيد فنحن في سفر ورحيل من دنيا إلى آخرة تتجسد فيها أعمالنا ويكون فيها البنيان الذي كانت لَبِناته من كَدِّ جوارحنا.



# كتاب
# البرنامج العبادي
# اليومي

## بسم الله الرحمن الرحيم

الكثير منا يغفل عن كيفية التصرف في يومه بما يحفظ له النمو والتطور المعرفي والروحي وقد يضيعه في أشياء لا فائدة منها، فيكون مصداقاً لقول الإمام الصادق عليه السلام: (من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ...)[1].

فلنحاول أن نرتقي بأعمالنا إلى الأفضل والأحسن دوماً ما استطعنا... من خلال ترويض أنفسنا على بعض الأعمال النافعة في توجه الإنسان نحو خالقه وتحصيله الثواب الأخروي حيث لا ينفع الإنسان آنذاك إلا العمل الصالح، ونستمر عليها حتى تصبح جزء من نشاطنا اليومي.

وإليك عزيزي المؤمن هذا البرنامج اليومي:

١- **افتتاح الصباح بصلاة الفجر مسبوقة بنافلة الفجر**: لأن في إقامة النافلة إعداداً روحياً ودفعاً للكسل وخاصة مع غلبة النعاس، ومن المعلوم أن نقص الفرائض تجبر بالنوافل كما ورد في الروايات.

٢- **أن يبتدأ تعقيبات الصلاة بتسبيح الزهراء عليها السلام بعد الصلاة مباشرةً ويلتزم به بعد كل صلاة فريضة أو نافلة**: فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (تسبيح فاطمة عليها السلام في كلّ يوم، في دُبر كلّ صلاة، أحبُّ إليَّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم)[2].

والأفضل أن يؤدي التسبيح بسبحة من التربة الحسينية، فقد روى شيخ الطائفة في التهذيب بسند صحيح عن صاحب الأمر عليه السلام أنها أفضل شيء يسبح به وأن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح[3].

ثم التعقيبات المأثورة والمذكورة في كتب الأدعية ومنها كتاب مفاتيح الجنان، ومنها أن يقول

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٩٤.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص٤٤٤.

(٣) المصدر السابق: ج١٤، ص٥٣٦

ثلاثاً: (اَصْبَحْتُ اَللّـهُمَّ مُعْتَصِماً بِذِمامِكَ الْمَنيعِ الَّذي لا يُطاوَلُ وَلا يُحاوَلُ مِنْ شَرِّ كُلِّ غاشِمٍ وَطارِقٍ مِنْ سائِرِ مَنْ خَلَقْتَ وَما خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ الصّامِتِ وَالنّاطِقِ في جُنَّةٍ مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ بِلِباسٍ سابِغَةٍ وَلاءِ اَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ مُحْتَجِباً مِنْ كُلِّ قاصِدٍ لي اِلى اَذِيَّةٍ بِجِدارٍ حَصينِ الْاِخْلاصِ فِي الْاِعْتِرافِ بِحَقِّهِمْ وَالتَّمَسُّكِ بَحَبْلِهِمْ مُوقِناً اَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ وَمَعَهُمْ وَفيهِمْ وَبِهِمْ اُوالي مَنْ والَوْا وَاُجانِبُ مَنْ جانَبُوا فَاَعِذْني اَللّـهُمَّ بِهِمْ مِنْ شَرِّ كُلِّ ما اَتَّقيهِ يا عَظيمُ حَجَزْتُ الْاَعادِيَ عَنّي بِبَديعِ السَّمواتِ وَالْاَرْضِ اِنّا جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ اَيْديهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَاَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) (ثم قل): (بسم الله وصلى الله على محمد وآله، وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد، فوقاه الله سيئات ما مكروا، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا ما شاء الناس، ما شاء الله وإن كره الناس، حسبي الرب من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي من كان مذ كنت لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

ووضع اليد على الصدر قائلاً سبعين مرة:

(يا فتاح)...وقراءة سورة (التوحيد) بعد صلاة الفجر (١١) مرة، فقد روي أنه لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وإن رغم أنف الشيطان...

ولا بد للمؤمن أن تكون له دورة من أربعين صباحاً بدعاء العهد ولو مرة واحدة في العمر... والاستمرار مستيقظا إلى طلوع الشمس فإنه أبلغ في الرزق من الضرب في الأرض...

وقراءة مئة آية من القرآن على الأقل، وإن لم يمكن بين الطلوعين فمن الممكن توزيعها طوال النهار والليل. قال رسول الله ﷺ: (من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين...)[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (من قرأ مائة آية من القرآن، من أي القرآن شاء، ثم قال: يا الله، سبع

(١) معاني الأخبار: ص٤١٠.

مرات، فلو دعا على الصخرة لقلعها، إن شاء الله)[١].

٣- الاستعاذة أول النهار دفعا لشر شياطين الإنس والجن في ذلك اليوم: حيث تقول: أُعيذُ نَفْسي وَديني وَاَهْلي وَمالي وَوَلَدي وَاِخْواني في ديني وَما رَزَقَني رَبِّي وَخَواتيمَ عَمَلي وَمَنْ يَعْنيني اَمْرُهُ بِالله الْواحِدِ الاَحَدِ الصَّمَدِ الَّذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفواً اَحَدٌ وَبِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ اِذا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِي الْعُقَدْ وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ اِذا حَسَدَ وَبِرَبِّ النّاسِ مَلِكِ النّاسِ إلـهِ النّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنّاسِ الَّذى يُوَسْوِسُ في صُدُورِ النّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنّاسِ. ثم اقرأ (الحمد) و(آية الكرسي) إلى ﴿هم فيها خالدون﴾... وآية ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِّ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهَّ فَإِنَّ اللهَّ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ و(آية الملك) وهي: ﴿**قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ *..**﴾

و(آية السخرة) وهي: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُّ رَبُّ الْعَالَمِينَ * ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللهِّ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ**﴾

فقد روى الكليني قدس سره بسند موثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لما أمر الله عزّ وجلّ هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض تعلقنّ بالعرش وقلن: أيْ ربِّ إلى أين تهبطنا؟ إلى أهل الخطايا والذنوب؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهن: أن أهبطن فوعزتي وجلالي لا يتلوكن أحدٌ من آل محمد وشيعتهم إلاّ نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، أقضي له في كل نظرة سبعين حاجة، وقبلته على ما فيه من المعاصي، وهي: أم الكتاب و (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم)، وآية الكرسي وآية الملك)[٢].

(١) وسائل الشيعة: ج٧، ص٦٥.

(٢) الكافي: ج٢، ص٦٢٠.

٤- معاهدة نفسك أن لا تقوم بمعصية طوال النهار: -وهو ما يسمى بـ(المشارطة) في كتب الأخلاق- عندما تتوجه إلى العمل أو الدراسة، وتشفع ذلك بـ(المراقبة) لنفسك أثناء اليوم، لتنتهي بـ(المحاسبة) قبل النوم ليلا لتقيّم مدى التزامك بما عاهدت نفسك عليه.

قال النبي ﷺ: (ينبغي للعاقل إذا كان عاقلا، أن يكون له أربع ساعات من النهار: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يأتي أهل العلم الذين ينصرونه في أمر دينه وينصحونه، وساعة يُخلي بين نفسه ولذتها من أمر الدنيا فيما يحلّ ويحمد)[1].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: (ليس مِنا مَن لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد الله منه، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه)[2].

٥- استحضر نية القربة في أي عمل للمعاش: إن ذهابك إلى ذلك المكان من أجل الاستغناء المالي عن الخلق، فإنّ مَن لا معاش له لا معاد له... والأفضل للمرأة أن تختار من مواطن العمل ما يجنبها الاختلاط بالرجال، فإن الشيطان بالمرصاد في ظروف العمل، حيث سقوط الحواجز نظراً لتكرار التعامل اليومي، وهنالك من الرجال مَن يريد أن يصيد فريسته في جو العمل، حيث الاحتكاك المباشر، وغياب الولي...!!.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (النية أفضل من العمل، ألا وإنّ النية هي العمل)[3].

وعن ابن عباس قال: (كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال: هل له حرفة؟ فإن قالوا لا قال: سقط من عيني، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه)[4].

٦- كن على وضوء في أول النهار: فإنّ الطهارة الظاهرية توجب الطهارة الباطنية... وجدد الوضوء مع كل حدث، وخاصة مع تيسر الأمر هذه الأيام، وحاول أن يكون ذلك مع الالتزام بما ورد من الأدعية المقارنة للغسلتين والمسحتين، قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني، ومن أحدث وتوضأ، ولم يصلِّ ركعتين، فقد جفاني، ومن أحدث

(١) بحار الأنوار: ج١، ص١٣١.

(٢) تحف العقول: ص٣٩٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١، ص٥١.

(٤) بحار الأنوار: ج١٠٠، ص٩.

وتوضأ، وصلى ركعتين، ودعاني، ولم أجبه فيما سألني من أمر دينه ودنياه، فقد جفوته، ولست برب جاف)[١].

٧- إعزل صدقة اليوم ولو كانت قليلة ناويا بذلك سلامة إمام زمانك عليه السلام: ومن يحبه الإمام من الأعوان والأنصار، ويا حبذا لو أخذت وكالة من الفقير ليكون الاستلام حين العزل نيابة عنه، فيصدق حقيقة بأنه تم دفع المال إلى الفقير.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الصدقة تدفع البلاء المبرم، فداووا مرضاكم بالصدقة)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله يقول: ما من شئ إلا وقد وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفاً حتى أن الرجل يتصدق بالتمرة أو بشق تمرة فأربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيامة وهو مثل أحد وأعظم من أحد)[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (استنزلوا الرزق بالصدقة)[٤]، وعنه صلى الله عليه وآله: (إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله، وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله، وإن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله)[٥].

٨- حاول أن تودع مَن في المنزل عند خروجك للعمل طالباً منهم الدعاء للتوفيق: وخاصة من الوالدين، والاستحلال من الأقارب كالزوجة إذا كانت هنالك تبعة أو مظلمة ولو في الفترة السابقة، فإن دعاء المؤمن في حق غيره مستجاب، وحاول أن توصي مَن في المنزل بتعاهد صلواتهم في أول الوقت، من باب العمل بقوله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾.

٩- لا تضيع الوقت في الطريق سدى: واصطحب معك شريطاً يحتوي تلاوة للقرآن الكريم تسمعه في السيارة أو بآلة تسجيل صغيرة، فإنه خير معين لك في ساعات الغفلة والملل، حيث يكون مزاج الإنسان للاستماع أكثر من القراءة، ومَن أنس بالقرآن الكريم فإنه لا يقدِّم عليه شيئاً من الأصوات المحللة، فكيف بالمحرمة ؟!.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١، ص٣٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٩، ص٢٦٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٩، ص٣٨٢.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص٣٧٢.

(٥) الكافي: ج٢، ص١٢١.

١٠- الالتزام بورد معين لاستغلال الوقت: مثل قراءة سورة (التوحيد)... أو مائة مرة: ((لا إله إلا الله)) فإنه سيد الأذكار... أو الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد، فإنه خير ما يثقل ميزان العبد... والذي يعوّد لسانه على الذكر فإنه يستسخف أن يتلفظ بما لا نفع فيه دنيا ولا آخرة، قال أبو عبد الله عليه السلام: (من قال لا اله إلا الله مائة مرة، كان أفضل الناس عملاً في ذلك اليوم إلا من زاد)[١].

وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (أكثروا الصلاة عليّ..! فإنّ الصلاة عليَّ نورٌ في القبر، ونورٌ على الصراط، ونورٌ في الجنة)[٢].

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (من قرأ قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله...)[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة، صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد، لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته)[٤].

١١- اجعل في مكتبك أو محل عملك مكتبة صغيرة نافعة: تنفعك في ساعات الفراغ لمراجعتها بدلاً من الانشغال بما لا ينفع، وبشكل عام فإن على المؤمن أن تكون له مكتبة نافعة في منزله، ليكون وجود ذلك مشجعاً للدخول في عالم القراءة... ولتكن تلك المكتبة متنوعة ومناسبة لمختلف المستويات بما فيها كتب الأطفال...

١٢- حاول أن لا تأنس مع الغافلين: وخاصة مع الجنس المخالف، فإن الاسترسال والمزاح وما شابه مقدمة للدخول في متاهات أخرى خطيرة، حيث إن الزلة الأولى مقدمة لما هو أعظم... وينبغي التفكير قبل التحدث مع الآخرين حول ما سيفتحه من الموضوعات، فينظر هل إن ذلك

(١) وسائل الشيعة: ج٧، ص٢٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٩، ص٦٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٥٤٢.

(٤) الكافي: ج٢، ص٤٩٢.

الحديث لله فيه رضى أم أنه مجرد لغو من القول.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يزال الرجل المسلم يُكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلّم كُتب إما محسناً أو مسيئاً)[١].

١٣ – ليكن معك جدول مواقيت الصلوات: أو على الأقل حاول أن تعرف موعد الصلوات، لتتهيأ للصلاة الوسطى وهي صلاة الظهر، فإن لصلاة الظهرين وقعاً خاصاً ومتميزاً في زحمة الحياة اليومية، حيث إنها محطة وقوف بين يدي الله تعالى في وسط النشاط النهاري... واحرص أن تؤديها في أول وقتها مهما كانت المشاغل!. وحبذا لو تم الاستئذان من المسؤول في العمل أو الدراسة، للسماح بأداء الصلاة في أوقاتها، لئلا تكون الصلاة مزاحمة للعمل الوظيفي اللازم... وليكن الهم هو كيفية الأداء، لا الإطالة المملة.

قال الإمام الرضا عليه السلام: (وإذا كُنتَ في تِجارَتِكَ وحَضَرَتِ الصّلاةُ، فلا يَشغَلْكَ عنها مَتْجَرُكَ، فإنَّ اللهَ وَصفَ قَوماً ومدَحَهُم فقالَ: «رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكرِ الله» وكان هؤلاء القوم يتّجرون، فإذا حضرت الصلاة تركوا تجارتهم وقاموا إلى صلاتهم، وكانوا أعظم أجراً ممن لا يتّجر فيصلي)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (الصلاة الوسطى الظهر، وقوموا لله قانتين: إقبال الرجل على صلاته، ومحافظته على وقتها حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء)[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس: أيها الناس قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم)[٤].

١٤ – التزم باستغفار صلاة العصر سبعين مرة: فقد ورد إن الله تعالى يغفر له سبعمائة ذنب، ومن قرأ سورة القدر عشر مرات مرّت له على مثل أعمال الخلائق في ذلك اليوم.. وبشكل عام فإن الاستغفار وِرْدُ المؤمن الدائم وخاصة بعد المعصية... ومَن التزم باستغفار العصر واستغفار

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية: ص٦٩.

(٢) فقه الرضا عليه السلام: ص٢٥١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٤، ص٢٣.

(٤) ثواب الأعمال: ص٣٥.

نافلة الليل فإنه ستكون له محطة استغفار في كل (١٢) ساعة، ومن هنا يرد على ربه وهو على نقاء تام وقلب سليم.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: (من استغفر الله تعالى بعد صلاة العصر سبعين مرة غفر الله له سبعمائة ذنب)[١] وعن الإمام الجواد عليه السلام: (من قرأ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ عشر مرات بعد العصر مرّت له على مثل أعمال الخلائق في ذلك اليوم...)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من قال كل يوم أربعمائة مرة مدة شهرين متتابعين رزق كنزاً من علم أو كنزاً من مال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم الرحمن الرحيم بديع السموات والأرض من جميع ظلمي وجرمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه )[٣].

١٥- حاول في أوقات الفراغ أن تتصل ببعض إخوانك المؤمنين: لا للتسلية وإنما لأجل تحقيق عنوان التواصل مع المؤمنين، فإنك بمكالمة هاتفية قد تخرج هما كبيرا من صدر مؤمن، فتَفتَح لك باباً من أبواب الجنة، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا فقدَ الرجلَ من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده.

١٦- الحذر من مجالس الغِيبة: إن مشكلة المجالس والاختلاط مع الغافلين هو الدخول في عالم الغِيبة، وانتقاص الغير من دون مراقبة للقول. ومن هنا ينبغي أن نتحاشى فتح الحديث حول الأشخاص، لأنك بإمكانك أن لا تغتاب، ولكن المشكلة في الاستماع القهري للغيبة، لأنه لا يمكنك الردع دائما، ويكفى في هذا المجال تذكر ما ذكرته الآية الكريمة من تشبيه الغيبة بأكل لحم الميتة... ويا له من تشبيه مقزز لمن كان ملتفتا إلى حرمة هذا الذنب والذي يعد من الكبائر، وقد جاء في المشهور قول النبي صلى الله عليه وآله: (هل تدرون ما الغيبة؟. قالوا: الله ورسوله أعلم... قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول. قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله: (إن الحفظة تصعد بعمل العبد وله نور كشعاع الشمس حتى إذا بلغ السماء الدنيا

(١) فلاح السائل: ص١٩٨.

(٢) مفتاح الفلاح: ص١٥٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٤، ص١٢٣٤.

(٤) رسائل الشهيد الثاني: ص٢٨٥.

والحفظة تستكثر عمله وتزكيه، فإذا انتهى إلى الباب قال الملك الموكل بالباب: اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من يغتاب الناس يتجاوزني إلى ربي)(١).

١٧- حاول أن تدخل البيت ببشاشة: فإن الإرهاق في العمل قد ينعكس في أول لقاء، وهو ما قد لا تتوقعه الزوجة التي تنتظر زوجها من الصباح، وقد أعدت له العدة والطعام، لتجلس إليه بشوق عند الغداء، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن الله يبغض المعبس في وجه إخوانه)(٢).

وعنه صلى الله عليه وآله: (الخَلْقُ عيال الله، فأحب الخلق إلى الله تعالى من نفع عيال الله، وأدخل على أهل بيته سرورا)(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله: (إذا دخل أحدكم بيته فليسلّم فإنّه ينزله البركة، وتؤنسه الملائكة)(٤).

١٨- حاول أن تجلس على الطعام باعتبارها مائدة إلهية: وأنك ضيف على تلك المائدة، فلا ينبغي أن تنسى آداب الجلوس على مائدة المضيف الذي جعل لك حدودا كثيرة، منها: الاعتدال فيه، والأكل على وضوء، والأكل من الحلال، والتسمية والتحميد وغير ذلك من الآداب والسنن.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من قلَّ أكله قلَّ حسابه)(٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل، وهي مورثة لشيئين: قسوة القلب وهيجان الشهوة)(٦).

وعنه عليه السلام: (ليس لابن آدم بد من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليجعل ثلث

(١) كشف الريبة في أحكام الغيبة: ص٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٨، ص٢٢١.

(٣) شرح أصول الكافي: ج٩، ص٣٠.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٣، ص٧.

(٥) المصدر السابق: ج٥٩، ص٢٩٢.

(٦) ميزان الحكمة: ج١، ص٨٨.

بطنه للطعام، وثلث بطنه للشراب، وثلث بطنه للنفَس، ولا تسمنوا تسمّن الخنازير للذبح)[١].

وعنه عليه السلام: (الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبان بالفقر)[٢]. والمراد بالوضوء هنا غسل اليد.

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (لا يدخل ملكوت السماوات والأرض من ملأ بطنه)[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله: (من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه)[٤].

١٩-حاول أن تطلع على البرامج النافعة: كالأخبار وغيرها بالقدر المناسب في ساعة الاسترخاء، كساعة بعد الغداء مثلاً، لتوفر على نفسك شيئا من الوقت، ومن اللازم أن يعيش الإنسان هموم المسلمين، فإن من بات ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم... ولا شك أن الدعاء بتعجيل الفرج: (اللهم كُن لوليّك الحُجَّة بن الحَسَن...) من موجبات كشف هذه الغمة عن هذه الأمة.

٢٠- الاستلقاء بعد الغداء مطلوب من أجل إراحة المعدة وهضم الطعام: وليكن فكرك مشغولاً إما بالذكر أو بما ينبغي أن تقوم به بعد الاستيقاظ، فإن الإنسان لو سيطر على وهمه وخياله، فإنه سيفتح باباً عظيماً من أبواب التوفيق على نفسه.

٢١- حاول أن تنجز بعض الأمور اللازمة خارج المنزل: من التسوق وغيره، في الأوقات التي يقل فيها الازدحام والاختلاط بين الجنسين، والابتعاد عن الأسواق المزدحمة والمعروفة باختلاط النساء بالرجال فيه، لا سيما عندما لا يوجد هناك حاجة ضرورية للخروج، فإنها من أبغض المواطن إلى الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من ذكر اللهّ في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه، كتب اللهّ له ألف حسنة، ويغفر اللهّ له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر)[٥].

وقال صلى الله عليه وآله لجبرائيل: (أي البقاع أبغض إلى الله تعالى؟ قال: الأسواق، وأبغض

(١) الكافي: ج٦، ص٢٦٩.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٩، ص٩٨.

(٣) ميزان الحكمة: ج١، ص٨٩.

(٤) بحار الأنوار: ج٩٥، ص١٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٧، ص١٦٦.

أهلها إليه أولهم دخولا إليها وآخرهم خروجا منها)[1].

٢٢- اجعل لوقت الصلاة برنامجاً خاصاً: فلا تخرج إلى مكان من الممكن أن يفوّت عليك الصلاة الواجبة في أول وقتها، فإنها خسارة لا تعوض مهما ربحت في دنياك.

٢٣- ان ساعة ما قبل غروب الشمس ساعة مباركة: فحاول أن تغتنم الربع ساعة الأخيرة منها وذلك بذكر الصلوات المعروفة على النبي وآله صلى الله عليه وآله : (اللهم صل على محمد وآل محمد في الأولين، وصل على محمد وآل محمد فيالاخرين، وصل على محمد وآل محمد في الملا الأعلى، وصل على محمد وآل محمد في المرسلين، اللهم أعط محمداً الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة، اللهم إني آمنت بمحمد صلى الله عليه وآله ولم أره، فلا تحرمني يوم القيامة رؤيته،وارزقني صحبته، وتوفني على ملته، واسقني من حوضه مشربا رويا سائغا هنيئا لا أظمأ بعده أبدا، إنك على كل شيء قدير، اللهم كما آمنت بمحمد صلى الله عليه وآله ولم أره، فعرفني في الجنان وجهه، اللهم بلغ روح محمد عني تحية كثيرة وسلاما). ثم قراءة (١٠) مرات: **﴿أَعُوذُ بِالله السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ وَأَعُوذُ بِالله أَنْ يَحْضُرُونِ، إِنَّ الله هُوَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ﴾** ثم (١٠) مرات: **﴿لا اِلـهَ اِلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحيي وَيُميتُ وَيُميتُ وَيُحْيي وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْر وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ﴾**.

فإن من صلى على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات هدمت ذنوبه، ومحيت خطاياه ودام سروره، واستجيب دعاؤه وأعطي أمله، وبسط له في رزقه، واعين على عدوه وهي له سبب أنواع الخير، ويجعل من رفقاء نبيه في الجنان الأعلى، يقولهن ثلاث مرات غدوة وثلاث مرات عشية.

٢٤- إذا لم تكن موفقا للنوافل اليومية البالغة (٣٤) ركعة: فعلى الأقل عليك بصلاة الغفيلة بين صلاتي المغرب والعشاء، فقد ورد أنها تورث دار الكرامة ودار السلام وهي الجنة، وكذلك ركعة الوتيرة بعد صلاة العشاء، وكذلك نافلة الفجر، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : (...قلت له : «وإدبار النجوم» ، قال: ركعتان قبل الصبح، قلت: «وأدبار السجود» قال: ركعتان بعد المغرب)[2]، واحرص على أن تؤدي صلاة الفريضة جماعة في المسجد، وخاصة إذا كان المسجد قريباً من المنزل، فإنه لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد...

(١) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٤٦٩.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٥٣.

٢٥- إذا وجدت إقبالاً قلبياً بعد الفريضة: فحاول أن تعيش هذا الجو لأطول فترة ممكنة سواء كنت في المنزل أو المسجد، فإن هذه النفحات مما يمكن أن لا تتكرر، فإنها من أغلى هبات هذا الوجود... ومن المعروف أن من تعود على هذه النفحات، فإنه سيعيش جوا من السياحة اللذيذة في كل يوم لا تقاس بسياحة أهل الدنيا.

قال الرسول الأعظم ﷺ: (إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها)[1].

٢٦- اجعل العشاء مبكراً: وليكن الطعام خفيفا، فإن ثقل العشاء مما يمكن أن يفوّت على العبد التوفيق لإقامة صلاة الليل، فيحرم بذلك الكثير من الخير.

٢٧- ليكن لك برنامج مرتب للمطالعة الهادفة: ولتكن قراءتك للكتاب، ضمن برنامج مدون، كإكمال دورة تفسير أو حديث أو تاريخ أو عقيدة، فإن القراءة العشوائية لا تنمِّي الثقافة لدى العبد... بالإضافة إلى ما ينبغي مراجعته من الكتب المدرسية والمهنية.

عن النبي ﷺ: (اغد عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً، أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلك)[2].

٢٨- اجعل لأهلك ولأولادك نصيباً من الوقت: في محاولة لإرشادهم لحديث نافع أو تحذيرهم من أمر لازم، كسلبيات الانترنت مثلاً والفضائيات والمعاشرة الضارة وغير ذلك، مما قد يسأل عنه العبد يوم القيامة.. ويمكن الالتزام بجمع الأهل لقراءة بضع مسائل يومياً من الرسالة العملية لمرجع التقليد حتى الانتهاء منها، فذلك من أولى الأولويات.

عن الإمام الرضا عليه السلام: (رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: فكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)[3].

٢٩- ينبغي تحديد يوم أو أكثر في الأسبوع لاصطحاب الأهل والعيال: إلى المناطق العبادية أو السياحية وما شابه للترويح عنهم... وينبغي مراعاة بشاشة الوجه ولين القول، والابتعاد عن المنغصات خلالها... كما يجب اجتناب الأماكن التي يحتمل فيها التعرض لنظر مريب أو اختلاط محرم، مما يوقعهم في المعصية ويجرهم بيده إلى ما لا يحمد عقباه...

٣٠- إن مقداراً كبيراً من العمر يضيع هباء أمام أجهزة التلفاز في كل ما هب ودب...:

---

(١) الوافي: ج١، ص٥٥٢.

(٢) منية المريد: ص١٠٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٧٥.

وكما أن المؤمن ينظر إلى طعامه فيتخير الجيد منه، فإنه ينظر إلى ما يشاهده أيضاً، والعبد مسؤول عن اللغو، فكيف إذا كان في الباطل؟ فإن على العبد المراقب لنفسه أن يكون متأكداً من أن هذا الجلوس إما فيه نفع للدنيا أو الاخرة، وإلا فليخرج من ذلك الجو، إذ من الممكن أن يجره الشيطان إلى النظر المحرم ... وليحاول التدقيق في أن الجهاز لا يمكنه أن يتحول إلى أداة لبث المنكر في غيابه وذلك بتشفير الجهاز ومسح القنوات التي يغلب فيها أو يحتمل عرضها لبرامج مخالفة للدين... ولا تحاول عند الخوف من الانجرار إلى الحرام الجلوس على الانترنت وخاصة في الليل وخاصة في مكان مغلق وخاصة عند فوران الشهوة...

عن الإمام الصادق عليه السلام : (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس)[١].

٣١- حاول أن تكون الزيارات هادفة: فلا ينبغي الذهاب إلى مجالس الاختلاط أو بيوت الغافلين عن ذكر الله تعالى... وإن لزم ذلك لعرف اجتماعي ملزم كتفقد الأقارب مثلاً، فليكن بحذر وفي وقت قصير، لئلا يقع العبد في حرام حين اكتسابه ثواباً مستحباً... وينبغي الحرص أثناء الزيارات على فصل مجالس الرجال عن النساء تأسيا بمنهج أهل البيت عليهم السلام ولو بطلب صريح من صاحب المنزل... وليعلم أن كثيراً من العلاقات الغرامية حتى مع المرأة المحصنة تنشأ من مجالس الاختلاط هذه حيث السمر والسهر والفكاهة والدعابة!!.

٣٢- حاول أن تذهب للفراش مبكراً: إلا مع عدم الميل إلى النوم مما يوقعك في الأرق الذي من الممكن أن يلقيك في عالم الأوهام والأباطيل، فإن بعض أنواع التفكير من الممكن أن يجرك إلى الحرام في الفراش أو بعد الاستيقاظ.

٣٣- هنالك مجموعة من المستحبات اللازمة قبل النوم: منها تسبيح الزهراء عليها السلام، وقراءة التوحيد ثلاثاً، والنوم على طهور، والاستغفار مما كسبه العبد في النهار، والنوم على جنبه الأيمن مستقبلا جهة القبلة، وقراءة سورة التكاثر، وأخر آية من سورة الكهف لأجل الاستيقاظ لصلاة الليل مع عدم نسيان آلة التنبيه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من قرأ ﴿**أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ**﴾ عند النوم، وُقي فتنة القبر)[٢].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٧، ص١٥٣.

(٢) مصباح المتهجد: ص١٢١.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من تطهر ثم آوى إلى فراشه، بات وفراشه كمسجده، فإن ذكر أنه ليس على وضوء فليتيمم من دثاره كائناً ما كان، فإن فعل ذلك لم يزل في الصلاة وذكر اللهّ تعالى)(١).

وعن مولاتنا الزهراء عليها السلام: (دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد افترشت فراشي للنوم، فقال لي يا فاطمة، لا تنامي إلا وقد عملت أربعة: ختمت القرآن، وجعلت الأنبياء شفعاءك، وأرضيت المؤمنين عن نفسك، وحججت واعتمرت، قال هذا وأخذ في الصلاة، فصبرت حتى أتمّ صلاته، قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرت بأربعة لا أقدر عليها في هذا الحال، فتبسّم صلى الله عليه وآله وقال: إذا قرأت ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ ثلاث مرات، فكأنك ختمت القرآن، وإذا صليت عليّ وعلى الأنبياء قبلي كنا شفعاؤك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلهم عنك، وإذا قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فقد حججت واعتمرت))(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك وما كسبت في يومك، واذكر أنك ميت وأن لك معادا)(٣).

٣٤- لا بد من السيطرة على ساعات النوم: فإن الناس عادة ينامون أكثر من حاجتهم، وخاصة في زمان العطل والإجازات.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إياكم وكثرة النوم، فإن كثرة النوم يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة)(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ)(٥).

وعنه عليه السلام: (كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا)(٦).

---

(١) الوافي: ج٩، ص١٥٨١.

(٢) صحيفة الزهراء عليها السلام: ص١٦٤.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٨، ص٢٦٧.

(٤) المصدر السابق: ج٧٣، ص١٨٠.

(٥) ميزان الحكمة: ج١، ص٢٧٤.

(٦) الكافي: ج٥، ص٨٤.

٣٥- المحطة الليلية للحديث مع رب العالمين..: الصلاة والدعاء من أهم المحطات العبادية، وخاصة إذا كان في خلوة مظلمة وبإقبال قلبي، ولا مانع من إيقاظ من يهمك أمره كالزوجة لمثل ذلك، فإن الدال على الخير كفاعله... ومن المعروف انه لم يكن ولي من الأولياء إلا وهو ملتزم بصلاة الليل، وإذا لم يمكن الإتيان بالنافلة كاملة فعلى الأقل بركعتي الشفع ثم الوتر ولو قبيل أذان الفجر مباشرة، فإن المقام المحمود مما لا يمكن أن يفوته العبد، ومن الممكن القضاء نهاراً، ليثبت العبد إصراره أمام المولى في أنه حريص على التقرب إليه من خلال النوافل...

قال رسول الله ﷺ: (خير وقتٍ دعوتم الله فيه الأسحار، وتلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام ﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾، قال: أخرّهم إلى السحر)[1].

عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (إنّ الوصول إلى الله عزّ وجلّ سفر لايدرك إلاّ بامتطاء الليل)[2].

٣٦- صلة الرحم لا تكون بالزيارة دائماً: وخاصة إذا كانت الزيارة فيها شيء من السلبية، فالأفضل في بعض الحالات الاتصال الهاتفي تفقداً لأحوالهم.

٣٧- إن حفظ الصحة مما ندب إليه الشارع: فلا مانع من أن يكون لك برنامج من الرياضة المناسبة ولكن من دون دخول للأماكن المشبوهة، والتي تعرض الإنسان لبعض الشبهات... والمناسب أن يكون ذلك في المنزل حال استماع شيء من ذكر الله تعالى.

٣٨- ليكن في ليلة الجمعة ونهارها برنامج استثنائي: فإن العبد يحتاج إلى برنامج متميز مع ربه، فليكثر فيه من: الصلوات، والمناجاة، وزيارة المرضى، وأهل القبور وغير ذلك من البرامج النافعة، ولا شك أن من معالم ليلة الجمعة دعاء كميل، ومن معالم نهارها دعاء الندبة وغسل الجمعة وصلا جعفر الطيار عليه السلام...

٣٩- لا بد من الاستعداد للمواسم العبادية قبل حلولها: كالأشهر المباركة وذلك من خلال مراجعة الكتب المختصة في هذا المجال، كما ينبغي التأكيد على صلاة أول الشهر فإنه بذلك نشترى سلامة الشهر... وكيفيتها هي: قراءة الحمد وثلاثين مرة سورة التوحيد

(١) وسائل الشيعة: ج٧، ص٦٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥، ص٣٨٠.

في الركعة الأولى، والحمد وثلاثين مرة سورة القدر في الركعة الثانية ثم الدعاء بالمأثور، والتصدق بصدقة الشهر.

٤٠- من المناسب جدا أن تكون للمؤمن وقفه مع مصائب أهل البيت عليهم السلام: وخاصة مصائب الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، ولو في الأسبوع مرة.. وإذا لم يمكن المشاركة في المجالس العامة فإن ما هو متوفر من خلال التسجيلات، من الممكن أن يحقق مفهوم إقامة واستماع عزائهم... ومن المناسب عدم ترك زيارة الحسين عليه السلام، ليلة الجمعة كذلك فإنها من فرص التوفيق ولو من بعد... ومن المعروف أن القلوب الوالهة لا تعرف قرباً ولا بعداً مكانياً، إذ التفاعل في عالم الأرواح لا يعرف هذه الحواجز المصطنعة!!.

عن حنان بن سدير عن أبيه قال: قال لي الصّادق عليه السلام: (يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ يوم؟ قلت: جعلت فداك لا، قال: ما أجفاكم، فتزوره في كلّ جمعة؟ قلت: لا، قال: فتزوره في كلّ شهر؟ قلت: لا، قال: فتزوره في كلّ سنة؟ قلت: قد يكون ذلك، قال: يا سدير ما أجفاكم بالحسين عليه السلام، أما علمتم أن لله ألفين ألف ملك شعثاً غبراً يبكون ويزُورون لا يفترون، وما عليك يا سدير أن تزُور قبر الحسين عليه السلام في كلّ جمعة خمس مرّات وفي كلّ يوم مرّة؟ قلت: جعلت فداك إنّ بيننا وبينه فراسخ كثيرة، فقال: تصعد فوق سطحك ثمّ تلتفت يمنة ويسرة ثمّ ترفع رأسك إلى السّماء ثمّ انحو نحو القبر وتقول: اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْدِاللهِ السَّلامُ عَلَيكَ ورحمة الله وبركاته...)[1].

---

(١) الكافي: ج٤، ص٥٨٩.



# كتاب
# الوصية الشرعية

## الوصية الشرعية

مما أوجبه الله على الإنسان عند حضور **أمارات** الموت وعلاماته أن يكتب وصيته، ليُعلِم ذويه وأهل بيته ما يجب عليهم الوفاء به وقضاؤه من تكاليف قَصّر فيها أو لم يؤدها، وما له عند الناس وما لهم عليه.

فالوصية – لغة – مشتقة من وصى يصي، وهو الوصل، أي: يصل تصرفه الذي يكون بعد الموت بما قبل الموت، ويقال: أوصاه ووصاه توصية عهد إليه.

والوصية – شرعا – حق على كل مسلم أن يعهد إلى أحد إخوانه أو أهل بيته أو ممن يأمنه على ماله وأهله وما يتركه، بأن يتصرف في بعض أمواله بعد موته تصرفا ينفعه في آخرته، فإن كان عليه حق لله سبحانه أو لبعض عباده قضاه منه، وإن كان له أولاد صغار قام عليهم وحفظ أموالهم، أو كان في ورثته مجنون أو معتوه أو سفيه فكذلك نظر إليهم، صيانة لأموالهم وتخفيفا على المؤمنين في مؤونتهم، وأن يفرض شيئا من ماله لأصدقائه وأقربائه ممن لا يرث إن فضل من حصص الورثة وكان ذلك الصديق أو القريب به أحرى، إلى غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وأن يُشهِد جماعةً من المؤمنين على إيمانه وتفاصيل عقائده الحقة، ويعهد إليهم أن يشهدوا له بها عند ربه يوم يلقاه.

ولا يشترط في الوصية أن تكون عند حضور الموت بل ورد أنه لا ينبغي أن يبيت الإنسان إلا ووصيته تحت رأسه [١].

ونذكر هنا مجموعة من المسائل الخاصة بالوصية الشرعية:

**المسالة الأولى : في أهمية الوصية**

### في القران الكريم:

١ – قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ

(١) وسائل الشيعة: ج١٩، ص٢٥٨.

**بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾**[1].

٢- وقال تعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَلا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ . فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ فَيُقْسِمانِ بِاللهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَمَا اعْتَدَيْنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ * ذلِكَ أَدْنى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلى وَجْهِها أَوْ يَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ بَعْدَ أَيْمانِهِمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ ﴾**[2].

## في الروايات الشريفة:

فقد روي عن أبي عبد اللهَّ الصادق عليه السلام قال: (الوصية حق على كل مسلم)[3]، وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد اللهَّ الصادق عليه السلام عن الوصية فقال: (هي حق على كل مسلم)[4]، وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام (الوصية حق وقد أوصى رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله فينبغي للمسلم أن يوصي )[5].

**المسالة الثانية: مما يوصي به الإنسان:**

روى ابن يقطين، عن أخيه، عن أبيه، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام ما للرجل من ماله عند موته قال: (الثلث والثلث كثير)[6]، وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: لَئِن أوصي بخُمس مالي أحب إليَّ من أن أوصي بالرُبع، ولئن أوصي بالرُبع أحب إلي من أن أوصي بالثُلث، ومن أوصى بالثُلث فلم يترك فقد بالغ )[7]

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٠- ١٨١- ١٨٢.

(٢) سورة المائدة:آية ١٠٦ - ١٠٨.

(٣) الفقيه: ج ٤ ، ص١٨٠، حديث رقم ٥٤١١.

(٤) التهذيب: ج ٩، ص١٧٢، حديث رقم٧٠٣.

(٥) الفقيه: ج٤، ص١٨١، حديث رقم ٥٤١٢.

(٦) التهذيب: ج ٩، ص٢٤٢، حديث رقم٩٤٠.

(٧) الفقيه: ج ٤، ص١٨٥، حديث رقم ٥٤٢٣.

**إذا ظهرت للإنسان علامات الموت وجب عليه أُمور:**

(منها): ردّ الأمانات إلى أصحابها أو إعلامهم بذلك على تفصيل في الكتب الفقهية.

و(منها): الاستيثاق من وصول ديونه إلى أصحابها بعد مماته، ولو بالوصية بها والاستشهاد عليها، هذا في ديونه التي لم يحلّ أجلها بعد أو حلّ ولم يطالبه بها الديّان أو لم يكن قادراً على وفائها، وإلاّ فتجب المبادرة إلى أدائها فوراً وإن لم يخف الموت.

و(منها): الوصية بأداء ما عليه من الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة والمظالم إذا كان له مال ولم يكن متمكّناً من أدائها فعلاً، أو لم يكن له مال واحتمل ــ احتمالاً معتدًّا به ــ أن يؤدّي ما عليه بعض المؤمنين تبرعاً وإحساناً، وأما إذا كان له مال وكان متمكّناً من الأداء وجب عليه ذلك فوراً من غير تقيّد بظهور أمارات الموت.

و(منها): الاستيثاق من أداء ما عليه من الصلاة والصوم والكفارات ونحوها بعد وفاته ولو بالوصية به إذا كان له مال، بل إذا لم يكن له مال واحتمل ــ احتمالاً معتدًّا به ــ أن يقضيها شخص آخر عنه تبرّعاً وجبت عليه الوصية به أيضاً، وربما يغني الإخبار عن الإيصاء، كما لو كان له مَن يطمئن بقضائه لما فات عنه ــ كالولد الأكبر ــ فيكفي حينئذٍ إخباره بفوائته.

و(منها): إعلام الورثة بما له من مال عند غيره أو في ذمّته أو في محلّ خفيّ لا علم لهم به إذا عُدَّ تركه تضييعاً لحقهم، ولا يجب على الأب نصب القيّم على الصغار إلاّ إذا كان إهمال ذلك موجباً لضياعهم أو ضياع أموالهم، فإنه يجب على الأب والحالة هذه جعل القيّم عليهم، ويلزم أن يكون أميناً.

**وههنا مسائل:**

- الحج الواجب على الميت بالاستطاعة، والحقوق المالية، وهي: الأموال التي اشتغلت بها ذمته كالديون والزكاة والمظالم، تخرج من أصل المال سواء أوصى بها الميت أم لا، نعم إذا أوصى بإخراجها من ثلثه تخرج من الثلث كما سيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ.

- وإذا زاد شيء من مال الميت ـ بعد أداء الحج وإخراج الحقوق المالية إن وجب ـ فإن كان قد أوصى بإخراج الثلث أو الأقل منه فلا بد من العمل بوصيته، وإلاّ كان تمام الزائد للورثة ولا يجب عليهم صرف شيء منه عليه حتى في إبراء ذمته مما تعلّق بها من الواجبات المتوقفة على صرف المال كالكفارات والنذورات المالية والصلاة والصيام استئجاراً، نعم يستحب لهم ذلك.

– إذا أوصى بإخراج ثلثه ولم يعيّن له مصـرفاً خاصاً عمل الوصي وفق ما تقتضيه مصلحة الميت، كأداء ما عُلِّقَ بذمته من الواجبات مقدّماً على المستحبات، بل يلزمه مراعاة ما هو أصلح له مع تيسّر فعله على النحو المتعارف، ويختلف ذلك باختلاف الأموات، فربما يكون الأصلح أداء العبادات الاحتياطية عنه، وربما يكون الأصلح فعل القربات والصدقات.

– إذا أوصى بإخراج ثلثه، فإن نصّ على إرادة إبقاء عينه وصرف منافعه أو وجدت قرينة حالية أو مقالية على ذلك، تعيّن العمل بموجبه، وإلاّ وجب إخراج الثلث عيناً أو قيمة وصرفه في موارده من غير تأخير في ذلك، وإن توقف على بيع التركة، نعم إذا وجدت قرينة على عدم إرادة الموصي التعجيل في الإخراج جاز التأخير فيه بمقدار ما تقتضيه القرينة، مثلاً لو أوصى بإخراج ثلثه مع الإلتفات إلى أنّ الإسراع فيه يتوقّف على بيع الدار السكنية لورثته المؤدي إلى تشرّدهم ــ وهو ما لا يرضى به يقيناً ــ كان ذلك قرينة على إذنه في التأخير إلى الزمان الذي يتمكّن فيه الورثة أو وليهّم من تحصيل مسكن لهم ولو بالإيجار.

– إذا أوصى مَنْ لا وارث له إلاّ الإمام عليه السلام بجميع ماله للمسلمين والمساكين وابن السبيل لم تَنفُذ إلاّ بمقدار الثلث منه كما هو الحال فيما إذا أوصى بجميعه في غير الأمور المذكورة، وسبيل الباقي سبيل سهم الإمام عليه السلام من الخمس.

– إذا أوصى بوصايا متعدّدة وكلها من الواجبات التي لا تخرج من الأصل، أو كلها من التبرّعات والخيرات، فإن زادت على الثلث ولم يجِزُ الورثة جميعها، ورد النقص على الجميع بالنسبة ما لم تكن قرينة حالية أو مقالية على تقديم بعضها على بعض عند التزاحم.

**المسالة الثالثة : العدل في الوصية**

قال علي عليه السلام : (الحيف في الوصية من الكبائر)[1]، وروي عن أبي عبد اللهّ الصادق عليه السلام قال: (من عدل في وصيته كان بمنزلة من تصدق بها في حياته، ومن حار في وصيته لقي اللهّ تعالى يوم القيامة وهو عنه معرض)[2].

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عليهما السلام : (أن رجلا من الأنصار توفي وله صبية صغار وله ستة من الرقيق فأعتقهم عند موته وليس له مال غيرهم، فأتي النبي صلى الله عليه وآله فأخبر،

(١) الفقيه: ج ٤، ص١٨٤، حديث رقم٥٤٢٠.

(٢) المصدر السابق: ج ٤، ص١٨٤، حديث رقم ٥٤١٩.

فقال: ما صنعتم بصاحبكم قالوا: دفناه، قال: لو علمت ما دفناه مع أهل الإسلام، ترك ولده يتكففون الناس )[١].

**وهنا مسائل:**

- إذا أوصى بثلثه لزيد ثم أوصى بنصف ثلثه لعمرو كان الثلث بينهما بالسوية، ولو أوصى بعين شخصية لزيد ثم أوصى بنصفها لعمرو كانت الثانية مبطلة للأولى بمقدار النصف.

- يكفي في الرجوع عن الوصية كل ما يدل عليه، فلو أوصى بداره لزيد مثلاً ثم باعها بطلت الوصية، وكذا إذا وكّل غيره في بيعها مع التفاته إلى وصيّته.

- إذا لم يردّ الموصى له الوصية ومات في حياة الموصي أو بعد موته قامت ورثته مقامه فإذا قبلوا الوصية ملكوا المال الموصى به إذا لم يرجع الموصي عن وصيته.

**المسالة الرابعة: الإشهاد على الوصية**

ينبغي على المسلم أن يُشهد على وصيته شاهدَين عدلَين ممن يثق بدينهم وأمانتهم، فقد وروي عن أبي عبد اللهّ الصادق عليه السلام أنه قال: سألته عن قول اللهّ تعالى: (**ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ**)[٢] قال: فقال: (اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من أهل الكتاب)، فقال: (إنما ذلك إذا مات الرجل المسلم بأرض غربة وطلب رجلين مسلمين ليشهدهما على وصيته فلم يجد مسلمين فليشهد على وصيته رجلين ذميين من أهل الكتاب مرضيين عند أصحابهما)[٣].

## حكم شهادة المرأة على الوصية:

روى إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: كتب أحمد بن هلال إلى أبي الحسن الكاظم عليه السلام: امرأة شهدت على وصيّة رجل لم يَشهدها غيرها، وفي الورثة مَنْ يُصدّقها، وفيهم مَنْ يتّهمها؟ فكتب عليه السلام: لا ! إلاّ أن يكون رجل وامرأتان، وليس بواجب أن تنفذ شهادتها[٤].

**المسالة الخامسة: أقسام الوصية**

١ - **الوصية التمليكية**: و هي أن يجعل الشخص شيئاً مما له من مال أو حق لغيره بعد وفاته،

---

(١) الفقيه: ج ٤، ص١٨٤، حديث رقم٥٤٢٧.

(٢) سورة المائدة: آية ١٠٦.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٣٩٩ ، التهذيب: ج ٦، ص ٢٥٣، حديث رقم٦٥٥.

(٤) الاستبصار: ج٣، ص ٢٨، ح٩٠ .

كأن يجعل شيئا من تركته لزيد أو للفقراء بعد مماته، فهي وصية بالملك أو الاختصاص، والوصية التمليكية لها أركان ثلاثة: (الموصي)، و(الموصى به)، و(الموصى له)، وهي إن كانت تمليكاً لعنوان عام كالوصية للفقراء والسادة وطلبة العلوم الدينية، فهي كالعهدية لا يعتبر فيها القبول، وإن كانت تمليكاً للشخص فالأظهر أنه يعتبر فيها القبول من الموصى له.

٢- **الوصية العهدية**: وهي أن يعهد الشخص بتولي أحد بعد وفاته أمراً يتعلق به أو بغيره، كدفنه في مكان معين أو في زمان معين أو تمليك شيء من ماله لأحدٍ أو وقفه أو بيعه، أو الاستنابة عنه في صلاة أو صوم أو حج أو القيمومة على صغاره ونحو ذلك، فهي وصية بالتولية، وقوام الوصية العهدية بأمرين: (الموصي)، و(الموصى به)، نعم إذا عين الموصي شخصاً لتنفيذها كانت أطرافها ثلاثة بإضافة (الموصى إليه) وهو الذي يطلق عليه (الوصي)، وإذا كان الموصى به أمراً متعلقاً بالغير كتمليك مال لزيد مثلاً كانت أطرافها أربعة بإضافة (الموصى له) و إذا لم يعين الموصي في الوصية العهدية وصياً لتنفيذها، تولى الحاكم أمرها أو عين من يتولاه، ولو لم يكن الحاكم ولا منصوبه تولى ذلك بعض عدول المؤمنين، وهذه الوصية لا تحتاج إلى القبول، نعم إذا كان الموصى به أمراً متعلقاً بالغير فربما احتاج إلى قبوله، كما أنه إذا عين وصياً لتنفيذها فلابد من عدم ردها من قبله ـ كما سيأتي ـ و لكن هذا معتبر في وصايته لا في أصل الوصية .

**المسالة السادسة: ما يكفي في الوصية**

يكفي في تحقق الوصية كل ما دل عليها من لفظ ـ صريح أو غير صريح ـ أو فعل و إن كان كتابة أو إشارة، بلا فرق فيه بين صورتي الاختيار و عدمه، بل يكفي وجود مكتوب بخطه أو بإمضائه بحيث يظهر من قرائن الأحوال إرادة العمل به بعد موته، وأما إذا علم أنه كتبه ليوصي على طِبقه بعد ذلك فلا يلزم العمل به.

**المسالة السابعة: مراجعة الوصية**

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (مرض علي بن الحسين عليهما السلام ثلاث مرات في كل مرض يوصي بوصية، فإذا أفاق أمضى وصيته)[1].

**المسالة الثامنة: إنفاذ الوصية**

عن محمد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أوصى بماله في سبيل الله، فقال: (أعطه لمن

(١) الفقيه: ج ٤، ص٢٣١، حديث رقم ٥٥٤٩، التهذيب: ج ٩، ص٢٤٦، حديث رقم٩٥٥.

أوصى به له وإن كان يهوديا أو نصرانيا، إن اللهَّ تبارك وتعالى يقول: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[١].

وروي عن الريان بن شبيب قال: أوصت مارده لقوم نصارى فراشين بوصية، فقال أصحابنا: اقسم هذا في فقراء المسلمين من أصحابك، فسألت الرضا عليه السلام فقلت: إن أختي أوصت بوصية لقوم نصارى وأردت أن أصرف ذلك إلى قوم من أصحابنا مسلمين فقال: (امض الوصية على ما أوصت به قال اللهَّ تبارك وتعالى: فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ )[٢].

وروى عبد اللهَّ بن الصلت قال: كتب الخليل بن هاشم إلى ذي الرئاستين وهو والي نيسابور أن رجلا من المجوس مات وأوصى للفقراء بشيء من ماله، فأخذه قاضي نيسابور فجعله في فقراء المسلمين فكتب الخليل إلى ذي الرئاستين بذلك، فاسأل المأمون عن ذلك، فقال: ليس عندي في ذلك شيء فاسأل أبا الحسن عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام: (إن المجوسي لم يوص لفقراء المسلمين ولكن ينبغي أن يؤخذ مقدار ذلك المال من الصدقة فيرد على فقراء المجوس )[٣].

**المسالة التاسعة : أضرار منع حق الموصى بهم**

عن أبي عبد اللهَّ الصادق عليه السلام قال: في رجل مات وأوصى إلى رجل وله ابن صغير فأدرك الغلام وذهب إلى الوصي فقال له: رد علي مالي لأتزوج، فأبى عليه حتى زنى، قال: (يلزم ثلثي إثم زنا هذا الرجل ذلك الوصي الذي منعه المال ولم يعطه فكان يتزوج )[٤].

**المسالة العاشرة : رد الوصية عند الحيف فيها**

عن محمد بن سوقة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللهَّ تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ماسَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[٥] قال: نسختها الآية التي بعدها قوله ﴿فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: (يعني الموصى إليه إن خاف جنفا[٦] من الموصي فيما أوصى به

---

(١) الفقيه: ج٤، ص٢٠٠، حديث رقم٥٤٦٢.

(٢) الكافي: ج٧، ص١٦، التهذيب: ج٩، ص٢٠٢، حديث رقم ٨٠٦.

(٣) الفقيه: ج٤، ص٢٠١، حديث رقم٥٤٦٤.

(٤) الكافي: ج٧، ص٦٩.

(٥) سورة البقرة: آية١٨١.

(٦) جنفاً: ميلًا و عدولًا عن الحق، و جَوراً، وأصل الجنف: الميل في الحكم.

إليه مما لا يرضى اللهّ به من خلاف الحق فلا إثم على الموصى إليه أن يبدله إلى الحق وإلى ما يرضى اللهّ به من سبيل الخير )[١].

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل توفي فأوصى له بماله كله أو بأكثره، فقال: إن الوصية ترد إلى المعروف ويترك لأهل الميراث ميراثهم)[٢] .

لا تنفذ الوصية بغير حجة الإسلام والحقوق المالية فيما يزيد على ثلث التركة، فمن أوصى بنصف ماله مثلاً لزيد أو للصرف في الاستئجار للصلاة والصيام عنه توقّف نفوذها في الزائد على الثلث على إمضاء الورثة، فإن أمضوا في حياة الموصي أو بعد موته ولو بمدة صحّت الوصية، وإلاّ بطلت في المقدار الزائد، ولو أمضاها بعضهم دون بعض نفذت في حصة المجيز خاصة.

**المسالة الحادية عشرة : ما يشترط في الموصي**

يشترط في الموصي أمور:

**الأول:** البلوغ فلا تصح وصية الصبي إلا إذا بلغ عشراً فإنه تصح وصيته في المبرات والخيرات العامة وكذا لأرحامه وأقربائه، وأما الغرباء ففي نفوذ وصيته لهم إشكال، وكذا في نفوذ وصية البالغ سبع سنين في الشيء اليسير فلا يترك مراعاة مقتضى الاحتياط فيهما .

**الثاني:** العقل، فلا تصح وصية المجنون والمغمى عليه والسكران حال جنونه وإغمائه وسكره، وإذا أوصى حال عقله ثم جن أو سكر أو أغمي عليه لم تبطل وصيته .

**الثالث:** الرشد، فلا تصح وصية السفيه في أمواله وتصح في غيرها كتجهيزه ونحوه.

**الرابع:** الاختيار، فلا تصح وصية المكره .

**الخامس:** الحرية، على تفصيل مذكور في محله .

**السادس:** أن لا يكون قاتل نفسه، فإذا أوصى بعد ما أحدث في نفسه ما يوجب هلاكه من جرح أو شرب سم أو نحو ذلك لم تصح وصيته إذا كانت في ماله، أما إذا كانت في غيره من تجهيز ونحوه صحت، وكذا تصح الوصية في ماله وغيره إذا فعل ذلك لا عن عمد بل كان خطأً أو سهواً أو كان لا بقصد الموت بل لغرض آخر، أو على غير وجه العصيان مثل الجهاد في سبيل الله، وكذا إذا عوفي ثم أوصى، بل الظاهر الصحة أيضاً إذا أوصى بعد ما فعل السبب ثم عوفي ثم مات .

---

(١) الكافي: ج٧، ص٢١، التهذيب: ج٩، ص١٨٦، حديث رقم٧٤٧.

(٢) الفقيه: ج٤، ص١٨٦، حديث رقم٥٤٢٥.

**الثانية عشرة : في الوصي**

– إذا عيّن الموصي شخصاً لتنفيذ وصيته تعيّن ويسمى (الوصي)، ويعتبر أن يكون عاقلاً ويطمأنّ بتنفيذه للوصية إذا تضمّنت أداء الحقوق الواجبة على الموصي بل مطلقاً على الأحوط لزوماً، والمشهور بين الفقهاء رضوان الله عليهم أنه لا تصحّ الوصاية إلى الصبي منفرداً وإن كان كذلك إذا أراد منه التصرف في حال صباه مستقلاً، ولكن هذا لا يخلو من إشكال، فلو أوصى إليه كذلك فالأحوط لزوماً توافقه مع الحاكم الشرعي في التصرف، وأما إذا أراد أن يكون تصرفه بعد البلوغ أو مع إذن الوليّ فلا بأس بذلك. وإذا كان الموصي مسلماً اعتبر أن يكون الوصي مسلماً أيضاً على الأحوط لزوماً.

– يجوز للموصي أن يوصي إلى اثنين أو أكثر، وفي حالة تعدّد الأوصياء إن نصّ الموصي على أنّ لكل منهم صلاحية التصرف بصورة مستقلة عن الآخرين أو على عدم السماح لهم بالتصرف إلاّ مجتمعين أخذ بنصّه، وكذا إذا كان ظاهر كلامه أحد الأمرين ولو لقرينة حالية أو مقالية، وإلاّ فلا يجوز لأيّ منهم الاستقلال بالتصرف ولا بدّ من اجتماعهم، وإذا تشاحّ[1] الوصيّان بشرط الانضمام ولم يجتمعا بحيث كان يؤدّي ذلك إلى تعطيل العمل بالوصية فإن لم يكن السبب فيه وجود مانع شرعي لدى كل واحد منهما عن إتباع نظر الآخر أجبرهما الحاكم الشرعي على الاجتماع، وإن تعذّر ذلك أو كان السبب فيه وجود المانع عنه لدى كليهما ضمّ الحاكم إلى أحدهما شخصاً آخر حسب ما يراه من المصلحة وينفذ تصرفهما.

– إذا أوصى إلى اثنين مجتمعين ومات أحدهما أو طرأ عليه جنون أو غيره مما يوجب ارتفاع وصايته أقام الحاكم الشرعي شخصاً آخر مكانه، وإذا ماتا معاً نصب الحاكم اثنين ويكفي نصب شخص واحد أيضاً إذا كان كافياً بالقيام بشؤون الوصية.

– إذا عجز الوصي عن إنجاز الوصية ــ لكبر السنّ ونحوه ــ حتى على سبيل التوكيل أو الاستئجار ضمّ إليه الحاكم الشرعي من يساعده في ذلك.

– إذا قال الموصي لشخص: أنت ولي وقيم على أولادي القاصرين وأولاد ولدي ولم يقيد الولاية بجهة بعينها جاز له التصرف في جميع الشؤون المتعلقة بهم من حفظ نفوسهم وتربيتهم وحفظ أموالهم والإنفاق عليهم واستيفاء ديونهم ووفاء ما عليهم من نفقات أو ضمانات أو

(١) شاح على صاحبه: حرص، حذر وجد في الحذر أو اراد كل منهما أن تكون الغلبة له.

حقوق شرعية واجبة كالخمس أو مستحبة كالزكاة في بعض الموارد، وغير ذلك من الجهات، نعم في ولايته على تزويجهم كلام سيأتي إن شاء الله.

– وإذا قيد الموصي الولاية بجهة دون جهة وجب على الولي الاقتصار على محل الإذن دون غيره من الجهات و كان المرجع في الجهات الأخرى الحاكم الشرعي أو المنصوب من قبله .

– وينفق الولي والقيم على الصبي من غير إسراف ولا تقتير، فيطعمه ويلبسه عادة أمثاله ونظرائه، فإن أسرف ضمن الزيادة، ولو بلغ فأنكر أصل الإنفاق أو ادعى عليه الإسراف فالقول قول القيم بيمينه ما لم يكن مخالفاً للظاهر، وكذا لو ادعى عليه أنه باع ماله من غير حاجة ولا غبطة، نعم لو اختلفا في دفع ماله إليه بعد البلوغ فادعاه القيم وأنكره الصبي قدم قول الصبي بيمينه ما لم يكن مخالفاً للظاهر .

– ويجوز للقيم على اليتيم أن يأخذ من ماله أجرة مثل عمله إذا كانت له أجرة و كان فقيراً أما إذا كان غنياً ففيه إشكال و الأحوط الترك.

– الوصي أمين، فلا يضمن ما يتلف في يده إلاّ مع التعدي أو التفريط، مثلا: إذا أوصى الميت بصرف ثلثه على فقراء بلده فنقله الوصي إلى بلد آخر وتلف المال في الطريق ضمنه لتفريطه بمخالفة الوصية.

## خاتمة

قال رسول الله ﷺ لرجل استوصاه: هيئ جهازك، وأصلح زادك، وكن وصي نفسك، فإنه ليس من الله عوض، ولا لقول الله خلف [١].

وروي عن الإمام علي عليه السلام: يا بن آدم! كن وصي نفسك في مالك، واعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك [٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: أعِدَّ جهازك، وقدم زادك، وكن وصي نفسك، لا تقل لغيرك يبعث إليك بما يصلحك [٣].

---

(١) كنز العمال: ح٤٤١٦٤ .

(٢) نهج البلاغة: الحكمة٢٥٤ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٨ ، ص٢٧٠، ح١١١.

## مسابقة أسبوع التوبة في كتاب
## (الذنوب أسبابها وعلاجها)

**س١: وردت جملة من الآثار لأكل ما يسقط من إناء الطعام، منها:**

أ- أنه شفاء من كل داء. ب- أنه يكثر الولد. ج- الأول والثاني.

**س٢: يشترط في تحقق الربا أمران: الأول اتحاد الجنس، والثاني: أن يكون كل من العوضين من المكيل أو الموزون وذلك في:**

أ- ربا القرض. ب- ربا المعاملة. ج- الأول والثاني.

**س٣: السمعة هي:**

أ- العمل لغير الله مع حب إذاعة عمله بين الناس.

ب- العمل لله مع حب إذاعة عمله بين الناس.

ج- لا الأول ولا الثاني.

**س٤: جعل الفقهاء العبرة في الغناء بـ :**

أ- الترجيع والمد. ب- الصدق العرفي. ج- اشتماله على الكلام اللهوي.

**س:٥ المراد من قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: ١٢)؟.**

أ- بيان حقيقة فعل المغتاب في الآخرة.

ب- تنزيل المغتاب منزلة آكل لحم أخيه حكما. ج- الأول والثاني.

**س٦: آفة الحديث**

أ- الغيبة . ب- الكذب. ج- المراء.

**س٧: أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله تعالى؟**

أ- المعرفة. ب- الصلاة. ج- الزكاة.

**س٨: من استهدف صيدا فأصاب إنسانا فقتله فتجب الدية على:**

أ- القاتل. ب- العاقلة. ج- الأول والثاني.

**س٩: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من التكاليف الشرعية المهمة المراد منها:**

أ- المعروف والمنكر الشرعيان. ب- المعروف والمنكر العرفيان.

ج- الأول والثاني.

**س١٠: سُئل الإمام الصادقعليه السلام عن معنى الإحسان في قوله تعالى: (وبالوالدين إحسانا) فقالعليه السلام:**

أ- أن تحسن صحبتهما.

ب- أن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين.

ج- الأول والثاني.

**س١١: الذنوب أعظم من الأمراض الصحية لأنها:**

أ- تجلب سخط الله تعالى وتزيل رحمته.

ب- تسبب الأمراض البدنية والروحية.

ج- الأول والثاني.

**س١٢: الهجرة تعني:**

أ- الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام.

ب- الانتقال بالنفس الإنسانية من حالة إلى حالة أفضل.

ج- الأول والثاني.

**س١٣: ورد في الخبر أن الغضب جمرة من...:**

أ- النار. ب- الشيطان. ج- جهنم.

**س١٤: ورد في الحديث الشريف أن اللهو:**

أ- ثمرة الجهل. ب- ثمرة الغنى. ج- ثمرة الفراغ.

**س١٥: ورد في الخبر أن الربا:**

أ- أخذ الزيادة من المؤمن. ب- الاستطالة في عرض المؤمن بغير حق.

ج- غش المؤمن.

**س١٦: يدل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الْمُسْرِفِينَ﴾ (يونس: ٨٣)، على الإسراف في:**

أ- العقائد. ب- الأعمال. ج- الأموال.

**س١٧: هل يجوز بيع الأوراق النقدية مع التفاضل؟**

أ- نعم يجوز ولا يجري فيها الربا.

ب- يجوز مع اختلاف الجنس نقدا ونسيئة.

ج- يجوز مع اختلاف الجنس نقدا فقط.

**س١٨: خلق سيء أبكى النبي ﷺ وخافه على أمته:**

أ- الرياء. ب- الغيبة. ج- الغضب.

**س١٩: استماع الغناء يؤثر سلبا على عمل:**

أ- الجهاز السمبثاوي فقط.

ب- الجهاز الباراسمبثاوي فقط.

ج- الجهاز السمبثاوي والباراسمبثاوي.

**س٢٠: رأى رسول الله ﷺ ناسا تقرض شفاههم بالمقاريض ولما سأل عنهم قيل له هم:**

أ- الكذابون. ب- المغتابون. ج- النمامون.

**س٢١: سُئل النبي الأكرم ﷺ عن خُلق يجمع خير الدنيا والآخرة فقال ﷺ:**

أ- لا تكذب. ب- لا تغضب. ج- لا تجزع.

**س٢٢: من كان معتقدا بأن الصلاة واجبة لكنه يتركها كسلا وإهمالا فهو:**

أ- كافر. ب- فاسق. ج- الأول والثاني.

**س٢٣: ورد الحث في الأخبار على الجهاد عن (الرباط الأدنى) والمراد به:**

أ- أهل البيت عليهم السلام. ب- عامة المسلمين. ج- الأول والثاني.

**س٢٤: ذكر العلماء شروطا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها:**

أ- الأمن من الضرر. ب- ان يكون عاملا بالمعروف منتهيا عن المنكر.

ج- الأول والثاني.

**س٢٥: ورد في بعض الأخبار الشريفة أن بعض الذنوب تعجّل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة، ومن هذه الذنوب:**

أ- عقوق الوالدين. ب- الغيبة. ج- الكذب.

**س٢٦: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن الذنب الذي يرد الدعاء ويظلم الهواء هو:**

أ- عقوق الوالدين. ب- قطيعة الرحم. ج- شرب الخمر والظلم.

**س٢٧: الأعراب جمع أعرابي وهو البدوي الذي يسكن الصحراء، ممن لم يتفقه في الدين بسبب:**

أ- قصور في إمكانياته الذاتية.

ب- بعده عن مراكز الدين والعلم والثقافة.

ج- الأول والثاني.

**س٢٨: للغضب أسباب عديدة منها:**

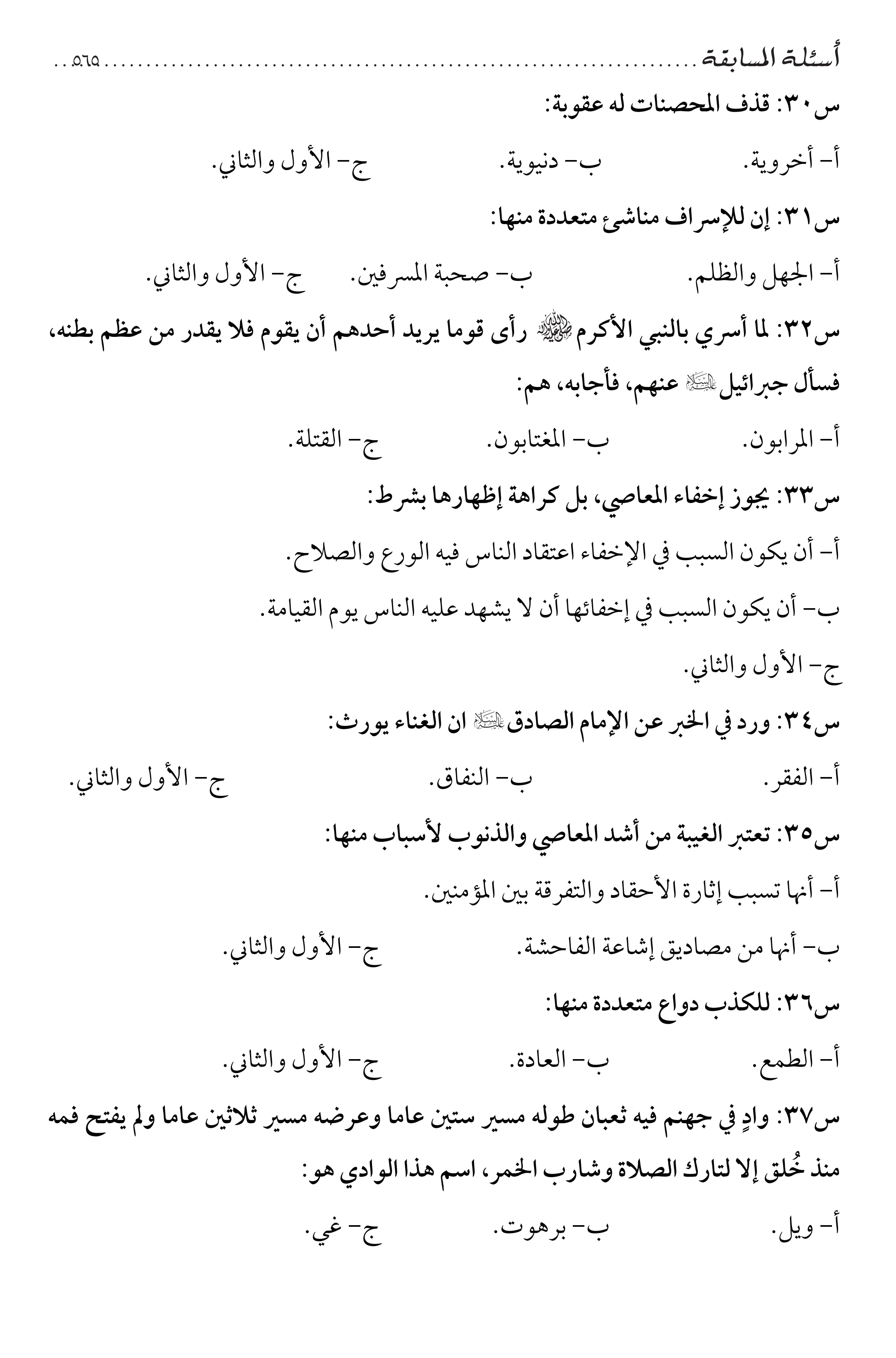
أ- نفسي. ب- اجتماعي. ج- الأول والثاني.

**س٢٩: المراد من (الحيوان) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾** (العنكبوت: ٦٤)؟

أ- إلغاء ونفي مواهب الله في هذه الدنيا.

ب- ان الحياة الحقيقية هي في الآخرة.

ج- الأول والثاني.



**س٣٠: قذف المحصنات له عقوبة:**

أ- أخروية. ب- دنيوية. ج- الأول والثاني.

**س٣١: إن للإسراف مناشئ متعددة منها:**

أ- الجهل والظلم. ب- صحبة المسرفين. ج- الأول والثاني.

**س٣٢: لما أسري بالنبي الأكرم ﷺ رأى قوما يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فسأل جبرائيل عليه السلام عنهم، فأجابه، هم:**

أ- المرابون. ب- المغتابون. ج- القتلة.

**س٣٣: يجوز إخفاء المعاصي، بل كراهة إظهارها بشرط:**

أ- أن يكون السبب في الإخفاء اعتقاد الناس فيه الورع والصلاح.

ب- أن يكون السبب في إخفائها أن لا يشهد عليه الناس يوم القيامة.

ج- الأول والثاني.

**س٣٤: ورد في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام ان الغناء يورث:**

أ- الفقر. ب- النفاق. ج- الأول والثاني.

**س٣٥: تعتبر الغيبة من أشد المعاصي والذنوب لأسباب منها:**

أ- أنها تسبب إثارة الأحقاد والتفرقة بين المؤمنين.

ب- أنها من مصاديق إشاعة الفاحشة. ج- الأول والثاني.

**س٣٦: للكذب دواع متعددة منها:**

أ- الطمع. ب- العادة. ج- الأول والثاني.

**س٣٧: وادٍ في جهنم فيه ثعبان طوله مسير ستين عاما وعرضه مسير ثلاثين عاما ولم يفتح فمه منذ خُلق إلا لتارك الصلاة وشارب الخمر، اسم هذا الوادي هو:**

أ- ويل. ب- برهوت. ج- غي.

**س٣٨: المرتد الفطري:**

أ- هو الذي لم تعقد نطفته في الإسلام.

ب- هو من انعقدت نطفته في الإسلام.

ج- لا الأول ولا الثاني.

**س٣٩: النهي عن المنكر:**

أ- ينقسم إلى واجب ومستحب. ب- كله واجب.

ج- ينقسم إلى واجب ومستحب ومباح.

**س٤٠: ورد في بعض الأخبار أن من الأمور التي يخففّ الله بسببها سكرات الموت هي:**

أ- صلة الرحم. ب- بر الوالدين. ج- الأول والثاني.

**س٤١: منشأ تقسيم الذنوب إلى الكبائر والصغائر:**

أ- القرآن الكريم. ب- علماء الأخلاق. ج- القرآن الكريم والروايات.

**س٤٢: رجل من المسلمين خرج مهاجراً من مكة إلى المدينة وكان مريضاً ولما بلغ التنعيم مات فنزل فيه قوله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيما﴾ (النساء: ١٠٠)، فمن هو؟**

أ- جندع بن ضمرة. ب- قيس بن الفاكهة. ج- قيس بن الوليد.

**س٤٣: هل يمكن التخلص من الغضب؟**

أ- لا يمكن لأنه مقتضى الطبع إنما الممكن تضعيفه لكي لا يشتد.

ب- الغضب المذموم ممكن الزوال. ج- الأول والثاني.

**س٤٤: فعل نهت عنه الشريعة المقدسة، وفي بعض الروايات أنه ينبت النفاق في القلب:**

أ- استماع الغناء. ب- الكذب. ج- الغيبة.

**س٤٥: من قذف محصنة ولم يأت بأربعة شهود على ما ادعاه جلد:**

أ- ٨٠ جلدة. ب- ١٠٠ جلدة. ج- ٢٠٠ جلدة.

**س٤٦: من آثار الإسراف على الإنسان:**

أ- الانجرار إلى الكسب الحرام. ب- المحبة بين الناس. ج- الاهتمام بالآخرين.

**س٤٧: ورد في بعض الأخبار أنه إذا ظهر الربا:**

أ- منعت الأرض بركاتها. ب- ظهر موت الفجأة. ج- ظهر الفقر.

**س٤٨: الرياء في غير العبادات:**

أ- يختلف حكمه باختلاف الاعتبارات. ب- مذموم مطلقا. ج- مباح مطلقا.

**س٤٩: صنف من العاصين يحشر من قبره أعمى وأخرس وأبكم وهو :**

أ- صاحب الغناء. ب- المغتاب. ج- الكذاب.

**س٥٠: المتجاهر بالفسق تجوز غيبته:**

أ- في خصوص ما يتجاهر به. ب- مطلقا. ج- في خصوص ما يكون معذورا فيه.

**س٥١: إذا قُدّم الطعام لشخص فقال لا اشتهيه وهو يشتهيه في الواقع فهو:**

أ- كذب وحرام. ب- كذب ولكنه لا يحرم شرعا. ج- لا الأول ولا الثاني.

**س٥٢: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا دخل في الصلاة انقطع إلى الله تعالى حتى أنه أصيب في إحدى معاركه بسهم في فخذه وكلما حاولوا إخراجه ما استطاعوا الشدة أذاه فأشار عليهم الإمام الحسن عليه السلام أن يخرجوه أثناء صلاته وكان ذلك في معركة.**

أ- الجمل. ب- صفين. ج- النهروان.

**س٥٣: من مصاديق القتل حسدا:**

أ- قتل قابيل لأخيه هابيل. ب- قتل الأئمة عليهم السلام من قبل أعدائهم. ج- الأول والثاني.

**س٥٤: خلق إسلامي رفيع عُدّ في الروايات الشريفة مساوقا للصلاة هو:**

أ- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ب- الجهاد. ج- الأول والثاني.

**س٥٥: هل يجوز مخالفة الوالدين في الأمور المرتبطة بالولد؟**

أ- نعم تجوز مخالفتهما.

ب- لا تجوز مخالفتهما إذا كانت المخالفة موجبة لتأذيتهما الناشئة عن شفقتهما على الولد.

ج- لا تجوز مخالفتهما إذا كانت المخالفة موجبة لتأذيتهما مطلقا.

**س٥٦: تتحول صغائر الذنوب إلى كبائر إذا:**

أ- حصل السرور بالصغيرة. ب- أصر على الصغيرة. ج- الأول والثاني.

**س٥٧: التعرب بعد الهجرة يعني:**

أ- الانتقال والسكن مع الأعراب من سكان البادية الجاهلين بأحكام الإسلام والتخلق بأخلاقهم.

ب- السفر إلى البلاد التي تنقص فيها معارف المسلم الدينية.

ج- الأول والثاني.

**س٥٨: ذكرت عدة أمور لعلاج الغضب منها:**

أ- الوضوء أو الغسل. ب- تذكر قدرة الله على الغاضب. ج- الأول والثاني.

**س٥٩: ورد لكثرة المزاح آثار كثيرة منها:**

أ- يذهب بنور الوجه. ب- أنه يورث الضغينة. ج- الأول والثاني.

**س٦٠: أكثر الجوارح عذابا يوم القيامة:**

أ- القلب. ب- اللسان. ج- العقل.

**س٦١: هل يجوز رمي بقايا الطعام في القمامة؟**

أ- يحرم مطلقا لأنه إسراف.

ب- إذا كانت بقايا الطعام يمكن الاستفادة منها فيحرم.

ج- لا يحرم رميها لأنها فائضة عن حاجة الإنسان.

**س٦٢: حرمة الربا:**

أ- تختص بالإسلام. ب- تختص بالإسلام والديانة اليهودية. ج- تعم جميع الشرائع.

**س٦٣: للرياء آثار عديدة منها:**

أ- قسوة القلب. ب- نزع الهيبة من قلوب الناس. ج- الأول والثاني.

**س٦٤: من استشار شخصا في تزويج امرأة:**

أ- يجوز نصحه بشرط أن لا يستلزم إظهار عيبها.

ب- يجوز نصحه حتى لو استلزم إظهار عيبها.

ج- لا يجوز نصحه لأنه غيبة.

**س٦٥: يحرم الكذب في مقام:**

أ- الجد. ب- الهزل. ج- الجد والهزل.

**س٦٦: ذكر أمير المؤمنين عليه السلام تأويلا لأجزاء الصلاة، وذكر ان تأويل التشهد هو:**

أ- تجديد الإيمان ومعاودة الإسلام. ب- الإقرار بالبعث بعد الموت. ج- الأول والثاني.

**س٦٧: أول ما يحكم فيه يوم القيامة:**

أ- الدماء. ب- عقوق الوالدين. ج- هتك أعراض الناس.

**س٦٨: عند احتمال الضرر فهل يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟**

أ- يجوز ما لم يكن الضرر المحتمل بليغا كالهلاك.

ب- يجوز إن كان احتمال الضرر ضعيفا لا يوجب الخوف عند العقلاء.

ج- الأول والثاني.

**س٦٩: من آثار الذنوب على المجتمع:**

أ- سلب النعمة. ب- تسلط الظلمة. ج- الأول والثاني.

**س٧٠: هل يجوز الهجرة للبلدان غير الإسلامية؟**

أ- لا تجوز مطلقاً. ب- لا تحرم الهجرة دائما. ج- تجوز لغرض نشر الدين وأحكامه مطلقاً.

**س٧١: الغضب:**

أ- ممدوح مطلقاً. ب- مذموم مطلقاً. ج- يختلف باختلاف سببه.

**س٧٢: هل يجوز للمرأة أن تتحدث مع الرجل؟**

أ- يجوز مع الأمن من الوقوع في الحرام.

ب- يجوز إذا لم يتضمن الكلام ما يثير الشهوة. ج- الأول والثاني.

**س٧٣: تبلغ البنت إذا:**

أ- أكملت تسع سنين هجرية. ب- رأت دم الحيض. ج- الأول والثاني.

**س٧٤: هل يجوز إعطاء الطحين إلى الخباز واخذ بدله خبزا؟**

أ- الأحوط لزوما الاجتناب عن هذه المعاملة.

ب- يجوز بيع الطحين على الخباز أولا ثم شراء الخبز بثمنه ثانيا.

ج- الأول والثاني.

**س٧٥: العجب:**

أ- مبطل للعمل إذا كان ينافي قصد القربة.

ب- غير مبطل للعمل. ج- محرم بنفسه ومبطل للعمل.

**س٧٦: التورية - وهي أن يقصد المتكلم معنى من معاني الكلام مما له واقع ولكنه خلاف ظاهر كلامه - وحكمها أنها:**

أ- حرام مطلقا. ب- تحرم بانطباق بعض العناوين الثانوية عليها.

ج- جائزة مطلقا.

**س٧٧: هل يجوز مشاهدة الألعاب الرياضية الكروية في الملاعب الرياضية وعلى شاشات العرض؟**

أ- يجوز بشرط أن لا يستلزم حراماً كالنظر بشهوة.

ب- يجوز بشرط أن لا يستلزم ترك واجب كترك الصلاة. ج- الأول والثاني.

**س٧٨: ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام ان المراد من قوله تعالى: (الذين هم عن صلاتهم ساهون هو:**

أ- التضييع. ب- تأخير الصلاة عن أول وقتها من غير عذر. ج- الأول والثاني.

**س٧٩: هل يجوز تبادل الرسائل الألكترونية بين الجنسين في مواقع الانترنت؟**

أ- لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام. ب- يجوز مطلقاً. ج- لا يجوز مطلقاً.

**س٨٠: وجوب التوبة ثابت:**

أ- بالعقل والنقل. ب- بالنقل فقط. ج- بالعقل فقط.

**س٨١: التسبب في القتل:**

أ- يوجب الدية على المتسبب. ب- يوجب الدية على القاتل. ج- لا يوجب الدية.

**س٨٢: أثبت العلماء أضرارا صحية للغناء منها:**

أ- يسبب أمراضاً عصبية. ب- يسبب ارتفاع ضغط الدم. ج- الأول والثاني.

**س٨٣: من أركان التوبة:**

أ- العزم على ترك المعاودة. ب- قضاء ما فات من الواجبات. ج- الأول والثاني.

**س٨٤: ورد في بعض الأخبار أن صاحب الشاهين لا يعتق من النار، والمراد من الشاهين هو:**

أ- الشطرنج. ب- النرد. ج- الأول والثاني.

**س٨٥: المراد من الأزلام في قوله تعالى: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)؟**

أ- الأصنام. ب- ضرب القداح عند مكان صنم معين. ج- الكفار.

**س٨٦: من شروط قبول التوبة:**

أ- الندم على ما مضى. ب- إرجاع حقوق الناس. ج- الأول والثاني.

**س٨٧: للعب القمار أسباب عديدة منها:**

أ- تجربة الحظ. ب- الطمع. ج- الأول والثاني.

**س٨٨: ورد في كثير من الروايات أن علة تحريم الربا هي:**

أ- لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف.

ب- إنه لو كان الربا حلالاً لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه، فحرّم الله الربا لتنفر الناس من الحرام إلى الحلال وإلى التجارات من البيع والشراء. ج- كلاهما صحيح.

**س٨٩: ذكر الفقهاء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب لابد من رعاية تدرجها في الأمر والنهي، نذكرها بحسب ما رتبها الفقهاء ﷺ وهي كما يأتي:**

أ- مرتبة اللسان، ثم مرتبة الفعل أو اليد، ثم مرتبة القلب.

ب- مرتبة القلب. ثم مرتبة اللسان ثم مرتبة الفعل أو اليد. ج- كلاهما جائز.

**س٩٠: إن من جملة موانع الصلاة؟**

أ- كثرة الشك. ب- العُجُب. ج- كلاهما صحيح.

**س٩١: سأل رجل رسول الله ﷺ ما حق الوالد على ولده؟ قال:**

أ- لا يسمّيه باسمه ولا يمشي بين يديه. ب- لا يجلس قبله ولا يستسبّ له.

ج- كلاهما صحيح.

**س٩٢: الرياء في المستحبات؟**

أ- حرام. ب- جائز. ج- مكروه.

**س٩٣: ما حكم الاستماع إلى النغمات الموسيقية الصادرة من الهاتف المحمول؟**

أ- لا يجوز مطلقاً. ب- لا يجوز إذا كانت مناسبة لمجالس اللهو واللعب. ج- يجوز.

**س٩٤: هل يجوز الكذب لإصلاح ذات البين؟**

أ- نعم يجوز والأحوط وجوباً الاقتصار فيها على صورة عدم تَيَسُّر التورية.

ب- لا يجوز مطلقاً. ج- فيه كراهة.

**س٩٥: ما حكم استعمال الطبول والدفوف في ليلة الزفاف؟**

أ- لا يجوز في مجالس الرجال دون مجالس النساء.

ب- لا يجوز إذا كان بكيفية لهوية حتى في المجلس الخاص بالنساء.

ج- لا إشكال فيه.

**س٩٦: ما حكم لعب الطاولي؟**

أ- لا يجوز بدون الرهان على الأحوط إن عدت في عرف المَحَل من آلات القمار.

ب- يحرم مع الرهان ويجوز بدونه.

ج- يجوز اللعب به إذا عد من الألعاب الفكرية إن عدت في عرف المَحَل من آلات القمار.

**س٩٧: ماذا يترتب على المسافر سفر المعصية؟**

أ- يجب عليه إتمام الصلاة الرباعية، والصوم في شهر رمضان ما دام عاصياً.

ب- يجب عليه إتمام الصلاة الرباعية فقط.

ج- يترتب عليه الإثم فقط ما دام عاصياً.

**س٩٨: ما معنى القذف في اللغة؟**

أ- الرمي والسَّب. ب- رمي المرأة بالزنا. ج- كلاهما صحيح.

**س٩٩: هل يجوز حضور عرس يستخدم فيه الطبول؟**

أ- لا يجوز مطلقاً.

ب- يجوز إذا لم يكن في ذلك تأييد لهم، ويجب النهي عن المنكر مع احتمال التأثير وإظهار النفرة مع عدم احتماله على الأحوط وجوباً.

ج- يجوز الحضور إذا لم يخف الوقوع في الحرام.

**س١٠٠: قال رسول الله ﷺ: (من.............، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسول الله، وخليفة كتابه).**

أ- بر والديه. ب- أمر بالمعروف ونهى عن المنكر. ج- من أطاع إمامه.

# المصادر


١) الفقيه
٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي
٣) المحجة البيضاء في إحياء الإحياء للفيض الكاشاني
٤) بحار الأنوار
٥) تدوين السنة الشريفة
٦) جامع السعادات
٧) جامع أحاديث الشيعة
٨) دعائم الإسلام
٩) عدة الداعي
١٠) علل الشرائع
١١) كنز العمال
١٢) مستدرك الوسائل
١٣) مشكاة الأنوار
١٤) الموقع الالكتروني للسيد السيستاني، الاستفتاءات.
١٥) الاحتجاج للطبرسي
١٦) الاختصاص
١٧) الاستبصار
١٨) الاعتقادات في دين الإمامية .
١٩) الاعتقادات للصدوق:
٢٠) الإرشاد
٢١)الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية (٢١٦)
الربا وأثره في المجتمع الإنساني
٢٢) الأخلاق في حديث واحد
٢٣) الألفين
٢٤) الأمالي للشيخ الطوسي
٢٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل
٢٦) الآية (٢٥) من الفصل (٢٢) سفر الخروج.
٢٧) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني
٢٨) التبيان في تفسير القران
٢٩) الترغيب والترهيب
٣٠) التفسير الكاشف
٣١) التهذيب
٣٢) التوحيد للشيخ الصدوق
٣٣) الجامع الصغير للسيوطي
٣٤) الجامع لأخلاق الراوي ، للخطيب
٣٥) الخصال
٣٦) الخلاف ج ٢
٣٧) الدر المنثور للسيوطي
٣٨) الدكتور م. أ مناف ترجمة د. منصور إبراهيم التركيالاقتصاد الإسلامي بين النظرية والتطبيق: ص١٣٦. النظام الاقتصادي في الإسلام: ص١٥١.
٣٩) الذنوب الكبيرة
٤٠) الروضة
٤١) السرائر
٤٢) الصحاح
٤٣) الصحيفة السجادية
٤٤) العقل والجهل للريشهري
٤٥) العلم والحكمة في الكتاب والسنة
٤٦) العوالي.
٤٧) الغدير
٤٨) الفردوس بمأثور الخطاب
٤٩) القوانين لأفلاطون، الجزء الخامس، النظام الاقتصادي في الإسلام
٥٠) الكافي
٥١) المبسوط
٥٢) المجازات النبوية للشريف الرضي
٥٣) المحاسن، البرقي
٥٤) المستدرك
٥٥) المصباح المنير:
٥٦) المعجم الوسيط
٥٧) المناقب
٥٨) الموقع الرسمي لآية الله العظمى السيد السيستاني.

٥٩) الميزان
٦٠) النهاية
٦١) الوافي
٦٢) الوسائل
٦٣) إرشاد القلوب للديلمي
٦٤) إنجيل لوقا.
٦٥) أجوبة الاستفتاءات لسماحة السيد الخوئي (قده)، موقع مركز الإمام الخوئي (لندن).
٦٦) أخلاق أهل البيت
٦٧) أسرار الصلاة
٦٨) أمالي الشيخ الصدوق
٦٩) أمالي الشيخ الطوسي
٧٠) أمالي الشيخ المفيد
٧١) بحار الانوار
٧٢) بصائر الدرجات
٧٣) تاريخ اليعقوبي
٧٤) تحرير الأحكام
٧٥) تحف العقول
٧٦) تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية
٧٧) تفسير الأمثل
٧٨) تفسير البرهان المقدمة
٧٩) تفسير الدر المنثور
٨٠) تفسير العياشي
٨١) تفسير القمي
٨٢) تفسير الكشاف
٨٣) تفسير الميزان
٨٤) تفسير كنز الدقائق
٨٥) تفسير نور الثقلين
٨٦) تنبيه الخواطر
٨٧) تنبيه الغافلين
٨٨) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي
٨٩) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق
٩٠) جامع احاديث الشيعة
٩١) جامع الأخبار
٩٢) جامع السّعادات
٩٣) جامع أحاديث الشيعة
٩٤) جواهر الكلام
٩٥) حقائق الإيمان للشهيد الثاني
٩٦) خاتمة المستدرك
٩٧) دعائم الإسلام
٩٨) ذخائر العقبى
٩٩) رسائل الشهيد الثاني
١٠٠) روضة الواعظين
١٠١) رياض السّالكين
١٠٢) رياض المسائل
١٠٣) سفينة البحار
١٠٤) سنن البيهقي
١٠٥) سنن الترمذي
١٠٦) سنن أبي داوود
١٠٧) شرح العروة الوثقى كتاب الصلاة
١٠٨) شرح أصول الكافي
١٠٩) شرح رسالة الحقوق
١١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
١١١) صحيفة الزهراء
١١٢) عدة الداعي:
١١٣) عقاب الأعمال
١١٤) علل الشرايع
١١٥) عوالي اللآلي
١١٦) عيون اخبار الرضا
١١٧) عيون الحكم والمواعظ
١١٨) عيون أخبار الرضا
١١٩) غرر الحكم
١٢٠) غوالي اللئالي
١٢١) فقه الإمام جعفر الصادق
١٢٢) فقه الرضا
١٢٣) فقه المغتربين
١٢٤) فقيه
١٢٥) فلاح السائل
١٢٦) قرب الإسناد
١٢٧) قصص الأنبياء القطب الراوندي
١٢٨) كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري
١٢٩) كتاب شعر وموسيقى
١٣٠) كشف الريبة عن أحكام

الغيبة للشهيد الثاني
١٣١) كفاية الأحكام
١٣٢) كمال الدين وتمام النعمة
١٣٣) كنز العمال
١٣٤) كنز الفوائد
١٣٥) لآلئ الأخبار
١٣٦) لسان العرب
١٣٧) مباني تكملة المنهاج
١٣٨) مجلة اطلاع: العدد ١٩٦٩٠.
١٣٩) مجلة اطلاع: العدد١٠٩٤.
١٤٠) مجلة نيويورك: العدد١٠٣٦.
١٤١) مجمع البيان في تفسير القرآن
١٤٢) مجمع الزوائد
١٤٣) مجمع الفائدة
١٤٤) مجموعة ورام
١٤٥) محمد لطفي جمعة مجلة الرابطة العربية
١٤٦) مختار الصحاح، (د، ط)، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥ م.
١٤٧) مستدرك الوسائل.
١٤٨) مستدرك سفينة البحار
١٤٩) مستمسك العروة:
١٥٠) مسند زيد:
١٥١) مشكاة الانوار
١٥٢) مصباح الشريعة
١٥٣) مصباح الفقاهة
١٥٤) مصباح المتهجد
١٥٥) معاني الأخبار للشيخ الصدوق
١٥٦) معجم البلدان
١٥٧) معدن الجواهر
١٥٨) مفاتيح خزائن الأموال أو نفس الخزائن (لسان العرب).
١٥٩) مفتاح السعادة
١٦٠) مفتاح الفلاح
١٦١) مقالات فقهية
١٦٢) مقتنيات الدرر
١٦٣) مكارم الأخلاق
١٦٤) من لا يحضره الفقيه
١٦٥) من مقال لمحمود كريم سليمان بعنوان: أساليب تغريب المرأة وآثارها، مجلة البيان: www.albayan-magazine.com
١٦٦) منتهى المطلب
١٦٧) منية المريد
١٦٨) مهذب الأحكام في بيان مسائل الحلال والحرام
١٦٩) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام
١٧٠) ميزان الحكمة
١٧١) نهج البلاغة
١٧٢) نهج الفصاحة
١٧٣) هداية الامة إلى احكام الائمة
١٧٤) والسيرة النبوية لابن هشام
١٧٥) وسائل الشيعة
١٧٦) وهبي سليمان غاوجي مقالات في الربا والفائدة المصرفية، ص٥٥، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢م-١٤١٢هـ.

الفهرس

## كتاب
## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



## كتاب
## ترك الصلاة

## كتاب
## عقوق الوالدين



## كتاب الرياء

## كتاب الغيبة

## كتاب

## قتل النفس المحترمة



## كتاب الكذب

## كتاب الربـا

## كتاب

## الغناء والموسيقى والآثار المترتبة عليهما

## كتاب الإسراف

## كتاب اللهو

## كتاب

## التعرب بعد الهجرة



## كتاب الغضب

## كتاب
## قذف المحصنات



## كتاب البرنامج العبادي



## كتاب
## الوصية الشرعية


الحمد لله رب العالمين